الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليـــــم العـــــالي والبحث العلمـــــي

جـــــامعة أبي بكر بلقايـــــد – تلمســـــان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التـــــاريخ وعلم الآثار

شعبة التـــاريخ

تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (15/14م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط

إعداد المترشح:

محمد بوشقيف

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبدلـــي لخضـــــر

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د/ مبخوت بودواية	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمســـــان	رئيســـــا
أ.د/ عبدلي لخضـــــر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمســـــان	مشرفا ومقررا
أ.د/ مكحلي محمـــد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضـــــوا
أ.د/ بلهواري فاطمة	أستاذة التعليم العالي	جـــــامعة وهـــران	عضـــــوا
د/ حســـاني نبيلـــة	أستاذة محاضرة (أ)	جـــــامعة الجزائر	عضـــــوا
د/ مكيـــوي محمـــد	أستاذ محاضـــر (أ)	جامعة تلمســـــان	عضـــــوا

السنة الجامعية 1431هـ – 1432 هـ / 2010م – 2011م

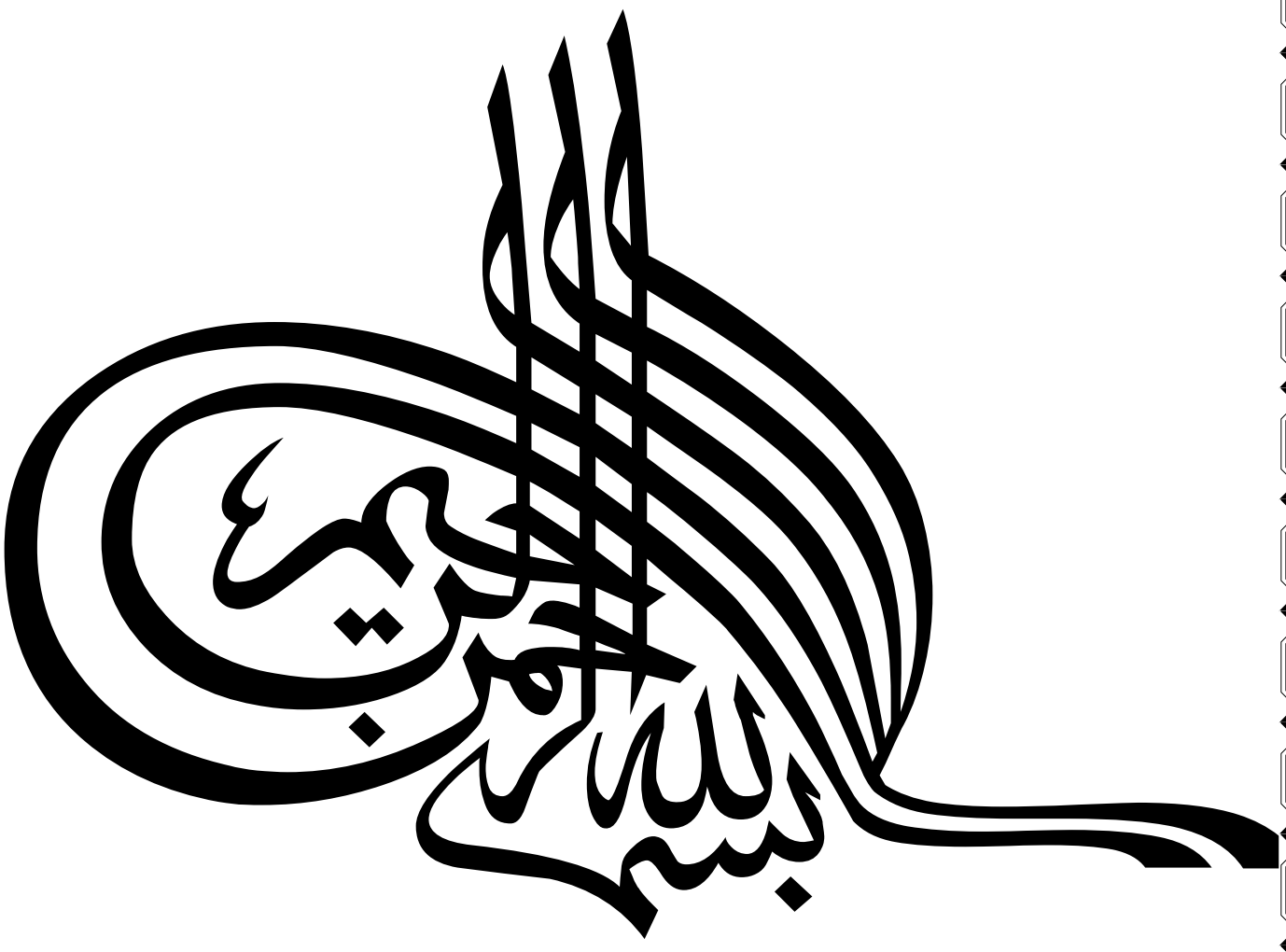
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعمته وأكرمنا بفضله وعطائه وبعد أهدي ثمرة عملي لكل سعى كانت غايته الجميع وإلى الجميع إذا كانت غايتهم حمل لواء الله والرسول (ﷺ) والوطن

إلى أبي وأمي فليحفظهما الله.

إلى من عشت وترعرعت في وسطهم إخوتي أحمد، مصطفى، عبد القادر وحسين وأخواتي و أزواجهم محمد، عبد القادر، بومدين، عبد الكريم وياسين وأبناؤهم : وليد ، محمد إلياس، محمد ريان طارق نجم الدين، محمد إسلام ، ألاء ريم دعاء .

وإلى كل من ساعدني في هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

شكر

أشكر الله عز و جل الذي أنعم علينا بأن أرشدنا لطريق الهداية و دلنا على طريق العلم و سخر لنا رجالا منهم نأخذ قبس المعرفة .

إلى الذين درسونا و علمونا نشكر لهم سعيهم و إلى أستاذي لخضر عبدلي الذي أشرف على هذا العمل فكان نعم المشرف والدكتور مبخوت بودواية الذي مدنا بدعم معنوي وعلمي وكذا الأستاذ عبد الرحمن بلعرج وإلى كل أساتذة قسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة تلمسان.

وإلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا مشقة قراءة هذا البحث وتصويبه.

وإلى رامي سيدي محمد وراكة عمر.

دعاء

يا رب علمني أن أحب الناس كما أحب نفسي

وأن أحاسب نفسي كما أحاسب الناس

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا باليأس إذا فشلت

بل ذكرني بأن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح

يا رب علمني أن التسامح هو أسمى مراتب القوة، وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يا رب إذا جردتني من المال فاترك لي الأمل
وإذا جردتني من النجاح فاترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل
وإذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لي نعمة الإيمان
يا رب إذا أسأت إلى الناس فأعطيني شجاعة الاعتذار
وإذا أساء إلي الناس فأعطني شجاعة العفو

وإذا أعطيتني نجاحاً فلا تأخذ تواضعي
وإذا أعطيتني تواضعاً فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي

يا رب إذا نسيتك فلا تنساني

آمين يا رب العالمين

تعد دراسة تاريخ العلوم، جزء من التاريخ، و تهميشها لحساب التاريخ السياسي وحده هو إسقاط لدور أفراد المجتمع خاصة طبقة العلماء و الأنظمة السياسية الحاكمة نفسها في إقامة إحدى الدعامات الهامة في بناء الحضارة و الازدهار الشامل، و في الإسلام خاصة، تعتبر العلوم أقوى وأهم ركائز الحضارة و التنمية فكان أول ما دعى إليه الإسلام هو تحصيل العلم، فقد نزلت أولى آيات القرآن الكريم مشيرة إلى العلم و فضله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾[1] كما وضح هذا المعنى في العديد من السور والآ-يات التي تشير بدورها إلى فضل العلم و إلى مكانة العلماء مثل قوله عز و جل: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٩﴾[2]، هذا وتوجد العديد من آيات القرآن العزيز التي تشيد بالعلم و العلماء، كما نجد أن السنة الشريفة بينت بدورها مدى اهتمام الدين الإسلامي بالعلم و العلماء إلى أقصى الحدود الممكنة.

و في الحقيقة ما زالت دراسة تاريخ العلوم بالمغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية تحتاج لنفض الغبار عن إنتاجها، و التعرف على واقعها، و التعريف بعلمائها الذين نبغوا فيها، لأن هؤلاء العلماء لم تنصفهم الدراسات و لا الأبحاث التاريخية و لهذا يمكن اعتبار موضوع بحثنا هذا محاولة جديدة في هذا المضمار.

أسباب اختيار الموضوع:

1- سورة العلق، الآيات 1-5.
2- سورة الزمر 9.

يعتبر موضوع تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين (**14-15**م)، محاولة في دراسة التاريخ الثقافي والعلمي لهذه المنطقة الذي يعرف شيئا من الفراغ خاصة خلال هذه الفترة.

والباحث يلاحظ نقصا كبيرا في الدراسات التي تناولت تاريخ العلوم في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (**8**هـ-**9**هـ/**14**م-**15**م)، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة اختيارنا لهذا الموضوع.

أهمية الموضوع:

إن المتوفر من الأبحاث و الدراسات حول موضوع تاريخ العلوم يتميز بالاختصار والشمولية، كما يفتقر إلى التعمق والتحليل فباستثناء بعض الدراسات العامة التي اهتمت بالموضوع في إطار التاريخ الثقافي وعرفت ببعض العلماء الذين برزوا فيها واهتموا بها، مثل كتاب "**تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري** (**16-20**م) للدكتور أبي القاسم سعد الذي استهله بفصل تحدث فيه عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية، التي ميزت الجزائر خلال القرن التاسع الهجري (**15**م) و في خضم هذا تكلم عن أشهر علماء هذا القرن في مجال مختلف العلوم.

و أشهر العلماء الذين نبغوا فيها خاصة العلوم الدينية، وكذلك ينطبق نفس الشيء على كتاب "**تاريخ الأدب الجزائري**" لـ"محمد الطمار" الذي تناول فيه تاريخ الجزائر الثقافي والأدبي، و عرف ببعض أعلام هذا الجانب عبر العهود التاريخية للجزائر حتى الفترة المعاصرة، بما فيها الفترة التي سوف ندرسها.

هذا وكانت للدكتور محمود بوعياد مساهمات في كتابة التاريخ الثقافي لبلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، خاصة في القرن التاسع الهجري في كتابه "**جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري** (**15**م)"، و فيه عرج على العلوم بالمغرب الأوسط، فأورد أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الفكرية فيه، كما تحدث عن الكتب التي

كانت متداولة خلال هذه الفترة في مختلف العلوم، وذكر أهم العلماء الذين برزوا خلال الفترة الزيانية.

هذا و نجد دراسة الدكتور عبد العزيز فيلالي "**تلمسان في العهد الزياني**" التي نشرت سنة **2002**م، حيث تعرض فيها إلى أهم العلوم التي كانت مزدهرة في الدولة الزيانية وأهم ما أُلف فيها، كما أشار بترجمات مقتضبة إلى العلماء الذين نبغوا فيها بصفة شاملة، والدراسة التي قام بها الدكتور إبراهيم حركات بعنوان "**مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م**" التي حوت تطور العلوم بالمغربين الأقصى والأوسط والأندلس.

إن ما يأخذ على هذه الدراسات ، أنها لم تفرد لموضوع تطور العلوم دراسة خاصة و إنما جاءت ضمن دراسات عامة، تتناول الموضوع خلال فترات زمنية طويلة، هذا و ظل الاهتمام بموضوع دراسة تاريخ تطور العلوم لمنطقة المغرب الأوسط خلال العهد الزياني يراوح مكانه، هذا الوضع هو الذي شجعنا على اختيار الموضوع، و البحث فيه على الرغم من أن فترة الدراسة التي اخترناها تبدو قصيرة(إذ تمتد بين القرنين **8**هـ و**9** هـ/ 14-15م) ، إلا أننا فضلنا الإبقاء عليها حتى تكون هذه الدراسة أكثر دقة وتركيز، رغم ما تحمله من مجازفة علمية، وما تتطلبه من جهد كبير في الإلمام بالمادة، لأنه في اعتقادنا يعتبر القرنين الثامن والتاسع الهجريين (**14**م-**15**م) أهم مرحلة من مراحل التاريخ السياسي و الثقافي لبلاد المغرب الأوسط في العهد الزياني، لأن هذه الفترة سوف تكون في المجال الفكري خاتمة لإنتاج العلماء بشكل وفير في مجال العلوم، وبانقضائها دخلت منطقة المغرب الأوسط في وضع ثقافي جديد شبه عقيم في الإنتاج العلمي.

الإطار الزمني و المكاني للبحث:

تشمل الدراسة الفترة الزيانية خاصة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين الموافق للقرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، والنطاق الجغرافي هو المغرب الأوسط الممتد من واد ملوية

غربا إلى تخوم بجاية شرقا حسب تحكم الظروف في امتداد وتقلص هذه الرقعة خلال هذه الفترة.

إشكالية الموضوع:

عرف المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ازدهارا علميا في مختلف العلوم وكذا ظهور علماء كانت لهم المشاركة الفعالة في الإسهام الحضاري ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التي يثيرها الموضوع حول ضرورة إبراز الصورة التي كانت عليها العلوم بمختلف أنواعها بالمغرب الأوسط خلال القرنين (**8-9**هـ/14-15م)، والتعرف على مدى تطورها وفرة إنتاجها خلال هذه الفترة ، التي كانت فيها الحياة العلمية في معظم أقطار العالم الإسلامي تسير نحو الأفول.

و للإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة على عدة تساؤلات فرعية من أهمها:

بماذا تميز الوضع السياسي لبلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين (14-15م)؟

ما هي العوامل التي ساعدت على بقاء الحركة العلمية و الثقافية تسير بوتيرتها النشيطة منذ قيام دولة بني زيان حتى نهايتها؟

ما هي مميزات أصناف الحركة التأليفية في مختلف العلوم بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة؟

ما العلوم التي لقيت أكثر اهتماما من قبل علماء المغرب الأوسط مقارنة ببقية العلوم الأخرى؟

ما أنواع العلوم التي عرفت انتشارا كبيرا بالمغرب الأوسط و أين انحصر إنتاجها؟

من هم أشهر العلماء الذين خدموا حقل العلوم و ساهموا في تطورها خلال العهد الزياني؟

منهج البحث:

لإنجاز هذا البحث اتبعنا المنهج التاريخي، الذي يعتمد على استخدام النصوص الأصلية الأساسية المتفرقة في مختلف أنواع المصادر التاريخية.

كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي على الرغم من صعوبة تحقيقه، لأن الإحصائيات خلال الفترة المدروسة كانت غائبة و مع ذلك قمنا بجمع أكبر كم من إنتاج علماء المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين في مختلف العلوم، و ذلك بمطالعتنا من مختلف كتب التراجم والنوازل و التاريخ العام وغيرها.

خطة البحث:

و للإجابة على تساؤلات هذا البحث رسمت له خطة تضمنت مقدمة ومدخلاً وثلاثة أبواب وقسمت كل باب إلى أربعة فصول ثم خاتمة وملاحق بالإضافة إلى الفهارس.

تناولت في **المقدمة** أهمية الموضوع وإشكاليته، و المنهج الذي اتبعته، و استعرضت فيها أهم المصادر التي اعتمدتها في هذا البحث.

أما **المدخل** فقد تطرقت فيه إلى دراسة الوضع السياسي الذي ميز المغرب الأوسط خلال القرنين (**8-9**هـ/**14-15**م)، وذلك نظرا للدور الهام لهذا الجانب في حياة الدول، فتناولنا فيه كيفية قيام الدولة الزيانية، واستمرار التدخلات المرينية في شؤون الدولة الزيانية خلال هذه الفترة، إضافة إلى استمرار التدخلات الحفصية التي ميزت الحياة السياسية لدولة بني زيان، أما النقطة الثالثة فعالجنا فيها عنصر سقوط الأندلس و أثره على بلاد المغرب الإسلامي خلال هذا العهد.

الباب الأول: خصصته لدراسة مميزات الحياة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرنين (**8-9**هـ/**14-15**م) و قسمته إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: و يتناول عوامل نمو و ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرنين (**9/8**هـ/**14-15**م)، فأشرت فيه إلى ميزات الحركة العلمية، و عناية سلاطين بني زيان بالعلم و العلماء، و الهجرة الأندلسية لبلاد المغرب و أثرها في هذا الجانب ، إضافة إلى تيار التصوف و أثره في الحياة العلمية.

الفصل الثاني: عالجت فيه مراكز و نظام التعليم بالمغرب الأوسط.

الفصل الثالث: تطرقت فيه لأهمية الرحلة العلمية في تطور التعليم بالمغرب الأوسط وأهدافها كالبحث عن سند التعليم و الحديث، و كذا المناظرات العلماء، و الإجازة العلمية.

الفصل الرابع: تناول ملامح الحركة التأليفية بالمغرب الأوسط متطرق إلى الاجتهاد في العلوم، وظاهرة المختصرات وموقف العلماء منها، تصنيف العلوم بالمغرب الأوسط وأخيرا العلوم المدرسة فيه.

الباب الثاني: عالج تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين (**8-9**هـ/**14-15**).

الفصل الأول: خصصته للعلوم الدينية من علوم القرآن (علوم القراءات والتفسير) وعلوم الحديث، والفقه و أصوله، و علم العقيدة و الكلام، محصي إنتاج علماء المغرب الأوسط في هذه العلوم.

الفصل الثاني: تطرقت فيه للعلوم اللغوية واللسانية والأدب (كعلم النحو واللغة والبلاغة و القوافي و العروض، و كذا الأدب شعره و نثره مبينا إنتاج العلماء في هذه العلوم.

الفصل الثالث: تناولت فيه العلوم الاجتماعية كعلم التاريخ و ما يلحقه من كتب السيرة و التراجم و السير و الفهارس، ثم علم السياسة، و علم التصوف و الأخلاق و مشاركة علماء المغرب الأوسط بالتأليف فيها.

الفصل الرابع: عالجت فيه تطور العلوم العقلية، كعلم المنطق و إنتاج العلماء فيه ثم علم الطب، و علم العدد من رياضيات بفرعيها الجبر و الهندسة ثم ختمته بعلمي الفلك و الميقات محصي إنتاج العلماء فيه.

الباب الثالث: تعرضت فيه لأقطاب الفكر العلمي بالمغرب الأوسط خلال القرنين (**8-9هـ/14-15م**)، وقسمته بدوره إلى أربعة فصول هي:

الفصل الأول: تطرقت فيه إلى نماذج من علماء النصف الأول من القرن **8هـ/14م**، واخترت أربعة علماء لتسليط الضوء على حياتهم و هم ابن خميس التلمساني، و أبو عبد الله الآبلي، و أبني الإمام البرشكي، و أبو عبد الله المقري الجد.

الفصل الثاني خصص لنماذج من علماء النصف الثاني من القرن **8هـ/14م** مسلطاً الضوء على حياة أربعة منهم و هم: ابن مرزوق الخطيب، و أبو عبد الشريف التلمساني وأبو زكرياء يحي بن خلدون ، وسعيد العقباني.

الفصل الثالث تناول نماذج علماء النصف الأول من القرن التاسع الهجري / 15م، وهم ابن مرزوق الحفيد، و قاسم العقباني، و أحمد بن زاغو، يحي المازوني، مبين ما تميزت به حياتهم من حيث النشأة و التعلم و المهام الموكلة لهم.

الفصل الرابع فقد تطرقت فيه لعلماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (**15م**) وهم أحمد بن زكري، وعبد الله محمد التنسي، و أحمد بن يحي الونشريسي، عبد الكريم مغيلي، مبرزا دورهم في تطور العلوم ومختلف جوانب الحياة في المدن و المناطق التي حلوا بها.

أما **الخاتمة** فقد حوصلت فيها النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث واتبعتها بملاحق لها علاقة بموضوع البحث من صور وخرائط ثم قائمة للمصادر و المراجع.

صعوبات البحث:

لا يخفى على أحد أن الباحث في هذا المجال يتعرض لصعوبات عديدة منها خاصة عملية إحصاء إنتاج العلماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين / **14-15**م، ونظرا لتفرق هذا الإنتاج في مختلف المكتبات داخل الوطن وخارجه، كما أن المكتبات الخاصة في بعض مناطق الوطن تحتفظ بمخطوطات هامة تعود إلى هذه الفترة، لكن يصعب الحصول عليها.

هذا إضافة إلى أن معظم إنتاج هذه الفترة ما زال مخطوطا و غير محقق أو مطبوع أومنشور ، كما أن العديد من المؤلفات في العلوم خلال هذه الفترة ما تزال في حكم المفقود، خاصة أن بعضها يعتبر الأثر الوحيد لبعض علماء هذه الفترة .

كما نجد أن المصادر و المراجع التي اهتمت بدراسة الحياة العلمية لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة لم تذكر بعض إنتاج العلماء في بعض العلوم، إلا عناوين الكتب فقط دون إعطاء و لو لمحة عن موضوعات هذه المؤلفات خاصة تتشابه في مادتها، الأمر الذي دفعنا للبحث عن هذه المؤلفات خاصة المخطوطة منها و المتوفرة، و مطالعتها بهدف تحديد موضوعاتها، فقمنا بزيارة إلى المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة و الإقامة فيها أياماً متعددة وذلك بهدف مطالعة ما تيسر من المخطوطات التي تعود للفترة المدروسة في العلوم، هذا و قمنا بزيارة إلى المغرب الأقصى و زرنا المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط و التي اطلعنا بها على مختلف مخطوطات علماء المغرب الأوسط و لو بشكل مختصر، إضافة إلى مخطوطات مركز الملك آل سعود بالدار البيضاء الذين زودنا بمخطوطات علماء المغرب الأوسط خاصة في العلوم العقلية.

هذا و حرصنا كذلك للحصول على فهارس المكتبات ، و ذلك بهدف تحديد ما تحويه من مخطوطات حول هذا الموضوع كما أن بعض الأصدقاء جزاهم الله خيرا ساعدونا في الحصول على فهارس مخطوطات المكتبات سواء خارج الوطن، أو تلك التي لم تطبع فهارسها.

عرض و تحليل لأهم مصادر البحث:

إذا كان موضوع بحثنا لا يتوفر على مصادر تاريخية خاصة فإن المادة العلمية مبثوثة في عدد كبير من المصادر و التي سوف نكتفي بعرض أهمها على النحو التالي:

أولا: الكتب التي تناولت موضوع العلوم و مؤلفيها:

1. مخطوط " **كتاب القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم و كتبها بالمغربين الأقصى والأوسط**": لمؤلف مجهول في هذا المؤلف أورد صاحبه بيبلوغرافيا لكتب العلوم التي كانت متداولة بالمغرب الأقصى و الأوسط. و قد استفدت منه فيما يخص معرفة أشهر كتب العلوم التي عرفت تداولا واسعا ببلاد المغرب الأوسط، و قد نسب هذا المخطوط خطأ للمستشرق الفرنسي "جورج دولفان"، و توجد نسخة من هذا المخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحمل رقم **3185.**

2. "**إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم**": لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري المشهور بابن الاكفاني (ت**749**هـ/**1348**م) هو عبارة عن موسوعة بيبليوغرافية مختصرة كان الهدف تأليفها تربويا تعليميا و يتضح ذلك مما قال: "تكميل نفوسنا البشرية في قواها النظرية و العملية، ؟إذا كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية"، و كانت وسيلة المؤلف لبلوغ ذلك هي ذكر أنواع العلوم و بيان مراتبها، و قد أفادني هذا الكتاب في تعريف العلوم و بيان أهم الكتب المتداولة فيها.

3. "**مقدمة ابن خلدون**" لعبد الرحمان بن خلدون (ت**808**هـ /**1406**م)، و هي الجزء الأول من كتابه "ترجمان العبر" تناول فيها دراسة ما يتعلق بالعمران البشري من قضايا سياسية و اجتماعية و اقتصادية و دينية وعلمية و فيها عقد فصلا للعلوم التي عرفها العمران البشري الإسلامي، و قد استفدنا من هذه المقدمة فيما يخص ترتيب العلوم بالغرب الإسلامي مقارنة بالمشرق و كذا معرفة أهم كتبها المتداولة ببلاد المغرب الإسلامي، هذا إضافة إلى الاطلاع على مناهج التعليم التي كانت سائدة ببلاد المغرب و الأندلس و كذا طبيعة التأليف في العلوم الذي تميز بالاختصار و الإيجاز و كيف كان موقف ابن خلدون منه، هذا و تكمن أهمية هذا الكتاب إلى أن صاحبه قد ساهم هو الآخر في الحركة العلمية ببلاد المغرب تأليفا و تدريسا.

4. **رسالة في العلوم الشرعية و العربية** للطف الله بن حسن التوقاتي الرومي (ت **900**هـ و قيل سنة **904**هـ) ، تعالج الرسالة جملة من علوم اللسان العربي والعلوم الإسلامية، فتعرف بموضوع كل علم و غرضه و غايته و فائدته في نسق متتابع يبين العلم في نطاق هذه الحدود،

وقد أحصى التوقاتي ما يزيد على السبعين علما، تخير لها المعاني الدينية مع مزج المصطلحات العقلية و الفلسفية أحيانا، و قد استفدنا من هذه الرسالة في ا يخص ضبط تعريفات العلوم الخاصة و اللسانية لأنها كانت أكثر دقة وتركيز.

5. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لحاجي خليفة (ت**1087**هـ) وفيه درس صاحبه علم أحوال الكتب التي ألفت في العهد الإسلامي، منها مختلف كتب العلوم التي ألفها علماء القرنين الثامن و التاسع الهجريين (**14-15**هـ) بالمغرب الأوسط ،هذا إضافة إلى إعطاء صاحب الكتاب تعريف لكل علم من العلوم، مع ذكر أشهر ما ألف فيه، و قد استفدنا منه في تعريف العلوم وكذا تحديد أهم الكتب التي تداولت في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة.

ثانيا: كتب التاريخ العام:

1.كتاب "**ترجمان العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم ولبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" لعبد الرحمان بن خلدون (ت**808**هـ/**1406**م) اعتمدنا فيه خاصة على الجزء السادس و السابع اللذين بهما تعرفنا على الأوضاع تعود أهمية هذا الكتاب إلى كون مؤلفه خبيرا بمنطقة المغرب الإسلامي و كذا امتيازه بأسلوبه البسيط و دقة معلوماته.

2.كتاب "**الإحاطة في أخبار غرناطة**" للسان الدين بن الخطيب (ت**776**هـ/**1374**م) يعد هذا الكتاب بحق موسوعة ثقافية في التاريخ و التراجم، ساهم فيه بالتعريف و الترجمة لمئات العلماء، و الفقهاء، و الأمراء، و السلاطين و قد استفدت من هذا الكتاب في طول مراحل البحث، خاصة في إبراز المستوى العلمي الذي وصلت إليه تلمسان بعلومها و علمائها، و في إشارات دقيقة لنظام التعليم والعلوم و كذا إنتاج علماء المغرب الأوسط في مختلف العلوم والذين خصهم بترجمات في مؤلفه هذا.

3.كتاب "**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**" ليحي بن خلدون (ت **780**هـ/**1378**م) و الذي يعد أهم مصدر تناول الحية الثقافية للدولة الزيانية، خلال القرن الثامن من الهجري (**14**م)، و قد اعتمدت عليه في دراسة الحركة العلمية خلال القرن **8**هـ، إضافة إلى تحديد تلك العناية و العلاقة التي ربطت سلاطين بني زيان بالعلماء و المتصوفة، و قد

قام المستشرق الفرنسي "ألفريد بيل" بنشر هذا الكتاب، و طبعه بمطبعة فونتانة بالجزائر ، فطبع الجزء الأول منه سنة (**1321**هـ/**1903**م)، أما الجزء الثاني فنشره سنة (**1328/1910**م) هذا وقام أستاذنا الدكتور عبد الحميد حاجيات بتحقيق الجزء الأول من هذا الكتاب ونشره بالتعاون مع المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة سنة (**1400**هـ/**1980**م).

4.كتاب "**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**" لأبي العباس أحمد بن الحسن المعروف بابن قنفذ القسنطيني (ت **810**هـ/**1407**م) ألف هذا العالم ما يزيد ذعن ثمانية و عشرين كتابا في مختلف الفروع العلمية، النقلية، و العقلية منها كتاب الفارسية الذي ألفه للسلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز معبرا بذلك عن تقربه إليه، و الكتاب و إن عد في التاريخ لدولة بني حفص إلا أن يحوي إشارات هامة حول تاريخ دولة بني زيان خاصة في مجال الحركة العلمية.

5.كتاب "**نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان**" لأبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي (ت **899**هـ/ **1493**م) الذي يعد من المصادر الأساسية في تاريخ دولة بني زيان خاصة خلال القرن **9**هـ/**15**م فهو يؤرخ للفترة المحصورة ما بين (**796**هـ-**1393**م / **868**هـ-**1464**م) من تاريخ هذه الدولة، و قد استفدنا منه فيما يخص ذكر عناية سلاطين بني زيان بالعلم و العلماء وكذا المتصوفة إضافة إلى ذكر المراكز التعليمية التي شيدت من قبل سلاطين هذه الدولة، كما أفادنا في تسليط الضوء على الوضع السياسي لبلاد المغرب الأوسط خلال القرن **9**هـ/**15**م لاستمرار التدخلات الحفصية في شؤون الدولة الزيانية خلال هذه الفترة.

6.كتاب " **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**" لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي (كان حيا سنة **894**هـ/**1488**م) هذا الكتاب رغم معالجته لتاريخ الدولة الموحدية و الحفصية ، فإن أورد إشارات عن الوضع السياسي و الثقافي لدولة بني عبد الواد، منها استمرار التدخلات الحفصية في شؤونها، وذكر أهم علمائها الذين قاموا بالمهمات الدبلوماسية لصالح سلاطينهم، إضافة إلى ذكره تاريخ وفاة لبعض علماء تلمسان و بعض آثارهم، لدى اعتمادنا عليه حتى نثبت مدى الصيت الذي وصل إليه علماء المغرب الأوسط، خلال هذه الفترة في الأمصار المجاورة.

ثالثا: كتب التراجم و المناقب:

يتميز هذا النوع من المصادر أثناء عرضه لترجمة العلماء إلى الحديث عن مولدهم ونشأتهم، و حياتهم العلمية و التعليمية، و يزويدنا ببعض النقول من أقوالهم، أو نصوص من فتاويهم، أو عرض لأفكارهم و آرائهم حول قضايا عصرهم، ثم تخلص هذه الكتب في ترجمة العلماء إلى التطرق بذكر ما خلفوه من كتب، و ما دونوه من تآليف و هي بهذا تعد مصدرا هاما في ضبط الكتب المؤلفة من قبل العلماء في مختلف العلوم، و قد أفادت كتب التراجم البحث في جميع مراحله نظرا لما تحويه على كثير من ذكر أصناف المؤلفات و في مختلف العلوم و من هذه الكتب.

1."**المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**": لابن مرزوق الخطيب (ت **781**هـ/**1379**م)، ألف ابن مرزوق هذا المؤلف في حق السلطان أبي الحين المريني، و قد عرف عن هذا السلطان اهتمامه بالعلم فشيد المساجد و المدارس في أرجاء دولته و منها مدينة تلمسان حين استولى عليها ، كما ضم إلى مجلسه العلمي كبار العلماء و منهم علماء المغرب الأوسط الكبار و قد استفدت من هذا الكتاب فيما يتعلق بالمنشآت المعمارية بالمغرب الأوسط من قبل بني مرين و كذا تطرقه لحياة الكثير من العلماء منهم أبو عبد الله الآبلي شيخ العلوم العقلية بالمغرب الأوسط، هذا و قامت المستشرقة الاسبانية ماريا خيسوس بيغيرا بدراسة و تحقيق هذا الكتاب و تم نشره من قبل الشركة الوطنية للنشر و التوزيع بالجزائر **1981**م.

2.أما الكتاب الثاني لابن مرزوق هو "**المناقب المرزوقية**" دون ابن مرزوق هذا الكتاب لتعريف بأسرته من حيث نسبها و سيرة أجداده الأوائل و أعمامه وسيرته الذاتية إلى غاية أوائل سنة **763**هـ/**1362**م، وكانت الاستفادة منه كبيرة نظرا لاعتباره إنتاج في العلوم الاجتماعية لهذه الفترة و كذا تسليطه الضوء على جوانب هامة من الحياة التعليمية و الاجتماعية و التواصل الحضاري بين مدن المغرب الإسلامي خاصة تلمسان و فاس.

3.مخطوط "**النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب**" ابن صعد التلمساني (ت **901**هـ/**1496**م) و فيه ترجم صاحبه لعدد كبير من المتصوفة المغاربة و الأندلسيين المشهورين، و هذا المخطوط توجد نسخة منه بالخزانة الملكية بالرباط، تحمل رقم: ك **1292**،

و قد اعتمدت عليه في ترجمات أشهر متصوفة المغرب الأوسط خلال القرنين **8-9**هـ/**14-15**م إلى جانب هذا اعتمدنا على مختصر هذا الكتاب لنفس المؤلف و المعنون بـــ:

4."روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين" الذي قام بتحقيقه و نشره الدكتور يحي بوعزيز، و في هذا الكتاب ترجمات لأشهر متصوفة القرن **9**هـ/**15**م ببلاد المغرب الأوسط و هم: محمد بن عمر الهواري، وإبراهيم التازي، و الحسن أبركان، و أحمد بن الحسن الغماري، و قد استفدنا منه في معرفة الكثير عن حقائق التصوف خلال الفترة المدروسة ببلاد المغرب الأوسط.

5."الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" لشمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي المتوفّي سنة (**902**هـ/**1497**م) الذي جمع فيه تراجم الأعلام من العلماء والأدباء والصلحاء، و القضاة، و الملوك، و الوزراء، والنساء الذين عاشوا خلال القرن التاسع الهجري، و تعود أهمية هذا الكتاب إلى أنه رصد لنا حركة طلبة و علماء المغرب الأوسط المتوجهين إلى البقاع المقدسة الذين كان معظمهم يمر بالقاهرة للأخذ عن علمائها و مناظرهم.

6."البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان" لابن مريم التلمساني المتوفي سنة (**1404**هـ/**1605**م) ، و يعد من أهم المصادر التي اعتمدها،، و فيه ترجم صاحبه لاثنين وثمانين و مائة من العلماء و الأولياء الذين ولدوا بتلمسان أو عاشوا فيها أو انتسبوا إليها، فأورد لنا إشارات عن آثارهم الفكرية خاصة في مجال العلوم بكل أنواعها، كما تطرق لأسماء شيوخهم و تلاميذهم، و الكتب التي عرفت تداولا في عهدهم ، و من بين هؤلاء العلماء علماء القرنين (**8-9**هـ) بالمغرب الأوسط، كما أنه يمكن من خلال هذا الكتاب معرفة الحركة الفكرية التي عاشتها تلمسان.

7."نيل الابتهاج بتطريز الديباج": لأحمد بابا التنبكتي المتوفي سنة (**1032**هـ/**1627**م) الذي يعتبر بحق عمدة تراجم علماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، و من أهم ما في هذه الترجمات تلك الإشارات التاريخية التي تفيد الباحث المهتم بالتاريخ المعرفي و العلمي لبلاد المغرب الأوسط.

8."كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج" لأحمد بابا التنبكتي كذلك وهذا الكتاب هو اختصار لنيل الابتهاج اقتصر فيه على مشاهير الأئمة، وأولى التصانيف دون غيرهم و كان منهم علماء المغرب الأوسط.

ومن كتب التراجم التي استعنت عليها كذلك كتاب **"ألف سنة من الوفيات"** الذي حقق فيه المرحوم محمد حجي كتاب **"وفيات الونشريسي"** لأحمد بن يحي الونشريسي، وكتاب" **شرف الطالب"** لابن قنفذ القسنطيني، وكتاب **"لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد"** لأحمد بن القاضي، و هو كتاب هام يشتمل فترة زمنية طويلة، و يترجم لعدد كبير من العلماء، من بينهم علماء المغرب الأوسط الذين عاشوا خلال القرن **8** و **9** هـ، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من كتب التراجم الأخرى كـ:**"درة الحجال في أسماء الرجال"** لابن القاضي (ت **1025**هـ)، وكتاب **"جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الإعلام مدينة فاس"** لنفس المؤلف السابق، وكتاب **"شذرات الذهب في أخبار من ذهب"** لابن العماد الحنبلي (ت**1089**هـ/**1678**م) وكتاب **"البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"** للشوكاني (ت**1250**هـ**1834**م) أو غيرها من المصادر في هذا النوع.

رابعا: كتب البرامج و الفهارس:

هذه المصادر قدمت ملامح الحركة العلمية والنشاط الثقافي في عصر مؤلفها و هي بهذا تطلعنا على نشاط العلماء في مجال التعليم والمشائخ و طلبتهم و طرق التدريس المنتهجة والكتب المتداولة و من أهمها:

1."برنامج المجاري" لأبي عبد الله محمد الأندلسي المجاري (ت**862**هـ/**1458**م) و فيه ذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم في مختلف الحواضر الإسلامية و منهم شيوخه بتلمسان الذين ترجم لخمسة منهم عاشوا خلال القرن **9**هـ/**15**م.

2."فهرست الرصاع" لأبي عبد الله محمد الأنصاري (ت**894**هـ /**1489**م) وقد صور لنا هذا الكتاب النشاط العلمي في مدينة تونس و بقية حواضر المغرب الإسلامي و منها تلمسان التي تعرض لشيوخها الذين أخذ عنهم فيها.

3."**فهرس المنجور**" لأحمد المنجور (ت **995**هـ/**1587**م) الذي أورد فيه سلسلة سند الكتب التي أخذها عن علماء عصره و منهم كتب علماء المغرب الأوسط الذين ترجم للبعض منهم.

خامسا: كتب الرحالة والجغرافيين:

استفدنا من هذا النوع من كتب المعرفة التاريخية استفادة كبيرة، حيث أمدتنا بمادة علمية أساسية حول الأوضاع الثقافية و العلمية و السياسية و الاقتصادية و من هذه الكتب نذكر:

1."**الرحلة المغربية**": لمحمد بن محمد العبدري (توفي في أواخر القرن السابع الهجري/**13**م) وهي رحلة قام بها من بلدته حاحة جنوب المغرب سنة **688**هـ/**1289**م، و مر في طريقه إلى أداء فريضة الحج بمدن المغرب الأوسط كتلمسان، و مليانة و جاية و ميلة، و قسنطينة، و بونة وغيرها، و دون رحلته واصفا ما رآه من المظاهر الثقافية و الفكرية التي أجمع في كل مدنها على تردي أوضاعها العلمية، رغم أنه لم يستقر في أية مدينة سوى بضعة أيام، و يعد كتابه الرحلة مصدرا هاما في التأريخ للأوضاع الثقافية و الاجتماعية لدول المغرب و المشرق الإسلاميين وقد استفاد البحث من هذا المصدر و هو تبيان دور المساجد ووظيفتها في العلمية التعليمية، و إبراز مستوى علماء تلمسان بالنسبة لإقرانهم في المشرق الإسلامي.

2."**التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا**" لعبد الرحمان بن خلدون و قد استفدت منه خاصة في إقامته بتلمسان وأخذه عن علمائها الكبار وتعرضه للحركة العلمية بفاس والأندلس و بجاية و تونس و مصر، كما يساعدنا في الترجمة لعلماء النصف الأول و الثاني لعلماء القرن **8**هـ/**14**م كابني الإمام و الآبلي وغيرهما.

3."**رحلة القلصادي**" لأبي الحسن علي (ت**891**هـ/**1486**م) و المسماة كذلك بـ:" تمهيد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المنازل و المناقب" التي بدأها من الأندلس، و دخل بلاد المغرب الأوسط من ميناء مدينة وهران سنة **840**هـ، ومنها توجه إلى تلمسان، و تأتي أهمية هذه الرحلة في تصويرها للنشاط العلمي والفكري، الذي كانت تحظى به تلمسان من نشاط علمائها الدؤوب، كذلك معرفة طرقهم في التدريس و التعليم، و الكتب التي كانوا يتداولونها،

و العلوم التي كانوا يخوضون فيها ، كما اشتملت هذه الرحلة على إعطاء ترجمات مستفيضة لعلماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة. و الذين تتلمذ عليهم القلصادي صاحب الرحلة، وهذا كله يعطينا صورة واضحة عن الحياة العلمية بتلمسان، خلال الفترة التي زارها.

4."**وصف إفريقيا**" للحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بـــ: ليون الإفريقي **Geovani leoné** (ت **944**هـــ/**1537**م) خاصة الجزء الثاني، وعلى الرغم من أن هذه الرحلة جاءت في أواخر القرن **9**هـــ/**15**م فإننا استفدنا منه في الإطلاع على أحوال الحياة الثقافية و الاجتماعية، و كذا في رصد الحركة العلمية في تلمسان أثناء زيارته لها، و اعتنائه بوصف مدارسها الخمس، و ما حفلت به من علوم نقلية، و علوم طبيعية، خاصة في بداية القرن العاشر الهجري (**16**م)، حيث عاشت الدولة الزيانية مرحلتها الأخيرة و هي متجهة إلى الزوال و الانقراض.

5. "**الروض المعطار في خبر الأقطار**" لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت في أواخر القرن **8**هـــ /**14**م) في هذا المعجم الجغرافي تطرق الحميري إلى مختلف الأعلام الجغرافية الموجودة في وقته و منها ببلاد المغرب الأوسط ، فكان يورد العلم الجغرافي ثم يذكر حادثة مشهورة ووقعت فيه أو شخصية علمية ظهرت فيه أو شيء يميز عن بقية المواقع الأخرى و قد استفاد منه بالبحث كثيرا نظرا لقربه من الفترة المدروسة وكذا تطرق لكل مواقع و مدن المغرب الأوسط الموجودة خلال عهده.

سادسا: الموسوعات التاريخية:

"**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**" لأحمد محمد المقري (ت**1041**هـــ/**1632**م) يعد هذا الكتاب موسوعة علمية ضخمة عن الأندلس، و تاريخها، و جغرافيتها، و آدابها المتنوعة، وتعريفا بلسان الدين ابن الخطيب، و رغم أن العنوان يوحي باقتصار الكتاب على الأندلس و ابن الخطيب إلا أنه في الحقيقة يتطرق بإسهاب كبير إلى تاريخ المغرب والأندلس، و أوضاعهما العلمية و الفكرية، و كانت القاعدة التي سلكها المقري في موسوعته هذه هي الاستطراد الواسع في كل قضية كان لها في نفسه شجون، فتجده يسهب في الحديث إذا مر بموقف، أو مسألة، أو رسالة، أو ترجمة لعالم، أو

قصيدة حتى أنه كان ينقل من بعض المصادر فصولا واسعة، و أحيانا كتبا بكاملها، لذلك جاءت هذه الموسوعة الضخمة مفتقرة إلى التنظيم كما أقر مؤلفها بذلك في مقدمتها، و قد نقل إلينا المقري في هذه الموسوعة الجليلة عشرات التراجم، والقصائد، و الوثائق، و النصوص التي لا غنى عنها في التأريخ لبلاد المغرب و الأندلس، خاصة وأن بعض المصادر التي نقل عنها المقري تعد اليوم في حكم المفقود، و قد استفدت من هذا الكتاب في مختلف مراحل البحث، خاصة في الترجم لعلماء المغرب الأوسط و ذكر مؤلفاتهم و قصائدهم التي أنشأوها و كذا إبراز طرق التدريس ، وعلاقة المدرسي بالطلبة، والمناظرات العلمية التي كانت تزخر بها مراكز التعليم في الدولة الزيانية.

سابعا: كتب النوازل و الحسبة:

استفدنا من هذه الكتب التي تعود كلها إلى الفترة المدرسة كما تعد هذه المؤلفات إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم الفقه، و من هذه الكتب:

1."تحفة الناظر و غنية الذاكر في حفظ الشعائر و تغيير المناكر"[1] للفقيه أبي عبد الله محمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت **871**هـ/**1467**م) الذي يعد من إنتاج القرن التاسع في علم الفقه، و يعد هذا الكتاب أطول عمل في الحسبة المالكية، ويفيد الباحث خاصة في معرفة مظاهر الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية خلال الفترة المدروسة، نظرا لما صوره من مظاهر كمراقبة الأسعار والتجار في الأسواق، والمعلمين، وأصحا الحرف، و الآداب العامة كما تطرق إلى علم الطب وأدعيائه خلال هذه الفترة و تصدى الدولة لهم.

2.كتاب "**الدرر المكنونة في نوازل مازونة**" لأبي زكرياء يحي بن موسى المازوني (ت **883**هـ/**1478**م) الذي توجد منه نسخة مخطوطة في مجلدين بالمكتبة الوطنية بالجزائر (الجزء الأول يحمل رقم **1355**، و الثاني رقم **1336**) ، وتعود أهمية هذا الكتاب في إعطائنا صورة واضحة على مدى التطور، الذي وصل إليه علم الفقه المالكي ببلاد المغرب الأوسط خلال

1 - قام الدكتور علي الشنوفي بتحقيق هذا الكتاب و نشره في: Bulletin d'études Orientales tome 19, Institut Français de DAMAS, Année 1965-1966.

القرن التاسع الهجري، و الذي أصبح عبارة عن نوازل، كما احتفظ لنا ها الكتاب بكثير من فتاوى علماء بلاد المغرب الأوسط، و مدنا بمعلومات قيمة عن الدولة الزيانية في جميع المجالات الحياتية كالأوضاع الاقتصادية، و الاجتماعية، و الفكرية و الدينية.

3.كتاب "**المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس و المغرب**" لأحمد بن يحي الونشريسي (ت **914**هـ/**1508**م) لهذا الكتاب أهمية بالغة في التأريخ الحضاري للمغرب الإسلامي، ذلك أن تنوع، قضاياه، ومسائله، و موضوعات النوازل المطروحة فيه ، و أجوبة العلماء و الفقهاء التي يوردها الونشريسي من مختلف أمصار الغرب الإسلامي، تجعل من هذا الكتاب و غنيا بشتى الموضوعات السياسية و الفكرية و الثقافية والاجتماعية و العمرانية وغيرها، يعد هذا الكتاب بحق موسوعة فقهية كبرى في المذهب المالكي، و يتكون هذا الكتاب من ثلاثة عشر جزء هذا و بالإضافة إلى اعتباره من إنتاج القرن **9**هـ/**15**م في علم الفقه المالكي إلى أنه احتوى على فتاوى علماء المغرب الأوسط، و كذا كتبهم المؤلفة، و أهم القضايا التي عرفت نقاشا حادا من قبلهم كقضية يهود توات، و الصراع بين السلفية و المتصوفة، و كذا قضية مهاجري الأندلس، و قد استفاد بحثنا من الكتاب خاصة فيما تعلق بالتعليم و مراكزه في العهد الزياني كالتأريخ للمساجد، و المدارس، والزوايا بمرافقها، و موظفيها، و نظامها التعليمي بمراحله، وطرق التدريس ، و دور العلماء و رؤيتهم في مسائل متنوعة مثل التآليف والاجتهاد في العلوم.

ثامنا: الدراسات و الأبحاث الحديثة:

من بين الدراسات الحديثة التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا ما يلي:

– منها مؤلفات الأستاذ عبد الحميد حاجيات ككتاب التاريخ السياسي لدولة بني زيان ضمن كتاب الجزائر في التاريخ في العهد الإسلامي، و كذا كتاب أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره إضافة مقال الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان.

- كتاب تلمسان في العهد الزياني "لعبد العزيز فيلالي و هو يتكون جزئين خص الأول لدراسة الأوضاع السياسية، و الاقتصادية ، الاجتماعية و العمرانية أما الثاني فخصه لدراسة الأوضاع الثقافية لدولة بني زيان.

- كتاب الأدب الجزائري لمحمد الطمار تطرق في ثنايا هذا الكتاب إلى العلوم التي عرفتها الدولة العبد الوادية و أشهر العلماء فيها خلال الفترة المدروسة.

- جوانب من الحياة في المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري (**15**م) للمرحوم محمود بوعياد الذي قدم مادة مقتضبة حول الأوضاع الثقافية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المذكورة.

- هذا إضافة إلى مجموعة من المقالات ذات الصلة بالموضوع والمنشورة في كل من مجلة الأصالة، و الثقافة، و دعوة الحق، و الهداية.

كما اعتمدت على الدراسات المخطوطة كأطروحات الماجستير والدكتوراه منها أطروحة الأستاذ عبدلي لخضر لنيل دكتوراه الدولة "الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد بني زيان" وأطروحة الأستاذ بودواية مبخوت لنيل دكتوراه دولة: "العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي خلال عهد بني زيان".

وبهذا القدر ينتهي هذا العرض الملخص للمصادر و المراجع، و إن لم يأت ذكر مصادر ومراجع أخرى في هذا الحيز فإن ذلك لا يعني إغفالها و تجاهلها.

وفي الختام، أتوجه إلى أستاذي الفاضل الدكتور لخضر عبدلي بأسمى عبارات التقدير، وأجل معاني الاحترام، و أوفى كلمات الشكر، على ما أسداه لي من وافر الاهتمام، و التحفيز، و ما غمرني به من رعاية، وما قدمه لي من توجيهات، وملاحظات دقيقة و أسأل الله الكريم أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، ولن أنسى في هذا المقام أن أتوجه بشكري إلى زملائي الأساتذة بقسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة تلمسان وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور بودواية مبخوت الذي مدّني بدعم معنوي وعلمي لإنجاز هذا البحث.

و الله ولي التوفيق

يعد تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني من أهم المراحل الّتي عرفها طوال تاريخه نظرًا لما تميّز به من أحداث سياسيّة و عسكريّة و ثقافيّة، و هو بهذا يُشكّل رصيدًا حضاريًّا لا ينضب. ويعود ذلك إلى أنّ دولة بني زيان تُعد أكبر دوله و أطولها أيامًا و أحفلها أعمالاً[1].

1- بنو عبد الواد:

بنو عبد الواد هُم أحد بطون قبيلة زناتة البربريّة البتريّة[2]. هُم من ولد "بادين بن مُحمّد" أُخوة توجين و مُصاب وزردال و بني راشد، ويصل نسبهم إلى "مادغيس الأبتر"[3]. كانت مُضاربهم في نواحي المغرب الأوسط، كما كانوا يجوبون الصحراء الواقعة بين سجلماسة غربًا ومنطقة الزاب بإفريقيّة شرقًا وجبل مصاب[4]. أمّا تسمية دولة بني عبد الواد بالدّولة الزيانيّة فيعود إلى "زيان بن ثابت بن محمّد بن زيدان بن يندوكسن بن طاع الله"[5]. من بطون "بني القاسم" من قبيل بني عبد الواد[6].

2- المجال الجغرافي للدّولة الزيانيّة:

لم يعرف المجال الجغرافي لدولة بني زيان ثباتًا طوال مُدّة حُكمهم[7]نتيجة لوُجُود بني مرين في الغرب، و بني حفص في الشّرق، الّذين كانوا يُهاجمونها من حين لآخر، و بهذا بقيت حُدودها في مد و جزر حسب الظروف السياسية والعسكرية.

فقد كانت تمتد أحيانًا من حصن تاوريرت غربًا، إلى تخوم بجاية شرقًا[8]. كما كانت تتقلّص أحيانًا أخرى فلا تشمل إلاّ الحاضرة تلمسان و ضواحيها[9].

---

1 - عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط 1968، ص 146.
2 - يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق و تعليق، عبد الحميد حاجيات – المكتبة الوطنية الجزائرية 1980، ج1، ص186.
3- عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ج7، ص 84. يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 186.
4 - يحي بن خلدون: المصدر نفسه، ج1، ص 186.
5 - أبو عبد الله التنسي: نظم الدر و العقيان، حققه و علق عليه، محمود بوعياد، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب و المكتبة الوطنية الجزائريّة، 1985، ص 109.
6 - نفسه، ص 109.
7 - عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص 147- لخضر عبدلي: التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية وهران 2007، ص107.
8 - التنسي: المصدر السابق، ص 143؛ DHINA Atallah : le royaume Abdelouadid à l'époque d'Abou HAMMOU Moussa, 1er et d'Abou TACHFINE, O.¨P.U, Alger sans date, p 17.
9 - عبد الوهاب بن منصور: المراجع السابق، ص 147.

3- تلمســـــــان:

نظرًا لما عرفته هذه المدينة من ازدهار في عهد بنـــي عبد الواد بإعتبـــارها حاضرتهم السياسيّة و الثقافيّة كان لابُدّ من أن نُعرف بها و لو بإيجاز.

فتِلِمْسَان: بِكَسْرِ التاء المثناة من فوق اللام، و سُكون الميم، و فَتْح السّين المهملة و في آخرها النون"[1]، هي كلمة مُكوّنة من "تلم" و معناه تجمع و "سن" و معناه إثنان، أي تجمع ما بين التل و الصحراء[2]، و كانت قاعدة بلاد المغرب الأوسط و إحدى مدائن زناتة، أختطها بنو يفرن لِما كانت في مواطنهم"[3]، ثمّ صارت تحت حُكم الأدارسة الأشراف، ثمّ خضعت لنفوذ بني عبيد، إلى أن إستولى عليها المُرابطون و أسّسوا في ضواحيها مدينة تاجرا رت الّتي عدت مسكن الجند وأصحاب السُلطان و أصناف من النّاس، و إسم المدينة القديمة أغادير يسكُنُها الرعيّة، فهُما كالفسطاط و القاهرة من أرض مصر[4]. و قد تعرّضت للتخريب على يد "عبد المُؤمن بن علي المؤسّس العسكري لِدولة المُوحدين[5]، ثمّ عاد عن عمله هذا و قام بإعمارها فأصبحت من أهم مُدُن المُوحدين في المغرب الأوسط، و بِفضل هذا ازداد عُمران تلمسان، واِتسعت خطتها، والصروح بها بالآجر والقرميد تعالى وتشاد، إلى أن جاءها آل زيان، واتّخذوها داراً لِملكهم، و كُرسيًا لِسلطانهم، فاختطوا بها القصور المونقة، و المنازل الحافلة، واغترسوا الرياض و البساتين، و أجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها النّاس من القاصية، و نفقت بها أسواق العلوم و الصنائع، فنشأ فيها العُلماء، واشتهر فيها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلاميّة و القواعد الخلافية[6].

---

1 - ابن الأثير عز الدين : اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت 1980، ج1، ص 220.
2 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 85؛ لسان الدين بن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق وتقديم: محمد كمال شابانة، مكتبة الثقافة الدينية ، بيروت 2002، ص ص 183-185 ؛ الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر ي القديم و الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ج2، ص 444 - 445.
3 - ابن خلدون: العبر، ج7، ص 21 ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت بيروت ط1 1990، ج2، ص 51.
4 - ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج1، ص 51.
5 - ابن خلدون: العبر، ج7 ص 91.
6 - ابن خلدون: المصدر نفسه، ج7 ص 92؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص184.

4- أوضاع الدّولة الزيانيّة خلال القرنين 8هـ-9هـ/14-15م:

كان للضعف الّذي أصاب الدّولة المُوحدية بعد معركة "العقاب" سنة 609هـ/ 1212م[1] وسُقوطها فيما بعد أن ظهرت على انقضاها ثلاثة دُوّل مقتسمة مجالها الجغرافي، فالدّولة الحفصيّة قامت بالمغرب الأدنى، أمّا الدّولة المرينيّة فظهرت بالمغرب الأقصى، بينما المغرب الأوسط فكان من نصيب الدّولة الزيانيّة[2]، الّتي تمكّن مؤسّسها "يغمرا سن بن زيان"[3] من إرساء معالمها وإضفاء صبغة الهيبة والملوكيّة على عائلته البدويّة، الّتي كان ماضيها جدّ مُتواضع[4]، وبقيت هذه الدّولة في حروب مستمرّة مع جيرانها الّذين كانوا يهاجمونها من حين لآخر بهدف القضاء عليها وضمّها بالقوّة، أو تعيين من يرضونه من سلاطينها، وكان هذا الأمر الشُغل الشاغل لسلاطين بني زيان طيلة فترة حُكمهم.

هذا و اتّسم الوضع السياسي بالمغرب الأوسط خلال الفترة المُراد دراستها، بِاستمرار التدخلات المرينيّة و الحفصيّة في شؤون الدّولة الزيانيّة من أجل تنصيب من يرضونه على عرشها من الأُمراء، كما أشرنا، أو يخلعون كلّ من سولت له نفسه الخروج عن طاعتهم وقوى نفوذه[5]. كما تميّز هذا الوضع أيضًا بالضّعف الّذي أصاب كلّ بلاد المغرب الإسلامي عامّة خلال هذه الفترة و ما انجرَّ عنه من ازدياد التحرشات الإسبانيّة و البرتغاليّة.

وسوف نتطرّق إلى أهم هذه الأوضاع السياسيّة بشيء من التفصيل حتّى نستطيع إعطاء صورة واضحة للوضع السياسي الّذي ساد المغرب الإسلامي عامّة، و الأوسط خاصّة خلال القرنين 8 هـ/9هـ/14-15م.

---

1 - العقاب: موضع بالأندلس بين جيان و قلعة رباح وقعت فيه معركة بين الموحدين و النصارى الإسبان، انهزم فيها لموحدون سنة 609 هـ – 1212م، عنها انظر: عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان 1975، ص 416.

2 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني: حياته و آثاره، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ط2، 1982، ص-ص 11 – 12 ؛ انظر أيضًا: جون وولف: الجزائر و أوروبا، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 22 – 23.

3 - يغمرا سن بن زيان هو مؤسس دولة بني زيان، حكم ما بين (633 هـ/1235م - 861 هـ-1282)، عنه انظر: يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص – ص 204 – 207؛ محمد مكيوي: دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية، مجلة قرطاس ، الدراسات الحضارية والفكرية، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة تلمسان، العدد ديسمبر 2008، ص ص 207-216.

4 - المصدر نفسه، ص – ص 198-199 ؛ انظر أيضًا شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب البشير بن سلامة ومحمد مزالي، الدر التونسية للنشر 1983، ج2، ص 202، محمد مكيوي: المقال نفسه، ص211.

5 - أبو عبد الله التنسي: تاريخ دولة الأدارسة(المقتطف من كتاب نظم الدر والعقيان) تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، من مقدمة المحقق، ص 07.

5-الصّراع المريني الزياني:

قضت الدّولة الزيانيّة زمنًا من وُجُودها في مُقاومة الخطر المريني الّذي كان يُهدّدها من الجهة الغربيّة عِدّة مرّات، فقد سير المرينيون أكثر من أربعة عشر حملة ضد تلمسان، ابتداءً من سنة 671هـ/1272م، و اِنتهاءً بحملة سيرها أحد الوطاسيين سنة 804هـ/1401م، و هي آخر حملة قبل سُقُوط الدّولة المرينيّة[1]. وكان من أبرز هذه الحملات وأصْعبها تلك الّتي قادها السُلطان أبو يعقوب و الّتي فرض فيها على الحاضرة الزيانية حِصار دام ثمان سنوات (698هـ-706هـ/1299م-1307م)[2]، فذاق أهلها خلاله أقْسى المحن و الآلام[3].

وبعد رفْع الحِصار المريني عن تِلمسان بسبب مقتل "أبي يعقوب يوسف المريني" على يد أحد مواليه[4]، عادت الحياة لدولة بني زيان، حيث عرفت الاستقرار مع السُلطان "أبي تاشفين الأوّل"[5]، لكن هذا لم يدم طويلاً، حيث تمّ الاستيلاء عليها من قِبل السلطان المريني "أبي الحسن الحسن بن أبي سعيد" الّذي حكم الدّولة المرينيّة من (737هـ إلى 749هـ/1337-1349م)[6]، ثمّ ابنه "أبي عنان" (من 753هـ إلى 759هـ)[7]، و بهذا يُمكن القول أنّ القرن 8هـ/14م ببلاد المغرب الأوسط تميّز بسيادة التدخّل المريني المُباشر في شؤون الدّولة الزيانيّة، إلاّ أنّه بعد وفاة "أبي عنان" بدأ الضُعف يدبُّ في هيكل دولة بني مرين، بسبب المُنافسات بين أمراءها على العرش، هذا الوضع دفع بني عبد الواد إلى إحياء دولتهم من جديد على يد السُلطان "أبي حمُو مُوسى الثاني" (760هـ – 791هـ /1359م – 1389م)[8]، إلاّ أنّ المرينيين عملوا على إيجاد

---

1 - عن هذه الحملات انظر بتفصيل عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص 98 و يحي بن خلدون: بغية الرواد في مواضع مختلفة من الكتابين.

2 - حول هذه الأحداث انظر: علي بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط 1972، ص 385 – 386 ؛ انظر كذلك : عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 289-291 ؛ انظر أيضًا: ابن خلدون (يحي): بغية الرواد، ج1، ص 209 – 211 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص 130-131.

3 - ابن خلدون (يحي): المصدر السابق، ج1 ص 210-211، عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص – ص 111-115 .

4 - ابن خلدون (عبد الرحمن): المصدر السابق، ج7، ص 114.

5 - هو أبو تاشفين الأوّل حكم ما بين (718هـ – 737هـ – 1318 – 1337) عنه انظر: التنسي: المصدر السابق، ص 139 – 140.

6 - عن حركة أبي الحسن المريني و استيلائه على المغرب الأوسط انظر: عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص136؛ ابن خلدون (يحي): بغية الرواد، ج1، ص 234 – 237 ؛ الناصري: الإستيقصا لأخبار المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء 1997 مج 1، ج3، ص 123؛ ابن أحمر إسماعيل: روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، ط3، 2003، ص ص 34-47.

7 - انظر : ابن خلدون: العبر، ج7، ص 341، الناصري: المصدر السابق، ص 181.

8 - هذا السلطان خصه الدكتور عبد الحميد حاجيات، بدراسة عن حياته و آثاره، و عنه انظر كذلك: ابن خلدون: العبر، ج7، ص 357؛ ابن الأحمر: المصدر السابق، ص 66-70؛ لسان الدين بن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1980، ص119.

إيجاد وسائل أخرى تساير ظروفهم الداخليّة من أجل إبقاء نفوذهم على دولة بني زيان، من ذلك إثارة الفرقة والشقاق بين أمراء البلاط الزياني، وقد نجحت هذه السياسة إلى حد بعيد حين عمدوا إلى تأليب "أبي تاشفين" (791هـ –795هـ /1389-1392) على والده "أبي حمو موسى"، الّذي دخل معه في صِراع، كان من نتائجه مقتل الوالد سنة (791هـ /1389)[1].

واستبد أبو تاشفين بالحُكم لكنه كان خاضعا لبني مرين، يخطب لهُم على منابر مساجد المغرب الأوسط ويؤدّي الإتاوة السنويّة لهم، هذا الوضع أثار حفيظة البيت الزياني الّذي لم يرضى بالتبعيّة المرينيين، حيث ثار أخو السُلطان عليه وهو "أبو زيان بن أبي حمو"[2] حاكم مدينة الجزائر الّذي حَاوَل الهُجوم على تلمسان ، إلاّ أنّ كلّ مُحاولاته باءت بالفشل، هذا ما دفعه للجوء إلى المرينيين لِمُساعدته، كما ساعدوا أخاه بالأمس ضد أبيه للوُصول إلى الحُكم، و ما كان من بني مرين إلاّ أن قبلوا طلبه[3]. و لما أحسّ المرينيون بخروج "أبي تاشفين" و تغيّر سُلوكِه اتجاههم، جهّزوا أخاه "أبو زيان" بحمله من فاس، و شرّق بها صوْب تلمسان سنة (795هـ /1394م) بهدف القضاء عليه، و في طريقه إليها بلغه خبر وفاة أخيه "أبي تاشفين" وهو بتازة[4]. و قيام أهل الأمر في تلمسان بمُبايعة "أبي ثابت بن أبي تاشفين" على العرش، وتعيين الوزير "أحمد بن المُعز" وصيًا عليه لصغر سنّه[5]. و في هذه الظروف كان "أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو" المعروف بـــ "ابن الزابية" (796هـ – 797هـ /1393-1394م) [6]واليًا [6]واليًا على مدينة الجزائر من قِبل أخيه "أبي تاشفين" المتوفى قد أغذى السير نحو تلمسان بعد بُلوغِه خبر وفاة أخيه وتولية ابنه الصّبي مكانه، حيث دخلها وقتل الصّبي المعيّن و وصيه[7]، و جلس على كرسي الحكم، إلاّ أنّه لم يبقى فيه إلاّ عشرة أشهر فقط[8]، لأنّ "أبا زيان" تمكّن من من الإطاحة به بمؤازرة من المرينيين[9]، و قد شَهِدَ المغرب الأوسط في عهد هذا السُلطان "أبي

1 - التنسي: المصدر السابق، ص 180 – 181؛ ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ص220.
2 - عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2002، ج1، ص 66.
3- ابن خلدون: العبر، ج7، ص 124 – لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص116-126.
4- تازة: مدينة بشرق المغرب الأقصى و هي حده الفاصل بينه و بين المغرب الأوسط، عنها انظر: الحميري: المصدر السابق، ص 128؛ مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص186؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص182.
5 - ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 391.
6 - عنه انظر: عادل نويهض: معجم إعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط3، 1970، ص 172.
7 - ابن خلدون: العبر، ج7، ص 145.
8 - نفسه، ج7، ص 150.
9 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 172.

زيان" نوعًا من الأمن والاستقرار، حيث أقام سُوق المعارف على ساقها، وأبدع في نظم مجالسها و اتساقها حسب تعبير التنسي[1].

ولكن لما رأى حلفاؤه من بني مرين أنّه خرج عن الطّريق الّذي رسموه له، في إبقائه خاضعًا لهم، قامُوا بالقبض عليه و نفيه إلى فاس، حيث سجن هناك، و بعده قاوم ولي عهد السُلطان المريني "أبو فارس بن أبي العبّاس بن أبي سالم" (796هـ / 1395م)، بالاستيلاء على المغرب الأوسط و مسح رسم الدّولة الزيانيّة للمرّة الثالثة[2]، وبهذا بقي بنو مرين يديرون شؤون شؤون المغرب الأوسط، ثمّ تخلوا عنه بعد مُغادرة أبي فارس لتلمسان نحو فاس ليستلم عرش أبيه المُتوفى[3].

ولما تمّ له الأمر أطلق "أبا زيان بن أبي حمو" الّذي كان معتقلاً لديه بفاس، وبعثه إلى تلمسان أميرًا عليها من قبله[4]، و بِعودة هذا الأمير أحيا دولة أجداده الزيانيين، ولكن تحت النفوذ المريني[5]، كما عزم على التخلّص من أخيه "أبي الحجاج يوسف" الّذي كان يناوئه في الحُكم، فعمل على شراء ذمم شيوخ القبائل الّتي نزل عندهم "أبو الحجاج" بالمال فقاموا بقتله وبعثوا برأسه إليه[6]، و بموت "أبي الحجاج" خمدت الفتنة في بلاد المغرب الأوسط، وسكنت أحواله. كما يقوم "أبو زيان" بالعمل من أجل ترسيخ الأمن، و الاستقرار فيه وإصلاح ما أفسدته الحروب، كما أعطى عناية بالغة للعلم و العلماء منتهجًا في ذلك سياسة أبيه في هذا المجال[7]، ونتيجة لأعماله عادت لتلمسان حركتها العلميّة كسابق عهدها، هذا الأمر لم يرضى صاحب فاس حيث رأى في تنامي قوّة الدّولة الزيانيّة الحضاريّة والعسكريّة خطرًا على دولته، فبدأ يعمل على لتخلّص من السلطان "أبي زيان"، حيث عمد إلى أخيه "أبي محمّد عبد الله بن أبي حمو" (801هـ – 804هـ /1399 – 1402م) المُتواجد بفاس، و أعانه بالمال والرّجال، ووجهه نحو تلمسان عام (801هـ – 1399م) [8]، حيث يُحاصرها مجبرًا أخاه على الفرار منها

1 - التنسي: المصدر السابق، ص 172.
2 - الناصري: المصدر السابق، ج4، ص 76- 77.
3 - النميري: المصدر السابق، ص344؛ الناصري: المصدر نفسه، ج4، ص 78 – 79.
4 - نفسه: ج4، ص 79 – 80.
5 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 67.
6- التنسي: نظم الدر ، ص 229.؛ النميري: المصدر السابق، ص484.
7 - التنسي: المصدر السابق، ص - ص 210-211.
8- المصدر نفسه، ص – ص 227 – 288.

تاركها إياها له، و يلجأ "أبو زيان" بعد فِراره إلى المنطقة الشرقيّة من دولته للبحث عن مُساعدة من القبائل العربيّة المنتشرة هُناك، إلاّ أنّه فشل في مسعاه حتى قام بنو مرين بإرسال من يغتاله سنة (805هـ) [1]، واستمر تدخل المرينيين في المغرب الأوسط فعزلوا السلطان "أبا محمّد عبد الله" وسجنوه في فاس، ثمّ ولوا مكانه أخاه عبد الله المعروف "بابن الحمراء" سنة (804هـ – 1403م) [2] الّذي حكم دولة بني زيان مدّة تِسْع سنوات، ساد فيها الأمن والاستقرار ونمو الحياة العلميّة إلى أن تُوفي سنة (813هـ – 1411م) [3]، ليخلفه ابنه "عبد الرحمن الثالث" في الحكم (813هـ – 814هـ /1411-1412م) و الّذي لم يدم فيه إلاّ سنة واحدة[4]، لأنّ عمه "السعيد بن أبي حمو الثاني" ثار عليه، وأجْبره على مُغادرة تلمسان في شهر مُحرّم من عام (814هـ /1412م) [5]و بتولي "السعيد بن أبي حمو" الحكم، ونتيجة لسياسته المالية أحدث اضطرابًا في أوساط الرعيّة، و هذا ما كان بنو مرين ينتظرونه للتدخّل في شؤون البلاط الزياني حيث أنّهم جهّزوا أخ السلطان و هو "أبو مالك عبد الواحد"، الّذي كان أسيرًا لديهم بالمال والرّجال ووجهوه نحو تلمسان فدخلها في رجب من عام (814هـ/ 1411م)، وأُبْعد أخاهُ عن الحُكم و نفاه إلى أن توفي في نفس السّنة[6].

وبِوُصُول هذا السُلطان إلى سدة الحكم في دولة بني زيان فإنّه وضع حدًا للنفوذ المريني فيها. هذا النفوذ و السيطرة الّتي ميّزت الوضع السياسي لبلاد المغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري (14م) تقريبًا و بداية القرن التاسع.

ولما قضى السلطان "أبو مالك" على النفوذ المريني، فإنّه سيعمل على إعادة قوّة الدّولة الزيانيّة، وبسط نفوذها على سائر بلاد المغرب الأوسط الّتي خرجت عنها بعض المناطق خلال فترات الحروب.

1 - التنسي: المصدر السابق، ص 288.
2 - المصدر نفسه، ص 229.
3 - المصدر نفسه، و الصفحة.
4 - عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة 1983، ج2، ص 107.
5 - التنسي: المصدر السابق، ص 234 ؛ عادل نويهض: المراجع السابق، ص 127.
6 - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 109.

كما أنّ هذا السُلطان سينبذ سياسة الخضوع، و الاستسلام، و يعوضهما بساسة الحزم والهجوم على أراضي الدولتين المجاورتين[1].

ونتيجة لهذه السياسة فسوف يحرّك "أبو مالك" خطرًا جديدًا على بلاده من الجهة الشرقيّة، إلاّ و هو الخطر الحفصي الّذي سوف يُهدّد كيانها خلال القرن 9هـ/15م و يميّز الوضع السياسي لهذه الدّولة خلال هذا القرن.

6- الصراع الزياني الحفصي:

أمام السياسة الحازمة الّتي انتهجها "أبو مالك عبد الواحد" السالف الذكر، و منها تخليص بلاده من نفوذ و سيطرة المرينيين، واسترجاع المناطق الّتي خرجت عنها إثر تردي أوضاعها السياسيّة، خاصّة في الجهة الشرقيّة الّتي استولى عليها الحفصيون ارتبك السُلطان الحفصي "أبو فارس عبد العزيز (796هـ -837هـ) [2]، وقام سنة(827هـ -1424م)، بحملة عسكريّة صوب تلمسان متذرّعًا بأن يخلّصها من ظلم حكّامها[3]، خاصّة بعد أن لجأ إليه الأمير"أبو عبد الله محمّد" حفيد "أبي تاشفين الزياني" المدعو بابن الحمراء[4]، يطلب مُساعدته على تولي الحكم فيها.

فدخلها السلطان الحفصي في 13 جمادي الثانية سنة (827هـ/1424م) بعدما انهزم ابن السلطان الزياني "عبد الواحد" أمامه، وفرّ مع أبيه إلى الجبال، فدخل "أبو فارس" تلمسان واستقرّ بها فترة قصيرة، ثمّ نظر فيمن يقلده أمرها، فولّى عليها الأمير الّذي استنجد به[5]، شريطة أن يدين لبني حفص بالطّاعة والولاء، لكنّ هذا السلطان لم يلبث أن خلع طاعتهم،

1- التنسي: نظم الدر، ص – ص 235 – 236 ؛ عبد الحميد حاجيات: من مقدمة كتاب نظم الدر و العقيان (القسم الخاص الأدارسة)، ص 8 – 9.

2 - أبو عبد الله الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق و تعليق محمد ناضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966، ص – ص 144 – 155؛ ابن الشماع أبو عبد الله: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم: الطاهر بن محمد العموري، الدار العربية للكتاب، 1984، ص101.

3 - التنسي: المصدر السابق، ص 241 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص 125؛ ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968، ص117.

4 - عنه انظر: عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 189.

5 - الزركشي: المصدر السابق، ص 126؛ التنسي: المصدر السابق، ص 241؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص102.

حيث ألغى ذكر اسم سلطان بني حفص على منابر مساجد بلاد المغرب الأوسط في خطبة الجمعة، بعدما كان يخطب له على كامل منابر مساجد المغرب الأقصى و الأندلس[1].

وتزامن عمل الأمير الزياني أبي عبد الله محمّد بأن لجأ السلطان المخلوع "أبو مالك عبد الواحد" (الّذي كان قد لجأ بعد فِراره من تلمسان إلى المرينيين حين استولى عليها بنو حفص)، إلى أبي فارس الحفصي يطلب مُساعدته من أجل استرداد عرشه، فقبل أبو فارس طلبه، و أرسل معه حملة عسكرية بقيادة قائده على قسنطينة "جاء الخير"، بهدف القضاء على السلطان "أبي عبد الله" المُتمرد عليه، و تولية "أبي مالك عبد الواحد"[2]، إلاّ أنّ هذه الحملة تنهزم خارج تلمسان، نتيجة الإستعدادات الّتي أعدّها أميرها لِمُواجهتها.

وما كان "لأبي مالك عبد الواحد" بعد هزيمة حملة أمير تونس، على يد "أبي عبد الله" إلاّ أن استعان ببعض قبائل المغرب الأوسط العربيّة، الّتي ساعدته على دخول تلمسان في رجب سنة (831هـ/1427م)، بينما يفر منها "أبو عبد الله".

ولما تمكن "أبو مالك عبد الواحد" من السيطرة على الوضع في تلمسان، أرسل ببيعته لسلطان تونس، لكن حُكْمه لم يدم طولاً حيث يقتحم عليه ابن أخيه "أبو عبد الله" تلمسان، مستغيثا بعرب المغرب الأوسط، و يقتله في ذي القعدة من عام (833هـ/1429م)[3]، و إلغاء تبعية تلمسان لبني حفص.

أمام هذا الوضع جهز "أبو فارس" حملة عسكريّة أخرى، و سار بها حتّى نزل تلمسان فحاصرها حصارًا شديدًا أجبر صاحبها على الفرار منها إلى جبال "بني زناسن"[4] ليلاً، و في الصباح فتح أهل تلمسان أبوابها للسُلطان الحفصي، فدخلها ثمّ أرسل قواده إلى الجبال المتحصن بها الأمير الفار لمحاصرته ومن معه، ولتخلص أصحاب الأمير الزياني من الحِصار طلبوا الأمان من "أبي

1 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 70- عبدلي لخضر: المرجع السابق، ص103؛ روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن15، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988، ج1، ص 60-61.

2 - التنسي: المصدر السابق، ص 243؛ روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص 257-268.

3 - الزركشي: المصدر السابق، ص 129 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص –ص 244 – 245.

4 - تقع هذه الجبال في شمال غرب وجدة و شرق نهر ملوية.

فارس" شريطة أن يمكنوه من أميرهم الّذي يزن له أصحابه قصد السلطان الحفصي و يتزلوه من معقله فيقبض عليه و يعتقله، و ينقله إلى تونس إلى أن يتوفى بها سنة (840هـ /1436م) [1].

وبعد هذا قَلّدَ السلطان الحفصي أمر المغرب الأوسط للأمير "أبي العبّاس أحمد العاقل بن أبي حمو موسى الثاني" (834هـ – 866هـ /م1431 – 1462م) [2]، ثمّ عاد "أبو فارس" مع مطلع سنة (835هـ – 1432م) إلى تونس[3]، وبعد مرور ثلاث سنوات على هذه الحملة وردت أخبار على السلطان الحفصي مفادها أنّ الأمير الزياني "أبا العبّاس أحمد" لم يلتزم بتبعيته له[4]، فجهَّزَ حملة عسكرية أخرى، و تحرّك بها صوب تلمسان لتأديب أميرها، إلاّ أنّ الموت أدركه في طريقه إليها بنواحي جبالا "الونشريس" في صبيحة عيد الأضحى من سنة (837هـ) [5]، دون وصول هذه الحملة لتلمسان الّتي تعيد أدراجها نحو تونس[6]. و لما توفي "أبو فارس" ولي الحكم بعده، حفيده المولى "أبو عبد الله محمّد المنتصر" (837هـ – 839هـ /1433 – 1435م) [7].

[7].

وأمام هذا الوضع خاف "أبو العبّاس أحمد الزياني" من بطش الحفصيين، فأعاد ولائه لهم، كما أنّ الدولة الزيانيّة في هذه الفترة عرفت عدم الإستقرار نتيجة ظهور الفتن الداخليّة بسبب بعض أفراد البلاط الزياني الطامعين في الإستيلاء على الحكم، من ذلك محاولة "أبي يحي بن أبي حمو الزياني" الاستيلاء على العرش بتلمسان سنة (838هـ /1435م) بمُساعدة بعض القبائل، ولما فشل في ذلك اتّجه نحو وهران، فاستولى عليها و بدأ يُغيرُ على أخيه "أبي العباس أحمد" فكانت بينهما حروب إلى أن استولى هذا الأخير على وهران في شعبان (852هـ – 1448م)، مجبرًا أخاه على الخُروج منها نحو تونس الّتي يتوفى بها سنة (855هـ /1451م) [8].

---

1 - الزركشي: المصدر السابق، ص 129 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص 246؛ محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ص586-587.

2 - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 187-188.

3 - التنسي: المصدر السابق، ص 244 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص 129.

4 - الزركشي: المصدر السابق، ص 131.

5 - الزركشي: المصدر السابق، ص 130؛ الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود، تحقيق، يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1990، ج1، ص 131؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص ص 120- 121.

6 - الزركشي: المصدر السابق، ص 131؛ روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص177.

7 - عن هذه الأحداث في تونس، انظر: ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة تونس 1967، ص 159؛ الزركشي: المصدر السابق، ص 131.

8 - التنسي: المصدر السابق، ص 249؛ الآغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 70؛ عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 197 – 198.

وفي سنة 839 هـ توفي السلطان الحفصي "أبو عبد الله محمّد المنتصر"، لِيخلفه أخاه "أبو عمرو عثمان"[1]، كما أنّه في هذه الأثناء يثُور على صاحب تلمسان أحد أفراد أسرته، و هو "أبو زيان محمّد الزياني" المُلقّب "بالمستعين بالله" بمُساعدة من الحفصيين بتلمسان سنة (842هـ /1438م)، فيحتل مدينة مليانة، و تنس، و الجزائر، متّخذًا من هذه الأخيرة مقرًا له، إلاّ أنّ أهلها يثورون عليه و يقتلونه في نفس السّنة الّتي ثار فيها[2].

و بعد القضاء على "أبي زيان محمّد" تظهر ثورة أخرى يقودها أمير زياني آخر و هو "أحمد بن الناصر بن أبي حمو" في تلمسان، إلاّ أنّ السلطان يقضي على زعيمها سنة (850هـ– 1446م) [3]. و لم تسكن أحوال الدّولة الزيانية السياسيّة حتّى ظهرت ثورة أخرى ضد سلطانها "أبي العباس أحمد العاقل "يتزعمها الأمير "محمّد بن محمّد بن أبي ثابت" المتوكل" سنة (866هـ- 1461م) من مليانة[4]، والّذي زحف على تلمسان، و في طريقه إليها استولى على العديد من المُدن كقلعة هوارة، و بني راشد، و مستغانم، و وهران حتّى وصل تلمسان الّتي فرض عليها حصارًا لمدّة يومين وتمكّن من دخولها في أوّل جماد الثانية سنة (866هـ/ 1461م). و قبض على سلطانها "أحمد العاقل" عم أبيه[5]، الّذي سجنه ثمّ نفاه إلى الأندلس، وبهذا استولى "أبو عبد الله محمّد المتوكل" على الحُكم في تلمسان (866هـ – 873هـ /1462م – 1468م). و لّما سمع السلطان الحفصي "أبو عمرو عثمان" بهذه الأحداث، و ما قام به الأمير الجديد تحرّك من تونس في شوال سنة (866هـ /1462م) قاصدًا تلمسان[6]، وعندما وصلها خرج إليه عُلماؤها و صُلحائها و أشياخها ملتزمين له بالبيعة عن صاحبها "أبي عبد الله المتوكل" و طلبوا منه الكف عن مدينتهم، فأجابهم إلى ذلك، و قَفَل راجعًا إلى حاضرته[7]. و لكن فترة حُكْم هذا الأمير الزياني عرفت هي الأخرى اضطرابات منها أنّ السُلطان المخلوع "أحمد العاقل" قد تمكّن الجواز من الأندلس "إلى المغرب الأوسط، و قام بجمع

1 - هو من أبرز سلاطين الدولة الحفصية حكم ما بين (839 هـ – 893 هـ /1435 – 1488م)، عنه انظر: الزركشي: تاريخ الدولتين، ص 134-135؛ المطوي: المرجع السابق، ص611.

2 - التنسي: نظم الدر، ص 251؛ عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ص 191 ؛ Henneri leon Fey: Histoire d'oran avant, pendant et après la domination espangnol, edition dar el Gharb, 2002, pp 48-50

3 - التنسي: المصدر السابق، ص 253.

4 - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 192.

5 - التنسي: المصدر السابق، ص 254؛ روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص245.

6 - الزركشي: المصدر السابق، ص 152؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص 27؛ Henneri leon Fey : op-cit, p65

7 - نفسه، ص 153.

جيش من العرب و البربر، و جاء به تلمسان الّتي حاصرها أيامًا دون تحقيق مأربه، بسبب وفاته في ذي الحجّة سنة (867هـ /1463م). و بوفاته عاد الإستقرار إلى رُبُوع الدّولة الزيانيّة[1].

ومع مطلع سنة (869هـ/1464م) بدأ السلطان " المتوكل" يعمل على خلع بيعته للسلطان الحفصي "أبي عمرو عثمان"[2]، ممّا دفع هذا السلطان إلى التوجّه مرّة أُخرى نحو تلمسان، لإخضاع صاحبها ناكث بيعته لدى بني حفص[3].

و لّما وصل إلى تلمسان استقرّ في المنصورة، وبدأ بمُهاجمتها إلى أن خرج له أشياخ البلد، ورغبوه في العفو والصُلح وكتبوا له بيعة سلطانهم الّذي يُزَوِجُ ابنته "لأبي زكريا يحي بن مسعود" حفيد السُلطان الحفصي من أجل تأكيد هذا الصلح[4].

وبهذا بقِيت الدّولة الزيانيّة خاضعة للحفصيين إلى أن توفي سلطانها "المتوكل على الله" سنة (873هـ/1468م)، ثمّ خلفه إبنه "أبو تاشفين الثالث" الّذي لم يستقر في حُكْمِه طويلاً حتّى وافاه الأجل[5].

وفي هذه الحقبة من تاريخ المغرب الإسلامي، تصاب دوله بالضّعف و الإنحطاط، خاصّة الدّولة الحفصيّة، و نتيجة ضعفها يتنصل بنو زيان من التبعيّة لها.

وما يُمْكن أن نخلص إليه من خلال عرضنا لهذا الصِراع في الدّولة الزيانيّة مع الدّولتين المُجاورتين لها، الحفصيّة في الشّرق، والمرينيّة في الغرب هو أنّ هاتين الدولتين كانتا سببًا في خلق المُنافسات بين أُمراء البلاط الزياني، وما انجر عنه من ظهور الإضطرابات، وانعدام الأمن والإستقرار.

هذه التدخلات كانت تُشكّل الشّغل الشّاغل لسلاطين بني زيان منذ عهد مؤسّس دولتهم "يغمراسن بن زيان"[1]، الّذي غزاه "أبو زكريا الحفصي" سنة (639هـ/1241م)[2].

---

1 - التنسي: المصدر السابق، ص 257؛ عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 193.
2 - عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي: الروض الباسم في حوادث العمر و التراجع، تحقيق، روبير برونشفيك، باريس 1936م، ص 45 – 46.
3 - الزركشي: المصدر السابق، ص 156؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص 32
4 - الزركشي: المصدر السابق، ص 157؛ عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 205 – 206؛ التنسي: نظم الدر، ص 193.
5 - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 195؛ روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص290-291.

كما أنّ التدخل المريني و الحفصي، جعل بني زيان لا يدّخرون جُهدًا في رده، و الدّفاع عن أقاليم دولتهم، و العمل من أجل استقطاب ما استطاعوا من قبائل العرب المتمركزين في بلادهم من أجل مُواجهة خطر بني مرين و بني حفص.

لم يكن هدف هذا التدخل، و خاصّة الحفصي في دولة بني زيان الّذي ميّز القرن 9ه/15م بسبب البيعة بالخلافة لهم و ما ينجم عن نقضها من تحريك الجيوش صوب تلمسان، و لكن السّبب الحقيق لهذا التدخل يكمن في الحد من قوّة أي سلطان زياني[3]، و الحد من أية حركة تطورية تعرفها دولته.

هذه الأسباب أدّت إلى انتشار الفوضى و اللا أمن في دولة بني زيان، و لكن مع منتصف القرن (9ه/15م) بدأ الضُعف السياسي يسود كلّ دُول المغرب الإسلامي، هذا ما أدّى إلى ظهور خطر خارجي جديد بدأ في الهُجوم على دوله، ألا و هو الخطر الإسباني – البرتغالي.

7- سقوط الأندلس و أثره على المغرب الإسلامي:

أدى التناحر و الصراع بين الدّولة الزيانيّة و جيرانها من بنو مرين وبنو حفص، وكذا الصراع العائلي بين أُمرائها على العرش إلى ضعفها[4]. هذا الضُعف الّذي ساد كلّ دُول بلاد المغرب الإسلامي، خاصّة بعد منتصف القرن (9ه/15م) ما أدّى إلى ظُهور الخطر الإسباني البرتغالي الصليبي الذي هدّد سواحله وأراضيه.

هذا العدو الجديد الّذي تحرّك خاصّة بعد استيلائه على دولة بني الأحمر في غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس سنة (897ه/1492م) [5]، مُدركًا مدى الوهـــن والضعف السياسي، والإقتصادي، و العسكري الّذي أصبحت تعيشه دُول المغرب، و يتّضح هذا من

---

1 - التنسي: المصدر السابق، ص 115 – 116.
2 - عن غزو أبي زكريا الحفصي لتلمسان، انظر: يحي بن خلدون: البغية، ج1، ص 205 – 206؛ التنسي: نظم الدر، ص 117 – 118؛ ابن قنفذ: المصدر السابق، ص134.
3 - عبد الحميد حاجيات: من مقدمة كتاب دولة الأدارسة، ضمن كتاب نظم الدر و العقيان، ص 10.
4 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16-20م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ج1، ص 29 – 30؛ محمود بوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 16؛ Henneri leon Fey : op-cit, p33
5 - جون ب وولف: الجزائر و أوروبا، ص 24؛ Henneri leon Fey : op-cit, p39

تقرير أحد الجواسيس الإسبان الّذين أرسلتهم ملكة قشتالة "إيزابيلا" لِبلاد المغرب، قال: "أنّ كلّ البلاد في حالة يبدو أنّ الله أراد أن يمنحها لأصحاب الجلالة"[1].

نتيجة لهذا الوضع أصبحت إسبانيا تشن غاراتها الصليبيّة على سواحل المغرب الإسلامي عامّة، والأوسط خاصّة، و ذلك من أجل تحقيق عدّة أهداف، منها رغبة مُلوك إسبانيا في نقل حرب الإسترداد من الأندلس إلى بلاد المغرب، انتقامًا من سُكانه الّذين استقبلوا المورسكيين الفارين من بطش محاكم التفتيش[2]. و منعهم من العودة إلى وطنهم المفقود[3]. وكذا تحقيق رغبة الملكة "إيزابيلا"، الّتي تركت وصية تلح فيها لخليفتها على العرش القشتالي بأن يوسع السيطرة القشتالية لتشمل الشمال الإفريقي، من مضيق جبل طارق إلى طرابلس الغرب[4].

هذه السياسيّة الإنتقاميّة للقشتاليين، أدّت إلى استيلائهم على الثغور و المُدُن الساحليّة للمغرب الأوسط كالمرسي الكبير الّذي سقط في أيديهم سنة (910هـ/1506م) [5]، و مدينة تنس (909هـ /1505م)، و وهران (914هـ/1510م) [6]، و بِاحتلالهم لهذه المراكز أصبح هؤلاء الأسبان يتدخلون في الشؤون الداخليّة للدّولة و الأسرة الزيانيّة الحاكمة[7].

وكاد الإسبان أن يحتلوا كامل مُدُن المغرب الأوسط، لولا ظهور قوّة الأتراك العثمانيين في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، و رفعهم لراية الجِهاد ضد غارات أوروبا النصرانيّة على بلاد المغرب الإسلامي[8].

كما كان لاكتشاف العالم الجديد في 1492م، دور في اجتذاب الكثير من النبلاء و الجنود القشتاليين الرّاغبين في الثروة و السُلطة عبر الأطلسي، و بهذا الإكتشاف الجغرافي للعالم الجديد امتص رغبة المُغامرين الإسبان الّذين كان من المُمكن أن يحتلوا بلاد المغرب الإسلامي المُتدهورة

---

1 - جون ب وولف: المرجع نفسه، ص 24؛ المطوي: المرجع السابق، ص653.
2 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 24.
3 - يحي بوعزيز: المراحل و الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية، مجلة الأصالة، العدد 26، جويلية – أوت 1975، ص 24 – 27.
4 - جون ب وولف: المرجع السابق، ص 25.
5 - أحمد توفيق مدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492 – 1792، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1976، ص 96 – 102.
6 - نفسه، ص 110 – 118؛ Henneri leon Fey : op-cit, p53
7 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 29.
8 - أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ج1 ، ص 33؛ جون ب وولف: المرجع السابق، ص 21 – 41؛ المطوي: المرجع السابق، السابق، ص ص 171-717.

سياسيًا[1]. كما كان للضُعف الّذي عرفه الجناح الغربي من العالم الإسلامي أن فَقَدَ هيمنته البحرية في المتوسط وبالتّالي أصبحت دُوله في موقف الدّفاع عن سواحلها و مُدُنها المهدّدة من قبل النّصارى[2].

في هذه الظروف دخلت أوروبا في عصر نهضتها و يعود ذلك إلى تحوّل طُرُق التجارة من بلاد المغرب لِصالحها نتيجة اكتشاف مُغامريها لسواحل إفريقيا الغربيّة و الّذين حوّلوا اتجاه طريق الذهب من هذه المنطقة نحو بلاد المغرب، إلى اتجاه الغرب على المحيط الأطلسي[3]، إضافة إلى استفادة أوروبا من تراث العرب المسلمين الحضاري في شتّى الميادين و الّذي وظّفوه في خدمة نهضهم[4].

هذا و كان لِاكتشاف القارة الأمريكيّة الّذي أشرنا إليه سابقًا، دورًا فعّالاً في تفتّح آفاقهم والسّير بنهضتهم نحو الأمام، في حين دخل العالم الإسلامي في مرحلة تقهقر وانعزال وتأخّر و اِنحطاط[5].

هذه أهم الملامح الّتي ميّزت الوضع السياسي لبلاد المغرب الأوسط، خلال القرن 8هـ/14م والقرن 9هـ/15م وبداية القرن 10هـ/16م و الّتي سوف يكون لها تأثير على بقية مجالات الحياة خاصّة الفِكريّة والعلميّة.

1- جون ب وولف: المرجع السابق، ص 25؛ Henneri leon Fey : op-cit, p65

2 - عبد الحميد حاجيات: من مُقدمة تحقيق كتاب دولة الأدارسة، المقتطف من كتاب نظم الدر و العقيان للتنسي، ص 10.

3 - عبد القادر جغلول: مُقدمات في تاريخ المغرب العربي في القديم و الوسيط، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر و التوزيع، ط2، 1988، ص 81 – 82.

4 - عبد الحميد حاجيات: مُقدمة تحقيق كتاب دولة الأدارسة (ضمن كتاب نظم الدر و العقيان)، ص 10.

5 - نفسه، ص 10- عبدلي: المرجع السابق، ص181.

كان للاضطرابات والانحطاط السياسي الّذي عرفهُ المغرب الأوسط خلال العهد الزياني آثار وخيمة على جميع مجالاته الحياتيّة، خاصّة منها العلميّة و الفكريّة و مرّدُ ذلك إلى أنّ روح العصر وأوضاعه تلعب دائمًا دورًا أساسيًا في تحديد ثقافة المجتمع[1]. و ما دام أنّ القرنين الثامن والتّاسع الهجريين اللّذين عاشتهما الدّولة الزيانيّة قد اِتسما وضعهُما السياسي بالتردّي وسيادة الفِتن فلا غرابة أنّ هذا ما أدّى في نهاية عُمر هذه الدّولة إلى اِنتشار الطُرُق الصوفيّة وذيوع الشعوذة، والسّحر، إضافة إلى هِجرة عُلمائها نحو الخارج[2]، ممّا كان له تأثير سلبي على الأوضاع الفكريّة و العلميّة ببلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفِترة.

المبحث الأول: الحالة العلميّة بالمغرب الأوسط خلال القرنين(8هـ – 9هـ)/ (14م – 15م):

و لكن مع ما سبق ذِكره فإنّ هذا الوضع لم يمنع من وُجود حياة علميّة و فكريّة معيّنة رغم تأثرها بِروح هذا العصر. فبالنسبة للقرن الثامن الهجري فإنّه كان بمثابة الحقل الذي زُرِعت فيه بذور النهضة العلميّة الّتي سوف تظهر ثِمارها خلال القرن التّاسع، و يبرز ذلك من خلال ظهور نخبة من العُلماء و الأُدباء بلغوا مترلة راقيّة في شتّى العُلوم والآداب [3]هؤلاء العلماء الّذين اِستفادوا من التُراث الثقافي الّذي خلفته الدولتان المُرابطية و المُوحديّة[4]. و من العُلماء الّذين برزوا خلال القرن الثّامن و الّذين سوف نتطرّق إلى إنتاجِهم في مختلف العلوم لاحقًا.

- أبو عبد الله محمّد بن محمّد القرشي التلمساني: المعروف بالجد، المتوفى سنة 756هـ/1355م بفاس و الّذي برز في علم الفقه و الأصول [5].
- أبو عبد الله محمّد بن يحي الشريف الحسني التلمساني: (ت 771هـ/1369م)، برع في علم الفقه و الأصول و المنطق و كان أحد المدرسين المشهورين في تلمسان[1].

---

1 - سعيد عليوان : محمد بن يوسف السنوسي و شرحه لمختصره في المنطق، رسالة دكتوراه، الحلقة الثالثة في الفلسفة، جامعة الجزائر، معهد الفلسفة 1986 – 1987، ص 11.

2 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 32 – 33.

3 - عبد الحميد حاجيات: مُقدمة تحقيق كتاب تاريخ دولة الأدارسة، المقتطف من نظم الدر للتنسي، ص 10 – 11.

4 - ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير، نشره محمد الفاسي و أولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط 1965، ص (ب) .

5 - ابن مريم المديوني: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، نشره محمد بن أبي شنب و قدم له عبد الرحمن طالبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986، ص 154 ؛ ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط 1973، ق1، ص 298 – 390.

❖ **لسان الدين الخطيب:** (ت 776هـ/1374م) اشتهر في الأدب و التّاريخ، نزل تلمسان أثناء اِستيلاء السُلطان أبو فارس عبد العزيز المريني 773هـ/1371م[2]، و فيها ألّف كِتابه الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، كما ربطته علاقات ودمع السلطان أبي حمو موسى الثاني[3].

❖ **أبو زكريا يحي بن خلدون:** (ت 781هـ/1378م) الّذي يُعدّ أحد أساطين مؤرخي الدّولة الزيانيّة بفضل كتابه بغية الرواد الذي جمع فيه أحداث المغرب الأوسط خلال القرن الثامن /14م[4].

❖ **ابن مرزوق الخطيب أو الجد:** (ت 782هـ/1380م)بالقاهرة اشتهر في العلوم الدينية والدينوية طاف بلاد المغرب و المشرق في طلب العلم[5].

❖ **عبد الرحمن بن خلدون:** المتوفى سنة (808هـ/1406م) يعد عمدة مؤرخي بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، و ذلك من خلال كتابه المشهور بـــ "ترجمان العبر و ديوان المبتدأ والخبر" و مقدمته [6].

كما عرف القرن الثامن تطوّرًا في العلوم و الآداب ففي العلوم الدينية و بفضل تأثير الإصلاح الديني الّذي قام به المُوحدون في بلاد المغرب، كان من نتائجه اِنتشار كتب الأشاعرة، خاصّة كتب الغزالي في كامل بلاد المغرب [7]، ممّا أدى بالعلماء على دراستها بشكل كثيف[8]

---

1 - ابن قنفذ: كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، 1982، ص368؛ أحمد بابا التنبكتي: نيبل الابتهاج بتطريز الديباج، جزءان، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989، ص256.

2 - لسان الدين بن الخطيب: ديوان الصيب و الجهام و الماضي و الكهام، دراسة و تحقيق، محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1973، ص 72 ؛ ابن الخطيب: أعمالا الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق و تعليق أحمد مختار ومحمد إبراهيم الكتاني الدار البيضاء المغرب 1964، مقدمة المحقق، ص (و – ع).

3 - المصدر نفسه، ص 83 -84؛ ابن الأحمر إسماعيل: نثير الجمان في نظم فحول الزمان، دراسة وتحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت 1967، ص242.

4 - محمود بوعياد: من آثارنا المغمورة، بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد لأبي زكريا يحي بن خلدون، مجلة الأصالة، العدد 13، السنة 1973، ص 213 – 222.

5 - ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار العربية، بيروت، ط1، 1996، ص 399 ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج6، ص 71 – 272؛ ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 2008، ص ص 55-88.

6 - عبد الرحمن بن خلدون: التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا، تعليق، محمد بن تاويت الطنجي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 2004، ص ص 3- 10.

7 - عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة 1975، ص 139.

8 - نفسه، ص 139.

وبهذا خرجت العلوم الدينية في بلاد المغرب من منابذة العقل و الرأي إلى مرحلة تميزت بالاعتدال في الجانب العقائدي[1].

هذا وكان لسقوط الدولة الموحدية، و ظهور الدول الثلاثة على مسرحها، أن عادت للمذهب المالكي حيويته و نشاطه من حيث التدريس و التأليف، بعد أن منع المُوحدون العُلماء من الخوض في علم الفروع و محاولة الزامهم العودة إلى الأصول، و هذا الأمر سوف يستمر إلى القرن 9ه/15م حيث سيعرف نشاطًا كبيرًا في دراسة العلوم الدينية و التأليف فيها، فاِتخذ علماء هذا القرن من الفقه المالكي مادة أوليّة في دراسة الفقهيات، و من العقيدة الأشعريّة مادة في دراسة علم الكلام[2].

أمّا العلوم اللّسانيّة خلال القرن 8ه ، فقد كان الإهتمام بها كبيرًا نظرًا لاِتصالها الوثيق بعلمي القرآن و الحديث، كاللّغة، و البلاغة و الأدب[3].

كما شهد القرن الثامن بتوثق الصلات الثقافية بين امصار المغرب الإسلامي كلّها، وبينها وبين بلاد المشرق، و يبرز ذلك من خلال تبادل زيارات العلماء من المغرب الأوسط اتجاه غرناطة، وكذا المغرب الأقصى للأخذ من عُلمائه، أو التّدريس،أو ممارسة خِطَط ذات علاقة بالحياة الدينية كالقضاء[4]، و زادت هذه العلاقات متانة خاصة في عهد السلطان أبي الحسن المريني و ابنه أبي عنان نتيجة للمحاضرات و المناظرات العلمية الّتي قام بها علماء تلمسان في بلاط و مدارس بني مرين[5]، كما كان للطلبة دور في توثيق هذه العلاقة خاصّة لّما نزلوا المدن المرينية للدراسة في مدارسها ومعاهدها[6]. و عرفت كذلك العلاقات بين المغرب الأوسط والدّولة الحفصيّة اِنتعاشًا كبيرًا نتيجة توافد جملة من العلماء الزيانيين على دولة بني حفص،

1 - نفسه، ص 139.
2 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، ص 139.
3 - ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة ضبط المتن و وضع الحواشي و الفهارس، خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت 1996، ص 549 – 551.
4 - عمار هلال: العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرن (10-14م) / (4-8ه)، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، العدد 8، السنة 1993 – 1994، ص 21 – 34.
5 - عمار هلال: العلماء الجزائريون في الأندلس فيما بين القرنين (10-14م) / (4-14ه)، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد التاسع، السنة 1995، ص 21-25.
6 - إبراهيم حركات : الصلات الفكرية بين تلمسان و المغرب، الأصالة، العدد 26، السنة 1975، ص 183 – 194.

وكذا زيارة عُلماء هذه الدّولة لتلمسان[1]. إضافة إلى توثق العلاقة الثقافية بين المغرب الأوسط وبلاد المشرق عن طريق رحلات عُلمائه إليه والأخذ عن فطاحل علمائه.

أما الحالة العلميّة بالمغرب الأوسط خلال القرن التّاسع الهجري (15م) فيُمكن توضيحها من خلال شهادة رحالة وفدوا عليه، ومنهم الرحالة الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت 891هـ/1486م) [2]الّذي زاره سنة (ت 840هـ/1437م) ، و وصف زيارته لتلمسان وبعض المدن الأخرى كوهران والجزائر، موضحًا الصورة الّتي كانت عليها الحياة العلمية في المنطقة قائلاً : "... و أدركت فيها (أي تلمسان) كثيرًا من العلماء، و الصُلحاء، والعبّاد، والزهاد، وسوق العلم حينئذٍ نافقة و تجارة المتعلمين و المعلمين رابحة، و الهمم إلى تحصيله مشرفة، و إلى الجد و الإجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالإشتغال بالعلم، على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة و البيان..." [3].

هذا وأعطانا رحالة آخر زار بلاد المغرب من مصر[4]خلال هذه الفترة صورة أخرى عن عن الوضع الثقافي، وهو عبد الباسط بن خليل المتوفى سنة (920هـ/1514م) [5]فقد صور هذا هذا الوضع لُمدن المغرب الأوسط الّتي زارها في كتابه "الروض الباسم في حوادث العُمر و التراجم"[6] و يعود سبب زيارته لتلمسان هو طلب علم الطب الّذي ظل حيًا في ميدان العلوم العمليّة[7]، فأورد ما يثبت تدريس هذا العلم في تلمسان آنذاك، و تفوق أطبائها فيه، فأخذ عن

---

1 - عاشور بوشامة: علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب و الأندلس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، قسم التاريخ 1991، ص 538 – 546.

2 - القلصادي: هو علي بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن الفقيه الصالح المؤلف القرضي الرحالة و أحد أئمة الأندلس ذو التأليف الكثيرة، ولد سنة 815هـ/1412م ببسطة و توفي بجربة بتونس سنة 891هـ/1486م

عنه انظر: السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ج5، ص 330 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 339 – 341 ؛ السيوطي: نظم العقبان في أعيان الأعيان، حرره فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك، 1927، ص 131.

3- القلصادي: رحلة القلصادي المسماة: تمهيد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المنازل و المناقب، دراسة و تحقيق، محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1978، ص 94.

4 - محمود بوعياد: رحالة مصري يزور الجزائر في القرن التاسع، الأصالة، العدد 24، السنة 1975، ص 124 – 135.

5 - هو عبد الباسط بن خليل وُلد بملطية بالشام و نشأ بها و تعلّم بدمشق و حلب ثم رحل للقاهرة لمواصلة دراسته فبرع في علوم شتى من فقه و منطق و طب، ....رحل إلى بلاد المغرب آنذاك ثم عاد إلى القاهرة و توفي سنة 920هـ /1514م، عنه انظر: السخاوي: المصدر السابق، ج4، ص 27 ؛ السيوطي: المصدر السابق، ص 122 – الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط2، بيروت 1969، ج1، ص116؛ زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد الغربي، بيروت 1981، ص 172-177.

6 - طبع روبار برانشفيك من هذا الكتاب القسم الخاص بالمغرب و ترجمه إلى الفرنسية ونشره بعنوان: Deux récits de voyage inédits en Afrique du Nord au XV siècle, Paris, 1936.

7 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 35.

طبيبها محمد بن علي بن فشوش، وكذا موشي بن صمويل بن يهود الإسرائيلي المعروف بابن الأشقر اليهودي.

كما اِلتقى ببعض العُلماء المشهود لهم بالعلم و الدّين و الصلاح خلال هذا العهد كعبد الرحمن الثعالبي في مدينة الجزائر الّذي قال عنه: "... و تبركت بسيدنا الشيخ الولي، العالم العلامة الشهير، الخطير الكبير سيدي عبد الرحمن الثعالبي، و سمعنا شيئًا من فوائده و سألته بعض أسئلة كانت تشكل عليّ، فأفادنيها على أحسن وجه و أتمه و رأيت تفسيره..." [1] و اِلتقى كذلك بعبد الله محمّد بن العبّاس، و قاضي الجماعة محمد العقباني، و أخيه أبي سالم إبراهيم خطيب وإمام الجامع الأعظم بتلمسان، و العالم المحقّق محمّد بن مرزوق[2].

هذا وعُّد القرن التّاسع الهجري ببلاد المغرب أوفر إنتاج الجزائر في الميدان الثقافي والعلمي، وأخصب عهودها، بسبب كثرة العلماء الّذين نبغوا فيه و المؤلفات الّتي تركوها لنا، فعدد العلماء المنتجين خلال هذا القرن يفوق عدد بقيتهم الّذين برزوا في القرون الثلاث اللاحقة[3].

المبحث الثاني: عناية سلاطين بني زيان بالعلم و العُلماء:

كان للمُنافسة الشديدة الّتي كانت قائمة بين سلاطين الدّولة الزيانيّة من جهة، وسلاطين الدّولة الحفصيّة و المرينيّة من جهة أخرى، في الإهتمام بالعُلوم والآداب، و إنشاء المراكز التعليميّة، و اِستدعاء أشهر العُلماء للتدريس فيها، وكذا تقريب هؤلاء العُلماء و الأدباء إلى مجالسهم[4] أثر هام في تنشيط الحركة العلميّة في بلاد المغرب الأوسط. و كان أوّل من دشّن هذا هذا الازدهار الحضاري في المجال الفكري يغمراسن بن زيان، مؤسّس دولة بني زيان الّذي فتح أبواب بلاطه على مصارعها لجلب و اِستقطاب رجال العلم الّذين تلقوا العناية منه حيث شجعهم و أعلى مكانتهم وشأنهم في دولته، فقد كان يبحث عنهم أينما كانوا و يستقدمهم

1 - عبد الباسط بن خليل: المصدر السابق، ص 41.
2 - نفسه، ص 45.
3 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 28.
4 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 321 ؛ عبد الحميد حاجيات: الجزائر في التاريخ، وزارة الثقافة والسياحة والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3، ص 437 ؛ محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 177.

إلى تلمسان، و من الّذين استقدمهم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف (ت 680هـ/1281م) [1] الّذي عُدّ كبير علماء زمانه حيث كانت الفتاوى تأتيه من إفريقيّة، وتلمسان إلى بلده تنس[2] لجيب عنها[3]، فقرّبه يغمراسن واِستخلصه لنفسه، و اِستأثر به، فكان لا يوجه في رسائله غيره[4].

كما وفدّ عليه من الأندلس خاتمة أهل الأدب و الكُتّاب العالم أبو بكر بن الخطاب المرسي الأندلسي (ت 686هـ/1287م)[5] الّذي كانت له مكانة علميّة مرموقة بين معاصريه لاسيما في الأدب الّذي برع فيه، عن سائر كتاب عصره[6]، فأحسن يغمراسن نزل هذا العالم والأديب وجعله صاحب القلم في كتابة الرسائل الّتي يوجهها لسلاطين و أمراء الدّول آنذاك[7].

آنذاك[7].

كما أكرم أبا عبد الله محمد بن محمّد بن مرزوق أحد عُلماء تلمسان الكبار و أجله و أوصى أن يُدْفن بإزائه من الجامع الأعظم[8].

هذا وسار السلطان أبو سعيد عثمان (ت 703هـ/1303م) على نفس المنهج الّذي رسمه والِده في العناية بالعِلم و أهله، فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العُلماء و الأدباء

---

1 - هو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي: عالم و صالح له مشاركة في العلوم النقلية و العقلية، توفي بتلمسان سنة 680هـ و قبره بالعباد عنه انظر: يحي بن خلدون: المصدر السابق ، ج1، ص 114 ؛ التنسي: نظم الدر، ص 126 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 66؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص ص151-273-282؛ العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، تحقيق أحمد بن جدو، مطبعة البعث، قسنطينة 1982، ص11.

2 - تنس: بفتحتين و التخفيف و السين المهملة، و هي مدينة من أقدم مدن المغرب الأوسط تقع على شاطئ البحر المتوسط و قد تمّ تأسيسها من قبل بعض البحارة الأندلسيين سنة 272هـ/875م ، عنها انظر: أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، نشره البارون دي سلان ، الجزائر 1857، ص 61-63 ؛ مجهول: كتاب الاستبصار، ص133؛ ابن حوقل: صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ط2، ق1، طبع في ليدن بمطبعة بريل 1938، ص 77 ؛ عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 138 ؛ حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي؛ بيروت، ط2، 1983، ج2، ص 35 – 36؛ مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، نشر دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، ص354.

3 - التنسي: المصدر السابق، ص 126.

4 - المصدر نفسه، ص 127.

5 - هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب من أشهر علماء القرن 7هـ/13م تولي الكتابة ليغمراسن و توفي سنة 686هـ بتلمسان، عنه انظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ حققه و قدم له محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر (د.ت)، ج2، ص 427 ؛ ابن مريم: البستان، ص 287 ؛ رابح بُونار: أبو بكر محمد بن داوود كاتب يغمراسن بن زيان بتلمسان، مجلة الأصالة، السنة الأولى، العدد الثالث، أوت 1971، ص – ص 21 -27.

6 - التنسي: المصدر السابق، ص 127 ؛ أحمد عزاوي: المغرب و الأندلس في القرن السابع/13م، دراسة و تحقيق لديوانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر ابن خطاب، مطبعة ربانيت الرباط، ط1، 2008، ص – ص 3 – 17.

7 - أحمد عزاوي: المرجع نفسه، ص – ص 22 – 108 – 159.

8 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 48 ؛ ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص 149-153.

والكتّاب.فزيّن بلاطه بالشّاعر الأديب الصوفي الفيلسوف عبد الله بن خميس المتوفى سنة 708هـ/1309م[1]الّذي قلّده خطة ديوان الإنشاء سنة 681هـ/1282م[2].

أمّا السلطان أبو حمو موسى الأوّل فعمل على أن تصبح حاضرته تلمسان، قلعة للعلم يقصدها أهله كغيرها من الحواضر الإسلاميّة آنذاك، كغرناطة، وفاس، وتونس، حيث نزل عليه بعد فك الحصار المريني عن تلمسان، الفقيهان العالمان ابنا الإمام أبو زيد و أبو موسى[3]، اللذان اللذان وفدا عليه من مدينة برشك[4]، فقربهما وأكرم نزلهما، وبنى لكلّ واحد منهما منزلا، وأسّس لهما مدرسة حملت اِسمهما، فكانت أوّل مدرسة تشيد في تلمسان الزيانية، كما كان أبو حمو يكثر من مُجالسة والإستماع لنصائح وعلم هذين الفقيهين[5]. هذا وخصّهما بالفتوى والشورى في دولته[6].

ووفد أيضًا على تلمسان في عهد السلطان أبي تاشفين الأوّل، العالم الفقيه أعرف أهل زمانه بمذهب الإمام مالك أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي البجائي (ت 745هـ/1344م)[7] الّذي أكرم هذا السلطان نزله، وقربه لنفسه، وأسند له التدريس بالمدرسة التاشفينية، وكان تشييد أبو تاشفين لهذه المدرسة الّتي بلغ بهاء الفن المعماري فيها مبلغًا انبهر منه المؤرخون، ممّا يدل دلالة قاطعة على مدى تقدير سلاطين بني زيان للعلم والعلماء ورغبتهم في نشره في دولتهم، الأمر الّذي جعل حاضرتهم تلمسان تضاهي حواضر العالم الإسلامي آنذاك في الميدان الثقافي و العلمي.

---

1 - انظر ترجمته الفصل الأول من الباب الثالث .
2 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 208.
3 -عنهما انظر الفصل الأول من الباب الثالث.
4 - برشك: هي إحدى مدن المغرب الأوسط في العصر الوسيط كانت تقع على شاطئ البحر بين شرشال وتنس ولم يبق لها أثر اليوم، عنها انظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص 54 – حسن الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص 32 – 33.
5 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 130 ؛ ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 265 – 266.
6 - التنسي: المصدر السابق، ص 139.
7 - هو أبو عمران المشدالي البجائي ولد ببجاية سنة 670هـ/1271م، كان عالما متضلعا في الفقه و الحديث و النحو و المنطق والفرائض كما لم يكن مثله أحد من معاصريه عالما بمذهب الإمام مالك عنه انظر: يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 130؛ التنسي: المصدر السابق، ص 141 ؛ المازوني يحي: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم 1335، الجزء الأول، الورقة 144 و – ظ ؛ المقري: نفح الطيب، ج6، ص 183-188؛ المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 2004، ج7، ص499.

هذا و لما استولى بنو مرين على المغرب الأوسط لم يهملوا تلك العناية بالحركة العلمية الّتي أرسى قواعدها بنو زيان، بل صاروا على نفس النهج في تشجيع العلماء، فكان أوّل عمل قام به أبو الحسن المريني حين استولى على تلمسان أن ضمّ إلى مجلسه العلمي كثيرًا من علمائها كاِبني الإمام اللذين حظيا بعنايته إلى أن توفي أبا زيد سنة 741هـ، وأخوه موسى من بعده سنة 749هـ إثر الطاعون الّذي ألمّ بأهل تلمسان.

كما استقدم أبو الحسن أبا عبد الله الآبلي المتوفى سنة 757هـ/1356م[1]، وحلى به مجلسه واِستخلصه في مجلس علمائه، كما زيّن مجلسه هذا كذلك بالعالم الكبير أبي عبد الله محمد بن عبد النور الندرومي المتوفى سنة 749هـ/1348م[2]، الّذي اصطحبه مع غيره من مشاهير العلماء والفقهاء إلى تونس حين اِستولى عليها و عيّنه قاضي لعسكره.

هذا وضمّ أبو الحسن أيضًا إلى مجلسه العلمي أبا عبد الله محمد بن النجار المتوفى سنة 749هـ/1347م[3]، وجعله في جملة الفقهاء. إضافة إلى الكثير من علماء المغرب الوسط وفقهائه الّذين اِصطحبهم معه إلى تونس.

كما ساهم بنو مرين في تشييد المدارس بالمغرب الأوسط كمدرسة العبّاد الّتي أسست خارج مدينة تلمسان بأمر من السلطان أبي الحسن سنة 748هـ/1347م و لا زالت قائمة إلى يومنا هذا[4].

كما سار ابنه أبو فارس عنان على نهجه اِتجاه الحركة العلمية بالمغرب الأوسط فأسّس هو الآخر مسجد و مدرسة أبا عبد الله الحلوي سنة 754هـ/1355م، و لّما تمّ إحياء الدّولة الزيانيّة وتخليصها من النفوذ المريني على يد السُلطان أبي حمو موسى الثاني[5]، عرفت الحياة العلمية والفكرية بالمغرب الأوسط دفعة قوية من قبله حيث أولى عناية كبرى للعلم و أهله، ويعود سبب

---

1 - انظر ترجمته في الفصل الأول من الباب الثالث.

2 - هو أبو عبد الله بن عبد النور الندرومي من مشاهير فقهاء القرن 8هـ/14م، توفي بجربة بتونس سنة 849هـ/1348 عنه انظر: ابن القاضي: درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ص 126 ؛ يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 14 – 121 ؛ ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق، ص 267.

3 - هو أبو عبد الله النجار توفي بتونس سنة 749هـ/1348م، تلقى تعليمه بتلمسان وفاس، و كان من الفقهاء البارزين الذين اِصطحبهم أبو الحسن إلى تونس، انظر: ابن القاضي: المصدر السابق، ص 759.

4 - عنها انظر الفصل الثاني من هذا الباب.

5 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، ص 86 – 154.

اِهتمامه بهذا الجانب إلى اِتصافه بالإمام بالعلوم و كذا مُساهمته في النشاط الأدبي ونظم الشعر[1]، حيث ألف كتابًا أدبيًا وسياسيًا لولي عهده أسماه "واسطة السلوك في سياسة الملوك"[2]، إضافة إلى بنائه للمدرسة اليعقوبية سنة 765هـ/1364م ،الّتي جلب إليها النخبة من الأساتذة،كما حظي العلماء و طلاب العلم بعطف هذا السلطان و تشجيعه لهم فنال الكتاب والشعراء من كرمه وعطائه، ما جعلهم يُساهمون مساهمة فعالة في جعل تلمسان في عهده مركز إشعاع علمي بفضلهم و فضل مدارسها وجامعها الأعظم[3]، ممّا مكّنها من مضاهاة أهم مراكز العلم بالمغرب الإسلامي آنذاك.

هذا وعُرّف عن سلاطين بني زيان أنّهم كانوا يولون مدارسهم عناية خاصّة، حيث يجرون المنح و الأرزاق على الأساتذة و الطلاّب والموظفين فيها، وسيدون وظيفة التدريس فيها لفطاحل العلماء[4].

وكما سار سلاطين بنو زيان في القرن التاسع/15م على نفس المنهج الّذي رسمه أسلافهم اِتجاه العناية بالعلم و العلماء، رغم أنّ دولتهم عرفت الوهن و الضّعف خلال هذه الفترة بسبب الأزمات الخطيرة الّتي داهمتها[5]، فالسلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو الّذي كانت كانت دولته في فجر القرن التّاسع قد ساهم مُساهمة كبيرة في الحركة العلميّة و الأدبيّة الّتي عايشها دولته وصورها التنسي في كتابه نظم الدر والعقيان قائلاً: "... فأقام سوق المعارف على ساقها، وأبدع في نظم مجالسها و اِتساقها... فلاحت للعلم في أيامه شموس، و اِرتاحت للاستغراق فيه نفوس بعد نفوس..." [6].

1 - ابن الخطيب: كتاب الصيب و الجهام، مقدمة المحقق، ص 129 ؛ المقري: إزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1939، ج1، ص 243 ؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 185 – 243.
2 - سوف نتطرّق لهذا الكتاب في الفصل الثالث من الباب الثاني.
3 - التنسي: المصدر السابق، ص 179.
4 - ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص 406 – 407.
5 - محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 54.
6 - التنسي: نظم الدر، ص 210 – 211.

وشارك هذا السلطان أيضا في الحركة العلمية بالتأليف فألّف كتابًا في التصوّف بعنوان "الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة و النفس الأمارة"[1].

كما قال الشعر، و نسخ الكتب المختلفة بيده خاصّة كتب الحديث، و أوقفها على مكتبة التي أنشأها بتلمسان[2].

كما نلمس أنّ السلطان أبا مالك عبد الواحد الّذي حكم ما بين 814هـ/1411م إلى 827هـ/1424م[3]، قد ازدهرت الحياة العلمية في عهده، نتيجة لاقتضائه أثر أسلافه في العناية بالعلم، فنفقت في أيامه سوق الأدب، وجاء أهله على بابه ينسلون من كلّ حدب، فينقلبون بجر الحقائب، ظافرين بجزيل الرغائب حسب تعبير التنسي[4].

هذا وكانت العناية، و إكبار شأن العلماء و الصالحين، من سمة السلطان أبي العباس أحمد العاقل الّذي حكم الدّولة الزيانية خلال هذا القرن مدّة إثنان و ثلاثين سنة [5]. فقد أعطى عناية عناية عظيمة للولي الزاهد، و العالم الصالح الحسن بن مخلوف الّذي كان يكثر من زيارته، ويقتبس من إشارته [6]. كما كان من مآثر هذا لسلطان في المجال العلمي أنّ بنى مدرسة هذا الشيخ أوقف عليها أوقافًا جليلة[7].

كما كان للسلطان أبي عبد الله محمد الرابع الثابتي[8]الّذي اِمتدّ حكمه إلى نهاية القرن 9هـ/15م، دور فعّال في تدعيم الحركة العلميّة و الفكريّة، رغم ما كانت تُعانيه دولته من السير نحو الإنحدار نتيجة التحرشات الإسبانيّة عليها، فنبغ في عهده جلّ علماء هذا القرن بالمغرب الأوسط[9].

1 - هذا الكتاب في حكم المفقود.
2 - التنسي: المصدر السابق، ص 211 ؛ محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 54.
3 - عنه انظر: التنسي: المصدر السابق، ص 235.
4 - التنسي: المصدر السابق، ص 236.
5 - دامت فترة حكمه من سنة 834هـ/1430م إلى 866هـ/1462م.
6 - التنسي: المصدر السابق، ص 248.
7 - نفسه، ص 248.
8 - حكم من سنة 873هـ/1468م إلى 910هـ/1505م.
9 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 324.

وما يُمكن استخلاصه مما سبق هو أنّ توفر الرعاية السلطانية من قبل سلاطين بني زيان إتجاه العلم و العلماء، جعل هؤلاء يتوافدون عليهم من كل مكان، و خاصة الأندلس التي كانت تسير نحو السقوط بسبب اشتداد ما عرف بحرب الاسترداد من قبل الإسبان النصارى، فكان لهؤلاء الوافدين من رجال العلم من فقهاء، وكُتّاب وموظفين مكانه لدى سلاطين الدولة الزيانية لما عرفوا من الإطلاع على تسير شؤون الحكم.

المبحث الثالث: الهجرة الأندلسية وأثرها في إزدهار الحياة العلميّة:

إرتبط تاريخ الأندلس ببلاد المغرب منذ أن فتحه المُسلمون من عرب وبربر لأوّل مرّة سنة 92هـ/711م[1]، وظلّت العلاقة بينهما قائمة وتمتاز بالتأثير والتأثر، خاصّة أيام حكم الخلافة الأمويّة فيه[2]. و بسقوط هذه الخلافة سنة 422هـ/1031م و ظهور دول الطوائف على إنقضها، وما نتج عنه من إشتداد حركة الإسترداد الصليبية La reconquista ، على جزيرة الأندلس الّتي سقطت معظم حواضرها الكُبرى آنذاك في يد الإسبان خاصّة طليطلة سنة 479هـ/1085م ، وسرقسطة سنة 512هـ/1118م ، و لإنقاذ ما تبقى للمسلمين، تمّ ضمّ هذا المصر إلى بلاد المغرب على أيدي المُرابطين الّذين إستنجد بهم أوّلاً، ثمّ الموحدين ثانيًا، وأخيرًا على يد بني مرين سلاطين فاس في بعض الأحيان[3].

1 - بوخالفة نور الهدى: العناصر المكونة لجيش موسى بن نصير في فتح المغرب و الأندلس، مجلة أبحاث في التاريخ والتراث، معهد التاريخ، جامعة وهران، العدد الأول سبتمبر 1996، ص 50 – 56.

2 - عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 127 – 244.

3 - محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 55 ؛ محمد رزوق: دراسات في تاريخ المغرب، مطبعة إفريقيا الشرق، ط1، 1991، ص ص – ص 25 – 31.

وخلال الفترة الّتي نحن بصدد دراستها، ظلّت الهجرة الأندلسيّة إلى بلاد المغرب في تزايد إلى أن أصبحت تسير بوتيرة متسرعة مع اِشتداد حروب الإسترداد[1].

وبهذا كثر عدد المُهاجرين الأندلسيين في العهد الزياني نتيجة سُقوط قواعد بلادهم الكُبرى، في أيدي النصارى كقرطبة سنة 633هـ/1236م، وبلنسية سنة 634هـ/1238م، ومرسية، وجيان وإشبيلية سنة 646هـ/1248م. و قد استقرّ معظم هؤلاء النازحين بالمغربيين الأقصى والأدنى بينما بقي المغرب الأوسط ضعيفًا في اِستقطاب الأندلسيين إذا ما قورن بالمغربين[2]، ولكن بعد اِستقرار ملك بني زيان بدأ هؤلاء يُهاجرون إليه فسكنوا مدنه الساحليّة كوهران، ومستغانم، وتنس، و الجزائر، وهنين، بينما فضّلت جماعات أخرى منهم الاستقرار بتلمسان نظرًا لمكانتها العمرانية، و العلمية والحضارية، وكذا لنشاطها التجاري في بلاد المغرب الأوسط[3]. إلاّ أنّ الهجرة الكثيفة لهؤلاء المُهاجرين كانت في القرنين الثامن و التّاسع الهجري هذا القرن الأخير الّذي سقطت فيه دولة بني الأحمر في غرناطة سنة 897هـ/141192م، فتدفقت أعداد كبيرة من الأندلسيين نحو بلاد المغرب عامّة و الأوسط بصورة خاصّة، بسبب الاضطهاد الصليبي الإسباني المتمثل في محاكم التفتيش[4]. و في هذا الصدد يقول ابن غالب: "... و لما نفذ قضاء الله، على أهل الأندلس، بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة، فتفرّقوا ببلاد المغرب، من بر العدوة حتّى بلاد إفريقيّة، فأهل البادية قد مالوا إلى البوادي، إلى ما اِعتادوه، ودخلوا مع أهلها، وشاركوهم فيها، فاِستقوا المياه، وغرسوا الأشجار، وأحدقوا الأراضي، وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها، ولا رأوها، فشرقت بلادهم وصلحت أحوالهم..." [5].

---

1 - مجهول: كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، 2002، ص ص 52-103.

2 - محمد رزوق: المرجع السابق، ص 48 – 49.

3 - حنفي هلايلي: المريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16م و 17م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة وهران 1999م – 2000م، ص 119 – 120.

4 - لوي كارديك: الموريسكيون و المسيحيون، تعريب و تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية، وديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، تونس 1983، ص 89 – 120 ؛ المقري: أزهار الرياض، ج1، ص 65 – 70.

5 - المقري نفع الطيب، ج4، ص 4 – 5.

وعانت الهجرة الأندلسيّة نحو بلاد المغرب الأوسط، خلال القرن التّاسع الهجري (15م) مصاعب جمة منها اِنعدام الأمن الّذي فُقِدَ بسبب ضعف دولة بن زيان، فتعرّض هؤلاء المُهاجرون للنّهب، الأمر الّذي دفع بالكثير منهم إلى مُواصلة هجرتهم نحو الدّولة الحفصيّة وبلاد المشرق[1].

هذا وكان للهجرة الأندلسيّة تأثير كبير على مجالات الحياة السياسيّة، والإداريّة، والاقتصادية، والاجتماعية[2]، والثقافة لبلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 8ه و9ه (14م – 15م)[3]. وما يهمنا نحن هو دراسة تأثير هذه الهجرة على الحياة الثقافيّة بصفة خاصّة بالرّغم من أنّنا سوف نوضح بعض تأثيراتها في الميادين الأخرى.

كان من المُهاجرين إلى المُدن الزيانية، رجال العلم و القلم والمال، وكذلك الحرفيين الّذين حملوا معهم فنونهم من الأندلس، و معظم الوافدين كانوا ينحدرون من أُسر ذات شأن، هذا ما جعل سلاطين بنو زيان يعملون لإحضارهم إلى بلاطهم والإستفادة ممّا يحملونه من حضارة وفنون وفكر و بفضلهم فَقَد البلاط الزياني طابعه البدوي مع مطلع القرن 8ه/14م تحت حُكم أبي حمو موسى الأوّل[4].

كما شغل هؤلاء الوظائف السياسيّة و الدبلوماسية في المجتمع الزياني فأصبحوا يسطرون على دواليب الحكم والاقتصاد فيه[5]، فأضحى بلاط بني زيان تحت تصرّف وزراء من عائلة أندلسية، أندلسية، كعائلة ابن الملاح من قرطبة[6]، وهلال القطلاني، وعائلة الأبلي[7] هذه الأسر الأندلسيّة الأندلسيّة تلقّت التشجيع من سلاطين بني زيان وأعطائها المزيد من الإمتيازات داخل إدارة دفة الحكم، وذلك راجع إلى تلك الحنكة والكفاءة والخبرة الّتي تميز بها أفراد الجالية الأندلسيّة داخل

---

1 - و للمزيد عن أسباب مغادرة الأندلسيين بلاد المغرب الأوسط، انظر: المشرفي عبد القادر: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، (د. ت)، ص 27 – 39.

2 - محمد رزوق: المرجع السابق، ص 35 – 52 ؛ محمد الطالبي: الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة 1975، ص 78 – 83.

3 - أبو القاسم درارجة: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس، مجلة بحوث، العدد 2، السنة 1992 جامعة الجزائر، ص167.

4 - محمد رزوق: المرجع السابق، ص 53.

5 - Dhina (A) : les états de l'Occident Musulman, p 182 – 183

6 - يحي بن خلدون: البغية، ج1، ص 127.

7 - نفسه، ج1، ص 120.

الدّولة الزيانيّة[1]. ونجد أن أهم سلطان زياني وهو أبو حمو موسى كان ذا ثقافة أندلسيّة، وقد اِختار مُساعديه الرئيسيين من بين أفراد حاشيته الأندلسيّة، وعلى الخصوص يحي بن خلدون (من أصل إشبيلي)، ومحمّد بن يوسف القيسي الأندلسي الّذي سجّل الأحداث الكبرى الّتي عرفها عصر أبو حمو موسى الثاني[2].

هذا و كان للجالية الأندلسيّة تأثير واضح في الحركة العلميّة و الثقافيّة بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التّاسع الهجريين (14 – 15م)، فقد عُرِف عن الأندلسيين تفوقهم عن سواهم في مختلف العلوم بصفة عامّة و الفنون خاصّة، هذا ما جعل المجتمع الزياني يستفيد من معارفهم الأدبية و العلميّة، و من خبرتهم الفنية ممّا أدى إلى تكوين نشاط فكري كبير ليس في المغرب الأوسط فحسب بل في جميع بلاد المغرب الإسلامي[3].

وقد ظهر تأثير الأندلسيين في المجال الفكري خاصّة في ميدان التّعليم الّذي اِحتكروه وأدخلوا عليه أساليب تربويّة أندلسيّة، و هذا ما يوضحه ابن خلدون قائلاً: "و أمّا أهل إفريقيّة فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب، و مدارسة قوانين العلوم، و تلقين بعض مسائلها، إلاّ أنّ عنايتهم بالقرآن، و استظهار الولدان إياه، و وقوفهم على اِختلاف رواياته وقراءاته، أكثر ممّا سواه، و عنايتهم بالخط تبع لذلك. و بالجملة ، فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس، لأنّ سند طريقتهم في ذلك متّصل بمشيخة الأندلس الّذين أجازوا عند تغلّب النصارى على شرق الأندلس، و استقروا بتونس، و عنهم أخذ ولدانهم بعد ذلك"[4]. و من تونس اِنتقل هذا النمط التعليمي لتلمسان الّتي أضحى جامعها الأعظم ومدارسها تقام فيها الدروس، فالإضافة إلى الوظيفة الدينيّة أصبح هذا الجامع معهدًا للتّدريس بعد نزوح عُلماء الأندلس إليه و قد ضاهى في ذلك جامع الزيتونة بتونس، و القرويين بفاس، والأزهر بالقاهرة[5]. و هذا الأمر أدى اضمحلال الخط الإفريقي و تعويضه بالخط الأندلسي، إذ

---

1 - محمد رزوق: المرجع السابق، ص 53 Dhina (A) : Ibid, p 184

2 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 72 – 87.

3 - مجهول المصدر السابق، ص108؛ محمد رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص 401.

4 - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2005، ص 602 – 603؛ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 35 ؛ محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 55.

5 - محمد الطمار: المرجع السابق، ص 154 – 155.

إذ يذكر ابن خلدون في هذا الصدد: "... و نُسِيَ خطُّ القيروان و المهدية بنسيان عوائدهما وصنائعهما، و صارت خطُوط أهل إفريقيّة كلّها على الرّسم الأندلسي بتونس و ما إليها لتوفر أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق الأندلس..." [1].

ونتيجة للتأثير الأندلسي برز جيل من العُلماء الّذين تخرّجوا من مساجد و مدارس المغرب الأوسط أن شاركوا في العلوم و بمختلف أنواعها كالعلوم الدينيّة و الأدبيّة و العقليّة[2]. كما كان لاستقرار الجالية الأندلسيّة في الدّولة الزيانيّة أن دفع بحركة التعريب في كلّ جهاتها[3].

كما نجد أن أسرًا أندلسيّة استقرّت في تلمسان و زاولت العلم أبًا عن جدّ و أنجبت عددًا من العُلماء الّذين ساهموا بقسط وافر في دفع الحركة العلميّة بالمغرب الأوسط إلى الإمام خلال الفترة المراد دراستها خاصّة في مجال العلوم الّتي غذوها بمؤلفاتهم القيمة، و منها أسرة العقباني الّتي برز فيها العالم الكبير سعيد العقباني (ت 811هـ/1408م) [4]، الّذي خلف أبا عبد الله الشريف في مُزاولة وظيفة التّدريس بالمدرسة اليعقوبيّة، و منهم كذلك قاسم بن سعيد العقباني المتوفي سنة 854هـ/1450م[5]، الّذي درس عن والده، و غيره من العُلماء فبرع في العلوم الدينيّة خاصّة، و ولي خطة القضاء بتلمسان، و أخذ عنه حفيده محمد بن قاسم العقباني الّذي كان فقيهًا بارعًا، و ولي خطة القضاء هو الآخر بتلمسان، و من أبرز ما دعم به العلوم كتابه في الفقه تحفة الناظر.

وأخير يمكن استخلاص أنّ تلك المحنة الإنسانيّة الّتي ألمت بأهل الأندلس كانت خيرًا وبركة على مجتمع بلاد المغرب، الّتي كانت قبل ذلك تلعب دور الوسيط في الإنتاج الثقافي وليس دور المنتج[6]، إلى أن حلّ بها هؤلاء الأندلسيون الّذين أصبحت بفضلهم هذه البلاد، من أهم مراكز الحضارة الإسلاميّة خلال القرنين الثامن و التّاسع الهجريين.

---

1 - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 437.
2 - محمد الطمار: المرجع السابق، ص 155.
3 - نفسه: ص 155.
4 - عنه انظر الفصل الثاني من الباب الثالث.
5 - هو: قاسم بن سعيد العقباني ولد بتلمسان و درس بها و من أشهر تلاميذه محمد بن أحمد العقباني وأبي يحي المازوني، عنه انظر: عبد الحميد حاجيات: مقال مجلة الأصالة، العدد 26، ص 147.
6 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 35.

المبحث الرابع: اِنتشار تيار التصوّف وأثره على الحياة العلميّة:

شهد العهد الزياني ببلاد المغرب الأوسط انتشارًا واسعًا للحركة الصوفيّة الّتي شملت جميع طبقات مجتمعه[1]، إلاّ أنّ ظهور هذه الحركة يعود إلى الفترة الّتي سبقت قيام الدّولة الزيانية، وخاصّة في عهد الدّولة الموحديّة الّتي ظهر فيها كبار المتصوفة سواء في الأندلس أو المغرب. وكان من بين هؤلاء العالم الصوفي سيدي أبي مدين شعيب[2]، دفين العُباد بتلمسان الّذي أصبح في العهد الزياني محل تبجيل كبير[3]، إضافة إلى مولاي عبد السلام بن مشيش المتوفي سنة 625هـ/1228م[4]، و كذا أبو الحسن الشاذلي المتوفى سنة 656 هـ/1258م[5].

وبفضل هؤلاء المتصوفة و تلامذتهم تغلغل التصوف بين جميع أوساط المجتمع الزياني[6]، خاصّة بفضل مدرسة أبي مدين الغوث، الّذي اِستحوذت مدرسته الصوفيّة على رجال ذلك العصر ليس في المغرب الأوسط فحسب و إنّما في جميع بلاد المغرب[7]، هؤلاء المتصوفة هم الّذين طبعوا الفكر الديني المغربي بطابعهم الصوفي الّذي سوف يتحوّل فيما بعد إلى الطريقة الّتي اِستولت أيام الإنحطاط الفكري على عقول المغاربة[8]، إضافة إلى تغلّب هذا الفكر بشكل واسع واسع على الحياة العلميّة، والفكريّة، و كذا أكثر مظاهر الحياة بالمغرب الأوسط[9].

وإذا رجعنا إلى كتب التاريخ و التراجم و الوفيات مثل كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" ليحي بن خلدون، و كذا كتابي "الوفيات" و"أنس الفقير و عز الحقير" لإبن قنفذ القسنطيني، و كذا كتاب "نيل الإبتهاج بتطريز الديباج" لأحمد بابا التنبكتي، إضافة

1- Hadjiat (A) : rôle du sufisme dans l'évolution des peuples du Magrébin, 1 actes du 2éme congrès international d'études des cultures de la Méditerranée, II p 440.

2 - المتوفي سنة 594هـ/1197 – 1198م، عنه انظر: أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، حققه و علق عليه عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف و الترجمة و النشر، بيروط، ط1، 1969، ص 22 – 32؛ ابن قنفذ: أنس الفقير و عز الحقير، ص 1 – 117 ؛ ابن الزيات التادلي: التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجاح، الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 1984، ص 316 – 325 ؛ ابن مريم: البستان، ص 108 – 114؛ برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص332.

3 - محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 50.

4 - المتوفي سنة 625هـ/1228م، عنه انظر: عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، الدار البيضاء (د.ت)، ج1، ص 152؛ برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص337.

5 - المتوفي سنة 656هـ/1256 عنه انظر: الزركلي: المرجع السابق، ج5، ص 120.

6 - محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 50.

7 - ابن قنفذ: أنس الفقير و عز الحقير، مقدمة المحقق، ص (ح).

8 - ابن قنفذ : المصدر السابق، ص(ح).

9 - محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 51.

إلى كتاب "البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان" لِإبن مريم المديوني، فإنّنا نجدها حافلة بتراجم هؤلاء المتصوفة الّذين ولدوا أو عاشوا بالمغرب الأوسط، حيث أوردت هذه الكتب صفحات تتحدث عن كراماتهم، و اِستجابتهم للدّعوة، و زهدهم في الدنيا و ملاذها.

ومن أبرز أقطاب التصوّف الّذين ظهروا في الفترة الّتي نحن بصدد دراستها أي القرنين الثامن والتّاسع الهجريين بالمغرب الأوسط، هناك نخبة كبيرة منهم إبراهيم المصمودي الّذي ينحدر أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناس و هناك ولد و نشأ و تلقي تعليمه بفاس عن أجل علمائها كالعبدوسي و الآبلي و سعيد العقباني فأقبل على العلم و الإجتهاد مع العبادة والزهد في دنيا وملذاتها توفي عام 804هـ/1401م بتلمسان و دفن بجبانة آل زيان غرب الجامع الأعظم[1]، و أبو عبد الله محمّد بن عمر الهواري المتوفى سنة 843هـ/1440م، والحسن بن بن مخلوف الشهير بأبركان و هو أبو علي الحسن بن مخلوف أحد أقطاب التصوّف في المغرب الأوسط خلال القرن التّاسع الهجري وتوفي سنة 857هـ/1453م[2]، و إبراهيم التازي، المتوفى سنة 866هـ/1462م، وأحمد بن الحسن الغماري الّذي يعد من أهل ندرومة سكن تلمسان و زاول فيها القراءة و العبادة، و من تلاميذه الشيخ أحمد زروق الفاسي توفي بتلمسان سنة 874هـ/1469م و دفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم[3].

وسوف نخص من هؤلاء المتصوفة، اِثنان بترجمة وافيه، نظرًا لما ساهموا به في إثراء الحركة الفكريّة والعلميّة من التأليف في علومها و هما، أبو عبد الله محمّد بن عمر الهواري وإبراهيم التازي.

---

1 - عنه: انظر: أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص 67 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 64 ؛ أحمد بن يحي الونشريسي: الوفيات: تحقيق محمد حجي، مطبعة دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط 1976 ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات، ص 134 – 135.

2 - عنه انظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص 74 – 93 ؛ الونشريسي: الوفيات، ص 145 ؛ ابن القاضي: لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، تحقيق محمد حجي، مطبعة دار الغرب للتأليف و الترجمة و النشر الرباط 1976، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات، ص 255.

3 - عنه انظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 121؛ ابن مريم: البستان ص31 ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج1، ص 280؛ 280؛ الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق محمد أبو الأجفان و عثمان بطيح مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، و المكتبة العتيقة تونس، ط1، 1982، ق2، ص 57 – 58 ؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 65.

محمد بن عمر الهواري هو أبو عبد الله بن عمر بن عثمان الغياري[1] المغراوي، المعروف بالهواري[2]، الشيخ الولي الصالح العارف بالله، قطب الأولياء و رئيس الزهاد الأتقياء، صاحب الكرامة الظاهرة، و الأحوال الباهرة[3] ولد سنة 751هـ/1350م أو 1351م ببلدة هوارة، الواقعة بين المطمر ومدينة غليزان الّتي تبعد عنها بـــ (6 كلم)، والّتي كانت تسمى بـــ "كلميتو" أثناء الإحتلال الفرنسي[4].

نشأ بهوارة و تعلّم في الكتاب، فأخذ مبادئ القراءة، و الكتابة و حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ علي بن عيسى، و عرف منذ صباه بالخصال الحميدة هذا ما جعل والده يحظى بالإهتمام به و رعايته[5]، ثمّ اِنتقل من مسقط رأسه فرحل إلى بجاية الّتي كانت تعج بكثرة العلماء و الفقهاء وكثرة المعاهد و نزلها سنة 767هـ ثمّ واصل رحلته إلى فاس مارًا في طريقه على وهران و تلمسان. و بعد بقائه في فاس مدّة، غادرها متوجّهًا نحو بلاد المشرق الّتي زار حواضرها العلميّة كالقاهرة ومكّة و المدينة و بغداد و دمشق و القدس و أخذ عن علمائها.

وأخذ عن مشاهير علماء عصره كالشيخ أحمد بن إدريس المتوفي سنة 760هـ/1359م وكذا الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي المتوفي سنة 786هـ/1384م[6]والشيخ العبدوسي المتوفي سنة 778هـ الذي قرأ عليه كتاب التهذيب للبراذعي و الشيخ القباب المتوفي سنة 778هـ[7]. أمّا في بلاد المشرق فقد أخذ عن الحافظ العراقي المتوفي سنة (806هـ/1402م). وفي البقاع المقدّسة جاور الحرمين الشريفين، و في مكّة المكرّمة استقر في رباط الفتح[8]، ثمّ سافر

---

1 - ابن صعد التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم 25 96، الورقة 2 ظ ؛ ابن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث قسنطينة 1973، ص 433.

2 - نسبة إلى هوارة إحدى بطون قبائل البربر المتواجدة مضاربها في بلاد المغرب الأوسط ؛ عبد الحميد حاجيات، سيدي محمد الهواري شخصيته و تصوفه، مجلة الثقافة، العدد 88، السنة 1985، ص 78.

3 - المزاري: طلوع سعد السعود، ج1، ص 68.

4 - مختار بوعناني: مقال حول الإمام الهواري و كتابه السهو، ملتقى حول تاريخ مسيرة علماء وهران العلمية و الوطنية 29 – 30 سبتمبر 1997، وهران محاضرة غير منشورة، ص 1.

5 - ابن صعد: روضة النسرين، الورقة 3ظ.

6 - هو أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي من أهل القرن الثامن الهجري ولد ببني وغليس قرب بجاية كانت له قصب السبق في العلوم الدينية و لقب بشيخ الجماعة من تآليفه "الوغليسية" في الفقه، توفي ببجاية سنة 786هـ/1384م عنه انظر: التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 248.

7 - هو أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن القباب من الفقهاء الكبار ولي قضاء جبل الفتح له تآليف منها: "شرح مسائل ابن جماعة" عنه انظر: ابن قنفذ: الوفيات، ص 372.

8 - ابن صعد : المخطوط نفسه، الورقة 10 ظ.

سافر إلى بيت المقدس، ثمّ دمشق الّتي مكث بمسجدها الجامع، حيث درَّسَ فيه ثمّ عاد لبلاد المغرب الأوسط و اِتخذ من وهران مستقرًا له[1]. وباشر فيها التّعليم فتخرّج على يده خلق كثير[2]، إلى أن وافاه أجله في الثاني عشر من ربيع الثاني سنة 843هـ[3]الموافق لـــ 12 سبتمبر سبتمبر 1439م[4]بوهران الّتي دفن فيها عن عمر يتجاوز الاثنين و التسعين سنة.

أمّا قطب التصوّف الثاني فهو الشيخ إبراهيم بن محمّد بن علي التازي[5]، أبو إسحاق، ويعرف بأبي سالم، أصله من قبيلة لنت البربريّة الّتي كانت مضاربها بمنطقة تازا، شرق المغرب الأقصى والّتي ولد و نشأ بها لذا عرف بالتازي. أمّا تاريخ ولادته فلم تذكره كتب التراجم الّتي ترجمت له، إلاّ أنّ المرحوم محمّد المنوني يرجع تاريخ ولادته إلى أوائل القرن 9هـ/15م[6]نشأ التاري في مسقط رأسه و تعلّم في الكتاب و حفظ القرآن الكريم على يد شيخه أبي زكريا يحي الوازعني[7]، كما أخذ عن العديد من الشيوخ الكبار أبي الطيب الفاسي المتوفي سنة 832هـ/1429م[8]، وأبي محمد الزواوي المتوفي بالقاهرة سنة 839هـ/1435م، أخذ عنه التازي حديث المصافحة و المشابكة ولبس الخرقة، ولقنه الذكر[9]، والشيخ العبدوسي أخذ عنه التازي وأجازه إجازة عامّة[10]و كذا أخذه عن ابن مرزوق الحفيد[11]، ومحمد بن عمر الهواري الّذي أثر فيه خاصّة في لإتجاه الصوفي نظر لملازمته مدّة بوهران.

أمّا أشهر تلامذته فقد أخذ عنه في زاويته كلّ من الإمام محمد السنوسي و ابن زكري التلمساني المتوفي سنة 899هـ/1493م، وأحمد زروق المتوفي سنة 899هـ/1493م[12]الّذي

---

1 - نفسه، الورقة 10 ظ و 11 و.
2 - ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 443 – 444.
3 - ابن صعد: روضة النسرين، الورقة 94 ظ.
4 - المازري: طلوع سعد السعود، ص 68، الهامش رقم 1.
5 - ابن صعد: النجم الثاقب، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر، رقم 1292، الورقة 10 و.
6 - محمد المنوني: الشيخ إبراهيم التازي نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربين خلال القرن 9هـ (15م)، مجلة الثقافة، العدد91، العدد91، السنة 1986، ص 145.
7 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 59.
8 - هو محمد بن أحمد بن علي المكي الحسني الإدريسي، أخذ عنه إبراهيم التازي بمكة عدة كتب في العلوم الدينية "كالشفا" و"الموطأ و رسالة القيشري في التصوف عنه انظر: السخاوي : الضوء اللامع، ج7، ص 18.
9 - الروداني محمد بن سليمان: صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988، ص472 – 475 – 467.
10 - ابن صعد: روضة النسرين، الورقة، 13 و.
11 - ابن صعد: روضة النسرين، الورقة 13 و.
12 - زروق: هو قطب الزهاد و العارفين أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي ولد عام 846هـ/1442م، توفي سنة 899هـ/1493م، له تآليف كثيرة في الفقه و الحديث و التصوف و العقائد، عنه انظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص 45 ؛ أحمد

أخذ عن التازي، ما يتعلّق بالصوفيّة خاصّة سلسلة تلقين الكلمة المشرفة، هذا إضافة إلى فطاحل علماء المغرب الأوسط الّذين أخذوا عنه. توفي التازي يوم 9 شعبان 866هـ بمدينة وهران ودفن بزاويته[1] وبقي ضريحه بها مدّة خمسين سنة، ولكن لما اِحتلّ الإسبان وهران سنة 914هـ/1509م قام بعض طلبته بنقل رفاته إلى قلعة هوارة، أو بني راشد[2]، حيث أعيد دفنها هناك، و أقيم على ضريحه بناء خاص[3].

ومن الميزات الّتي اِنفردت بها الفترة الّتي نحن بصدد دراسة تطوّر العلوم فيها، هو أنّ جلّ علمائها غلب عليهم طابع الفكر الصوفي و الزهد في الدنيا[4]، كما أنّ تيار التصوّف ساهم مساهمة إيجابيّة في الحياة الفكريّة خلال القرنين 8هـ و 9هـ ، فبفضله اِنتشرت التعاليم، و الطرق الصوفية في أرجاء المغرب الأوسط فنشطت حركة التعريب بين جميع طبقاته الشعبيّة سواء في المدن، أو الأرياف الّتي كانت لا تزال تتخاطب باللهجات الأمازيغية، و من ثمة أصبحت اللّغة العربيّة لغة تخاطب بين النّاس إلى جانب أنّها كانت لغة العلوم المتعارف عليها آنذاك.

كما ساهم التيار الصوفي في تثبيت تعاليم الدين الإسلامي بين كلّ فئات المجتمع المغربي[5]،لأنّ سالك هذا التيار يجب عليه أن يكون ملمًا بعلوم اللّغة العربيّة و العلوم الأخرى حتّى يتيسر له الأمر في مُمارسة الأفكار الصوفية أو دراسة العلوم الأخرى.

ونلاحظ كذلك بأنّ مؤلفات علماء القرنين 8 هـ /9 هـ طغى عليها الطّابع الصوفي خاصّة منها مؤلفات "الشيخ عبد الرحمن الثعالبي" عالم مدينة الجزائر والإمام الصوفي محمد بن يوسف السنوسي.

أمّا الأسباب الّتي كانت وراء ترسيخ تيار التصوّف في العهد الزياني بالمغرب الأوسط فقد تمثلت هذه العوامل فيما يلي:

زروق البرنسي: التقييد المفيد على المقدمة القرطبية على مذهب السادة المالكية للفقيه النبيه يحي بن سعدون القرطبي، رسالة ماجستير، إعداد و تحقيق أحسن بن محمد زقور، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، جامعة الجزائر 1993، ص 38 – 46.

1 - ابن مريم: البستان، ص 60.

2 - ابن صعد: النجم الثاقب، الورقة 28 ظ ؛ ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني، ص 191.

3 - المزاري: طلوع سعد السعود، ص 81 ؛ محمد المنوني: المقال السابق، ص 156 ؛ الونشريسي: الوفيات، ص 146.

4 - محمود بوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، ص 51.

5 - المرجع نفسه، ص 51 – 52.

عناية سلاطين بني زيان بالمتصوفة ابتداءً من مؤسّس دولتهم يغمراسن الّذي ولى هؤلاء اهتمام كبير نظرًا لما كان يتمتّع به هؤلاء من نفوذ داخل المجتمع[1]. وممّا ورد عن يغمراسن أنّه كان يكثر من زيارة الولي الصالح محمّد بن عيسى أبي عبد الله في داره بأجادير[2]. وكذا الولي أبي البيان واضح في مقره[3]. و سار على سيرته هذه خَلَفَهُ فنجد السلطان أبي العبّاس أحمد العاقل يعطي اهتمامًا بالغًا للولي أبي علي الحسن بن مخلوف الّذي كان يكثر من زيارته ويقتبس من إشارته، و كانت مدار أكثر أموره عليه[4].

أمّا العامل التالي فيتمثل في الخطر الصليبي الّذي بدأ يلوح في الأفق بمُهاجمة الإسبان والبرتغاليين لسواحل المغرب الإسلامي نتيجة ضعف دوله و عدم قدرته للتصدي له[5]. هذا ما أدى بالمتصوفة إلى استنفار الرعيّة لمُواجهة هذا الخطر الداهم الّذي قضى على دولة الإسلام في الأندلس سنة 889هـ/1492م و اِحتلاله لثغور بلاد المغرب[6]. كما أنّ الرعيّة مالت للمتصوفة للمتصوفة لما غاب دور الدّولة فكانوا يحكّمونهم في قضاياهم الدينيّة والدنيوية ويستنجدون بهم لحماية أنفسهم، و أموالهم، و يشاوروهم في ذلك[7].

ومع نهاية القرن 9هـ/15م بدأ تيار التصوّف يعرف منعطفًا خطيرًا نتيجة اختلاط رجال لا يمتون للصلاح بصلة بالمتصوفة، فساهموا في تحريف التصوّف الحق، المبني على أساس الزُهد، والتقشف و العمل بالعلم، و الإبتعاد عن الدنيا و أهلها[8]، و الّذي عرف بالتصوّف النظري[9]، النظري[9]، الّذي تزعمتهُ طبقة العلماء المثقفة و هو التصوف الّذي استفادت منه الحركة الفكرية. ترك مكانه لتصوف تبنته الطبقات العامّة الّتي سرعان ما أخذت هي الأخرى تمارس ما

1 - مختار حساني: الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية للدولة الزيانية، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة إشراف محمد علي عبد الباقي، المعهد الوطني للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 1986، ص 135 – 138.
2 - ابن مريم: البستان، ص 224.
3 - التنسي: المصدر السابق، ص 126.
4 - نفسه، ص 247 – 249.
5 - محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 52.
6 - أحمد توفيق مدني: المرجع السابق، ص 96 – 118.
7 - أبو القاسم سعد الله: رسالة عبد الرحمن الثعالبي في الجهاد، ضمن كتاب أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ق2، ص 201 – 211.
8 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 14.
9 - يحي هويدي: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، الجزء الأول، في الشمال الإفريقي، مكتبة النهضة المصرية، دار الإتحاد العربي للطباعة 1965، ص 299 – 342.

عرف بالتصوّف العلمي[1]، الّذي يسلك بعض السلوكات كالإنشاد، والسماع، والرّقص، إضافة إلى ظهور عقيدة المرابط و انتشار الزوايا[2].

هذا الأمر أدّى إلى اِنتكاس الحياة العلميّة نتيجة تصدّي هؤلاء المتصوفة الطرقيين للتعليم وغلق باب الإجتهاد في العلوم وسيظهر هذا بشكل جلي خلال العهد العثماني وكتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية، للشيخ عبد الكريم الفكون يصور لنا هذا الوضع بصورة واضحة[3].

1 - يحي هويدي: المرجع السابق، ص 343 – 370.
2 - نفسه، ص 36.
3 - عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في حال من ادعى العلم و الولاية، تقديم و تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي 1987، ص ص 63 – 194.

يُعتبر العصر الزياني في المغرب الأوسط من أزهى العُصور حيث ازدهرت فيه الثقافة والتّعليم و عرفت البلاد أوج مجدها الحضاري و الفكري و العلمي، و يعود هذا إلى نمو الحركة التعليميّة الّتي ساهمت في ظهور جيل من العُلماء الكبار الّذين قادوا المسيرة العلميّة في هذا العصر إلى الأمام.

وما ميّز المغرب الأوسط خلال هذه الفترة أنّ التّعليم كان منتشرًا في مُدُنه و قراه بشكل واسع و بكلّ مستوياته[1]. فأدت كلّ من المدارس، و المساجد، و الكتاتيب و الزوايا دورها فيه[2]. بِاعتبار أنّ إحدى هذه الأماكن كانت بمثابة المنبع الّذي يأخذ منه طلاب العلم، في القرنين الثامن و التّاسع (14 – 15م)[3]، و لا عروة في أن نتطرّق للكشف عما كان يكتنف التعليم في مراكزه الّتي كان يتم فيها،و طرق الأخذ عن الأساتذة و العلماء و ما ينجرّ عنه من الرحلة من أجل الحصول على الإجازة العلميّة معتمدين على أهم المصادر التاريخية الّتي تناولت هذا الجانب.

المبحث الأول: المراكز التعليميّة:

1 – الكتاتيـــــــب:

تُعد الكتاتيب من أقدم المراكز التعليمية في التاريخ الإسلامي، ففيها يتم تعليم القرآن الكريم و الكتابة للصبيان[4]، و هناك من أطلق عليها مصطلح مَكْتَب[5]، ودخل هذا النّوع من النظام التعليمي لبلاد المغرب مع الفاتحين الأوائل[6]، و قد تميّزت كتاتيب القرون الأولى للإسلام ببساطة بنائها، كما اِزداد عددها بتوسّع العمران و كثرة تأسيس المُدُن الجديدة بالمغرب الإسلامي[7]، و كان يقوم بإنشاء هذه الكتاتيب الميسورين في غالب الأحيان، و ذلك نظرًا

1 - عبد الحميد حاجيات و آخرون: الجزائر في التاريخ ، ج3، ص 437.
2 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 34.
3 - نفسه، ص 34.
4 - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر ؛ بيروت 2000، ط1، ص – ص ص13 – 18.
5 - محمود بن سحنون: كتاب آداب المعلمين، تح: محمد عبد المولى، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ص – ص 61 – 64.
6 - إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9-15م ؛ دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 2000 ؛ ج1، ص – ص 15 – 19.
7 - عبد الحي الكتاني الفاسي: التراتيب الإدارية أو كتاب نظام الحكومة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج2، ص 293.

لبساطة بنائها، أو استئجار منازل أو غُرف تتّخذ لتعليم أولادهم، أو يقوم بنائها أحد الأفراد، أو جماعة من النّاس اِحتسابًا لوجه الله تعالى، و طلبًا لأجر الآخرة[1]. و في حال قيام معلم الكُتّاب باستئجاره فكان على أولياء الصبيان دفع ثمن الكِراء[2].

وتميّز الكتّاب منذ ظهوره، ببساطة أثاثه حيث كان يفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء أو الدوم الّتي يجلس عليها الصبيان مشكلين حلقة حول المعلّم. هذا إضافة إلى أدوات أخرى تستعمل في تعليم الأطفال كالألواح الخشبيّة و الأقلام المصنوعة من القصب، وقطع حجر الصلصال، و دواة من الصبغ و الصوف وجرار الماء. و بعض الكتب كالمصاحف وكتب النّحو و غيرها[3].

وقد أوكلت مهمّة تعليم الصبيان في الكتاب لمعلّم يتعاقد مع أوليائهم على فترة الدراسة وكذا دفع الأجر[4].

كما عرف هذا النّوع من المراكز التعليميّة الابتدائية انتشارًا كبيرًا في كلّ أنحاء المغرب الإسلامي، خاصّة في القُرى، و الأرياف، على غرار المساجد الكبيرة و المدارس الّتي وُجدت بكثرة في المُدن الكبرى فقط كتلمسان وندرومة ووهران و مازونة و الجزائر[5].

وكان التّعليم الّذي يتم في الكتاب تعليم أولي، حيث منه ينتقل التلميذ إلى مُزاولة التّعليم في الزوايا، و المساجد الأخرى لإكمال دراسته الثانويّة، هذا و لم يكن هناك حدّ فاصل في المستويات التعليميّة آنذاك، حيث قام الكُتّاب بالتّعليم الأولي و بشيء من التّعليم الثانوي[6].

أمّا طريقة التّعليم في الكُتّاب فقد أشار إليها ابن خلدون في مُقدّمته قائلاً: "... فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، و أخذهم أثناء المدارسة بالرّسم ومسائله

1 - الونشريسي: المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب، أخرجه مجموعة من الفقهاء، إعداد الأساتذة، محمد حجي، محمد العرايشي وأحمد الشرقاوي، (13 جزء) وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، الرباط 1983، ج8، ص 156.
2 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص 95.
3 - محمد نسيب: زوايا العلم و القرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، بدون تاريخ، ص 19.
4 - الونشريسي: المعيار، ج8، ص 151.
5 - عاشور بوشامة: المرجع سابق، ص 424.
6 - محمد نسيب: المرجع السابق، ص 21.

واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث، و لا من فقه، و لا من شعر، و لا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه (أي القرآن) أو ينقطع دونه، فيكون اِنقطاعه في الغالب انقطاعًا عن العلم بالجملة، و هذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب، و من تبعهم من قرى البربر..." [1].

هذا و قد أعيب على منهج المغاربة في تحفيظ القرآن للصبيان في الكتاب، دون فهم آياته و معانيه، حيث أنّ التلميذ لا يعرف إلاّ ترتيب السور، و حفظها دو إدراك معناها، و لا مضمونها[2]. و في هذا الصدد أورد ابن خلدون على أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أوامره، يقرأ ما لا يفهم، و ينصب في أمر غيره، أهم ما عليه منه..." [3]. كما أعطى ابن عربي طريقة بديلة في تعليم الصبيان، وهي أن يحفظ الصبي القرآن والشّعر والنّثر كما يتعلّم الخط، والنّحو، وهو مذهب أهل الأندلس في تعليم الوِلدان[4].

وكان تعليم الكُتّاب يجمع بين الذكور و الإناث، لكن معظم الإناث يغادرن الكتاتيب قبل الذكور نتيجة تحضيرهن لتولي مسؤوليّة الزواج المكبّر و تكوين الأسرة[5].

كما لابدّ من الإشارة إلى أنّ الدّولة بلغ أوج تدخّلها في إنشاء الكتاتيب خلال القرن 8هـ/14م، ثمّ تراجع نشاطها في القرن التّاسع، و بهذا عرف عن كلّ من بني مرين وبني عبد الواد و بني حفص أكثر الأنظمة إسهامًا في هذا المجال، و نجد أنّ معظم الكتاتيب المنشآة من قبل الدولة تلحق في العادة بالمساجد[6].

أمّا بالنّسبة لعطلة تلاميذ الكتاب، فكانت يومين في الأسبوع، يوم الخميس و الجمعة، مثل بقية المراكز التعليميّة الأخرى كالمدارس، هذا إضافة إلى العُطل الّتي يأخذونها بمُناسبة الأعياد الدينيّة، كعيد الفطر و الأضحى[7]، و هذه العُطل ما زال العمل بها إلى يومنا هذا ، بعد هذا يخرج

1- ابن خلدون: المقدمة، ص 602.
2 - رابح تركي: التعليم القومي و الشخصيّة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص 263.
3 - ابن خلدون: المصدر السابق، ص 602.
4 - نفسه، ص 602.
5 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 19.
6 - المرجع نفسه، ج1، ص 19.
7 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص 80.

الصبي من الكُتّاب بعد حفظه للقرآن و تلقي مبادئ القراءة و الكتابة، فكان قسم من التلامذة يتوجّه إلى الحياة العلميّة إلى جانب والده أو يتعلّم حرفة يدويّة أو غيرها تهيئة لكسب لقمة عيشه[1]، بينما قسم آخر يُواصل مساره التعليمي في مراكز أخرى ألا و هي المساجد.

2 – المساجـــــد:

لقد ارتبط تاريخ التربيّة الإسلاميّة بالمسجد اِرتباطا وثيقًا قبل تأسيس المدارس والزوايا، حيث قامت حلقات الدرس فيه، منذ أن نشأ لأوّل مرّة، و اِستمرّت كذلك على مرّ السنين و القرون، و في مختلف أقطار العالم الإسلامي و دون إنقطاع[2]. أمّا العامل الأساسي الّذي جعل المسجد يؤدّي دورًا تربويًا هامًا، هو أنّ الدراسات الأولى كانت تهتم بتعليم الإسلام بِاتخاذه مكانًا لدراسة القرآن الكريم و الفقه و الأدب[3].

هذا إضافة إلى وظائفه الأخرى، حيث يجتمع النّاس فيه للعبادة و عقد حلقات البحث والمناظرات و الإستماع لدُروس الوعظ و الإرشاد، و الإفتاء[4].

كما كان للمسجد دور فعّال في الحياة السياسيّة، و الاجتماعية، والدينيّة للدّولة الإسلاميّة فكانت تذاع فيه الأخبار الهامّة الّتي تتعلّق بمصالح العباد، و قراءة البلاغات الرسميّة للدولة، كما أدى دور إداري تمثل في عقد عُقود الزواج، و الصفقات التجارية[5].

والمغرب الأوسط كغيره من بقاع العالم الإسلامي الأخرى، قد انتشرت فيه المساجد و الجوامع، منذ أن فتحه المُسلمون في النصف الثاني من القرن الأوّل للهجرة (7م). و استمرّت العناية بتشييد المساجد فيه إلى العهد الزياني، الّذي عرف ازدهار الحركة المعمارية بشكل كبير، خاصة في بناء المساجد، لاسيما في حاضرته تلمسان الّتي تزخر بأروع ما أبدعه وأنتجه الفن المعماري الإسلامي في العُصور الوُسطى، و الجدير بالذكر أنّ مُدُن

1 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 22.
2 - أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، دار الإتحاد العربي للطباعة، مصر: الطبعة الخامسة 1976، ص 102.
3 - محمد منير مرسي: التربية الإسلامية أصولها و تطورها في البلاد العربية، نشر عالم الكتب، القاهرة، طبعة 1983، ص 221.
4 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 34.
5 - محمد منير موسى: المرجع السابق، ص 222 ؛ أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ج1، ص 34.

المغرب الأوسط الكُبرى اِحتوت على الجوامع الّتي أصبحت مراكز إشعاع ثقافي و علمي فيها، كالجامع الأعظم بتلمسان و الجامع العتيق بندرومة و الجامع الكبير بمدينة الجزائر.

أمّا أريافه وقراه خلال هذا العهد فقد شيّدت فيها المساجد الصغيرة للعِبادة و بُنيت الكتاتيب بجانبها لتعليم الصبيان القراءة والكِتابة وحفظ القرآن الكريم.

ويعود هذا الانتشار للمساجد و الملفت للانتباه خلال العهد الزياني إلى عِناية سلاطين بني زيان ببناء المساجد و العناية بها و تجديد ما اِندثر منها، كما أوقفوا الأحباس الكثيرة عليها[1].

وفي الوقت الحالي لا تتوفّر لدينا إحصائيات دقيقة حول عدد المساجد في مصادر الكُتُب إلاّ أنّ هناك مُؤشرات تشير إلى عددها الكبير مُقارنة مع غيرها من مراكز التّعليم الأخرى. وقد كشفت بعض الدراسات على أنّ عدد المساجد الّتي بُنِيت بتلمسان و ضواحيها بلغ ستين مسجدًا[2]، ما بين كبير و مُتوسط و صغير الحجم.

ومن أهم المساجد الّتي ساهمت في اِزدهار الحركة التعليميّة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني نجد أوّلاً مساجدً الحاضرة تلمسان الّتي تمثلت فيما يلي:

*** مسجد أڤاديـــــر:**

تمّ بناء هذا المسجد بأمر من المولى "إِدريس الأوّل"، مؤسّس دولة الأدارسة الأشراف بالمغرب الأقصى حين ضمّ تلمسان لدولته سنة 173هـ/789م[3]؛كما قام بعده اِبنه "إدريس الثاني" بإعادة ترميم و توسيع هذا المسجد[4]، وحظي هذا المسجد أيضًا بعناية "يحي بن يغمراسن" الّذي أقدم على ترميمه و تشيد مئذنته[5].

1 - الونشريسي: المعيار، ج7، ص 237.
2 - Brosselard (ch) : les inscriptions Arabes de Tlemcen, revue Africaine, 3éme année n° 14 décembre 1858, p 83.
3 - ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص – ص 21 – 50.
4 - رشيد بورويبة: حولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة 1975، ص 171 – 172.
5 - عطاء الله دهينة و آخرون: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص 362 ؛ صالح بن قربة، المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 85.

*** الجامع الأعظم بتاقرارت: [1]**

يُعتبر هذا المسجد من أهم مساجد المُرابطين الّتي بقيت قائمة تطاول الزمن. ومحتفظًا بشكله الأصلي[2]، وقد تمّ بناؤه بأمر من الأمير "علي بن يوسف بن تاشفين" المُرابطي سنة 530هـ/1136م[3]. وإنفرد هذا المسجد بتلك المسحة المعمارية الأندلسيّة لأنّ الّذين أشرفوا على بنائه يكون علي بن يوسف قد استخدمهم أتى بهم من الأندلس[4]. فهو شبيه إلى حدٍ كبير بالجامع الأعظم بقُرطبة.

وفي العهد الزياني أضاف إليه يغمراسن بن زيان الجزء الشمالي من بيت الصلاة، والقبّة، و الصحن، و المئذنة[5]. و كلّ هذه اللواحق المعماريّة الّتي أضيفت إليه متأثرة كذلك بالعمارة الإسلاميّة الأندلسيّة و زخرفها، حيث نرى أنّ السواري الّتي تعلوها تيجان تشبه تلك الّتي توجد بجامع قرطبة[6]. كما ترتكز الأقواس على سواري كبيرة الحجم و ذات أشكال مختلفة[7]. مختلفة[7]. أمّا المِحراب فله مشكاة سداسيّة الأضلاع، و قبتان تنصب إحداهما أمام المِحراب، و هي الّتي أنشأت في العهد المُرابطي، أمّا الأخرى في البلاطة الرّابعة للأسكوب الرئيسي و قد شيّدت في العهد الزياني[8]، و سقف هذا المسجد مصنوع من الخشب و مزيّن بحاملات شكل مثل مُتوازي السطوح، و منمقة بغصون مُلتوية، و أوراق و ثمر الصنوبر[9]، و قد أشاد الرحّالة

---

1 - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص- ص 91 – 104 – 115 ؛ العبدري: الرحلة المغربية، ص 9 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص 125 ؛ رشيد بورويبة: المساجد في الجزائر، سلسلة الفن و الثقافة، مدريد 1971، ج1، ص 91؛ Bourouiba (R) : l'Art Religieux Musulman en Algérie, SNED, Alger, 1973, p 71 – 72.

2 - أم الخير مطروح: تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، تحت إشراف د/صالح بن قربة، معهد الآثار، دائرة الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 1994، ص 64.

3 - رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 172.

4 - Marçais (G) et William: les monuments Arabes de Tlemcen Fontemoing, Paris 1905, p-p 162–669

5 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني: ص 58 ؛ رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 17؛ صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 85.

6 - رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 174.

7 - رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 174.

8 - أم الخير مطروح: المرجع السابق، ص – ص 64 – 61 ؛ رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 173.

9 - رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 174.

العبدري في رحلته بهذا الجامع بقوله: "و لها (أي تلمسان) جامع عجيب مليح متّسع..." [1]. وعدّ هذا الجامع بمثابة جامعة على النمط القديم، كجامع عقبة بن نافع بالقيروان، و الزيتونة بتونس وجامع القرويين بفاس وجامع غرناطة بالأندلس[2]. و شكّل هذا المسجد مركزًا لإشعاع العُلوم المُختلفة الّتي كان يحضرها طلبة تلمسان. و الكثير من الطلبة الوافدين عليها من فاس وبجاية[3]، و بلاد إفريقيّة[4]و غيرها، خاصّة لما أُوكلت مهمّة التدريس فيه لكبار العلماء كأبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي الّذي كان مجلسه بالجامع الأعظم يضيق بالفقهاء الّذين يحضرون دروسه و يأخذون منه[5]، و قد تخرّج على يد هذا العالم الكبير ما لا يُعدّ من الطّلبة، الّذين أصبحوا فيما بعد من العُلماء الكبار الّذين ذاع صيتهم[6].

وحافظ جامع تلمسان الأعظم على دوره التعليمي طيلة العصر الزياني، فقد درّس فيه العالم المُجتهد أبو عبد الله الحسني الشريف التلمساني، الّذي أخذ عنه من الطّلبة ما لا يُحصى من صدور العلماء، و أعيان الفضلاء[7]، كما زاول فيه ابنه عبد الله التّدريس، و الّذي عرف بإحاطته بطرق التّعليم المختلفة آنذاك[8]، و مشاركته في كلّ علوم عصره: "حتّى لم يكن في المغرب أكثر اِجتهادًا منه في الإقراء و اِنتفاع الطّلبة، و ارتحلوا إليه من الآفاق"[9]، كما درس في في هذا المسجد كلّ من القاضي سعيد العقباني[10]، و أبو الحسن بن مخلوف المعروف بأبركان[11]، وأحمد بن زاغو[12]، و محمد بن يوسف السنوسي[13]، و غيرهم من العُلماء

1 - العبدري: المصدر السابق، ص 9.
2 - عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 35.
3 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 119.
4 - نفسه، ص 67.
5 - ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية ص67؛ التنسي: المصدر السابق، ص 126 – 127.
6 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 67.
7 - نفسه، ص 173.
8 - هو عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني، وُلد العالم الكبير الشريف التلمساني بتلمسان و تعلم فيها، ثم رحل إلى الأندلس و أثناء عودته منها غرق في البحر و مات سنة 792ه/1389م، عنه انظر: أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندي، دار ابن حزم، ط1، 2002، ص411 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 117 ؛ مخلوف: شجرة النور، ج1، ص 869.
9 - ابن مريم: البستان، ص 119.
10 - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص 123.
11 - عنه انظر: القلصادي: المصدر السابق، ص 108 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 119.
12 - عنه انظر: التنبكتي: المصدر السابق، ص 60 ؛ القلصادي: المصدر السابق، ص 102 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص140 ؛ ابن مريم: البستان، ص 41.
13 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 244.

الأجلاء. و ظلّ هذا الجامع يؤدّي دوره التّعليمي و الدّيني، و إشعاعه الفكري و العلمي قائمًا طيلة العهد الزياني.

*** مسجد سيدي أبي الحسن: [1]**

يُعتبر هذا المسجد من أبدع المساجد الّتي شيّدت في العهد الزياني[2]، و يعُود تاريخ بِنائه بِنائه إلى سنة 696هـ/1296م على يد السُلطان الزياني "أبي سعيد عُثمان بن يغمراسن[3]، و حمل هذا المسجد اِسم العالم الكبير "أبي الحسن التنسي" الّذي اِستقرّ بتلمسان بعد رحيله من تنس إليها في عهد يغمراسن[4]، و يُعدّ هذا المسجد من أروع المساجد الزيانية في مدينة تلمسان، فهو يبين المدى الكامل الّذي وصل إليه الفن المعماري الزياني، حيث ينفرد عن بقيّة المساجد الأُخرى المُعاصرة له من دقّة البِناء و جمال الزّخرفة[5]. و ذلك بالرّغم من وُجُود بعض قِطع بنائه الّتي أتي بها من الأندلس، و بلاد المشرق[6]، إلاّ أنّها اِمتزجت في قالب زياني، ظهر في الآثار الّتي تركها بنو زيان. و أهم ما يلْفِتُ النظر في هذا المسجد هو مِحْرابه الّذي يعدّ من أبدع النماذج الإسلاميّة في عمارة المغرب الأوسط[7].

*** مسجد أولاد الإمام:**

تمّ بناء هذا المسجد في عهد السُلطان الزياني "أبي حمو موسى الأوّل" (707هـ – 718هـ) / (1307م – 1318م)، و هو يقع في وسط المدينة و يمتاز بِبساطة بِنائه وخلوه

1 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 209.- .173 .- (W) et (G) Marçais : op – cit, p
2 - (G) Marçais : l'art Musulman ; Paris 1962, p 27.-
3 - (G) Marçais : Ibid, p 27 -
4 - يحي بن خلدون: البغية، ج1، ص 212 – 213.
5 - أم الخير مطروح: المرجع السابق، ص 86.
6 - نفسه، ص 87
7 - نفسه، ص - ص 81 – 99.

من الزّخرفة و الأبهة، الّتي عرفت بها مساجد سلاطين بني زيان، و تاريخ بِنائه مجهول[1]. إلاّ أنّ عطاء الله دهينة ذكر في كتابه "دُول المغرب الإسلامي ما بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر" أنّ بناء هذا المسجد كان في سنة (710 هـ/1310م)[2]، و بُني هذا المسجد خصيصًا للعالمين الكبيرين "أبي زيد عبد الرحمن" و"أبي موسى عيسى"، المعروفين بابني الإمام لذا جاءت تسمية هذا المسجد نِسبة إليهما. و كان هذا المسجد تابع للمدرسة الّتي بناها أبو حمو الأوّل[3]، الأوّل[3]، الّتي طمست معالمها في عهد الإحتلال الفرنسي، و لم يبقى من هذا المسجد اليوم سوى القبّة الّتي تعلو المِحراب و قاعدتها على شكل مضلّع سداسي، وتوجد بعض القطع من الجص المنقوش الّتي كانت تزين المِحراب بالمتحف البلدي لمدينة تلمسان[4].

*** مسجد سيدي إبراهيم المصمودي:**

شيّد هذا المسجد في عهد السُلطان أبي حمو موسى الثاني، بجانب القبّة و الزّاوية والمدرسة، و هي المرافق الّتي بناها السُلطان تكريمًا لوالده "أبي يعقوب"[5]. و يظهر تأثر هذا المسجد في بنائه بالعمارة المُرابطية و الموحديّة، حيث أنّ أبوابه تشبه تلك الّتي بمسجد تينملل جنوب المغرب الأقصى، أمّا مئذنته فهي مربّعة القاعدة[6]، و قبته المنصوبة أمام المحراب، فهي تشبه قبة حمام الصباغين بتلمسان الّتي يعود بناؤها إلى الفترة المرابطية بالمغرب الأوسط[7].

*** مسجد سيدي أبي مدين شعيب بالعبّاد:**

يُعتبر هذا المسجد من أهم المساجد المرينية على الإطلاق بالمغرب الأوسط، فقد تمّ بناءه بأمر من السلطان "أبي الحسن المريني" سنة (739هـ/1339م)،حين استولى على

---

1 - Marçais (G) : l'architecture Musulmane d'Occident Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, arts et métiers graphiques, Paris 1954, p – p 115 – 117.

2 - Dhina, (Attallah) : op.cit, p 216.

3 - التنسي: نظم الدر، ص 139 ؛ محمود بوعياد: جوانب من الحياة بالمغرب الأوسط، ص 81.

4 - رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 176 ؛ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 147 ؛ أم الخير مطروح: المرجع السابق، ص 100.

5 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني: ص 181 – 182.

6 - رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 176.

7 - نفسه، ص 176.

تلمسان[1]. و يظهر ذلك من الكتابة المدونة، على اللوحة الّتي ما زالت ماثلة إلى يومنا هذا، والّتي كُتب عليها : "الحمد لله وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المُبارك مولانا السُلطان عبد الله علي، ابن مولانا السُلطان أبي سعيد عُثمان، ابن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب عبد الحق، أيّده الله و نصره، عام تسعة و ثلاثين و سبعمائة نفعهم الله به"[2]. و قد أشاد ابن مرزوق الخطيب بهذا المسجد قائلاً عنه: "و أمّا ما أنشأه بمدينة تلمسان، فممّا يرجى من الله، إعادة رسمه، وتجديد آثاره.... فمن ذلك جامع القصبة (أي قصبة العبّاد) المُشتمل على المحاسن الّتي لم يجتمع مثلها في مثله، من وضعه، و جمال شكله، و ترتيب رواقاته، و اعتدال صحنه وحسن ستاره، ومعين مائه، واِتساع رحابه، و اِحتفال ثرياته الفضيّة منها والصفريّة، وغرابة منبره"[3]، منبره"[3]، ويُواصل في وصفه قائلاً عن مئذنته: "ولا شكّ أنّ صومعته لا تلحق بها صومعة في مشارق الأرض و مغاربها..." [4].

كما اِمتاز هذا المسجد بدقّة بنائه، و روعة زخارفه خاصّة في محرابه[5]، وحمل هذا المسجد اسم الولي و قطب الأولياء سيد أبي مدين شعيب الّذي كان و لا يزال له الأثر الكبير في نفوس سكّان تلمسان[6]. وما زال هذا المسجد قائمًا إلى اليوم يتحدّى الزمن ومبرزًا مدى الرقي الّذي وصلت إليه العمارة الإسلاميّة في العهد المريني بالمغرب الأوسط، وقد تنوّعت وظائف هذا المسجد من دينيّة و إصلاحيّة و تعليميّة طيلة العصر الزياني.

*** مسجد سيدي الحلوي:**

بُني هذا المسجد بأمر من السُلطان "أبي عنان فارس المريني"، سنة (754هـ/1353م) لما استولى على تلمسان و المغرب الأوسط[7]، و سُمي بمسجد سيدي الحلوي نسبة إلى قاضي

---

1 - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص 120 ؛ ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص 402 – 403 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص – ص 145 – 146.
2 - رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 178.
3 - ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص 402.
4 - ابن مرزوق الخطيب : المصدر السابق، ص 402 – 403.
5 - أم الخير مطروح: المرجع السابق، ص 107.
6 - عبد القادر خلادي: أبو مدين الغوث، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة 1975، ص – ص 284 – 295؛ Marçais (G) : op-cit, p 276.
7 - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص 339.

الأندلس "أبي عبد الله الشوذي"، المعروف بالحلوي الّذي هاجر من بلاده و اِستقرّ بتلمسان سنة (655هـ/1266م) في عهد السلطان "يغمراسن بن زيان"[1].

وهذا المسجد يُشبه إلى حدّ كبير مسجد أبي مدين بالعبّاد في هندسته، و زخارفه. كما أنّ بعض القطع الّتي اِستخدمت في تزيينه من الدّاخل، تكون قد جلبت من مدينة المنصورة[2].

هذه أهم المساجد الّتي اِحتوت عليها حاضرت المغرب الأوسط تلمسان، و الّتي كانت لها شُهرة واسعة. هذا إضافة إلى مساجد أُخرى كانت بتلمسان و ورد ذكرها في المصادر التاريخيّة منها كتاب المسند الصحيح لابن مرزوق الخطيب، و كتاب البستان لإبن مريم.

أمّا المساجد الّتي شيّدت في مُدُن المغرب الأوسط الكُبرى آنذاك، كمدينة الجزائر والمدية و مستغانم و ندرومة فهي كثيرة و سوف نعرج بالذكر على البعض منها.

*** الجامع الكبير بندرومة:**

يُعتبر هذا الجامع أحد الجوامع الثلاثة الكُبرى الّتي بناها المُرابطون بالمغرب الأوسط، وهو صغير المِساحة مُقارنة بالجامعين الأعظم بتلمسان والجامع الكبير بمدينة الجزائر[3].

*** الجامع الكبير بمدينة الجزائر:**

بُني بأمر من الأمير يوسف بن تاشفين المُرابطي في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) [4]. و هو يعتبر إحدى المآثر المُرابطية في مجال الفن الإسلامي المغربي[5]. و قد قد زاد فيه السُلطان الزياني "أبو تاشفين الأوّل" المئذنة[6].

*** الجامع العتيق بمُستغانم:**

1 - للمزيد عنه انظر: ابن مريم: البستان، ص – ص 68 – 69.
2 - رشيد بورويبة: المقال السابق، ص 148.
3 - انظر: أبو عبيد البكري: المصدر السابق، ص 80 ؛ بن قربة: المرجع السابق، ص 86 ؛ عبد الرحمن الجيلالي: الجامع الكبير الكبير بمدينة الجزائر (معماريا و تاريخيًا)، ضمن كتاب تاريخ المدن الثلاثة، الجزائر، المدية، مليانة، الجزائر 1972، ص 23.
4 - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع نفسه، ص – ص 30 – 59.
5 - البكري: المصدر السابق، ص 65 – 66.
6 - التنسي: المصدر السابق، ص 140 ؛ صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 85.

أسّس هذا الجامع من قبل السُلطان المريني "أبي الحسن" سنة (742هـ/1341م) [1]أثناء حملته الواسعة على المغرب الأوسط، و أوقف عليه الكثير من الدكاكين و الأفران و الغلال لكي يكون له دخل قار من أجل صيانته و دفع أُجور القائمين عليه[2].

كما أنّ قُرى وبوادي المغرب الأوسط، عُرفت انتشارًا للمساجد الصغيرة و المتوسطة والّتي اتخذت كأماكن للعِبادة و تعليم الصبيان القرآن الكريم[3].

هذا و تميّزت الجوامع و المساجد بالمغرب الأوسط بالبِناء الرّاقي، و احتوت على قاعة للصلاة و كذا أروقة و صحن[4]، و صومعة[5]، و فناء كما هو الحال بالنّسبة للجامع الكبير الكبير بتلمسان[6]، و إذا كانت جوامع و مساجد مُدُن المغرب الأوسط أحسن حالاً فإنّ تلك تلك الموجودة بالقرن كانت أقل منها شأنًا.

وكان يقوم على خدمة المسجد مجموعة من الموظفين الّذين عينت لهم الرواتب من قبل الدولة[7]، أو ممّا يؤخذ من الأحباس الموقوفة عليه، مثل العقارات و الحوانيت و غيرها[8]، و من من الوظائف الّتي مورست في المسجد الوظيفة التعليميّة و المتمثلة في تعيين مؤدب الصبيان[9]، الّذي يقوم بتعليمهم الكتابة و القراءة، و تحفيظهم القرآن الكريم، و كانت هذه الوظيفة عامّة في كلّ المساجد آنذاك[10].

كما يعيّن قارئ الكتب[11]، الّذي توكّل إليه مهمّة قراءة كتب معيّنة، بأمر من العالم أو الشيخ[12]، و قد ذكر ابن مرزوق الخطيب أنّه كان قارئًا للكتب في صغره مع مجموعة من طلبة

---

1 - مولاي بلحميسي: في تاريخ جامع مستغانم العتيق، مجلة الأصالة، العدد 12 – السنة الثانية، جانفي – فيفري 1973، ص 131 – 132.
2 - ابن خلدون: العبر، ج7، ص 336 ؛ مولاي بلحميسي: المقال السابق، ص 132.
3 - الونشريسي: المعيار، ج1، ص 139.
4 - ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص 402 ؛ الونشريسي: المعيار، ج7، ص 83.
5 - ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 402 ؛ التنسي: نظم الدر، ص 125.
6 - الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص 24.
7 - نفسه: ج7، ص 156.
8 - التنسي: المصدر السابق، ص 211 ؛ الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص – 5 – 6 – 41.
9 - المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، مخطوط بالمكتبة الوطنية، الجزائر، رقم 1336، ج2، ورقة 48ظ، 949؛ الونشريسي: المعيار، ج8، ص 241.
10 - الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص – ص 244 – 249.
11 - الونشريسي: المصدر نفسه، ج7، ص 5 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص – ص 145- 205.
12 - ابن مريم: المصدر نفسه، ص 205.

العلم النجباء في الجامع[1]. هذا إضافة إلى وظيفة مفسّر القرآن[2]، و كذا وظيفة المدرّس "الّذي "الّذي يقوم بتدريس العلوم الشرعية، من التفسير، و الحديث، و الفقه، و النحو، .... و هو في ذلك يعمل من أجل تعليم العلم و بثه و الجُلوس لذلك في المساجد[3]، هذا إضافة إلى لإمام، لإمام، والمؤذن، والناظر في شؤون المسجد من المحافظة عليه بالصيانة و الترميم و كذا دفع عطاءات الموظفين[4].

3 – المدرســــــة:

كان نتيجة لكثرة العُلوم المُتداولة في المسجد و تشعّب مهامه من اجتماعيّة و سياسيّة أن أدى إلى ظهور مركز ثاني من المراكز التعليميّة ألا و هي المدرسة. ظهر هذا النّوع من المرافق التعليميّة لأوّل مرّة في التاريخ الإسلامي في مدينة نيسابور[5]، و ذلك بتشييد المدرسة البيهقية في في أوائل القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، لكن مع هذا كلّه أجمعت الدراسات التاريخيّة على أنّ التأسيس الحقيقي للمدارس و اهتمام الدّولة بها لم يكن إلاّ على يد الوزير السلجوقي نظام الملك (456 - 485 هـ/1046 – 1092م) [6]الّذي بنى المدرسة النظامية ببغداد[7]، كما بنى عدّة مدارس أخرى في كلّ من البصرة ، و الموصل ، و بلخ وهرات...

1 - ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص – ص 281 – 282.
2 - الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص 5.
3 - ابن خلدون: المقدمة، ص 206.
4 - الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص – ص 5 – 44 – 171.
5 - المقريزي أبو العباس: الخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1987، ج2، ص 363 ؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي بيروت و مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1967، ص 336.
6 - هو الحسن بن علي بن إسحاق السلطان الطوسي، أبو علي، الملقب بقوام الدين، نظام الملك: وزير حازم عالي الهمة، متدين، تنقلت به الأحوال إلى أن أصبح وزير السلطان ألب ارسلان، ثم لابنه ملكشاه، قتله الباطنية و هو يصلي في الجامع الكبير في الموصل ؛ علي محمد محمد الصّلابي: دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني و الغزو الصليبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 2006، ص 123 – 131.
7 - المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص 363.

وهرات... وعُرفت جميعها بالمدارس النظامية لأنّها أوّل مدرسة قُرر فيها للمدرسين رواتب و أجور معلومة[1]. و بعد هذا ساد بناء المدارس في كلّ من بلاد الشام و مصر ثمّ انتقل إلى بلاد المغرب بداية من القرن 7ه/13م، حيث سجلت كتب التاريخ بأنّ السلطان الحفصي أبا زكريا (ت 647ه/1249م) [2]. قد أنشأ أوّل مدرسة بالمغرب الأدنى عُرفت بالمدرسة الشماعية والّتي سُميت فيما بعد بأم المدارس، وكان ذلك فيما بين سنتي 663 – 674ه/1235 – 1249م[3]. ثمّ انتقلت حركة بناء المدارس إلى المغرب الأقصى الّتي تمّ فيها فيها بناء مدرسة الصفارين في عهد السلطان أبي يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 675 ه[4].

أمّا في المغرب الأوسط فقد تأخّر ظهور المدرسة فيه إلى غاية القرن 8ه/14م، حين قَلَدَ سلاطين بنو زيان سلاطين بني مرين في تشييد المدارس والإعتناء بها، والإشراف الشّخصي عليها كتعيين المُدرسين فيها[5]. و كان هدف بني زيان من وراء بناء المدارس في مختلف مُدُن المغرب الأوسط إلى نشر التّعليم و الثقافة من جهة، و توجيه الرعيّة من أجل وِحدة السياسة المذهبيّة الّتي كانوا يسيرون عليها و المُتمثلة في نصرة المذهب المالكي من جهة أخرى، لدى كانت المدارس إحدى الوسائل لتحقيق هذه الغاية[6].

وكانت المدرسة آنذاك تلحق بها بعض المرافق الضروريّة في حياة ساكنيها من الطّلاب الّذين يقصدونها لطلب العلم، كبناء جناح لإيواء المُسافرين و الطّلبة، و عابري السبيل، إضافة إلى المكتبة الّتي تُعدّ أهم مورد للطُلاّب الفُقراء في اِقتناء الكُتُب وكذا المدرسين. أمّا موارد المدرسة الماليّة فكانت مصادرها تتمثل على الخصوص في الأحباس والأوقاف[7]، الّتي تُوَقفُ عليها من قِبل السلاطين[8]، وميسوري الحال، حيث يتم صرف عائدات هذه الأوقاف على

1 - نفسه، ج2، 363.
2 - ابن أبي دينار: المؤنس، ص 119 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص 33؛ ابن قنفذ: الفارسية، ص134.
3 - الزركشي: المصدر نفسه، ص 33 ؛ الرصاع: فهرسة الرصاع، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1967، ص 142؛ محمد بن خوجة: تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد، تحقيق وتقدم: الجيلالي بن الحاج يحيى وحمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1985، ص285.
4 - البادسي عبد الحق بن إسماعيل: المقصد الشريف و المنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق، سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993، ص 111 ؛ محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع و الثقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987، ص 72 – 73.
5 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 325.
6 - المرجع نفسه، ج2، ص 325 – 326.
7 - التنسي: المصدر السابق، ص 139.
8 - نفسه، ص 248.

الطّلبة المقيمين في المدرسة، ودفع أُجور المدرسين الّذين يُدرسون فيها وكذا أُجور القائمين عليها، كما يتم صيانتها وترميم بنائها بهذه العائدات[1]. كما هذا وكانت المدارس تخضع لنظام الحسبة، حيث يقوم المحتسب بزيارتها من حين لآخر، ليتأكّد من سلامة بناءها، وحضور بعض الدروس، و الإطلاع على مناهج الدّراسة، و كتبها، و هذا بهدف منع أدعياء العلم من التصدي لتعليم الطلبة[2].

وقد اشتهر المغرب الأوسط خلال القرنين (8ه و9ه) بالعديد من المدارس ذات الصيت و الّتي عدّها الحسن الوزان (ليون الإفريقي) في رحلته لتلمسان مع مطلع القرن العاشر الهجري /16م، إضافة إلى مدرسة واحدة وهران[3] وهذه المدارس ساهمت بشكل بشكل فعّال في نمو و ازدهار الحركة التعليميّة بالمغرب الأوسط و دفعتها إلى الإمام أثناء حُكم بني عبد الواد. و من أهم المدارس الّتي عرفت خلال هذه الفترة المدروسة نذكر:

*** مدرسة أولاد الإمام أو (المدرسة القديمة):**

تُعدّ أوّل مدرسة أسّسها بنو زيان ببلاد المغرب الأوسط، حيث تمّ بناؤها بأمر من السُلطان أبي حمو موسى الأوّل (ت 718ه/1318م) [4]. وكان ذلك سنة 710ه/1310م[5]، و هي تحمل اِسم اِبني الإمام، و هما العالمان الجليلان البرشكيان أبو زيد عبد الرحمن و أخوه أبو موسى عيسى، و هما من برشك[6] و كان والدهما إمامًا في بعض

1 - الونشريسي: المعيار، ج7، ص 262 – 264 – 266.
2 - موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها و تطورها)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1971، ص 71.
3 - حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 19 – 30.
4 - هو أبو حمو موسى الأول حكم الدولة الزيانية بعد جلاء المرينيين عنها و دام حكمه من سنة 707ه/1308م إلى 718ه 718ه – 1318م إلى أن أغتيل على يد ولده عبد الرحمن أبي تاشفين، التنسي: المصدر السابق، ص – ص 138 – 139؛ Dhina Ouadide dans l'époque d'Abou – Hammou Mousse 1er et d'Abou – El- (A) : le Royaume Abd Tachfine, 1er opu, Alger, p – p 75- 77.
5 - Rachid Bourouiba : l'art Religieux, p 179
6 - برشك:

مساجدها، لذا عرفا بابني الإمام، و لما قتل والدهما غادراها إلى تونس ثمّ المشرق، و درسا بهما ثمّ عادا إلى المغرب بعدما ألما بحظ وافر من العلم[1].

وبعد عودتهما اتصلا بالسُلطان أبي حمو موسى الأوّل الّذي اِحتفى بهما و بنى لهُما المدرسة المسماة بهما[2]، إضافة إلى مترليهما، و قد بنيت داخل باب كشوط أحد أبواب مدينة تلمسان[3]. و لما كانت هذه المدرسة هي أوّل مركز تعليمي رسمي في حاضرة بني زيان فقد عُيّن لمزاولة التّدريس فيها حل العلماء الكبار هذا ما أدّى إلى توافد الطلبة عليها من كلّ مكان ومن مختلف الإعمار و تخرّج منها علماء كبار قادوا الحركة العلمية إلى الإمام خلال القرن 8ه /14م. و قال يحي ابن خلدون عن ابني الإمام: "و تركا بتلمسان خلقا كثيرًا ينتحلون العلم كبيرًا و صغيرًا بلغ كثير منهم مقام التّدريس و العلم و الفتيا في النوازل نجابة درس ونظر"[4].

وقد تخرّج من هذه المدرسة جل عُلماء المغرب كالآبلي و أبي عبد الله الشريف و المقري الجد، وسعيد العقباني[5]. كما تخرّج منها خلال القرن التّاسع جلّ علماء هذا القرن كابن مرزوق الحفيد و ابن زكري و كذا أبي عبد الله التنسي و غيرهم.

وظلّت هذه المدرسة تؤدّي وظيفتها التعليميّة خلال القرن العاشر إلى أن أصابها الخراب و قد أورد لنا المقري الحفيد في رحلته الصورة الّتي آلت إليها هذه المدرسة قائلاً: لما قَدِم علينا حضرة تلمسان، الفقيه سيدي علي بن محمد بن علي اهلول، في حدود سنة 1010ه ذهب معنا في جملة من العلماء و الأعيان من أشياخنا وأصحابنا إلى المدرسة الشهيرة الصيت بالمغرب والمعروفة بمدرسة أولاد الإمام[6]. فسرحنا الناظر في محاسن المدرسة المذكورة، و طفنا على رسومها الباقية،[7] حتّى وصلنا خزانة الكتب المشهورة فألقيناها بيابا خاوية على عروشها و قد ملئت

1 - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص
2 - يحي بن خلدون: البغية، ج1، ص 130 ؛ ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص – ص 202 – 203.
3 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 126.
4 - يحي ابن خلدون: البغية، ج1، ص 130.
5 - سوف نتطرق إلى الإنتاج العلمي لهؤلاء العلماء في الباب الثاني من هذا البحث.
6 - أبو العباس أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب و المشرق، تحقيق محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004، ص 140.
7 - نفسه، ص 140.

بالزبل"[1]. و لم يبقى اليوم من هذه المدرسة سوى المسجد الصغير بمنارته الّذي بني إلى جانبها، و يعرف عن أهل تلمسان بمسجد أولاد ليمام.

*** المدرسة التاشفينية[2]:**

تُعتبر أهم مدرسة بالمغرب الأوسط[3]، فقد بناها السُلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الزياني، إكرامًا للعالم "أبي موسى عمران المشدالي الزواوي"، أعرف أهل عصره بمذهب الإمام مالك[4]، فجهز السُلطان لبنائها أمهر البنائين و المهندسين والفنانين ذوي الكفاءات والمهارات العالية في البناء، والزخرفة، والتزيين. فكانت هذه المدرسة الجليلة عديمة النظير[5]. وكان موقعها بإزاء الجامع الأعظم، و قد اِعتبر التنسي يوم تدشينها يومًا عظيمًا و مشهودًا حيث حضره العُلماء والفُقهاء، و أُدباء تلمسان[6]. و ظلّت هذه المدرسة تمثل أضخم مدرسة بالمغرب الأوسط تقدم وظيفتها التعليميّة خمسة قُرون[7]، إلى أن قامت السُلطات الإستعماريّة سنة 1876م بتهديمها دون مُراعات للفن و التّاريخ، و نُقلت بعض آثارها إلى المتحف البلدي لمدينة تلمسان، ومتحف كولوني بباريس[8].

*** المدرسة اليعقوبيّة[9]:**

شيّدت هذه المدرسة السُلطان أبو حمو موسى الثاني سنة خمس و ستين و سبعمائة (765 هـ/1363م)، و سمّاها اليعقوبيّة، تخليدًا لذكرى والده أبي يعقوب يوسف، الّذي كان حاكمًا لمدينة الجزائر [10]، الّذي توفي في شعبان من سنة 763هـ/1362م، و كان قبل وفاته

1 - نفسه، ص 140.
2 - التنسي: المصدر السابق، ص 142.
3 - عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 36.
4 - التنسي: المصدر السابق، ص 141.
5 - نفسه، ص 140.
6 - نفسه، ص 140.
7 - حاجيات و آخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص 438.
8- Berges (G) : Tlemcen ancienne capitale, p 311
9 - عن هذه المدرسة انظر: يحي بن خلدون: البغية، ج2، ص 203؛ التنسي: نظم الدر، ص 276 ؛ القلصادي: الرحلة، ص 104 ؛ الونشريسي: المعيار، ج3، ص 175.
10 - عنه انظر: التنسي: المصدر السابق، ص 160.

أن طلب من ابنه أبي حمو أن يُدفن في رياض بباب أيلان[1]. ثمّ نقل إلى جواره رفات عميه الأميرين أبي سعيد و أبي ثابت من قبريهما بالعباد[2].

ثمّ شرع في بناء هذه المدرسة بإزاء أضرحتهم[3]. و في هذا الصدد يقول يحي ابن خلدون المعاصر له: "وجه العناية و الإهتمام إلى المدرسة الموضوعة على ضريح والده المولى المقدس أبي يعقوب رضوان الله عليه، فولى شطرها بصر الإختيار، ومدّ إليها يد الإنفاق فضاعف بها الفعلة، وأحمد المغارس، و أسمك المصانع، وأرحب الأبنية، وحبر الغروس، و إستجلب الأمياه، وأجزل الأوقاف، و عيّن الجرايات، ورسم فيها الخطط[4]". كما تميّزت هذه المدرسة بأبهة البناء وسعة الفناء[5]. ولما أتم بناؤها إستدعى الإمام العالم الفقيه". أبا عبد الله محمّد بن أحمد الشريف الحسنى"، (771هـ/1370م). للقيام بمُهمة التدريس فيها[6]. وكان أبو حمو يحضر دُروسه خاصّة في تفسير القرآن الكريم، كما أغدق على موظفي هذه المدرسة وطلبتها أرزاقًا طائلة، وعيّن لهُم رواتب تُيَسّر لهم طريق العلم، و أن يشتغلوا بما يمنعهم عنه، وفي هذا الصدد يقول التنسي: "و احتفل بها، و أكثر عليها الأوقاف، ورتب فيها الجرايات، وقدم للتدريس فيها الشريف أبا عبد الله المذكور، وحضر مجلس إقرائه فيها جالسًا على الحصير، تواضعًا للعلم، وإكرامًا له، فلمّا انقضى المجلس، أشهد بتلك الأوقاف، وكما طلبتها كلّهم، و أطعم النّاس، و طول الله مدّته حتّى ختم السيد أبو عبد الله المذكور تفسير القرآن العزيز فيها، فإحتفل أيضًا لحضور ذلك الختم، وأطعم فيه النّاس، وكان موسمًا عظيمًا"[7]. وقد استمرّ أبو عبد الله الشريف الشريف التدريس في هذه المدرسة إلى وفاته سنة 771هـ-1369م رحمه الله.

وما يُمكن الإشارة إليه هو أنّ تاريخ إنشاء هذه المدرسة وقع فيه خلاف فنجد يحي بن خلدون يقول بأنّ إنشأها كان في شعبان سنة 763هـ/1368م[8]، بينما التنسي يقول بأنّها

---

1 - باب أيلان: أحد أبواب مدينة تلمسان كان يقع في وسطها و بعيدًا عن الأسوار التي تحيط بالمدينة عنه انظر: Marçais (Q) et (G) : op-cit, p 117.

2 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني، ص – ص 159 – 160.

3 - التنسي: المصدر السابق، ص – ص 179 – 180.

4 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 136.

5 - بوزيان الدراجي: نظم الحكم في دولة عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993، ص303.

6 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 136.

7 - التنسي: المصدر السابق، ص 180.

8 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 200.

أنشئت سنة 760هـ - 1359 م و اِفتتحت سنة 765هـ/1364م للتدريس فيها[1]. و نحن نرجح قول يحي بن خلدون و ذلك لأنّه كان معاصرًا لبناء هذه المدرسة، كما كان من رجالات بلاط السلطان أبي حمو، و ملمًا بما كان يجري من أحداث في هذه الدّولة[2].

*** مدرسة سيدي أبي مدين بالعبّاد:**

بنى هذه المدرسة السُلطان المريني أبو الحسن المريني سنة 748هـ/1347م[3]بعد إستيلائه على تلمسان سنة 737هـ/1336م، بقرية العبّاد، و هي قريبة من مسجد و ضريح سيدي أبي مدين[4]، و عُرِفت هذه المدرسة بفنّها المعماري ذو الصبغة العربيّة الإسلاميّة، وهي لا زالت قائمة إلى يومنا هذا تشهد على مدى اِزدهار العمارة الإسلاميّة المرينيّة بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط و قد زاول التدريس في هذه المدرسة فطاحل علماء المغرب الأوسط كابن مرزوق الخطيب و حفيده و ابن خلدون و غيرهم من العلماء الأجلاء.

*** مدرسة سيدي الحلوي:**

أنشأ هذه المدرسة السُلطان المريني أبو عنان فارس لّما كان محاصرًا لتلمسان سنة 754هـ/1344م[5]. بجوار مسجد الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف بسيدي الحلوي[6]، و يوجد مكان هذه المدرسة إضافة إلى المسجد و الزاوية و الضريح في الجهة الجهة الشماليّة الشرقيّة الّتي يتوسطها باب الزاوية خارج أسوار تلمسان. و قد عيّن للتدريس في هذه المدرسة العالم الكبير أبو عبد الله المقري المعروف بالجد.

هذا و كانت تلمسان تزخر بمدارس أخرى تطرق إلى ذكرها صاحب البستان و منها:

- **مدرسة منشار الجلد:**

1 - التنسي: المصدر السابق، ص 180.
2 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 200، عبد الحميد حاجيات: المقال السابق، ص 138.
3 - ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص 406.
4 - ابن مرزوق: نفسه، ص 406.
5 - حسن الوزان: وصف إفريقيا، ج ، ص 187؛ مارمول كربخال: المصدر السابق، ص298.
6 - عبد الجليل قريان: السياسة التعليمية للدولة الزيانية 633-962هـ/1236-1554م، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص74.

إنّ مكان و تاريخ إنشاء هذه المدرسة مجهول، و لكن يرجح بأنّ موقعها كان بالقُرب من مسجد اِبن البناء[1].

● **مدرسة الحسن بن مخلوف الراشدي:**

ورد ذكر هذه المدرسة عند ابن مريم[2]، لكنّه لم يتطرّق إلى تاريخ إنشائها بالتحديد إلاّ أنّها تكون من إنشاء السلطان الزياني أحمد العاقل[3]، الّذي قال عنه التنسي" بنى بزاويته (أي زاوية حسن بن مخلوف أبركان) المدرسة الجديدة، و أوقف عليها أوقافًا جليلة، و وجد كثيرًا من رِيْع الأحباس قد دثر و الوظائف الّتي بها انقطعت، فأحي رسمها، و جدّد ما دثر"[4]، وموقعها قُرب مسجد سيدي أبي الحسن [5].

وقد بقيت هذه المدارس تؤدي رسالتها التعليميّة و مُحافظة على جمالها و بهائها إلى غاية القرن العاشر الهجري و هذا ما أكّده ليون الإفريقي (الحسن الوزان)، حين زيارته لتلمسان قائلاً عنها" و توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة، صينة، لها أئمة خطباء، و خمس مدارس حسنة جيّدة البناء، مزدانة بالفسيفساء و غيرها من الأعمال الفنيّة"[6].

هذا ما يُمكن التطرّق إليه بالنّسبة للمدارس الّتي كانت بحاضرة بني زيان، أمّا المدارس الّتي بُنيت في بقية مُدُن المغرب الأوسط آنذاك، كمدينة الجزائر، ومليانة، و وهران، ومازونة، والمدية، وندرومة، فإنّ المصادر لم تتطرّق إليها بالتّفصيل نظرًا لعدم شهرتها كمدارس الحاضرة، و من أهم المدارس الّتي عرفتها مُدُن المغرب الأوسط نذكر:

●**مدرسة مدينة الجزائر:**

1 - ابن مريم: المصدر السابق، ص – ص 230 – 275 ؛ شاوش رمضان: المرجع السابق، ص – ص 399 – 400.
2 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 248.
3 - التنسي: المصدر السابق، ص 248.
4 - شاوش رمضان: المرجع السابق، ص 399.
5 - حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 19.
6 - ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص 406.

أنشأ هذه المدرسة أبو الحسن المريني[1]، إضافة إلى مكان لإيواء الطّلبة مدّة دراستهم ويأخذون عن أساتذتها العلوم[2]. كما كانت بهذه المدينة مدارس أُخرى كالمدرسة العنانية ومدرسة ابن السُلطان[3].

- **مدارس وهران:** لقد اِنفرد حسن الوزّان بذكر هذه المدرسة دون التطرّق إليها بالتفصيل[4]. بالتفصيل[4].
- **مدرسة مازونة:**

و هي نموذج مصغّر لمدارس تلمسان[5]. و قد ساهمت هذه المدرسة في اِزدهار الدّراسات الدّراسات الفقهيّة خلال القرن 9هـ/15م[6]. و ورد في المعيار مسألة متعلّقة ببان بني مدرسة في مدينة مازونة قُرب مدرسة و سكّنها طلبة[7].

إنّ هذه المدارس الأنفة الذكر لم تكن لتقوم بمهمتها التعليميّة كاملة لولا تلك العناية الّتي قدّمها لها سلاطين بني زيان، و كذا مُساهمة المُجتمع و خاصّة المحسنين الّذين أوقفوا عليها الأحباس، الّتي أصبحت مولها الرئيسي في تأدية مهمّتها[8]الأساسيّة و هي نشر العلم و الثقافة.

هذا وألحقت مرافق أُخرى بالمدرسة تدخل في إطار ما يحتاجه روادها من العُلماء والطّلبة كالمسجد، و غرف لسكنى الطّلبة[9]. وكذا تعيين من يُسير شؤونها من الموظفين كالمدرس والفقيه و المؤذن و الناظر... [10].

1- ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص504

2 - مفدي زكريا: النشاط العقلي و التقدّم الحضاري للجزائر، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة 1975، ص 166.

3 - كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 – 1541 ؛ ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 8.

4 - حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 30.

5 - عبد المجيد مزيان: الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الإستعمار، مجلة الثقافة العدد 90، السنة الخامسة عشر 1985، ص 41. 41.

6 - محمد الأمين بلغيث: مدرسة مازونة الفقهية خلال القرن 9هـ/15م و آثارها، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، الإسلامي، دار التنوير للنشر و التوزيع، 2006، ص – ص 113 – 130.

7 - الونشريسي : المعيار، ج7، ص 242.

8 - نفسه، ج7، ص 242 – 250.

9 - نفسه: ج7، ص 263 – 264 ؛ عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص ص 100 – 102.

10 - ابن مرزوق: المسند، ص 406، الونشريسي: المعيار، ج7، ص ص 10 – 18 – 263 – 264.

وكان لكلّ واحد منهم مرتب قار يأخذه من هبات وعطاءات السلاطين أو ما يدر على المدرسة من أوقافها[1].

4- الزوايـــــــا:

منذ القرن الثامن الهجري (14م) ساد لفظ (الزاوية) مكان الرباط الّذي تولدت عنه[2]، والزاوية هي مكان ذو طابع ديني و ثقافي، و تعليمي كما تُمارس فيه العِبادات كالقيام بالصلاة، هذا إضافة إلى حلقات الدّرس الّذي يُلقى على الطُلاّب و المريدين كما كانت تخصّص لإستقبال عابري السّبيل، و إطعام الفُقراء و المساكين، فضلاً عن اِتخاذها مكان من قِبل بعض الزُهاد للإنقطاع للعبادة و الهُروب من الدُنيا و زخرفها[3]. و هذا ما أشار إليه ابن مرزوق الخطيب قائلاً "إنّ الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لا رفاق الواردين، و إطعام المُحتاج من القاصدين..." [4].

وقد أنشأ هذه الزوايا إمّا السلاطين أو أهل الخير أو رجال الطرق الصوفية[5]. من أموالهم أموالهم الخاصّة، مثلما فعل أبو الحسن المريني في إنشاء زاوية العباد، و ابنه أبي عنان في بناء زاوية سيدي الحلوي[6]، و السلطان أبو العبّاس أحمد العاقل الزياني الّذي بنى زاوية الولي الزاهد الحسن بن مخلوف أبركان[7]، أو تشترك جماعة أو أفراد قبيلة في إنشائها[8]، و يُوَقِفون عليها الأوقاف من أجل تغطية نفقاتها[9].

وكانت إدارة ورعاية أوقاف الزاوية تُوكّل لِقيّم و مُساعدين له، إضافة إلى أنّ المحبسين على الزاوية يحددون في عقودهم المواضع الّتي تنفق فيها عوائد أوقافهم و كيفية إدارتها. هذا و لم تكن الزاوية ملكًا للأشخاص ولا للدّولة بل كانت أماكن تعليميّة واجتماعيّة عامّة تستمد

1 - عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص 79.
2 - وسيلة بلعيد بن حمدة: الزاوية ودورها التربوي و الإجتماعي، الهداية، العدد الرابع، السنة 19، 1995م، ص 29.
3 - محمد نسيب: المرجع السابق، ص – ص 27 – 30 ؛ عبد القادر خلادي: المقال السابق، ص 284 – 285.
4 - ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص – ص 411 – 413.
5 - ابن قنفذ: أنس الفقير، ص 1 – 117 ؛ محمد نسيب: المرجع السابق، ص 27 – 30.
6 - ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط 1972، ص 91 ؛ ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق، ص 411 – 413.
7 - التنسي: المصدر السابق، ص 248.
8 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 60 ؛ مختار حساني: المرجع السابق، ص 139-140.
9 - التنسي: المصدر السابق، ص 248.

استقلاليتها من أوقافها[1]. وتكوّنت في المغرب الأوسط العديد من الزوايا سواء في حاضرته تلمسان الّتي وجدت بها.

* **زاوية الأمير أبي يعقوب**:الّتي بناها أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده أبي يعقوب[2]، بجانب المدرسة اليعقوبية.

* **زاوية سيدي أبي مدين شعيب بالعبّاد**[3]:أسّسها أبو الحسن المريني و ضمّت بيوت لاستقبال المُسافرين و عابري السبيل، و طلبة المدرسة، و قد حبّس على هذه الزاوية الكثير من الأراضي و البساتين من قِبل بني مرين.

* **زاوية سيدي الحلوي**:الّتي أنشأها السلطان أبو عنان فارس المريني بجوار مسجد الشيخ الحلوي [4].

* **زاوية سيدي أبي الحسن** الّتي شيّدها السلطان أبو سعيد عثمان الزياني[5].

* **زاوية الحسن بن مخلوف** الملقّب بأبركان بتلمسان أيضًا[6].

* **زاوية ابن البناء**: بتلمسان[7].

أمّا القرن التّاسع الهجري عُرف هو الآخر تشيد العديد من الزوايا منها:

* **زاوية الإمام محمّد السنوسي** بتلمسان[8].

* **زاوية العالم الصوفي سيدي عبد الرحمن الثعالبي** في مدينة الجزائر[1].

---

1 - عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص 425 – 426.
2 - يحي بن خلدون: البغية، ج1، ص 127 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص 179 ؛ ابن مريم: البستان، ص 68.
3 - عنها انظر: ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق، ص 406 ؛ يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 203 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص 256 ؛ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 264 ؛ عبد القادر خلادي: المقال السابق، ص 284 – 294.
4 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 127 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 68 – 70 – 89.
5 - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص 210.
6 - التنسي: المصدر السابق، ص 248.
7 - يحي بن خلدون: البغية، ج1، ص 124 – 125 ؛ اسعيد عليوان: المرجع السابق، ص 23.
8 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 40 – 264.

* **زاوية سيدي الهواري:** بمدينة وهران[2].

* **زاوية سيدي إبراهيم التازي:** بمدينة وهران كذلك، و الّتي ورد وصفها في كتاب "الثغر الجماني" لأحمد بن سحنون الراشدي[3].

* **زاوية العالم التوحيدي أحمد بن عبد الله الجزائري:** بمدينة الجزائر[4].

أمّا بالنسبة لأرياف و قُرى المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التّاسع الهجريين (14م – 15م)، فقد عرفت انتشارًا كبيرًا للزوايا بين قبائله و عشائره، فقد ذكرت كُتُب التاريخ وُجود زوايا لدى عرب بني سويد و بني عامر الّذين تقووا خاصّة في القرن التّاسع (15م) بسبب ضعف الدولة الزيانية و تقلّص سُلطانها على النواحي البعيدة، ممّا مكّن هؤلاء من السيطرة على الأرضي الخصبة، و من الّذين شيّدوا هذه الزوايا في القبائل محمّد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي، و أحمد الحاج العامري الذي كانت له زاوية في ناحية بحدوس من تاسلة، الّتي بنى فيها مسجدًا و مكانًا لإيواء الفُقراء و المساكين و عابري السبيل [5]، هذا إضافة إلى إقدامه على بيع مُمتلكاته خاصّة العقارات من أجل إدارة زاويته و الإنفاق على المريدين الّذين وفدوا عليها بهدف طلب العلم و الذكر[6]، و بهذا العمل صار قطبًا يفد إليه الزوار من كلّ مكان[7].

كما أسّس سُكّان سهل البطحاء زاوية سيدي سناء[8]، و هناك بعض الأماكن تحوّلت إلى زوايا مثل قصر يسلي الّذي تحول إلى زاوية يزوره النّاس من كلّ مكان[9]. هذا

---

1 - ابن مريم: البستان، ص 387 ؛ عبد الحميد حاجيات: عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر، مجلة الثقافة، العدد 136، ص156؛ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 40 – 84.

2 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 6، الراشدي أحمد بن سحنون: المصدر السابق، ص 445 ؛ الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران و أنس السهران في أخبار مدينة وهران، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1978، ص 60 ؛ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 474.

3 - الراشدي: المصدر السابق، ص 189 – 190.

4 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ج1، ص 85 – 240.

5 - مختار حساني: المرجع السابق، ص 117.

6 - نفسه، ص 117.

7 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 215.

8 - حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 401.

9 - المصدر نفسه، ج2، ص 397.

وعملت بعض القبائل والأغنياء على تأسيس زوايا لرِجال متصوفة صالحين. و وقفوا عليها من ممتلكاتهم خاصة الأراضي الّتي يقومون بخدمتها و دفع غلتها لهؤلاء المرابطين[1]. كما فعل بنو راشد المتواجدين بنواحي سهل شلف الّذين وفدوا على سيدي لحسن بفرس وبغلة، ورحلوه معهم إلى مضاربهم حيث أنزلوه عندهم و بنو له مدشرًا وحبسوا له أرضًا [2]، وأسس في هذا السّهل كذلك زاوية أبي يعقوب العشاشي[3].

لقد أدّت الزاوية في بادئ أمرها دورًا ريادًيا خاصّة في القرن الثامن و أوائل القرن التّاسع الهجريين فساهمت في نشر العلم و أوكلت لها مهمّة تحفيظ القرآن الكريم و تدريس مختلف العلوم سواء النقليّة أو العقليّة خاصّة الفرائض و الحساب[4].

وقد عهد بالتّعليم في الزاوية لكبار العلماء كأبي عبد الله أحد كبار الأعلام المشاهير الّذي كان يدرس بزاويته الحديث والموطأ[5]. وكان الطلبة يفدون على الزاوية من أجل التعلّم فينهلون من معارفهم، و يتمتّعون بالإقامة في بيوتها[6]. هذا ما جعلها شبيهة بالمدارس في بث وتعليم النّاس، ولكن مع منتصف القرن 9هـ بدأت تنحرف عن مهمّتها الأساسيّة ومنهجها النبيل في التعليم، بسبب تغلغل الطرقية إليها[7]. فكان نقل التّعليم من المسجد و المدرسة إليها أن أدى بطلابه إلى الإكتفاء بالحد الأدنى منه وأخذه بطريقة جافة و ضيقة.

و بهذا أصبحت الزاوية تنافس أماكن التّعليم الأخرى في نشر تعليم محدود وكسب للانصار[8]، لأنّ النّاس بدل أن يلتفوا حول العلماء المتظلعين في شتى العلوم في المدارس والمساجد أضحوا يجنحون لشيوخ الزوايا الّذين تغلّب على عقولهم الخرافة و سذاجة المعلومات[9]،هذا ما أدّى إلى تدني مستوى التّعليم و بشكل واضح خاصّة في العهد

1 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 265 – 266.
2 - ابن مريم: البستان، ص 236 ؛ مختار حساني: المرجع السابق، ص 117.
3 - الزياني: المصدر السابق، ص 60.
4 - وسلة بن بلعيد بن حمدة: المقال السابق، ص 29.
5 - ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص 281.
6 - الونشريسي: المعيار، ج7، ص 292.
7 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 36 – 37.
8 - نفسه، ج1، ص 37.
9 - أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ج1،ص37.

العثماني[1]. ونتيجة للمنافسة الّتي ظهرت بين المُرابطين أصحاب الزوايا و علماء المدارس والمساجد في مجال التعليم أجبرت هؤلاء على تبسيط طرقهم في التّعليم و ذلك حتّى لا ينفر الطلبة منهم إلى الزوايا والمرابطين[2]، وبهذا يمكن القول أنّ الحركة التعليمية بالمغرب الأوسط بدأت تغرف العثرات خاصّة في القرن العاشر الهجري نتيجة غلق أبواب البحث والاجتهاد وحرية الرأي تاركة المجال لتعليم يغلب عليه اجترار لما سبق تأليفه في العلوم.

5- مجالس السلاطين و الأُمراء:

سعى سلاطين بني عبد الواد أن يجعلوا من بلاطِّهم مُلتقى لكبار العُلماء و الفقهاء. من أجل المُناظرات و تلاحق الأفكار. مُجارين في ذلك سلاطين بني حفص و بني مرين[3]حيث وفرت هذه المجالس إمكانية للعُلماء و طلبة العلم من الإستفادة منها: فكان بلاط السُلطان أبي تاشفين بن حمو الأوّل في المشور مجلسًا للعِلم و التّعليم[4]. تُدَرس فيه مختلف العُلوم و تثار فيه المناقشات الفقهية و الفكرية و قضايا العصر بين العلماء ممّا أدّى إلى المناقشة و تفتق المعارف لدى علماء ذلك العصر[5]، كما اِنطبق ذلك كذلك على بلاط أبي حمو موسى الثاني الّذي سار سار على سنة سابقيه من سلاطين بني زيان[6]، فقد كان يُشارك في قضايا النقاش الّتي تدور في مجلسه لأنّه كان على قدر كبير من العلم و الثقافة، فقد اِزدهرت العُلوم في عهده و اِرتفع شأن العُلماء و الفُقهاء، و لما آل الأمر فيما بعد لإبنه أصبح قصره في المشور كمنبع للعلم، و يؤدّي مهام التّعليم بتواصل مستمر ممّا أدّى بالتنسي إلى وصف ذلك قائلاً: "فلم تخل حضرته من مناظرة، ولا عمرت إلاّ بمذاكرة و مُحاضرة"[7].

1 - الفكون عبد الكريم: منشور الهداية، ص 63 – 116.
2 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 37.
3 - ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص 265 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 165 – 218 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 263.
4 - الونشريسي: المعيار، ج6، ص 361 – 362 ؛ المقري: نفح الطيب، ج5، ص 218 – 219 و أزهار الرياض، تحقيق سعيد سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاوليت، ج5، ص 18 – 19 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 124.
5 - الونشريسي : المصدر السابق، ج6، ص 361 – 362 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 127.
6 - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج2، ص 11 ؛ الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص 170 – 171.
7 - التنسي: المصدر السابق، ص 211.

وواصلت مجالس السلاطين مسيرتها التعليميّة خلال القرن 9هـ/15م على نفس النهج السابق، فهذا السلطان الزياني يطلب من الإمام السنوسي أن يترل قصره و يقرأ التفسير في حضرته على عادة المفسرين إلاّ أنّ هذا الأخير اعتذر له[1].

ونظرًا لما تميّزت به مجالس السلاطين فقد كان يحضرها إلى جانب السلطان كبار العلماء والفقهاء و الوزراء و الأغنياء من النّاس[2] وذا الطلبة المتفوقين في الدراسة سواء في المساجد أو المدارس.

فكانت طريقة التّدريس في هذه المجالس تتم وفق قاعدة التناوب بين العلماء حيث يقوم كلّ عالم بإلقاء الدّرس المخصّص له ثمّ يبدي البقية من العلماء بآرائهم في المواقع الّتي تحتاج إلى الإثراء والمُناقشة، و يتم ذلك كلّه في حضرة السلطان[3]. و قد كانت في هذه المجالس تناقش مختلف العلوم و التناظر فيها كالتفسير[4]، و قد أورد ابن مرزوق الخطيب في المسند جملة من الكتب الّتي كانت تدرس في مجلس السلطان أبي الحسن المريني[5].

وما يُمكن أن نخلص إليه أنّ هذه المجالس كانت بمثابة ملتقيات للفكر حيث تقام الندوات و يتبارى العلماء فيها[6]و بإلقاء الدروس و التفنن في الإبداع فيها و العمل للوصول إلى مستويات راقية و بهذا ساهمت في تحسين مستوى كثير من العلماء و الطلبة[7]الّذين بذلوا كلّ طاقتهم لإتقان مختلف العلوم و التبحر فيها حتّى يكون على أتم الإستعداد في مجالس السلاطين.

1 - ابن مريم: البستان، ص 240.
2 - ابن مرزوق: المسند، ص 265 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 40 – 240.
3 - المقري: نفح الطيب: ج5، ص 218 – 219 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 162.
4 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 40 – 240.
5 - ابن مرزوق: المسند، ص 227.
6 - المقري: إزهار الرياض، ج3، ص 27 – 28.
7 - عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص 153.

6- دُورُ العلماء:

لجأ بعض العُلماء في العهد الزياني عند الضرورة إلى التّعليم في منازلهم، مع أنّ بعضهم يعتبرها لا تصلح للتّعليم لافتقارها للهدوء و الرّاحة[1]، ورغم هذا ظلّت منازلهم عامرة بالطلبة في كلّ الأوقات فهذا العالم إبراهيم بن يخلف التنسي[2]، جد ابن مرزوق الخطيب لأمّه يضم مجموعة من طلبة البوادي الّذين عهدهم بالنفقة و إمدادهم بما يحتاجون إليه فاِشتهر العديد منهم لنجابتهم وظهورهم[3].

هذا و كان بيت حفيده ابن مرزوق عامرا بطلبة العلم[4]، كما أورد الرحّالة الأندلسي خالد بن عيسى البلوي[5]في رِحلته إلى المشرق أنّه لّما مرّ ببجاية سنة 736ه/1335م و مكث بها حوالي شهر و هو يتعلّم في دار عالمها أبي عبد الله بن جعفر[6]، ثمّ واصل رحلته نحو قسنطينة ونزل بدار أحد عُلمائها الكِبار و هو أبو الحسن علي بن عبد الله الّذي أجازه في جميع مروياته [7]، و قال عنه: " فهو روضة الأدب الناعمة الفضة، و صحيفة الرواية النقية المبيضة"[8].

وكان دور العلماء محل اِهتمام طلبة العلم من كلّ الأمصار الّتي يتزلون فيها، فقد أورد عبد الرحمن الثعالبي عن شيخه ابن مرزوق الحفيد عندما نزل تونس و أقام بها، أنّه أخذ عنه علوم جمّة و خاصّة علم الحديث و قال: "و ختمت عليه أربعينيات النووي، قرأتها عليه في مترله قراءة تفهم"[9].

---

1 - محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001، ص 144.

2 - هو أبو إسحاق التنسي: من العلماء الأكابر و الأولياء الصالحين من أهل تنس كانت له مكانة مرموقة لدى سلاطين بني زيان وانتهت إليه رئاسة التدريس و الفتوى في الغرب الإسلامي، عنه انظر: يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص 114؛ عادل نويهض: معجم علام الجزائر، ص 122 – 124.

3 - ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص 281.

4 - ابن مرزوق: المسند، ص 32 ؛ ابن مريم: البستان، ص 186.

5 - هو خالد بن عيسى البلوي أبو البقاء: العالم المتفنن ولي خطة القضاء في أنحاء من غرناطة، أخذ عن ابن خميس و أبي موسى موسى بن الإمام و أبي عمران المشدالي، توفي سنة 767ه/1366، عنه انظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، مج، ص286؛ زكي محمد حسن: المرجع السابق، ص ص 134-135.

6 - البلوي خالد بن عيسى: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق الحسن السائح، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب (د.ت)، ج1، ص 154.

7 - نفسه، ج1، ص 162.

8 - نفسه، ج1، ص 162.

9 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 206.

هذا واتّخذ أيضًا العالم المعقولي محمّد بن قاسم بن تومرت[1]داره مكان لتعليم الطلبة خاصة العلوم العقلية، فقد درس الفرائض و الحساب و النحو و الخط، و الهندسة و من جُملة من أخذ عنه الإمام محمد بن يوسف السنوسي[2].

7- المكتبـــــات:

أعطى سلاطين بني زيان عناية كبرى لإنشاء المكتبات العامّة و تزويدها بالكُتب الضروريّة لكي تؤدي مهمّتها التعليميّة و العلمية على أحسن وجه و من أهم تلك المكتبات:

- - المكتبة الّتي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة (760هـ/1359م) [3]كانت هذه المكتبة توجد بالجامع الأعظم بتلمسان، على يمين المِحراب، بالمكان الّذي زالت فيه الخشبة، ذات الكتابة المنقوشة الّتي كانت فوق بابها، و النّص المكتوب عليها هو:"أمر بعمل هذه الخزانة المُباركة، السلطان أبو حمو ابن الأمراء الراشدين أيده الله و أمره، وأعزّ نصره و نفعه بما وصل، و نوى، وجعله من أهل التّقوى، و كان الفراغ من عملها يوم الخميس ثالث عشر لذي القعدة عام سبعمائة و ستين 760 هـ ". و قد زخرت هذه المكتبة بنفائس المخطوطات في مختلف العلوم[4]. و لم تبعثر هذه المخطوطات إلاّ حوالي سنة 1266هـ/1850م، بينما قامت مصلحة الآثار التاريخيّة الفرنسيّة بترميم الجامع الكبير[5].
- - خزانة الكتب الّتي أنشأها السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو موسى سنة 796هـ /1394[6]، الّتي كانت تقع في القسم الأمامي من الجامع الأعظم أيضًا، وقد عمّرها

1 - هو محمد قاسم بن تومرت، كان عالمًا بالمنقول و المعقول أخذ عنه جملة من العلماء منهم الإمام محمد بن يوسف السنوسي: عنه انظر: ابن مريم: البستان، ص 237 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 174.
2 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 137.
3 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 246 ؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 183.
4 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، ص 183.
5 - شاوش رمضان: باقة السوسان، ص 107 – 400.
6 - التنسي: نظم الدر، ص 210 – 211.

بمختلف الكتب، ومن هذه الكتب ما استنسخه بيده، كالقرآن الكريم، وصحيح البُخاري، وكتاب الشفا للقاضي عياض، و الّتي حبسها عليها[1]، هذا إضافة إلى الأوقاف الّتي حبسها عليها من أجل أن تؤدّي عملها على أحسن وجه، وصيانتها وذلك من أجل اِستمرار نشاطها التّعليمي والفكري[2]. هذا و نقلت محتويات هذه المكتبة من المخطوطات إلى المدرسة الدوليّة عام 1323هـ/1905م، و لا تزال منها مخطوطات إلى الآن بمكتبة ثانوية الدكتور بن زرجب بتلمسان[3].

هذا و وجدت مكتبات أخرى بمدن المغرب الأوسط آنذاك، كوهران مثلاً الّتي كانت بها مكتبة بزاوية سيدي إبراهيم التازي، تحتوي على الكتب العلميّة و الآلات الجهاديّة[4].

و لم يقتصر الأمر في العهد الزياني على إنشاء المكتبات العامّة، بل وجدت المكتبات الخاصّة الّتي كان يملكها العُلماء و الفقهاء في دورهم، خاصّة لدى الأسر و بيوت العلم بتلمسان ذات الشُهرة الواسعة، هذا و اِهتمّ الوراقون بجمع الكتب و نسخها. و كان لأبي عبد الله بن مرزوق الخطيب دكان بتلمسان يبيع فيه السّلع و ينسخ فيه المصاحف، كما كان جد ابن مرزوق الخطيب ينسخ الكتب الدّينيّة و المصاحف في داره [5]، هذا و اِحتوت مدارس مدينة تلمسان العديد من المكتبات و خاصّة مكتبة مدرسة أولاد الإمام الّتي زارها المقرّي الحفيد مع الفقيه علي بن محمّد بن علي اهلول[6]. في سنة 1010هـ ووقفا على هذه المكتبة فوجدها خاليّة و قد ملئت بالزبل، فقال الفقيه هذين البيتين:

خزانة للـــكتب ممـــــلوءة بالزبل في مدرسة ابن الإمـــــام

و ذاك يقضي أن أرجاءهـــا لم يبق فيها فاضل و الســـلام [7].

1 - المصدر نفسه، ص 211.
2 - التنسي: المصدر السابق، ص 211.
3 - شاوش رمضان: المرجع السابق، ص 400.
4 - ابن صعد: مخطوط النجم الثاقب، الورقة 20 ؛ ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 190.
5 - أبو العباس أحمد المقري: الرحلة، ص 140.
6 - هو أحد فقهاء الجزائر العثمانية، وصفه الفكون بأنه من أحبابه و لامعه أخوة صادقه و مراسلات كثيرة، عنه انظر: عبد الكريم: منشور الهداية، ص 440
7 - المقري: المصدر السابق، ص 140.

هذا و غذى مورد آخر مكتبات مدن المغرب الأوسط خلال هذه الفترة من الكتب إلاّ و هو كثرة هجرة كتب الأندلسيين إليها مع هجرة أهلها إلى هذه البلاد، هذا إضافة إلى اِقتنائها من حواضر العالم الإسلامي الأخرى، خاصّة أثناء رحلة الحج، و المرور بهذه الأمصار كبجاية، و تونس، و القاهرة، و فلسطين، و الحجاز...

المبحث الثاني: نظام التّعليم بالمغرب الأوسط:

1 – مراحل التّعليم:

يُعد النظام التعليمي الإسلامي أوّل من قرر المراحل التعليميّة الثلاث من ابتدائي، وثانوي، و عالي. مع تداخل ملحوظ بين هذه المستويات في النواحي الّتي لا توجد فيها مدارس، و جامعات متخصّصة[1]. و قد سار التّعليم في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتّاسع الهجريين (14 – 15م) على هذا النظام حيث أنّ في المرحلة الإبتدائيّة الأولى، كان التّعليم يقتصر فيها على تعليم القراءة و الكتابة، و تحفيظ القرآن للصبيان، و يتم ذلك في الكتاتيب، و المساجد و الزوايا[2]. و كان المعلّم حريصًا كلّ الحرص على تحفيظ القرآن للصبيان، وتعليمهم الهجاء، و الشّكل، و الخط الحسن، و القراءة الحسنة، ثمّ يتفقد حفظهم

1 - عبد المجيد مزيان: المقال السابق، ص 40.
2 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني، ص 30.

للقرآن في أيام معيّنة، كعشية يوم الأربعاء و الخميس[1]، هذا إضافة إلى تعليمهم أمور العبادة، ككيفية الوضوء، والصّلاة و التشديد عليهم من أجل تعلّمها [2].

وقد اِستحسن عبد الرحمن بن خلدون هذه الطريقة في المرحلة الإبتدائيّة من التّعليم وحبذها فرأى أنّ تعليم القرآن الكريم، هو أصل التّعليم و هو أوّل ما يجب تعليمه للولدان، لأنّ به يبنى ما يحصل بعد ذلك من الملكات[3]، و أورد بأنّ أهل المغرب كانوا يقتصرون على تّعليم أولادهم تحفيظ القرآن، و قراءاته المختلفة و الكتابة و أحيانا يضيفون إلى ذلك شيئًا من مدارسة الحديث، أو الفقه، أو الشّعر، قبل أن يحذق الصبي في قراءة القرآن، و يجاوز سن البلوغ.

هذا السّبب هو الّذي جعل أهل المغرب أقوى على حفظ القرآن و رسمه من سواهم[4]، وعد هذه المرحلة الإبتدائيّة، في تعليم مبادئ العلوم، وحفظ القرآن، المرحلة الّتي تضمن للمتعلّم الخروج من الأميّة كتابة، و قراءة، و اعتقادًا[5].

أمّا مرحلة التّعليم الثانوي والعالي، فقد كانت دُروسها تزاول في المساجد الجامعة والمدارس. فكان المسجد الّذي هو منطلق النظام الجامعي آنذاك[6]. يحتوي على نوعين من الثقافة، الأولى عالية خاصّة بطُلاّب العلم، و الثانيّة عامّة مخصّصة للعامّة[7].

هذا و قد كان العُلماء المشاهير، يتولون التّدريس في الجوامع الجامعة و المدارس[8]. و في المرحلة المرحلة الثانويّة كان الطلاّب يقبلون على دراسة تفسير القرآن، و النّحو، و الفقه، و الأدب

1 - عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص 414 ؛ عبد الأمير شمس الدين: الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1991، ص 92 – 100.
2 - ابن خلدون: المقدمة ص 740 – 741 ؛ محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 8 – 12.
3 - وكرنا الأنصاري: مخطوط النظم في روم التعلم والتعليم، الورقة 2و؛ عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ص 740 ؛ محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 10.
4 - وكرنا الأنصاري: مخطوط النظم في روم التعلم والتعليم، الورقة 3ظ؛ عبد الرحمن بن خلدون، ص 740 – 741 ؛ عبد الأمير شمس الدين: المرجع السابق، ص 69.
5 - عبد المجيد مزيان: المقال السابق، ص 42.
6 - مولود قاسم نايت بلقاسم: المسجد جامع و جامعة، مجلة الأصالة، العدد 47/46، السنة الخامسة، 1977، ص 3 – 5.
7 - عبد المجيد مزيان: المقال السابق، ص 40.
8 - التنسي: المصدر السابق، ص 197 ؛ الونشريسي: المعيار، ج7، ص 17 – 43 – 363.

فينالون بذلك بضاعة وافرة تمكّنهم من مزاولة التّعليم العالي، و بلوغ المُستوى اللائق، و معرفة دينهم والإلمام بمُختلف العلوم الدينيّة و الأدبيّة و العقليّة[1].

وفي المرحلة الأخيرة من التّعليم أي المرحلة العاليّة، كان الطلاّب الّذين يودون التخصّص في العلوم يطرقون باب العلوم الدينيّة خاصّة، كالإلمام بتفسير القرآن، و الإطلاع على علومه من قراءات، و رسم و غيرهما، وكذا معرفة علوم الحديث و الفقه، خاصّة المالكي صعودًا من المختصرات، مثل الرسالة، ومختصر خليل إلى المدونة[2]، إضافة إلى علم التوحيد و ذلك بالإحاطة بمؤلفات الجويني و الأشعري[3]، و معرفة العلوم العقليّة ذات الصلة بالعلوم الدينيّة كعلم الفرائض الّذي كان يدرس مقرونًا بالحساب، أي نظريًا و تطبيقًا[4]، كما يلم بعلوم اللّغة اللّغة العربيّة وآدابها و غيرها من العلوم بمزيد من التعمّق، و التحليل، و كان للطلاب في هذه المرحلة حق اختيار أساتذتهم، و أوقات دروسهم و مدّة إقامتهم في المدرسة أو الجامع[5]. اللّذان اللّذان احتفظا بهذا النّوع من التّعليم، خاصة في المساجد المشهورة كالجامع الأعظم بتلمسان الّذي كان شبه جامعة على النمط القديم، مثل جامع الزيتونة بتونس و القرويين بفاس، و جامع غرناطة بالأندلس والأزهر بالقاهرة[6].

2 – طرق التدريس:

تباينت طرق التّدريس من مرحلة إلى أخرى، و من مدرّس إلى آخر طيلة العهد الزياني ويمكن حصرها فيما يلي :

- **طريقة الإلقاء و الإملاء:** اِعتمدت هذه الطريقة في الكتاتيب، حيث كان المعلّم يجلس في وسط الكتّاب و الصبيان حوله، و كان يكتب القرآن على لوح خشبي مصقول بواسطة الدوّاة و القلم، و يتم تحفيظ السور القرآنية و استظهارها، وعند حفظه للقرآن

1 - عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 35؛ محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 11.
2 - عبد المجيد مزيان: المقال السابق، ص 42 ؛ محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 14.
3 - نفسه، ص 42.
4 - نفسه، ص 42.
5 - نفسه، ص 40.
6 - عبد الحميد حاجيات و آخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص 438 ؛ مولود قاسم نايت بلقاسم: المقال السابق، ص 3 – 5 ؛ محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 15.

يمتحن الصبي فيما يُسمى بالختمة، و من خلالها كان الطفل يخير بين مواصلة طلب العلم أو الإنقطاع عنه و التوجّه للحياة المهنية[1].

- **اختيار كتاب معيّن في صنف من أصناف العلوم و شرحه:** و مؤدى هذه الطريقة أن يقوم أحد الطلبة النجباء في حلقة الدرس، بقراءة نص من كتاب مشهور التداول، في المادّة المراد دراستها، ثمّ بعد ذلك يقوم الأستاذ بشرحه و تحليله فقرة بعد أخرى ويتوقّف ذلك على ما يتّصف به الأستاذ من التمكّن في تلك المادّة من غزارة الحفظ وسعة الإطلاع[2]، و الطّلبة حوله ينصتون و يدونون في كناشاتهم ما يستقطب اِنتباههم من شرح الأستاذ و أجوبته على الأسئلة الّتي تلقى عليه من قبلهم[3]و كانت هذه الطريقة أحسن الطرق التي اِنفردت بها تلمسان عن غيرها من الحواضر العلميّة الأخرى ببلاد المغرب الإسلامي كالقيروان، و فاس، ومراكش.
- **طريقة المحاورة:** اِنتقلت هذه الطريقة من إفريقية إلى المغرب الأوسط عن طريق ابني الإمام و عمران المشدالي[4]. هذا و قد ارتكزت طريقة علماء تلمسان في التدريس على على البحث و إعمال الفكر في المسائل العلمية، إضافة إلى الحفظ، و كان الطالب يقوم بدور محوري في الوصول إلى المعلومات أمّا دور الأساتذة. فقد اقتصر على التوجيه، وإدارة المناقشات و المناظرات [5]، و قال ابن خلدون عن هذه الطريقة: "و أيسر طرق حصول الملكة، إنّما يكون بفتق اللّسان بالمحاورة، والمناظرة، في المسائل العلمية فهو الّذي يقرب شأنها، و يحصل مرامها..." [6].

وكان الطلاب لا يعقدون حلق الدروس في أماكن التّعليم إلاّ حول أستاذ مشهور شُهد له بالعلم و الصلاح، فيلتفون حوله، و ينهلون منه مختلف العلوم[7].

1 - عبدلي لخضر: المرجع السابق، ص 97.
2 - عبد الحميد حاجيات و آخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص 438.
3 - نفسه، ص 438 ؛ عبد الأمير شمس الدين: المرجع السابق، ص 77.
4 - وكرنا الأنصاري: مخطوط النظم، الورقة 5و؛ ابن خلدون: المقدمة، ص 740 ؛ محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص 15 – 17.
5 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 353 ؛ عبد الأمير شمس الدين: المرجع السابق، ص 77.
6 - ابن خلدون: المقدمة، ص 743 ؛ محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص14.
7 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 34.

كما أنّ الطالب الّذي يريد أن يتضلّع في العلوم، كان يُلازم أستاذه أو شيخه في كلّ الأوقات تقريبًا. كما كان الحال مع القلصادي حين زار تلمسان، فقد لازم الشيخ أحمد بن زاغو مُدّة من أجل الأخذ عنه علم الفرائض الّذي شُهد له بالإحاطة فيه[1]، وكذلك الملالي صاحب كتاب المواهب القدسيّة الّذي لازم شيخه السنوسي، مدّة من الزمن تقارب الخمسة و الثلاثين سنة[2].

هذا و لم يتوقف العلماء بالمغرب الأوسط في الإجتهاد في البحث على أنجع الطرق التعليميّة الّتي بها يتمكنون من نشر العلوم، و تطهير عقول النّاس، و طلبة العلم ممّا علق بها من الأميّة و الجهل وكان من هؤلاء محمد بن يوسف السنوسي الّذي اِجتهد في اِستنباط منهجًا في التّعليم[3]. مارس به التّدريس في جامعه الصغير بتلمسان[4].

1 - القلصادي: رحلة القلصادي، ص 102 – 106.
2 - اسعيد عليوان: المرجع السابق، ص 135 ؛ جمال الدين بوكلي حسن: الإمام محمد بن يوسف السنوسي و علم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 87.
3 - عبد المجيد مزيان: المقال السابق، ص 40 – 43 ؛ سعيد اعليوان: المرجع السابق، ص 78 – 87 ؛ جمال الدين بوكلي حسن: حسن: المرجع السابق، ص 99.
4 - عبد المجيد مزيان: المقال السابق، ص 43.

تُعد الرّحلة إحدى الوسائل لنقل العلوم و المعارف من مصر إلى آخر، لذا كان التجوال في سبيل الدراسة و العلم أمرًا شائعًا بين طُلاب العلم في المغرب الإسلامي[1]، حيث لم تقف أمام طلبة العلم حدود تمنعهم من الترحال. و الإستزادة منه، و لقاء الشيوخ و الأساتذة المشهورين في مختلف أنحاء بلاد العالم الإسلامي. و قد عدّ عبد الرحمن بن خلدون الرحلة في طلب العلم من الأمور الّتي على طالب العلم الإعتناء بها من أجل إتمام معارفه و تقويتها والتحكّم أكثر في العلوم، و قد أرجع ذلك إلى أنّ البشر يأخذون معارفهم إمّا علمًا و تعليمًا وإلقاءًا و إمّا محاكاة و تلقينًا، و أنّ الإكثار من الشيوخ يعد أفضل للطالب من أجل تمييز اِصطلاحات العلوم وتصحيح المعارف زيادة على أخذ العلم من منابعه[2].

وكان شيخ ابن خلدون محمّد بن إبراهيم الآبلي قد أشاد بفضل الرحلة و اِعتبرها أصل العلم[3]. و بهذا تترسّخ المعارف أكثر في ذهن الطّالب و تسهم بقدر كبير في نضوج فكره، و كلّما زاد عدد الشيوخ الّذين يلتقي بهم الطالب كلّما عظمت فائدة الرّحلة[4].

المبحث الأول: الرحلة في طلب العلم بالمغرب الأوسط.

كان طلاّب المغرب الأوسط لا يكتفون بما يحصّلونه من العلوم بل يشدون الرحال إلى مختلف الحواضر العلميّة الكُبرى آنذاك، سواء منها المغربيّة كبجاية وتونس، وفاس، ومراكش أو المشرقيّة كالقاهرة، و دمشق، و بغداد و المدينة المنوّرة.

هذا وقد تكاتفت مجموعة من العوامل الّتي ساعدت على نشاط الرحلة العلميّة خلال العهد الزياني خاصّة في القرنين الثامن و التّاسع الهجريين تمثلت في:

- حرية التنقل بين مختلف أقطار المغرب و الأندلس، بالرّغم من الإنقسام السياسي الّذي ميّز هذه الفترة.

1 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 30.
2 - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ص 605.
3 - ابن مريم: البستان، ص 216 – 217 ؛ الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص 96.
4 - ابن خلدون: المصدر السابق، ص 605.

- حفاوة اِستقبال طلبة العلم أينما حلوا، و توفير لهم أماكن الإقامة، و التكفّل بهم عند الحاجة تطبيقًا لما أوصى به الإسلام من الإهتمام بطالب العلم[1].
- بساطة شروط الإلتحاق بالمراكز التعليميّة، و عدم تميزها بين طلاب البلاد الأصليين و الوافدين عليها من الأمصار الأخرى، لا عرقيا و لا مذهبيًا[2].
- ترحيب الشيوخ بطلاب العلم الوافدين عليهم، مثلما فعل ابن مرزوق الحفيد مع القلصادي أثناء رحلته العلمية لتلمسان[3]، و فعل ابن حجر العسقلاني مع ابن مرزوق حين زار مصر.
- تمتّع الطّلبة بالحريّة المطلقة في اِختيار أساتذتهم، و كذا الإنتقال من شيخ لآخر لإتمام التّعليم[4].

فوائد الرحلة :

إنّ للرحلة العلمية فوائد جليلة كان الطلبة يسعون للحصول عليها منها:

- أخذ العلم مُباشرة عن الشيخ، و الجلوس إليه أهمية كبرى في التّعليم، فالطالب لا يكتفي بقراءة مصنفات الأستاذ، بل لابدّ من أن يقرأها عليه أو يسمعها منه حتّى يُعد ثقة في مادة و حجة في عمله، و بدون ذلك لا تصلح روايته و لا يوثق بقوله[5].
- التعرّف على مناهج التعلم و المستجدات الطارئة على التخصصات العلمية المختلفة و التحكّم فيها[6].
- التعرّف على البلدان و الشعوب و ثقافاتهم و تقاليدهم و إمكانية التبادل الثقافي بين المسلمين[7].

---

1 - عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص 466.
2 - المرجع نفسه، ص 467.
3 - القلصادي: المصدر السابق، ص 96 – 97.
4 - التنسي: نظم الدر، ص 139 – 142 ؛ عبد الباسط بن خليل: الروض الباسم، ص 41 ؛ عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص 467.
5 - ابن مريم: المصدر السابق، 217 ؛ محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 30.
6 - عبد الرحمن بلعرج: العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2007- 2008، ص 112.
7 - عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام، أنواعها و آدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 1996، ص 15 – 25.

- أخذ الإجازات من شيوخ متعددين و في تخصصات علمية مختلفة هذا ما يدعم المصداقية العلميّة للطالب ممّا يسهل له طريق تولي الخِطط المختلفة في الدّولة كالتدريس أو شغل و وظائف إدارية عند عودته لبلده[1]. كما كان للشيوخ دور كبير في تحفيز الطلبة على الإرتحال لطلب العلم لذا توجهوا نحو كلّ حواضر العالم الإسلامي العلميّة آنذاك.

هذا وسجلت كتب التاريخ و التراجم رحلات علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة اتجاه الحواضر العلميّة آنذاك بهدف الإطلاع على مختلف العلوم، خاصّة علم الحديث الّذي يتطلّب البحث عن أسانيد رواياته، فهذا أبو عبد الله المقري ألف كتاب في الرحلة بعنوان نظم اللئالي، حيث اِستعرض فيه رحلته عبر مراكز المغرب الثقافيّة فذكر الإعلام الّذين أخذ عنهم أو تذاكر معهم اِنطلاقا من تلمسان، فبجاية، ثم تونس، ثمّ المغرب حيث دخل فاسًا و لقي بها عددًا من فطاحل العُلماء[2]. و قام أيضًا ابن مرزوق الحفيد برحلة إلى مراكز العلم الأخرى من أجل أخذ علم الحديث. كما قام عبد الرحمن الثعالبي برحلة هو الآخر من أجل نفس المهمّة فزار بلاد المشرق. هذا إضافة إلى رحلات أفراد من الأسر العلميّة الّتي عرفها المغرب الأوسط خاصّة حاضرته تلمسان كأسرة آل عقبان، و آل التنسي، و آل مرزوق، وآل الشريف و غيرهم[3].

هذا و قد أسهمت الرحلة العلميّة في توطيد التواصل الثقافي و الحضاري لبلاد المغرب الأوسط مع غيرها من دول بلاد المغرب و الأندلس و المشرق.

كما ساهمت فريضة الحج في تنشيط الرّحلات و تعزيز التواصل الثقافي بين هذه البلاد و غيرها. حيث كان هناك رَكْبٌ للحجاج يخرج سنويًا من المغرب الأقصى، مكونًا من حجاج الأندلس

1 - لخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، السنة الجامعة 2005-2006، ص 245 – 246.
2 - محمد رزوق: المرجع السابق، ص 76.
3 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 329.

والمغرب، و عند مروره بالمغرب الأوسط ينضم إليه حجاجه ومنها إلى الأماكن المقدسة بالحجاز[1].

وكان هذا الركب يتكوّن من فئات المجتمع المغربي و الأندلسي، إلاّ أنّه ضمّ الكثير من العلماء وطلبة العلم، لهذا يمكن القول أنّ رحلة أداء فريضة الحج أدّت دورًا ثقافيًا كبيرًا، الّذي يحتل المقام الثاني بعد الدور الديني[2]و كان من طلبة العلم من يستقر لسنوات طويلة ببعض الحواضر بعد عودتهم من الحج.

ويمكن أن نشير إلى أنّ الرحلة العلميّة، قد أصابها الفتور خاصة بعد النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (15م) ببلاد المغرب، و ذلك بسبب دعوة العلماء إلى الجهاد، و إيثاره على الحج، من أجل رد غارات النصارى الإسبان على سواحل المغرب الإسلامي [3]. إضافة إلى اِضطراب حبل الأمن في معظم أقطار العالم الإسلامي آنذاك نتيجة الوضع السياسي المتردي[4].

المبحث الثاني: البحث عن سند التّعليم و الحديث:

و هو من أهداف الرحلة العلميّة الأساسي، و قد عرف عن أهل المغرب بباعهم في إسناد كتب علومهم خاصّة الحديث[5]و كذا المُحافظة على سند التّعليم الّذي تأثر بمسلكين وهما: مسلك المشرق، و مسلك الأندلس.

ارتبط تاريخ المغرب الإسلامي بالمشرق منذ المراحل الأولى للفتح فأصبح يؤثر و يتأثر منه في كلّ جانب خاصّة ما يتعلّق بالعلم حيث كان المشرق قبلة لطلبة المغرب الّذين رحلوا إليه طلبًا للعلم، و زيادة في المشيخة[6]، وكذا الإستفادة من طرق تدريسه و قد أورد ابن خلدون

1 - ابن مرزوق: المسند، ص 383 – 385.
2 - عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص 468.
3 - القلصادي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 66.
4 - المشرفي: المصدر السابق، ص 23 – 39.
5 - المنجور: فهرس أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط 1976، ص 20 – 21.
6 - ابن خلدون: المقدمة، ص 602.

أنّ تلمسان حافظت على سند التّعليم عن طريق عالمها الكبير أبي عيسى موسى بن الإمام، الّذي أخذ عن مشيخة تونس، الّتي اِتصل سند تعليمها بالمشرق فقال: "بعد اِنقراض الدّولة بمراكش (أي الموحدية)، ارتحل إلى المشرق من إفريقيّة القاضي أبو القاسم بن زيتون[1] ،لعهد أواسط المائة السابعة، فأدرك تلميذ الإمام ابن الخطيب[2]فأخذ عنهم، ولقن تعليمهم، وحذق في العقليات و النقليات، و رجع إلى تونس بعلم كثير وتعليم حسن، و جاء على إثره من المشرق أبو عبد الله ابن شعيب الدكالي، كان اِرتحل إليه من المغرب، فأخذ عن مشيخة مصر، و رجع إلى تونس و اِستقرّ بها، و كان تعليمه مفيدًا، فأخذ عنهما أهل تونس، و اِتصل سند تعليمهما في تلاميذهما جيلاً بعد جيل، حتّى اِنتهى إلى القاضي محمد ابن عبد السلام[3]شارح ابن الحاجب، و تلميذه، و انتقل من تونس إلى تلمسان في ابن الإمام و تلميذه، فإنّه قرأ مع ابن عبد السلام على مشيخة واحدة، و في مجالس بأعيانها، و تلميذ ابن عبد السلام بتونس، و ابن الإمام بتلمسان لهذا العهد، إلاّ أنّهم من القلّة بحيث يُخشى اِنقطاع سندهم"[4].

كما كان لنزول عمران المشدالي على تلمسان والإستقرار فيها دور هام في بث طريقته التعليميّة، إذ رحل "إلى المشرق و أدرك تلميذ أبي عمرو بن الحاجب، وأخذ عنهم، لقن تعليمهم، و قرأ مع شهاب الدين القرافي في مجالي واحدة، و حذق في العقليات والنقليات، ورجع إلى المغرب بعلم كثير و تعليم مفيد"[5].

وبهذا اِتصلت سلسلة سند التّعليم في تلاميذ ابن الإمام. و ظهر من طلبته ".... تلميذه أبو عبد الله الشريف (التلمساني) شارح الجمل، و اِنتهت طريقته لولده أبي يحي [6] المفسر العالم، واستقرّت أيضًا طريقة ابن الإمام في تلميذه سعيد بن محمد العقباني، و انتهى ذلك إلى ولده

1 - هو أبو القاسم بن أبي بكر المعروف بابن زيتون، عالم تونس و فقيهها، توفي سنة 691ه/1292م، عنه انظر: العبدري: المصدر السابق، ص 110 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص 52؛ ابن قنفذ: الفارسية، ص ص 29 – 150.

2 - هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الطبرستاني الرازي: الشهير بابن الخطيب الشافعي، توفي سنة 606ه/1209م، عنه انظر: ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ج5، ص 21 ؛ الزركلي: الأعلام، ج6، ص 313.

3 - هو محمد بن عبد السلام الهواري التونسي قاضي الجماعة بها، توفي بتلمسان سنة 749ه /1348م و قبره بالعباد إلى جانب قبر سيدي أبي مدين شعيب عنه انظر: الزركشي: المصدر السابق، ص 88 ؛ التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 106.

4 - ابن خلدون: المقدمة، ص 604.

5 - ابن خلدون: المقدمة، ص 605.

6 - هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني، المكنى بأبي يحي، توفي سنة 826ه/1422م، عنه انظر: التنبكتي: المصدر السابق، ص252.

شيخنا أبي الفضل قاسم العقباني رحمهم الله جميعًا" [1]. و قد اِتخذ من حذق العالم و إتساع معارفه و اِتصال سند علومه، و كثرة مؤلفاته و تكوينه للعلماء هي الّتي تجعله محل إضفاء التّعليم الحسن، كما أكّد ذلك ابن خلدون و نقلها المقري الحفيد قائلاً: " و لمن ذكرنا من أهل المائة الثامنة انتهت طريقة التّعليم و ملكة التلقى، يعني بذلك الشريف و العقباني رحمهما الله، قال: لكونهما ألّفا التصانيف البعيدة، و زاحما رتبة الإجتهاد من غير منازع"[2].

المبحث الثالث: الإجازة العلميّة

لم يكن لطالب العلم أن تنتهي مسيرته في طلبه عند تخرّجه من المدرسة بل كان لابد عليه ليصبح من العلماء المشهورين أن يسعى للحصول على الإجازات، و في مختلف العلوم، ومن أشهر علماء عصره[3]، و الإجازة العلميّة هي بمثابة الشهادة الّتي يسلّمها الأستاذ إلى طالبه أو مستجيزه. و أصلها كما قال الونشريسي نقلاً عن الأندلسي أبي سعيد بن لُبّ، الرواية[4]، وهي إذن شخصي من طرف الشيخ، و تفويض منه للطالب بمُمارسة التدريس أو الفتوى[5].

لكن السند في كلّ المعارف لم يعد مُمكنًا في العصور المتأخرة، لأنّه يعني الجمع بين كلّ حقيقة علميّة و إسنادنا بالرواية حتّى تبلغ أصل قائلها، و هذا أمر يستحيل على أهل العلم، ولهذا أصبح السماع على الشيوخ أو عرض المعلومات جزءًا أو كلاً من كتاب معيّن أو عدّة كتب أو كذا مجرد مناولة الشيخ كتبه للطالب، ممّا يمكن بتخويل الأستاذ لطالبه الإجازة الّتي يريدها، وهذا على الأقل، ما أصبح عرفًا غير محدود، لدى الكثيرين من العُلماء عبر العالم الإسلامي، وإذا طلب أحد الإجازة فهو يستجيز، أو يستدعي شيخه إجازة[6].

1 - المقري: إزهار الرياض، ج3، ص 24.
2 - المقري : المصدر السابق، ج3، ص 24.
3 - عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص 458.
4 - الونشريسي: المعيار، ج11، ص 15.
5 - بر نشفيك: تاريخ إفريقية، ج2، ص 379.
6 - ابن رشيد: ملء العيبة، تحقيق و دراسة، محمد الحبيب بلخوجة، تونس 1982، ج2، ص 417.

وكان نظام الإجازة منتشرًا في دولة بني زيان منذ تأسيسها[1]، و أصبح بمرور الزمن عادة متوارثة جيلاً بعد جيل، و استمرّ وجودها إلى آخر العهد الزياني، فقد قَدَم الشيخ أحمد بن أحمد بن محمّد بن يعقوب العبادي التلمساني الإجازة إلى بعض طلبة فاس و مراكش لما نزلها ودرس بها[2].

وقد اِرتبطت الإجازة اِرتباطًا وثيقًا بعلم الحديث[3]. نظرًا لما لها من أهميّة في حفظ رواياته الّتي بفضلها يتم هذا العلم و يكتمل و بدونها يكون ناقصًا لا محالة[4]، و لهذا تشدّد علماء الحديث في منح الإجازة إلاّ للطالب النجيب الّذي ألمّ بأسانيد كتب هذا العلم و حفظ رواياته[5]، و معرفة أفاضل الأئمة من صحابي و تابعي و فقيه، و كان من مهمات طالب العلم خلال تلك الفترة أن يكون ملمًا بتاريخ وفاة و ولادة رواة الحديث و علمائه، كما يكون محيطًا بكتبه، و أسماء مؤلفيها، و معرفة طبقات الفُقهاء و أزمانهم[6].

هذا وانقسمت الإجازة إلى قسمين فهناك الإجازة الخاصّة، و الإجازة العامّة. فالإجازة الخاصّة هي الّتي يمنحها الشيخ لطالب درس عنه كتابًا معيّنًا، أو فنًا خاصًا من فنون العلم[7]، حتّى في روايه الشعر، أمّا الإجازة العامّة هي الّتي تكون عامّة لكلّ ما درّسه الشيخ من فنون العلم لطالبه [8]. و قد اِنتشر هذا النّوع من الإجازات حتّى طغى على الإجازة الخاصّة و ذلك مرده أنّ الطالب كان يسعى للحصول عليها لأنّها شاملة لمختلف العلوم الّتي يمكن بها أن يحقّق مكانة ويظهر بمظهرها بين أهل العلم[9].

وكانت الإجازة تؤخذ على طريقتين هما:

---

1 - المراكشي محمد: الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1965، بقية السفر الرابع، ص 28 – 29.

2 - المراكشي عباس بن إبراهيم: الأعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام، المطبعة الجديدة، فاس، ط1، 1936، ج2، ص 37 – 8.

3 - القلصادي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 59.

4 - يوسف الكتاني: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ج1، ص 130.

5 - القسطلاني أبو العباس شهاب الدين: السعي الحثيث إلى جمع فوائد علم الحديث، تحقيق، بشير ضيف بن أبي بكر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1991، ص 37.

6 - ابن قنفذ القسنطيني: كتاب شرف الطالب في أنس المطالب، تحقيق محمد حجي، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات، مطبعة دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط 1976، ص 90.

7 - المراكشي عباس: المرجع السابق، ج2، ص 38 ؛ برانشفيك: المرجع السابق، ج2، ص 379.

8 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 19.

9 - نفسه، ص 19 – 20.

- **إجازة السماع:** و هي أقوى الإجازات، حيث يداوم الطالب العلم و ذلك بالحضور عند شيخه حتّى يكمل ما أراد أن يتعلّمه منه، و بعدها يمنحه بخطّه وثيقة يشهد فيها على ما يُجيزُ به طالبه، كما يسجّل فيها تاريخ و مكان ميلاده، وشيوخه الّذين أخذ عنهم سندًا متصلاً إن أمكن ذلك[1]. و كانت إجازة السماع فردية، مثلما كانت جماعية، فكان بإمكان الشيخ أن يجيز مجموعة من طلبته المستمعين له في آن واحد، و هذا الأمر كان يتم في حلقات السماع بالجوامع[2].
- **إجازة المكاتبة:** هي دون الأولى من حيث الأهميّة، و فيها يقوم المستجيز إلى مُراسلة الشيوخ الكبار فيطلب منهم منحه الإجازة في بعض أو كلّ ما يحملونه من المعارف[3]، كما كان هذا النّوع من الإجازة يُطلبُ مشافهة، كأن يطلبها الطّالب من بعض الشُيوخ لذويه أو بعض أصحابه مُباشرة، و من هذا النّوع نذكر مثال ابن رشيد السبتي حينما اِستجاز ابن رشيد أبا يعقوب بن عقاب الشاطبي، بتونس لأولاده[4].

وبالرّغم من الإجازة لم تكن بالأهميّة اللازمة لمُزاولة التّدريس و الفتيا، كما جاء في جواب القاضي أبي عثمان سعيد العقباني: " و أمّا توقف التّعليم على كتب الإجازة فلم يقله أحد، وإنّما هو كالمفتي لا يتوقف على إجازة"، كما أورد كذلك في موضع آخر: "أمّا العلم فلم يقل أحد بافتقار الفتيا أو التّعليم لإذن، نعم لا يحلُّ لأحد أن يأخذ مسألة علم إلاّ ممن عرف علمه ودينه"[5].

ومن هنا يمكن القول أنّ الإجازة كانت لها مكانة مرموقة في سوق العلم في الدّولة الزيانيّة ممّا ساهم في ظهور الطالب بمظهر العالم المدرّس أو المُفتي و بالتّالي يكتسب إجلال و إكبار العامّة و كذا طلبة العلم. كما أنّ مكانة الطالب أو العالم لا يمكنها أن تتحقّق إلاّ بالإجازة الّتي يكون قد أخذها من علماء كبار و مشهورين، و من الأمثلة الّتي يمكن أن نوردها حول الطلبة الّذين تحصلوا على الإجازة و عملوا على إشهارها، ما أورده عبد الرحمن الثعالبي في ترجمته

1 - نفسه، ص – ص 150 – 152.
2 - عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص 461.
3 - عاشور بو شامة : المرجع السابق، ص 461.
4 - ابن رشيد: المصدر السابق، ج2، ص 413.
5 - الونشريسي: المعيار، ج8، ص 236.

لسيرته فقال: " و حضرت أيضًا شيخنا الأُبّي[1]. و أجازني، ثمّ قدم تونس شيخنا ابن مرزوق (الحفيد) عام تسعة عشر و ثمانمائة (819هـ – 1416م) فأقام بها نحو سنة، فأخذت عنه كثيرًا و سمعت عليه الموطأ بقراءة الفقيه أبي حفص عمر القلشاني[2]، ابن شيخنا أبي عبد الله[3]، و غير شيء، و أجازني، و أذن لي هو و الأُبّي في الإقراء"[4].

وفي البستان لإبن مريم لما ترجم لأحمد بن محمد المناوي يبين أنّ الإجازة الّتي يمنحها العلماء والأساتذة الكبار لطلبة العلم لابدّ منها، بإعتبارها شهادة لازمة لابدّ منها حتّى يتسنى للطالب الظهور بمظهر الأستاذ الحاذق، و تكون له كساتر حتّى لا يمس في علمه و معارفه، فقد أورد (ابن مريم) أنّ أحمد المناوي طلب من شيخه أحمد بن زكري في كتاب، يطلب منه أن يجيزه ويستعجله في ذلك خشية من أن يتوفى شيخه نظرًا لكبر سنه[5]. وأورد في قصيدة ضمنها ذلك ذلك الكتاب: [6]

أجب دُعاء مستغيث و جل مروع القلـــب قليل الحيـــــل

و جوزنه مطلقا في كلّ مـــا أجزت فيه للشيوخ العلمـــــا

إجـــازة تعمـــه و نـــسلـــه حاوية معنى الّذي سيقت لـــه

تقضي له بالمجد و التعـــــزز و تبسط البذل بوعد منجـــز[7]

هذا و كان العُلماء دائمًا يلبون طلب طلبتهم في الإجازة إذا اِستحقوها حتّى يُمكنهم مُمارسة خِطة التّدريس أو الفتيا، و لو كانوا قد درسوا عليهم مدّة قصيرة و ذلك بعد اِمتحانهم

1 - هو محمد بن خلفة بن عمر الأبي الوشتاتي المالكي، عالم الحديث، من أهل تونس، له مؤلفات عديدة و في مختلف العلوم أهمها كتاب "إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم"، توفي بتونس سنة 827هـ/1424م، عنه انظر: الزركشي: المصدر السابق، ص 123 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 487؛ محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982، ص ص 46-50.

2 - هو عمر بن محمد بن عبد الله التونسي من أكابر علماء الدولة الحفصية، توفي سنة 848هـ/1444م، عنه انظر: التنبكتي: المصدر السابق، ص305.

3 - ابن مريم: البستان، ص 20.

4 - نفسه، ص 21.

5 - ابن مريم: البستان، ص 20.

6 - نفسه، ص 21.

7 - ابن مريم: المصدر نفسه، ص 21.

لقدراتهم العلميّة، و يُمكن أن نعطي نموذج عن الإجازة المكتوبة كالّتي بعث بها أحمد بن زكري لطالبه محمد المناوي بعد أن طلبه منها و جاء فيها:

"الحمد لله الّذي جعل العلم نورًا، و صيّر أهله بين العالمين بدورًا، و حلاهم به فاِكتسبوا بجواهره و عظيم مفاخره من فنون المعقول، و فروع المنقول، ما يوجب لهم بين الخلق تمييزًا وظهورًا، تساق إليه بضائع الإجتهاد، و تظفر منه بالبغية و المراد، أشجار علوم المشايخ باسقة، و أطيار تلامذتهم بالمعارف ناطقة، فسّروا به سرّ بهم سرورًا، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خير الأنام، و بدر التمام، و الرضى عن آله و أصحابه و من تبعهم في المرام، أما بعد:

فمرغوب الفقيه اللبيب، الوجيه الأريب، كاتب اِسمه في الاستدعاء المكتوب هذا بظهره، متلقي بالإسعاف، و مُقابل بنيل قصده بطريق الإنصاف، وما طلب من الإجازة، فقد سوغته إنجازه، فليروِ عني ما يجوز في الرواية على الشروط المعروفة و السّنن المألوفة، فهو أهل لأن يروي ويروى عنه من شاء على وجه الصواب، لجميع ما اِستفاده مني بخطاب، أو وجده في كتاب، أو بلغه له ثقة من الأصحاب، و كذا كلّ ما ثبت عنده أنّه من مروياتي أو جمعته أو أجمعه إن شاء الله من مكتوباتي، و إنّه لجدير أن يروي و يروى عنه، لما اتّصف به من الأوصاف المقتضية ذلك، سالكًا فيه بعون الله أحسن المسالك، على الشروط المشهورة، و الأوصاف المسطورة، وفقنا الله و إياه لما يحبّه ربّنا و يرضاه بمنه و فضله، و جوده و طوله. قال ذلك وكتب بخط يده عبيد الله سبحانه، أحمد بن محمد بن زكري، لطف الله به، في أوائل شهر ربيع الثاني من عام سبعة و تسعين و ثمانمائة (897هـ/1491م)، عرفنا الله خيره، و كفانا شرّه، و صلّى الله على سيّدنا محمّد خير المرسلين، و إمام المتّقين، وعلى آله و أصحابه والتّابعين، و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، و كذا أجزت لأولاد الفقيه المذكور، ما أجزت له على الشطر المسطور"[1].

1 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 22 – 23.

إنّ الإجازة كانت بمثابة الشهادة الّتي يتمكّن الطّالب من ولوج عالم التّدريس والفتوى، و بفضلها حافظ أهل المغرب الأوسط على أسانيد العلوم و التّعليم فازدهرت العلوم العقلية والنقلية المبنية على القواعد الصحيحة المتمثلة في معرفة أسانيدها و رواياتها خاصّة علم الحديث.

ولكن ما يؤسف له أنّ الإجازة، فقدت أهميتها خاصّة في أواخر القرن التّاسع الهجري (15م)، و العهد الّذي يليه، و مرد ذلك إلى إنقطاع الرحلة العلميّة، و اِكتفاء الطلبة بطلب الإجازة عن طريق المكاتبة لا بزيارة العلماء و الأساتذة، و ملازمتهم، و الإستماع منهم، كما كان يجري به الحال في السّابق[1]، و بالتّالي أدّى هذا الأمر إلى إنقطاع السند العلمي في مختلف العلوم و التّعليم، و أصبحت الإجازة تمنح نتيجة إطراء و مدح المجاز لمجيزه[2].

وقد أورد المرحوم عبد الحي الكتاني نصًا لإبن رحمون من كتابه "الدر و العقيان"، عن أهمية الإجازة، و كيف أصبحت في عهده". كان من سنة علماء الحديث طلب الإجازة في القديم والحديث حرصًا على بقاء الإسناد، و محافظة على الشريعة الغراء إلى يوم التناد، و هي الّتي نسيت في مغربنا بهذه الأعصر، و اِكتفى أهله عن البسط بالحصر، و أهملوا السند و الإجازة، وحسبوا أنّ العلم بمجرد التدريس و الحيازة"[3]. هكذا إذن أصبحت الإجازة بعد انقراض دولة بني زيان بالمغرب الأوسط.

أمّا بالنّسبة لمسلك الأندلس فقد أتى به المُهاجرون الأندلسيون عند نزولهم ببلاد المغرب الإسلامي، و كانت تلمسان أهم مُدُن المغرب الّتي اجتذبت هؤلاء المُهاجرين بعد أن إستولى الإسبان على مُدُنهم[4]، و أتوا بعلومهم و طريقة تعليمه الخاصّة، هذا ما جعلها تؤثر في طريقة أهل المغرب التعليميّة[5].

1 - الروداني: المصدر السابق، ص 30.
2 - عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 92 – 93 ؛ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ج2، ص 42.
3 - عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس و الإثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ج1، ص 81 – 82.
4 - ابن خلدون: المقدمة، ص 610 ؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 71، ج3، ص 318.
5 - المقري: المصدر السابق، ج3، ص 27.

و لم يقتصر تأثير الطريقة التعليميّة الأندلسيّة على تعليم الصبيان فقط، بل شملت الكثير من الميادين العلميّة الأخرى، ممّا جعل العلماء الأندلسيين محل تعين للتدريس في المدارس بالمغرب الأوسط[1] و الإستفادة من علومهم.

المبحث الرابع: المناظرات العلمية بالمغرب الأوسط:

نتيجة لمنافسة سلاطين الدولة الزيانية في استقطاب العلماء من كل مكان كما أشرنا في الفصل السابق، فتحوا أمام هؤلاء باب المناظرة والمناقشة، وعقدوا المجالس والندوات الّتي عرفت أقوى و أشهر المناظرات. وعلماء المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التّاسع (14م – 15م)، قد شاركوا بآرائهم في المسائل و القضايا الّتي عرفها عصرهم فأقاموا المناظرات حولها سواء بالمراسلات، كما وقع مع الشيخ عبد الكريم المغيلي و علماء عصره حول قضية يهود توات[2].

ومناظرة ابن مرزوق لقاسم العقباني حول المتصوفة وما أتوا به من الآراء و إشعال الشموع في المساجد، هذا و ساهموا كذلك بالمناظرة في شتّى العلوم بين ذوي الإختصاص العلمي في ذلك العصر. كما أنّ المناظرات كانت تدور مناقشاتها على مستوى رفيع و بمقاييس علمية تبين مدى عمق نظرة فقهاء و علماء ذلك العهد و رسوخهم في العلم.

والمناظرة تعني المحاورة العلمية المكتوبة، و هي تتطرّق بالدّرجة الأولى إلى الفقه المالكي، كما تتناول التفسير و التصوّف و علم الكلام و النقد الأدبي و غيرها من العلوم الأخرى [3]. وقد كانت الأطراف المتحاورة فيها من المغرب الأوسط تارة و مختلفة من علماء هذه البلاد وغيرهم تارة أخرى.

وشهدت هذه المناظرات حدّة النقاش و الجدل بين فطاحل المغرب الأوسط فيما بينهم أو بينهم و بين علماء الأمصار الإسلاميّة الأخرى.

---

1 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 36.
2 - عن مسألة اليهود هذه ينظر الفصل الرابع من الباب الثالث.
3 - محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب بالرباط، طبع مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص 389.

هذا و قد أفرد ابن خلدون فصلاً كاملاً في مقدمته حول فنون الجدل و آدابه بقوله: "... الجدل هو معرفة آداب المناظرة الّتي تجري بين أهل المذاهب الفقهية و غيرهم، فإنّه لما كان باب المناظرة في الرد و القبول متّسعًا، و كلّ واحد من المتناظرين في الإستدلال و الجواب يرسل عناية في الإحتجاج منه ما يكون صوابًا و منه ما يكون خطأ، فإحتجاج الأئمة أن يضعوا آدابًا و أحكامًا يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف حال المستدل و المجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً، وكيف يكون مخصوصًا منقطعًا، ومحل إعتراضه أو معارضته، و أين يجب عليه السكوت لخصمه الكلام و الإستدلال الّتي يتوصل بها أي حفظ رأي أو هدمه، كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره..." [1].

1 – أشهر مناظرات علماء المغرب الأوسط خلال القرنين (8هـ – 9هـ):

أ – مناظرة ابني الإمام لإبن تيمية:

لما رحلا إبنا الإمام أبي زيد عبد الرحمن و أبي موسى عيسى إلى بلاد المشرق سنة 720هـ/1320م، قاما بمناظرة شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية و تمكنا من إفحامه بالحجج والظهور عليه[2].

و يُعد الشيخ ابن تيمية أحد فطاحلة علماء المشرق في عصر المماليك، و بسبب آرائه و مواقفه الفقهية الّتي خالف فيها فقهاء المذاهب الأخرى، وقعت له الكثير من المحن و فيه قال الذهبي :"كان قوّالاً للحق، نهاءًا عن المنكر و كان يحتج للمسائل المفردة بالقرآن و الحديث أو القياس و يبررّها و يناظر عليها و يطيل الحديث"[3].

كان ابن تيمية من بين العلماء الذين وصلوا رتبة الإجتهاد في وقته، و من بين المسائل الفقهية الّتي إجتهد فيها مسألة الطّلاق الثلاث الّتي تكون إحدى القضايا الّتي ناظره فيها ابنا

1 - عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة، ص 476 – 477.
2 - التنبكتي: المصدر السابق، ص245-291 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 123.
3 - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقة، القاهرة ، (د.ت)، ج17، ص542.

الإمام[1]، لأنّها أثيرت في نفس العام الّذي رحلا فيه ابنا الإمام إلى مصر أي سنة 720هـ/1320م.

وقد أقيم مجلس هذه المناظرة بحضرة نائب السلطان المملوكي، كما حضرها القضاة والمفتون من المذاهب الأخرى. و حضر ابن تيمية و لكنّه عوتب على الإفتاء بمسألة الطلاق ثمّ أمروا بسجنه بالقلعة[2].

وأشار الرحالة ابن بطوطة في رحلته المشهورة، إلى المواقف المتعلقة بابن تيمية، إلاّ أنّه يبدو متحاملاً عليه هذا ما يدفع الباحث بأخذها بِاحتراز و تدقيق[3]، خاصّة قضية حمل حديث النزول على ظاهره و قوله كنزولي هذا و قيام العامّة إليه و ضربه بالنعال[4].

هذا و عرف على ابن تيمية شهرته و ذيع صيته في بلاد الشام، من دفع لتكوين إتباع له، حتّى سلاطين المماليك الّذين قاموا ضد مذهبه قد اِستنجدوا به من أجل تعبئة العامّة و الدّفع بها لقتال التتار[5].

و بهذه المناظرة اِشتهر اِبني الإمام و ذاعت شهرتهم في الأفاق ببلاد المشرق، هذا ما أدّى بهما أن يصبحوا مقصدًا لطلبة العلم و العُلماء من أجل الأخذ عنه[6].

ب – مناظرة سعيد العقباني لليهودي:

جرت هذه المناظرة بين سعيد العقباني و يهودي [1] كان يشتغل بالعلوم في مدينة مراكش، و يدور محور هذه المناظرة حول عموم الرسالة النبويّة[2]، حيث سأل هذا اليهودي بقوله: ما دليلكُم على عُموم رسالة نبيكُم ؟

1 - عبد الرحمن بلعرج: المرجع السابق، ص 162.
2 - ابن كثير الدّمشقي: البداية والنّهاية، الطبعة السّادسة، (14 جزءًا)، مكتبة المعارف، بيروت، 1985، ج14، ص 97.
3 - عبد الرحمن بلعرج: المرجع السابق، ص 162.
4 - ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (جزآن)، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، مراجعة: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996، ج1، ص111-112
5 - محمد أبو زهرة: ابن تيمية، دار الفكر العربي، ط2، 1958، ص39.
6 - التنسي: المصدر السابق، ص 139 ؛ ابن مريم: البستان، ص 123 – 124.

فأجاب العُقباني: بعث الرّسول صلّى الله عليه و سلّم للأحمر و الأسود.

فقال اليهودي: هذا خبر آحاد لا يفيد إلاّ الظن و المطلوب القطع.

فقال العقباني: قال تعالى : " وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَةَ للنَّاسِ"[3].

قال اليهودي: هذا لا يكون حجة إلاّ على القول بصحة تقدّم الحال على صاحبها المجرور و أنا لا أقول بصحته.

والمتتبع لهذه المناظرة يدرك مدى التسامح الديني الّذي تميّز به سعيد العقباني إتجاه أهل الذمة ببلاد المغرب[4].

كما يبرز أن العقباني كان يستعمل الحجة و البرهان من أجل إقناع خصمه من القرآن و السنّة النبويّة، هذا ما يدل على باعه في الدين[5].

و كان لهذه المناظرة قيمة كبرى حيث قام تقي الدين الشمني (ت 801 – 872هـ) [6]بمواصلة أشواطها بعد وفاة سعيد العقباني بقوله: و يجاب بعد قيام قواطع البراهين على رسالة صلّى الله عليه و سلّم بأنّ هذا الحديث و إن كان آحادًا في نفسه، متواتر معنى ، كما في الكتب، لأنّه نقل عنه صلّى الله عليه و سلّم من الأحاديث الدالة على عموم رسالته ما بلغ القدر المشترك منه التواتر و القطع، و إن كانت تفاصيله آحادا كجود حاتم [7].

ج – مناظرة الشيخ عبد الكريم المغيلي للجلال الدين السيوطي:

1 - لم تذكر المصادر اسم هذا اليهودي.
2 - محمد المنوني: ورقات، ص 391 ؛ التنبكتي: كفاية المحتاج، ص 161.
3 - سورة سبأ، الآية 28.
4 - شهرزاد رفاف: أبو عثمان سعيد العقباني، حياته و آثاره (ت 811هـ/1408م)، مذكرة ماجستير في التاريخ، المركز الجامعي بشار، السنة 2007/2006، ص 84.
5 - المرجع نفسه، ص 84.
6 - هو تقي الدين أحمد القسنطيني أبو العباس: إمام النحاة في زمانه، و شيخ العلماء برع في العلوم الدينية، خاصة التفسير والحديث و الفقه، ولد سنة 801هـ بالإسكندرية، رحل إلى القاهرة و أخذ عن شمس الدين البساطي وولي الدين العراقي، عنه انظر: القلصادي: المصدر السابق، ص 151.
7 - التنبكتي: المصدر السابق، ص547.

ما اِنفردت به هذه المناظرة أنّها كانت بالمكاتبة لا باللقاء و المُباشرة، و دارت حول قيام الإمام جلال الدين السيوطي بتحريم علم المنطق و ألّف في هذا الشأن كتابًا معتمدًا في تأليفه على كتاب لإبن تيمية الّذي كان يعارض هذا النّوع من العلوم[1].

ووقف المغيلي موقف المدافع عن علم المنطق و أهميته، و يتّضح ذلك من خلال الرّسالة الّتي بعثها للسيوطي المتضمنة قصيدة ناقشه فيها وجادله على تنفير النّاس من دراسة علم المنطق، مع أنّه بعد السبيل الضروري لإدراك الحقيقة و حاول أن يأتي بالحجج الدامغة لموقفه و جاء في قصيدته[2].

سمعت بأمر ما سمعت بمثلـــــــه و كلّ حديث حكمه حكم أصلــه

أيمكن أن المــرء في العلم حجّــة و ينهى عن الفرقان في بعض قولــه

هل المنطق المــعني إلاّ عبــــارة عن الحقّ أو تحقيقه حين جهلـــه؟

معانيــه في كلّ الكلام فهل ترى دليــلاً صحيحًــا لا يرد لشكلــه؟

أرني هــداك الله منــه قضيــة على غير هذا تنفها عن محلّـــــه

ودع عنك ما أبدى كفور و ذمّة رجال و إن اثبت صحّة نقلـــــه

خذ الحق حتّى من كفور و لا تقم دليلا على شخص بمذهب مثلـــه

عرفناهم بالحقّ لا العكس فاستبن به لا بهم إذ هم هداة لأجلـــــه

لئن صحّ عنهم ما ذكرت فكم هم وكم عالم بالشرع باح بفضلـــه

فرّد عليه السيوطي بقصيدة مماثلة أوضح من خلالها تعجبه من ميل كثير من العُلماء الخوض في علم المنطق بما فيهم المغيلي و تحجج بأنّه من علوم الكفار، أنّه لا يجوز للمسلمين العمل به،

1 - عبد الرحمن بلعرج: المرجع السابق، ص 163.

2 - التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 576؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 256 ؛ محمد بن عبد الكريم المغيلي: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تقديم وتحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968، ص 11 ؛ لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص 155 -156 ؛ عبد الرحمن بلعرج: المرجع السابق، ص 164.

ودافع عن كتابه الّذي ألّفه في تحريم علم المنطق، و لكنّه في الأخير أثنى على المغيلي في القصيدة الّتي ردّ بها:

حمدت إله العرش شكرًا لفضلـــــــه وأهدي صلاة للنبيّ و أهلـــــــه
عجبت لنظم ما سمعت بمثلـــــــه أتاني عن حبر أقرّ بفضلـــــــه
تعجّب منّي حين ألّفت مبدعًـــــا كتابًا جموعًا فيه جم بنقلـــــه
أقرّر فيه النهي عن علم المنطـــــق و ما قاله من قال من ذم شكلـــه
و سماه بالفرقان يا ليت لم يقـــــل فذا وصف قرآن كريم لفضلـــه
و قد قال محتجًّا بغير روايـــــة مقالاً عجيبًا نائبًا عن محلّـــــه
ودع عنك ما أبداه كفـــور و بعد ذا خذ الحقّ حتّى من كفور بختلـــة
و قد جاءت الآثار في ذم من حـــوى علوم يهود أو نصار لأهلـــــه
يجوز به علمًا لديه و إنّـــــــــه يعذّب تعذيبًا يليق بفعلـــــــه
و قد م نع المختار فاروق صحبـــــه و قد خط لوحًا بعد توراة أهلـــه
و كم جاء من نهى إتباع لكافـــــر وإن كان ذاك الأمر حقّا بأصلـــه
أقمت دليلاً بالحديث و لم أُقِـــــم دليلاً على شخص بمذهب مثلـــه
سلام على هذا الإمام فكم لـــــــه لدي ثناء و اِعترافا بفضلـــــه[1]

من خلال هذه المناظرات ندرك مدى قوّة الإقناع و الحجّة لدى علماء المغرب الأوسط هذا من جهة، وكذا تسامحهم مع مخالفيهم خاصّة أهل الذمة. و بفضل المناظرات تغذت سوق العلوم من حيث التأليف و التدريس.

1 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 257 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص576 ؛ المغيلي: المصدر السابق، ص 11.

يعد التأليف في أي مجتمع من المجتمعات وفي أي فترة من فتراته ظاهرة لا بد من الاهتمام بها ودراستها، لأنها تمثل المرآة العاكسة لثقافة المجتمع، ورصد حقيقي لمستوى العلوم السائدة فيه، بالرغم مما يتميز به من كثرة أو قلة، وضعف وقوة، وتقليد لما سبق أو اجتهاد في ميادين العلوم.

فإذا كانت التآليف العلمية كثيرة فإنها تعبر عن المستوى القوي الذي يعرفه الحقل العلمي الذي ساهم في تكوين المؤلفين، فإن كانت المؤلفات ضعيفة فإنها تعكس هي الأخرى تدهور المستوى العلمي الذي نمت فيه لهذا فإن محاولة رصد ما ميز الحركة التأليفية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني فلا بد علينا من تسليط الضوء عليها وبهذا نضبط التصورات والخصوصيات التي ميزتها.

هذا وحدد العلماء المسلمون مقاصد التأليف فكان لكل واحد منهم وجهة نظره[1] فمنهم ابن عرفة التونسي الذي رأى في التأليف أن يشمل فوائد إضافية وإلا كان ورقا ضائعا لا فائدة منه[2].

وأما المقري الحفيد فقد حصر مقاصد التأليف في سبعة وهي:

1- استنباط العلم بشيء لم يسبق إليه فيؤلف.

2- شيء ألّف ناقصا فيكمّل.

3- منثور يرتب.

4- خطأ يصحح.

5- مستغلق يشرح.

6- مطول يختصر.

1 - جلال الدين السيوطي: التعريف بآداب التأليف، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، شركة الشهاب، الجزائر، ومكتبة التراث الإسلامي، القاهرة (د.ت)، ص22-33

2 - ابراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم،ج1، ص57.

7- متفرق يجمع [1].

هذه إذن أهم المقاصد التي يجعلها العلماء معيارا للتأليف الذي يحظى بالقبول والاحترام لمساهمته في الإبداع العلمي والإثراء المعرفي، وإبراز ممعالمه، ويبقى الإبداع واستنباط العلم بشيء لم يسبق إليه في التأليف على رأس مقاصد التأليف وهو الذي يبين النمو المعرفي العقلي المطرد في التفاعل مع الحياة، والعمل للارتقاء بها نحو الأفضل.

المبحث الأول: الاجتهاد والتقليد في العلوم بالمغرب الأوسط:

يعد الاجتهاد في العلوم مقياسا حقيقيا، يمكن بفضله ضبط مستوى الحركة العلمية التي ترتبط به ارتباطا وثيقا، وبهذا يتحدد من خلاله مستوى توظيف العقل الإنساني في مسيرة الحياة في مناهجها المختلفة، وهو يشكل كذلك الفارق الأساسي بين الإنسان وغيره من المخلوقات.

والمجتهد حسب ما توصل إليه الجرجاني هو "من يحتوي علم الكتاب ووجوه معانيه، وعلم السنة بطرقها، ومتونها، ووجوه معانيها، ويكون مصيبا في القياس، عالما يعرف الناس"[2].

وبهذا يمثل الاجتهاد قمة ما يصل إليه العقل والفكر الإسلامي و هي تمكنه من معالجة نصوص الوحي في صياغة الحياة، بجوانبها العلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، وتمكنه من صناعة علمية وحركية وإبداعية،لذا سوف نتطرق إلى نظرة كبار العلماء بالمغرب الأوسط إلى الاجتهاد العلمي والمجتهدين، وما مساهمة علمائه فيه؟.

وانطلاقا من هذا سوف نتطرق إلى هذه المسألة من وجهة نظر عالمين من المغرب الأوسط عاشا في القرن 8هـ/14م، وهما: أبو موسى عيسى بن محمد بن الإمام، وكذا أبو عبد الله الشريف التلمساني.

يقسم العالم أبو عيسى بن محمد بن الإمام أن الاجتهاد قسمين:

1 - المقري: ازدهار الرياض ج3، ص 33-35؛ ابن مريم: المصدر السابق ،ص 192.
2 - علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات،تحقيق عبد المنعم الجفني،دار الرشاد،القاهرة 1921 ص231؛ السيوطي: المصدر السابق، ص 29؛ المقري: المصدر السابق، ج3، ص56-57.

القسم الأول: اجتهاد مطلق، وفيه يسلك المجتهد الدليل المطلق دون العودة إلى من سبقه من العلماء.

القسم الثاني: اجتهاد في إطار المذهب، وفيه يعتمد المجتهد على الاستنباط من أصول وقواعد مذهبه المتبعة من قبله[1].

وكان يرى كذلك صواب تبعيض الاجتهاد بقوله: "ويجب أن تعلم أنّا لا نمنع اجتهاد المقلد في مسألة ما، أو مسائل، بناءا على صحة تبعيض الاجتهاد، فإنه مختارنا"[2].

ومسألة التبعيض في الاجتهاد التي آثارها ابني الإمام[3]، فهي اعتراف بأحقية الأدلاء بالآراء والاجتهادات الخالصة، بناءا على دراسة واسعة، وهي في أصلها تتيح الفرصة لكل العلماء للخوض في الاجتهاد، وفي مختلف العلوم سواء النقلية أو العقلية، وتعبد الطريق للخروج من التقليد الذي صعب من عملي التفكير وإبداء الرأي، وكان لهذه التوجهات نتائج عملية، حيث تخرج على يد ابني الإمام المجتهدان الكبيران هما: الشريف التلمساني، وأبو عبد الله المقري (الجد)

وبهذا فقد حدد الشريف التلمساني المجتهد بوضوح، وقرر فيه أن المجتهد نوعان[4]:

النوع الأول: المجتهد بإطلاق، الذي يكون على اطلاع واسع على قواعد الشريعة، ومحيطا بمعارفها، وعالما بوجوه النظر فيها[5].

النوع الثاني: المجتهد في إطار مذهب إمام معين، وفيه يكون المجتهد مطلعا على قواعد إمامه الذي قلده، ومدركا لأصوله ومآخذه التي يعتمد عليها[1].

---

1 - الونشريسي: المعيار، ج11، ص374-375؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 228.
2 - التنبكتي:المصدر السابق، ص228.
3 المصدر نفسه، ص228.
4 - الونشريسي:المعيار، ج11، ص365-266 التنبكتي:المصدر السابق، ص430؛ ابن مريم:المصدر السابق، ص178-179
5 - أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 2000، ص16.

هذا وخاض الشريف التلمساني في شرح كل نوع، وكان رأيه مطابقا لرأي شيخه ابن الإمام، وتشكل آراؤهما الحيز النظري المتبع من قبل العلماء، باعتبار الاجتهاد صنفين، مطلق ومقيد[2].

ويظهر رأي كل من ابن الإمام، والشريف التلمساني، قد وردا على شكل جواب على أسئلة بعض العلماء، وهذا ما يبين بأن مسألة الاجتهاد كانت غير واضحة المعالم لدى العلماء بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، كما كانت مثار مناقشات جاءت على شكل أسئلة وردت على العلماء، كما تبرز ملامح العصر التي كانت إلى النقل والرواية منه إلى الاجتهاد.

وكانت ظاهرة التقليد والابتعاد عن الاجتهاد لدى العلماء، والاهتمام بالنقل من الكتب المتقدمة، أصبح يشكل خطرا على الشريعة، وهذا ما أشار إليه المقري الجد وحذر منه، فانتقد بشدة ما وصل إليه حال العلماء والطلبة من التعصب الأعمى للمذهب وربطه بما يوافق نصوص الوحي، وما نتج عنه من التفكير، واعتمادهم أحاديث الإخباريين التي قال عنها: "جمهور ألفاظها زور، وكثير معانيها فجور"[3].

وما ورد عنه بما ذكره الونشريسي في معياره "ولما غلب وصف التقليد في الناس، جنحوا إلى القيل والقال، إذ لم يسمع منهم إلا ما نقلوه عن غيرهم، لا ما رأوه من عند أنفسهم[4]... إنها لإحدى كبر دواهي التقليد، فالتقليد مذموم، وأقبح منه تحيز الأقطار، وتعصب النظار، فترى الرجل يبذل جهده في استقاء المسائل، ويستفرغ وسعه في تقدير الطرق، وتحرير الدلائل، ثم لا يختار إلا مذهب من انتصر له وحده، لمحض التعصب له، مع ظهور الحجة الدامغة، ثم ينكف عن محجتها إلى الطرق الزائغة...حتى أفضى إلى اغتياب ميت، وإغضاب حي، ثم إلى اختلال الدليل، وتكلف التأويل، ثم إلى التفسيق والتكفير[5]...ثم إن هذا يجر إلى إيراده أحاديث الإخباريين التي جمهور ألفاظها زور، وكثير من معانيها فجور"[6].

---

1 - نفسه ،ص16
2 - نفسه ،ص16
3 - الونشريسي:المعيار، ج2 ، ص484.
4 - الونشريسي:المعيار، ج2 ، ص483.
5 - نفسه ،ج2 ، ص484.
6 - نفسه، ج2 ، ص484.

نستخلص من هذا النص أن الحركة التأليفية في المغرب الأوسط خلال القرن الثامن 14م، طغى عليها التقليد، والاعتماد على النقل، والرواية بالرغم من أن هذه الفترة كانت من أرقى فترات الدولة الزيانية العلمية إلا طابع التقليد كان هو السائد بقوة[1]وقد استمرت ظاهرة التقليد والاعتماد على النقل والرواية كذلك طيلة القرن التاسع الهجري 15م، وأصبحت ميزة ميزت الحياة العلمية [2] في كامل المغرب الإسلامي وبالتالي أغلق باب الاجتهاد واستمر هذا الوضع كذلك إلى القرن العاشر الهجري 16م، الذي انكب العلماء فيه على نقل الفتاوى وتجميعها دون الاجتهاد فيها وقد أبرز أحمد بن يحيى الونشريسي وجهة نظره حول الاجتهاد بقوله: "وقد حكى الناس أنه لم يبلغ في هذه الملة أحد بعد الأئمة الأربعة رتبة الاجتهاد، غير إسماعيل القاضي، ولكنه لم يتميز بمذهب خارج مذهب مالك، ولا أقدم استنباط حكم يخالف أحكامه، وكل ما ظهر له مما شذّ فيه عن مذهب مالك، تناوله بالإنكار أنظر العلماء، وكرّت عليه بالتوهين والتعطيف،حتى أتلفت وأذهبت أثره، فلم يبق له رسم، فكيف تطمع نفس عاقل إلى تعاطي رتبة الاجتهاد، والنظر في قول مالك والشافعي وأبي حنيفة، وترجيح بعضها على بعض بهذه البلاد، وفي هذا الزمان الذي غاية المفتي به، العارف الدين الفاضل، أن يكون قد مارس اصطلاح الفقهاء بعض الممارسة، ويكون عنده بعض دفاتر في الفقه مقتناة في خزانته فإذا وردت النازلة عليه، نظر في تلك الدفاتر فإن وجد فيها نصا في النازلة المذكورة أفتى به، وإن لم يجد بقي لا يجد جوابا"[3].

من خلال هذا النص نستخلص أن علماء ذلك العصر أخذوا بأقوال العلماء السابقين واتخاذ ما قالوه بنوع من القداسة التي لا نقاش فيها هذا الأمر أدى إلى جمود الفكر وروح البحث والاجتهاد، ونقد أقوال العلماء.

1 - محمود بو عياد:المرجع السابق ،ص 57 ؛ أبو سليمان عبد الكريم قبول: الاختصار والمختصرات في المذهب المالكي، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004، ص ص 19-60.
2 - سعيد أعليوان:المرجع السابق ، ص39.
3 - الونشريسي:المعيار، ج2 ، ص170.

هذا ورغم سيادة ظاهرة تقليد العلماء السابقين وأخذ أقوالهم دون نقد ولا تمحيص من قبل علماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني وباقي أقطار الغرب الاسلامي إلاّ أنّ هذا لم يمنع من بروز علماء في الدولة الزيانية وصلوا إلى رتبة الاجتهاد ونذكر منهم:

مجتهدوا المغرب الأوسط:

-**إبنا الإمام:** عرف عنهم أنهما كانا يتركان التقليد ويسيران إلى الاجتهاد حسب ما ذكره عنهما المقري الجد[1].

-**منصور بن أحمد المشدّالي:** وصل رتبة الاجتهاد حسب ابن مرزوق الجد، وعده منصور بن علي بن عبد الله الزواوي تلميذه مجتهدا [2].

-**أبو عبد الله المقري (الجد):** بلغ درجة فقهية أوصلته إلى درجة الاجتهاد في حدود المذهب المالكي كما وصفه بذلك ابن مروق الخطيب في قوله: "وكان صاحبنا المقرّي..ممن وصل إلى درجة الاجتهاد، ودرجة التخيير والتزييف بين الأقوال"[3].

وقد انفرد المقري الجد بهذه الصفة عن بقية أئمة المذهب المالكي ومحققيه في عصره وتبحر المقري في السنة واطلاعه على آراء المجتهدين في بقية المذاهب جعلاه على اختيار آراء خارجة عن إطار المذهب المالكي، أو خلاف المشهور من مذهبه، وذلك إيمانا منه بأن العالم متى بان له الحق وجب عليه اتباعه[4].

– الشريف التلمساني:

بلّغ درجة الاجتهاد حسب ما ذكره عنه معاصره ابن مرزوق الخطيب[5]ومما قاله ابن خلدون فيه وفي سعيد بن محمد العقباني: "ولمن ذكرنا من أهل المائة الثامنة انتهت طريقة التعليم،

1 - ابن مريم: المصدر السابق، ص124 ؛ التنبكتي: المصدر السابق ، ص ص 228-245

2 - التنبكتي: المصدر السابق، ص350؛ العبدري: الرحلة، ص131.

3 - ابن مريم: البستان، ص55؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص420

4 - أبو عبد الله المقري: القواعد،تحقيق و دراسة أحمد بن عبد الله بن حميد،مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، العربية السعودية، (د.ت)، ص88

5 - التنبكتي: المصدر السابق ، ص430.

وملكة التلقي، يعني بذلك الشريف والعقباني رحمهما الله قال: لكونهما ألفا التصانيف البعيدة، وزاحما رتبة الاجتهاد"[1]

أما بالنسبة لعلماء القرن التاسع الهجري 15م فقد برز فيهم من المجتهدين كل من:

– قاسم بن سعيد العقباني:

ذكر القلصادي أن هذا العالم الذي أخذ عنه بلغ درجة الاجتهاد[2]، كما حصل من العلوم حتى وصل درج الاجتهاد، وبالتالي كانت آراء خارجة عن إطار المذهب المالكي[3].

– ابن مرزوق الحفيد:

أورد المازوني بدوره بأن شيخه ابن مرزوق الحفيد بلغ رتبة الاجتهاد[4].

من هذا نخلص إلى أن مجال العلوم حظي بنوع من التجديد والإبداع العقلي والفكري من قبل علماء المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، على الرغم من التقليد والتشبث به كان الميزة التي ميزت هذه الفترة.

المبحث الثاني: طبيعة التأليف في العلوم خلال العهد الزياني:

إن الصورة التي ميزت إنتاج علماء المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري 14-15م في مجال العلوم، هي غلبة نمط اختصار كتب الأولين، وكتابة الحواشي[1] والأراجيز، والمتون والشروح عليها، وهذه الطريقة لم تكن وليدة هذه الفترة وإنما جذورها الأولى تعود إلى القرن السادس الهجري 12م، كما عرفت انتشارا واسعا في كافة العالم الإسلامي آنذاك.

وقد تضاربت آراء وأقوال العلماء حول طريقة اختصار كتب الأولين وشرحها، من مادح وذام لها، ومن العلماء الذين نبذوا هذه الطريقة، وارجعوا سبب نضوب سوق العلم،وقصر والهمم على تحصيله، وكبت قدرات العلماء إليها، بينما عدّ فريق آخر منهم

1 - المقري :أزهار الرياض، ج3، ص25.
2 - القلصادي: المصدر السابق ، ص106.
3 - ابن مريم:البستان ص147.
4 - المقري:نفح الطيب، ج5، ص425 ؛ ابن مريم: المصدر السابق ، ص201.
1- الحاشية:هي أطراف الكتاب ثم صارت عبارة عن ما يكتب فيها وما يجرد من الأقوال فيدون تدوينا مستقلا متعلقا و يقال لها تعليقة انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت 1992، مج2، ص623 .

المختصرات والشروح في التآليف سببا في تحفيز طلاب العلم إذ أنها (أي المختصرات) تحوي عبارات وجيزة، وتراكيب بسيطة، تدل على معاني كثيرة[2] ومن هذا تظهر أهميتها.

أما من الذين عابوا بشدة على منهج المختصرات، ابن خلدون الذي عقد فصلا خاصا لها في مقدمته قائلا: "ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والإنحاء في العلوم يولعون بها ويدنون منها برنامجا مختصرا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منه بالمعاني الكثيرة في ذلك الفن، وصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسر على الفهم، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان، فاختصروها تقريبا للحفظ، كما فعل ابن الحاجب في الفقه وأصول الفقه وابن مالك في النحو العربي والخونجي في المنطق وأمثالهم، وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل، وذلك لأن فيه تخليطا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعد لقبولها بعد، وهو من سوء التعليم. كما فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ المختصرات تجدها لأجل ذلك صعبة عويصة فيقطع فهمها خطا صالحا من الوقت، ثم بعد ذلك فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات إذا تم على سداده و لم تعقبه آفة فهي بكثرة ما يقع فيها من التكرار والإحالة، المفيدين لحصول الملكة التامة، وإذا اقتصر على التكرار قَصرتْ الملَكة لقلته كشأن هذه الموضوعات المختصرة، فقصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعين فأركبوهم صعبا يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها"[1].

من خلال هذا النص ندرك أن العهد الزياني قد ساده هذا النمط من التأليف خلال القرن الثامن الهجري، ولكن ما يمكن الإشارة إليه هو أن أستاذي ابن خلدون قد أطلقا صرخة كبرى في وجه هذا النمط التأليفي وهما الآبلي والمقري الجد اللذان نددا بكثرة التآليف الرديئة[2] التي سادت الحياة العلمية وجعلتها تتدهور في هذا الجانب، بل ساهمت كذلك في إفساد العلم الشرعي خاصة الفقه، كما تنطوي هذه الصرخة على تنبيه شديد مما آل إليه سوق العلم بالمغرب الإسلامي، من أهم مصادر تكوينه العقلي والروحي ألا وهي التآليف، وغربلته مما علق

2- المصدر نفسه: مج2، ص1853 ؛ أبو سليمان عبد الكريم قبول: المرجع السابق، ص44.
1 - ابن خلدون:المقدمة ، ص597.
2 - الونشريسي:المعيار، ج2، ص479-480؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص411.

به من غبار القرون، وتراكم الجهل الذي أصبح بمرور الزمن علما مضافا إلى العلوم الصحيحة[1].

هذا وأوضح المقري (الجد) سبب الإقبال الكثيف على التأليف، ورده إلى قضية أساسية وهي ابتعاد العلماء على استمداد العلوم من المصادر الأساسية خاصة القرآن الكريم، والحديث الشريف والقياس...

وبدل أن تستفيق الهمم في رد العلوم الشرعية إلى مصادرها الأساسية، اكتفى أهل العلم بما هو موجود، ونقلوا ما ألفه سابقيهم ثم أضافوا عليه تقييدات أخلت بالعلوم التي قال عنها المقري الجد "تقييدات للجهلة، بل مسودات المسوخ"[2]، ونتج عن هذا الابتعاد، أن أصبحت التآليف المنتشرة غثّها كسمينها، لا يفرق بينهما، بل صار يؤخذ من كتب المسخوطين، كما يؤخذ من كتب المرضيين"[3].

وهذه الوضعية صورها المقري في أسوء صورة، حتى يدرك المتتبع لهذا الوضع تدني الوضع المعرفي، و اكتفاء العلماء إلى النقل من كتب سابقيهم سواءا كانت صحيحة أو سقيمة،وفي هذا الصدد يقول المقري الجد"ولقد إستباح الناس النقل من المختصرات الغريبة أربابها، ونسبوا ظواهر ما فيها إلى أمهاتها،و قد نبه عبد الحق في تعقيب التهذيب على ما يمنع من ذلك لو كان من يسمع، وذيلت كتابه بمثل عدد مسائله أجمع، ثم تركوا الرواية،فكثر التصحيف،و انقطعت سلسلة الاتصال،فصارت الفتوى تنقل من كتب لا يدرى ما يزيد فيها مما نقص منها،لعدم تصحيحها و قلة الكشف عنها،و لقد كان أهل المائة السادسة،وصدر السابعة لا يسوغون الفتوى من تبصرة الشيخ أبي الحسن اللخمي، لكونه لم يصحح على مؤلفه، و لم يؤخذ عنه،و أكثر ما يعتمد اليوم ما كان من هذا النمط، ثم إنضاف إلى ذلك عدم الإعتبار بالناقلين،فصار يؤخذ من كتب المسخوطين كما يؤخذ من كتب المرضيين،بل لا تكاد تجد من

1 - عبد الجليل قريان: المصدر السابق، ص215.

2 - الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص479-480 ؛ التنبكتي: المصدر السابق ، ص411؛ ابن مريم المصدر السابق ص216-218

3 - الونشريسي: المصدر السابق ، ج2، ص479-480؛ المقري: نفح الطيب، ج5، ص275-276 ؛ التنبكتي:المصدر نفسه ، ص411؛ ابن مريم المصدر السابق، ص216 -218؛ المقري(الجد):القواعد ،ص86.

يفرق بين الفريقين و لم يكن هذا فيمن قبلنا "...فينا نستنكر العدول عن كتب الأئمة إلى كتب الشيوخ،أتيحت لنا تقييدات الجهلة،بل مسودات المسوخ، فإنا لله و إنا إليه راجعون"[1].

ولقد وقعت هذه النظرة للمقري موضع الرضى والقبول لدى العلماء فأثبتوها في مؤلفاتهم في مواضع مختلفة حتى أنها جاءت في أماكن ليست من مظلتها،و لا فيما يتوقع ذكر ها فيه،فقد أوردها الونشريسي في معياره أثناء الحديث عن البدع، وذكرها التنبكتي في نيله لما ترجم لمحمد بن إبراهيم الآبلي، و هذا يبين على إعجاب هؤلاء المؤلفين برأيه و إستحسانهم له[2].

هذه ميزة التأليف في عصر المقري الجد و ابن خلدون التي وصفاها و عاصراها،لكن هذا لم يمنع من وجود تأليف ذات مستوى علمي راقي، إلا أنها لم تظهر بسبب سيادة التيار السابق على الحركة التأليفية و التعليمية والذي صوره المقري خلال القرن الثامن الهجري.

أما العلماء الذين انتصروا ومدحوا منهج الإختصار في التأليف رغم مكانتهم الراقية في حقل العلوم،فهذا ابن فرحون يمدح مختصر الشيخ خليل الفقهي قائلا عنه:"...وألف مختصرا (أي الشيخ خليل) مفيدا في المذهب،قصد فيه إلى بيان المشهور مجردا على الخلاف و جمع فيه فروعا كثيرة جدا،مع الإيجاز البليغ،و أقبل عليه الطلبة،و درسوه"[3].

هذا و بين صاحب كشف الظنون اهمية المختصرات في العلوم قائلا عنها:"مختصرات تجعل تذكرة لرؤوس المسائل ينتفع بها المنتهي للإستحضار،وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكياء،لسرعة هجومهم على المعاني من العبارات الدقيقة"[4].

وعموما فعن هذه المختصرات تجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ،وبالتالي تسهل على طالب العلم بأن يلم بما يريده من العلوم،كما أنها تفتح له أبواب المعرفة و تبسط الصعب له من كتب المطولات خاصة للمبتدئ[5].

---

1 - الونشريسي: المعيار، ج2، ص479-480؛ المقري: نفح الطيب، ج5، ص275-276؛ ابن مريم: البستان، ص216؛ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص411.

2 - المقري (الجد):القواعد، ص86.

3 - ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2003، ج1 ص312.

4 - حاجي خليفة: المصدر السابق: مج1، ص35.

5 - وسيلة حماموش: مقدمة تحقيق كتاب"المنزع النبيل في شرح مختصر خليل"لابن مرزوق الحفيد، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية ،المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الجزائر 1996 ص83 ؛ أبو سليمان عبد الكريم قبول: المرجع السابق، ص48

وكان علماء المغرب الأوسط خاصة في القرن التاسع هـ/15م،مواكبين على هذا النوع من التأليف،نظرا لإقتضاء حاجة العصر،فكان ميلهم للإختصار في التأليف إما لرغبة المؤلف في ذلك كابن مرزوق الخطيب الذي تحرى الإيجاز،في تأليف كتابه المسند الصحيح فذكر قائلا:حينما تكلم عن المساجد"... وأما المساجد في الزوايا، وسائر البلدان، والمناهل،فلا تدخل تحت الضبط،ولنقتصر على هذه النبذة، لما ملنا إليه من الاختصار،في هذا المجموع"[1].

كما هناك من العلماء من رغب في مواكبة روح العصر،و ذلك أن نفوس الناس أصبحت تميل إلى مطالعة الكتب المختصرة و الموجزة و إيثارها على غيرها من المؤلفات المطولة،و يظهر ذلك مما قاله الحافظ التنسي في خاتمة كتابه"نظم الدرو العقيان" قائلا:"...و قد انتهى ما كنا قد أردنا جمعه في هذا التأليف وكمل الغرض الذي انتحينا وضعه في هذا التصنيف و تحرينا فيه الصواب جهدنا و جعلنا الميل إلى الإيجاز فيه قصدنا،واختصرنا كثيرا من حكاياته وأشعاره مما علمنا من رغبة النفوس اليوم في الإختصار و إيثاره..." [2].

وكان العالم المؤلف خلال هذه الفترة يميل إلى إختصار و إيجاز كتابة مؤلفاته في آخر حياته،أي بعد ما يتقدم به السن، ويبرز هذا من خلال ما كتبه القلصادي في مقدمة كتابه"شرح فرائض خليل قائلا:"قصدت به إرشاد المتعلم و تنبيهه...مقتصرا على لفظه وما يليق به فقط،من غير تعد إلى غير ذلك ولا شطط إلا ما تمس الحاجة إليه أو يقضي التنبيه عليه، رجوعا عما كنت أرتكبه من الحشر والأطناب في سن عنفوان الشباب"[3].

ما يمكن أن نخلص إليه أن إنتاج المغرب الأوسط خلال القرن الثامن والتاسع الهجريين كان أوفر إنتاجا في حقل العلوم وكذا عدد العلماء الكبير مقارنة بالقرون السابقة واللاحقة لهذه الفترة، بغض النظر عن طبيعة المؤلفات التي عرفتها مختلف العلوم.

المبحث الثالث: تصنيف العلوم في المغرب الإسلامي:

يقسم ابن خلدون العلوم التي يخوض فيها البشر إلى نوعين:

1 - ابن مرزوق:المسند ص404 ؛ أبو سليمان عبد الكريم قبول: المرجع السابق، ص65.
2 - التنسي: المصدر السابق، ص276.
3 - القلصادي: المصدر السابق، مقدمة المحقق ص44 ؛ أبو سليمان عبد الكريم قبول: المرجع السابق، ص60.

النوع الأول:علم طبيعي يهتدي إليه الإنسان بفكره و عقله.

النوع الثاني:علم نقلي يؤخذ عمن و ضعه.

وإنطلاقا من هذا يبني ابن خلدون القسمة الثنائية للمعرفة الإنسانية [1]حيث يقسمها إلى قسمين كبيرين.

القسم الأول منها يخص العلوم العقلية التي يصل إليها الإنسان بفكره و مداركه البشرية و يتطرق لموضوعاتها و البحث عن براهينها معتمدا على عقله ليصل إلى التمييز بين الصواب والخطأ فيها[2].

أما القسم الثاني فيخص العلوم النقلية الوضعية التي لا مكان فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول[3].

ويبين ابن خلدون في ترتيبه للعلوم من جهة شرف العلم و مرتبة بين العلوم لمعرفة أي العلوم يقدم في التحصيل و أيهما يؤخر و انطلاقا من هذا فهو يقدم العلوم النقلية نظرا لاشتمالها على العلوم الشرعية المستندة إلى الكتاب و السنة و هي من ذلك تحفظ الفكر من الوقوع في معاطب الفلسفة[4].

و يعد ابن خلدون العلوم النقلية بقوله:"و أصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لأن المكلف يجب أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو بالإجماع أو بالإلحاق فلا بد من النظر في الكتاب ببيان ألفاظه أولا و هذا **وعلم التفسير**،ثم بإسناد نقله و روايته إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من الله و اختلاف روايات القراء في قراءته و هذا هو **علم القراءات**، ثم بإسناد السنة إلى أصحابها والكلام في الرواة الناقلين لها و معرفة أحوالهم، و عد التهم، ليقع الوثوق بأخبارهم و يعمل ما يجب العمل

1 - ابن خلدون:المقدمة، ص453؛ القنوجي صديق بن حسن: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، وهو الجزء الأول من كتاب أبجد العلوم، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1978، ص18.

2 - الزرقاني المالكي: مخطوط الدر المنظوم في مبادي مشاهير العلوم، المكتبة الخاصة، الورقة الأولى والثانية؛ ابن خلدون: المصدر نفسه، ص453.

3 - الزرقاني: المصدر نفسه، الورقة 4؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص453.

4 - طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة 1968، ص332؛ ناهد محمد سالم: نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين ، تقديم شعبان عبد العزيز خليفة و ماهر عبد القادر محمد، منشورات دار الثقافة العلمية 2000 ، ص231.

بمقتضاه من ذلك، و هذه **علوم الحديث**، ثم لابد في استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانون يفيدنا العلم بكيفية الإستنباط وهذا هو **أصول الفقه**، وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، و هذا هو **الفقه**، ثم إن التكليف منها بدني، ومنها قلبي وهو المختص بالإيمان و ما يجب أن يعتقد مما لا يعتقد، وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات،و أمور الحشر و النعيم و العذاب و القدر، والحجاج عن هذه الأدلة العقلية هو **علم الكلام**، ثم النظر في القران والحديث لابد أن تقدمه **العلوم اللسانية** لأنه متوقف عليها، وهي أصناف فمنها **علم اللغة** و **علم النحو** و **علم البيان** و **علم الأدب**"[1].

وبعد التطرق إلى **علم الفرائض** في إطار العلوم النقلية و قال بأن العلماء المصنفين"أفردوا له بابا من أبواب الفقه نظرا لما اجتمع فيه إلى الفقه من الحسبان وكان غالبا فيه، وجعلوه فنا مفردا"[2].

كما جعل ابن خلدون كل من علمي **التصوف**[3]و علم **تعبير الرؤيا**[4] ضمن العلوم النقلية.

أما بالنسبة للعلوم العقلية فقد صنفها ابن خلدون إلى أربعة علوم و هي: [5]

العلم الأول وهو **علم المنطق** و هو المقدم منها باعتباره العلم الذي يعصم الذهن من الخطأ لاحتوائه على القوانين التي يعرف منها الصحيح من الخطأ، وهو بذلك آلية لما يليه من العلوم. أما العلم الثاني فهو **العلم الطبيعي** والعلم الثالث هو **العلم الإلهي**، والرابع هو **علم التعاليم**.

كما قسم علم التعاليم إلى أربعة علوم وهي:**علم الهندسة، علم الأرتماطيقيا وعلم الموسيقى** و **علم الهيئة**.

هذا وقسم العلوم العددية إلى أربعة فروع[6]وهي:**الحساب**[7]، **الجبر، المقابلة**[1] و**المعاملات** و**الفرائض**[2].

---

1 - ابن خلدون: المصدر السابق ص454 ؛ الزرقاني: الدر المنظوم، الورقة 8.
2 - ابن خلدون: المصدر نفسه، ص471؛ القنوجي: المصدر السابق، ج1، ص79.
3 - ابن خلدون: المصدر نفسه، ص500.
4 - نفسه، ص512.
5 - نفسه، ص515-519.
6 - نفسه، ص519.
7 - نفسه، ص520؛ طاش كبرى زادة، المصدر السابق، ص382.

هذا و جعل من علم الهندسة كل من:**المساحة والأشكال الكروية والمخروطية وجر الأثقال والمناظر**[3].

كما ضم لعلم الطبيعيات كل من **علم الطب**[4]**والفلاحة**[5]، هذا وأضاف كذلك إلى التعاليم **علم النجامة، والسحر، والطلمسات**[6]، **علم أسرار الحروف** المعروف **بعلم السيميا**[7].

هذا هو إذن التصنيف الخلدوني للعلوم بالمغرب الإسلامي والذي اعتمد عليه نتيجة لتسلسل العلوم التي يأخذها المتعلم في حياته التعليمية، وكذا بالنسبة لشرف كل علم حسب الشريعة.

وقد خالف ابن خلدون علماء المشرق المصنفين في ترتيبه لعلوم عصره نظرا لتأثير البيئة التي عاش فيها عليه.

1-مخطط تصنيف ابن خلدون للعلوم:

جاء تصنيف ابن خلدون للعلوم على النحو التالي: [8]

I- العلوم النقلية:

1)العلوم اللسانية:

أ- علم اللغة

ب- علم النحو

ج- علم البيان

د- علم الأدب

---

1 - ابن خلدون: المصدر نفسه، ص521 ؛ طاش كبرى زادة، المصدر نفسه، ص376.
2 - ابن خلدون: المصدر نفسه ، ص522.
3 - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ، ص524.
4 - نفسه ، ص531.
5 - نفسه ، ص533.
6 - نفسه، ص535.
7 - نفسه، ص542-566.
8 - نفسه، ص453-620

2)العلوم الشرعية:

أ- علم القرآن:

- القراءات
- رسم القرآن
- التفسير

ب- علوم الحديث

- الناسخ والمنسوخ
- الأسانيد
- علم غريب الحديث
- علم تصريف القوانين
- علم مصطلح الحديث.

ج- علم الفقه

- علم أصول الفقه
- الخلافيات
- الجدل

د- علم الكلام

هـ- علم التوحيد

و- علم التصوف

ز- علم تعبير الرؤيا

II- العلوم العقلية أو العلوم الطبيعية:

1-علم المنطق

- المقولات
- العبارة
- القياس
- البرهان
- الجدل
- السفسطة
- الخطابة
- الشعر

2-علم الطبيعيات

* الطب

أ-طب الحضر

ب-طب البادية

* الفلاحة

3-العلم الإلهي

4-العلوم العددية أو العلم الرياضي أو علوم التعاليم

5-الأرتماطيقي

- معرفة خواص الأعداد
- صناعة الحساب
- الجبر والمقابلة
- المعاملات وتصريف الحساب في المعاملات أي علم المعدود.
- علم الفرائض (حساب المواريث)

6-الهندسة

- الهندسة العامة
- هندسة الأشكال الكروية
- هندسة الأشكال المخروطية
- علم الحيل
- علم المساحة
- المناظر

7-الموسيقى

- علم الهيئة
- أزياج
- الأحكام النجومية

2-تقييم محاولة ابن خلدون في تصنيفه للعلوم:

هناك جملة من الملاحظات أوردها علماء التصنيف المعرفي حول ما قام به ابن خلدون في تصنيفه للمعرفة بالمغرب الإسلامي ومنها:

– اقتران العلوم العربية بالعلوم الشرعية تحت تسمية واحدة هي العلوم النقلية، وهذا يبين نشأة العلوم العربية لخدمة العلوم الدينية، فهو يجعل منها وسيلة وآلة لها، ولهذا تتقدم العلوم العربية العلوم الشرعية من ناحية الترتيب. [1]

– جعل خطة تصنيفه خطة عامة حيث يمكن لأي أمة أن تتبعها، ويظهر ذلك من خلال نظرته للعلوم النقلية التي يرى أنه على الرغم من أنها تخص الأمة الإسلامية، إلا أن كل أمة لا بد فيها من مثل هذه العلوم الدينية والعلوم اللسانية كل حسب شريعته[2].

– أقر بنظرية هامة التي تقوم على ربط العلم بالحضارة ربطا أساسيا، أي بين ازدهار العلوم وكثرة العمران في نهاية حديثه عن العلوم العقلية، فهو يبين أنه قد لا تقدم للعلم إلا حينما تزدهر الحضارة وتكثر الصنائع[3]وهذا ما عرفه المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري وبالتالي ازدهرت الحياة العلمية فيه.

– غير بعض مراتب العلوم مقارنة بالمصنفين الآخرين للعلوم خاصة فيما يتعلق بعلوم تعبير الرؤيا الذي أورده هو الآخر في العلوم الشرعية مستندا إلى رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام وأحاديث رسولنا صلى الله عليه وسلم عن الرؤيا الصالحة[4]بينما هذا العلم يعد ضمن فروع العلم الطبيعي في التصانيف الأخرى. [5]

– ابن خلدون لم يرتب علم التاريخ ضمن تصنيفه للعلوم هذا الأمر الذي يدعو للغرابة والتساؤل، وبهذا يعد ابن خلدون الوحيد من علماء عصره الذين كانت لهم السابقة في تصنيف العلوم في بلاد المغرب الإسلامي والوحيد المعتمد لدى الباحثين مقارنة ببلاد المشرق التي عرفت

1 - ناهد محمد سالم: المرجع السابق، ص227.
2 - ابن خلدون: المصدر السابق، ص453 ؛ محمد سالم: المرجع السابق، ص227.
3 - ابن خلدون: المصدر نفسه، ص452-453.
4 - ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم الأنصاري: إرشاد القاصد إلى أنسى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق عبد المنعم محمد عمر،مراجعة أحمد حلمي عبد الرحمن،دار الفكر العربي،القاهرة(د.ت)، ص177 .
5 - ابن خلدون:المقدمة ،ص512 ؛ ابن الأكفاني:المصدر السابق، ص177.

العديد من المصنفين في مجال العلوم نتيجة لسبقه في اتصال عمرانه واستهواء الحضارة فيه مما أدى إلى تفوق العلوم وازدهارها فيه، بينما كانت الحياة العلمية بالمغرب تعرف التدهور في النصف الأول من القرن الثامن الهجري فأورد قائلا:"سند تعليم العلم لهذا العهد قد كاد أن ينقطع عن أهل المغرب باختلال عمرانه وتناقص الدول فيه وما يحدث عن ذلك من نقص الصنائع وفقدانها"أما عن بلاد المشرق قال:"و أما المشرق فلم ينقطع سند التعليم فيه، بل أسواقه نافقة، وبحوره زاخرة، لاتصال العمران الموفور و اتصال السند فيه، هذا الأمر هو الذي جعل هناك تمايز بين التصنيف للعلوم بالغرب الإسلامي مقارنة بالمشرق.

المبحث الرابع:كتب العلوم المتداولة في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ/9هـ:

دخلت بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة عدة كتب و من جهات مختلفة من العالم الإسلامي و التي لقيت عناية العلماء الذين عكفوا على دراستها و شرحها و اختصارها وتدريسها في المراكز التعليمية و من أشهر هذه المؤلفات ما يلي:

1- علم التفسير: عرفت بلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة تداولا لنوعين من كتب التفسير و هما كتب التفسير بالرواية (المأثور أو المنقول) وهذا النوع يستند على الأثر الذي جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى، وهذا النوع من التفسير يكون إما تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالسنة النبوية أو تفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة.[1]

أما النوع الثاني :فهو التفسير الذي يرتكز أصحابه على الدراية (أي الرأي و الاجتهاد)، ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة علوم اللسان العربي ويتسنى للمفسر من تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب لأن القرآن نزل بها[2].

1 - ابن خلدون: المقدمة ،ص457 ؛ محمد علي الصابوني التبيان في علوم القرآن، نشر و توزيع مكتبة رحاب، مطبعة البعث قسنطينة ،ط2 ، 1986، ص63؛ فؤاد سزكين: تاريخ الثرات العربي، نقله إلى العربية فهمي أبو الفضل ومحمود فهمي حجازي، الهيئة العامة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة 1971، مج1، ص173.

2 - ابن خلدون:المقدمة ص،458 ؛ الصابوني: المرجع السابق، ص153-156.

و من أهم التفاسير التي عرفت تداولا واسعا بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة فمن النوع الأول أي التفسير بالمأثور أو المنقول ما يلي:

تفسير أبي محمد بن عطية[1] المسمى "**بالمحور الوجيز في شرح كتاب الله العزيز**" كان لهذا الكتاب تداولا واسعا بين أهل المغرب و الأندلس لحسن منحاه [2] و يعد هذا الكتاب في طليعة التفاسير التي اعتمدها عبد الرحمان الثعالبي في تأليف تفسير الجواهر الحسان في تفسير القران[3].

- تفسير الثعلبي[4]"**المعروف بالكشف و البيان في تفسير القران**". [5]
- تفسير الطبري[6]المسمى"**بجامع البيان في تفسير القران**"[7]الذي بلغ فيه الذروة في التفسير بالمأثور.
- تفسير القرطبي [8]

أما بالنسبة للنوع الثاني من التفسير المعتمد على الرأي و الاجتهاد نجد:

- تفسير الفخر الرازي[9] المسمى"**بمفاتيح الغيب**" الذي سلك فيه مسلك الحكماء الإلهيين وهذا وهذا التفسير يعد من أوسع التفاسير في موضوع علم الكلام[10].

---

1 - هو الإمام أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب(481هـ-542م) أحد العلماء الأندلس الجامعين للفقه و الحديث و التفسير والأدب عنه انظر:مجهول:القول الاحوط في بيان ما تداول من العلوم و كتبها بالمغربين الأقصا والأوسط،مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم 3185، الورقة04 ؛ حاجي خليفة: المصدر السابق، مج1، ص439، البغدادي إسماعيل باشا:هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الكتب العلمية بيروت 1992، مج6 ، ص502

2 - ابن خلدون:المقدمة ،ص 458؛ سيزكين: المرجع السابق، مج1، ص179

3 - عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1982، ج1، ص(هـ)؛ عبد الرزاق قسوم: عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص85-97.

4 - هو الإمام أبو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري (427ه/1835م)عنه انظر:حاجي خليفة المصدر السابق مج2 ،ص1496؛ الزركلي:الإعلام، ج1، ص205.

5 - مجهول:القول الأحوط، الورقة 3.

6 - هو الإمام الحافظ ابو جعفر محمد الطبري(ت310هـ)، عنه انظر:عبد المنعم الحميري:الروض المعطار، ص386.

7 - مجهول:القول الأحوط ،الورقة 2-3 ؛ عبد الرحمن الثعالبي:المصدر السابق ، ج1، ص (هـ).

8 - ابن مرزوق:المسند ، ص277.

9 - هو محمد بن عمر الرازي(543هـ/606م)عنه انظر:حاجي خليفة المصدر السابق، مج2، ص1614-1615-1656.

10 - مجهول: مخطوط القول الأحوط،الورقة 4 ؛ عبد الرحمن الثعالبي:الجواهر الحسان، ج1 ، ص هـ جمال بوقلي حسن:المرجع السابق، ص43.

• تفسير الزمخشري[1] المعروف "**بالكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**" و هو كتاب بلغ فيه ذروة التفسير بالرأي [2] كما كان مؤلفه معتزلي.

2- علم القراءات:أهم الكتب المتداولة من هذا العلم بالمغرب الأوسط:

• كتاب "**المقنع**" لأبي عمر والداني. [3]

• قصيدة الشاطبي[4] المسماة "**بحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني**" كما تعرف تعرف بالشاطبية التي نظم فيها صاحبها "**كتاب التيسير في القراءات السبع للداني**"،وعدد أبياتها 1173 بيتا أبدع فيه كل الإبداع فصار عمدة هذا الفن و له شروح كثيرة. [5]

• أرجوزة ابن بري[6] المعروفة "**بالدرر اللوامع في قراءة نافع**" [7] التي نظمها سنة 697هـ وتتضمن علم القراءات و التجويد و مخارج الحروف.

---

1 - هو أستاذ العرب و العجم جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت539هـ)؛ مجهول:القول الاحوط الورقة3؛ حاجي خليفة:المصدر السابق، مج2، ص1475-1480؛ جمال بوقلي حسن:المرجع السابق، ص43.

2 - حاجي خليفة:المصدر السابق مج2ص-1475 جمال بوقلي حسن:المرجع السابق ص43.

3 - هو الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني(ت444هـ/1053م) ويقال له أيضا ابن الصيرفي من بلدة دانية كان من كبار العلماء في علوم القران،عنه انظر:حاجي خليفة: كشف الظنون، مج1، ص520؛ فوائد سركيس:معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر1928، ص861.

4 - هو الشيخ إمام القراء محمد بن فيرة الشاطبي الضرير كان أوحد زمانه في علم اللغة خاصة القراءات ولد سنة 538هـ بشاطبة وتوفي سنة 590هـ عنه أنظر حاجي خليفة: المصدر السابق، مج2، ص646 ؛ البغدادي:هدية العارفين ، مج5، ص828؛ الزركلي: الأعلام، ج6، ص14 ؛ سركيس: المصدر السابق ، ص861 ص.

5 - مجهول:مخطوط الأحوط ، الورقة10؛ حاجي خليفة:المصدر السابق ، مج1، ص97؛ سيزكين: المرجع السابق، مج1، ص145.

6 - ابن مريم: البستان، ص206.

7 - هو أبو الحسن بن علي بن محمد بن علي الرباطي الشهير بابن بري(ت709هـ/1309م)، عنه أنظر:مجهول:الأحوط الورقة10؛ البغدادي: إيضاح المكنون، مج3، ص468؛ بسام محمد بارود:الفهرس المختصر للمخطوطات العربية و الإسلامية،دار الكتب الوطنية، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة،2000 ج3، ص1001.

• أرجوزة الخراز المسماة "**بمورد الظمآن في رسم أحرف القران**" [1] و هي في رسم و ضبط حروف القران و كان لها صدى واسع في كل من بلاد المغرب و الأندلس تتكون من 154 بيت في ضبط القران. [2]

3- الحديث: تداولت العديد من الكتب في هذا العلم و من أبرزها:

• "**كتاب الموطأ**" للإمام مالك بن أنس[3] قصد فيه صاحبه جمع الصحيح من الحديث و هو مشهور بين أهل العلم كما أودعه الأحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على أبواب الفقه[4]وعرف هذا الكتاب انتشارا واسعا في المغرب والأندلس نظرا لتمسك أهله بمذهب مؤلفه.

• "**الجامع الصحيح**" للإمام البخاري[5](ت256هـ/869م)[6] لقد فاقت عناية أهل المغرب المغرب بهذا الكتاب عناية كبرى فانكبوا على دراسته للبركة والحفظ وبلغ عندهم مبلغ القداسة[7] فأخذوه معهم في حروبهم تبركا به[8]كما قام علماء المغرب الأوسط بشرحه نظرا لما لما أوصى به العلماء الأولون بأن شرح هذا الكتاب واجب وفي هذا الصدد قال ابن خلدون: "لقد سمعت كثير من شيوخنا رحمهم الله يقولون شرح البخاري دين على هذه الأمة... [9]"كما [9]"كما اعتنى سلاطين بني زيان بهذا الكتاب فقد قام أبو زيان محمد بن أبي حمو بنسخ هذا الكتاب بيده،و حبسه في خزانة الكتب التي أنشأها بالجامع الكبير بتلمسان. [10]

---

1 - هي لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي إبراهيم الأموي الشريشي أصلا، الشهير بالخراز دفين فاس نظم كتابه سنة 711عنه أنظر الزركلي:الاعلام ج7:ص268

2 - حسن عزوزي: التأليف في القراءات القرآنية و خصائصه بالمغرب و الأندلس في القرن 8هـ، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، وهران1993، ص239.

3 - أبو عبد الله مالك ابن أنس:موطأ الإمام مالك،رواية محمد بن الحسن الشيباني،تعليق و تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف دار القلم القلم بيروت ط1(د.ت)؛ سيزكين: المرجع السابق، مج2، ص120.

4 - مجهول:القول الأحوط الورقة12؛ ابن خلدون:المقدمة،ص462.

5 - مجهول:القول الاحوط ، الورقة14 ؛ التنسي:نظم الدر، ص124؛ محمود بوعياد:المرجع السابق ،ص70.

6 - هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ولد عام 194هـ ببخارى و هو يعد أمير المؤمنين في الحديث توفي ليلة عيد الفطر الفطر سنة 256هـ،و لم يخلف ولدا،عنه أنظر حاجي خليفة: كشف الظنون، مج1، ص341؛ سركين: معجم المطبوعات، ص543-537.

7 - القلصادي:الرحلة ص103.

8 - التنسي:المصدر السابق، ص124؛ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ج1، ص26.

9 - ابن خلدون:المقدمة، ص 462.

10 - التنسي:المصدر السابق، ص220.

• **"الجامع الصحيح"** للإمام مسلم(ت261هـ) [1]يعد ثاني كتب الصحاح الستة بعد صحيح البخاري [2]عني به أهل المغرب الأوسط و فضلوه عن كتاب البخاري وتناولوه بالشرح والدراسة إضافة إلى تبرك سلاطين بني زيان به و من ذلك إخراجه في أسفارهم و حروبهم.

• **"سنن الترميذي"** (ت279هـ) [3] و**"السنن الكبرى"** للإمام النسائي[4]و**"سنن أبي داود السجستاني"** [5]،**"كتاب الأربعين النووية"** لمحي الدين النووي(ت677هـ/1278م) [6].

هذه أهم الكتب التي انكب علماء المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة على تدريسها وتأليف الشروح عليها وحفظ رواياتها و تحقيق أسانيدها،وقد أعطى يغمراسن بن زيان اهتماما كبيرا لهذه الكتب فقد كان يخرجها معه في أسفاره وحروبه وأورد التنسي عنه كيفية تجهيزه لجيشه وحمله لكتب الحديث معه فقال بعد ما تكلم عن مصحف عثمان :"ويتلوها بغل من أفره البغال،كمل ربعة كبيرة مربعة مغشاه بحرير،ضمت الموطأ،البخاري ومسلم والترميذي والنسائي وأبا داود و يليها الأمير في صدر الجيش و العساكر خلفه". [7]

كما وضعت لكتب الحديث حروفا كعلامات عليها أنذاك فللموطأ "ط"، وللبخاري"خ"، ولمسلم"م"...وهكذا[8]

هذا إضافة إلى حفظ علماء المغرب الأوسط لكتب الحديث فأجازوا حفاظها من الأمصار الأخرى وحققوا أسانيدها. [9]

---

1 - هو الإمام الشهير مسلم بن الحجاج القشيري أئمة الحديث،ولد سنت 204هـ طلب الحديث صغيرا و سمع من مشايخ البخاري توفي سنة 261هـ بنيسابور عنه أنظر: حاجي خليفة: المصدر السابق، مج1، ص55.

2 - التنسي:المصدر السابق ،ص124 ؛ ابن خلدون:المقدمة، ص 463 ؛ مجهول:القول الأحوط ،الورقة15 ؛ القلصادي: الرحلة ص104؛ محمود بوعياد: المرجع السابق ،ص70 .

3 - مجهول:القول الاحوط ،الورقة15 ؛ التنسي: المصدر السابق ، ص124.

4 - مجهول:القول الاحوط، الورق16؛ التنسي: المصدر السابق، ص124.

5 - التنسي:المصدر السابق ص124.

6 - :القول الأحوط الورق21؛ حاجي خليفة: المصدر السابق، مج1، ص57 ؛ محمود بوعياد: المرجع السابق، ص70.

7 - التنسي: المصدر السابق، ص124.

8 - ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص89.

9 - الروداني: المصدر السابق، ص64-245-452

4- علوم الحديث: كتاب أبي عمرو بن الصلاح والمعلم بفوائد مسلم للإمام المازري، وإكمال المعلم للقاضي عياض، وكتاب أحاديث الموطأ لابن عبد البر، والحديقة في علم الحديث لابن مرزوق الحفيد. [1]

5- السيرة النبوية الشريفة: أهم الكتب التي عرفت تداولا فيها هي:

كتاب السيرة لابن إسحاق، وتهذيب ابن هشام، وكتاب الشفا للتعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض. [2]

6- علوم اللغة العربية: عرفت مجموعة من المؤلفات تداولا في هذا العلم من قبل علماء المغرب الأوسط ككتاب التسهيل لا بن مالك، والمغني لابن هشام[3]،وكتاب الصحاح للجوهري، وكتاب التبيان للسكاكي، وكتاب المصباح لابن مالك،و كتاب الإيضاح والتخليص لجلال الدين القزويني[4]،وكتاب العمدة لابن رشيق و كتاب الجمل للزجاجي وألفية وألفية ابن مالك و كتاب سيبويه. [5]

7- علم الفقه: تداول فيه كتاب الموطأ للإمام مالك[6]والمدونة لابن سحنون[7]،الرسالة سحنون[7]،الرسالة لأبي زيد القيرواني[8]،وكتاب التهذيب للبراذعي [9]،مختصر ابن الحاجب الفرعي[10]،وكتاب النوادر لابن أبي زيد القيرواني وكتاب التبصرة لأبي اللخمي، مختصر الشيخ خليل بن إسحاق[11].

8- أصول الفقه: عرف هذا العلم تداولا للعديد من الكتب أهمها:

---

1 - ابن مريم: البستان، ص205.
2 - ابن مرزوق:المسند، ص277؛ ابن مريم: البستان، ص205.
3 - ابن خلدون:المقدمة، ص 615.
4 - نفسه ، ص619.
5 - نفسه، ص621.
6 - مجهول:القول الاحوط ، الورقة24.
7 - مجهول:القول الاحوط ، الورقة24.
8 - ابن خلدون:المقدمة ،ص 465؛ القلصادي:الرحلة، ص107.
9 - ابن خلدون:المقدمة، ص 470.
10 - محمود بوعياد:المرجع السابق، ص72.
11 - ابن مريم:البستان ،ص96؛ ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص71؛ محمود بوعياد: المرجع السابق، ص72.

كتاب المستصفى في أصول الفقه لأبي حامد الغزالي[1]،كتاب البرهان وجمع الجوامع لإمام الحرمين[2] وكتاب تنقيح الفصول في الأصول لشهاب الدين القرافي، وكذا كتاب في مقدمات وقواعد علم الأصول[3]، وكتاب منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي[4]، وكتاب ابن الحاجب الأصلي المعروف بالمختصر الكبير و إسم الكتاب كاملا هو منتهى السول و الأمل في علمي الأصول و الجدل،لعثمان بن عمر بن الحاجب. [5]

9- علوم أصول الدين (العقيدة): ومن التآليف التي عرفت تداولا كبيرا ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن الثامن و التاسع الهجريين ما يلي:

مؤلفات أبي الحسن الأشعري ككتاب الإبانة و أصول الديانة و مقالات الإسلاميين[6]،وكتاب المحصل للإمام فخر الدين بن الخطيب [7]،و الإقتصاد في الإعتقاد [8] وكتاب جامع الحلى في أصول الدين و الرد على الملحدين[9]، وكتاب الشامل في أصول الدين و الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد[10]، وتآليف المهدي بن تومرت خاصة منها المرشدة في العقيدة[11]،التي حظيت باهتمام كبير ببلاد المغرب الإسلامي خاصة في تلمسان. [12]

10- علم الفرائض:ومن أبرز الكتب التي عرفت رواجا فيه ببلاد المغرب الأوسط كتاب الفرائض و المعروف بفرائض الحوفي لأحمد بن خلف الحوفي[13] والأرجوزة التلمسانية

1 - حاجي خليفة المصدر السابق، مج2،ص1673؛ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني، ص39.
2 - مجهول:القول الاحوط ، الورقة21.
3 - القلصادي: الرحلة، ص87-100-117-122.
4 - مجهول: القول الاحوط، الورقة22؛ ابن خلدون:المقدمة، ص 4750.
5 - مجهول:القول الاحوط، الورقة23؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص39؛ محمود بوعياد: المرجع السابق، ص71؛ ابن مريم: البستان ، ص205-206 .
6 - مجهول:القول الاحوط، الورقة50؛ عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت حياته، وآراءه، وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره وأثره في المغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1983، ص11-38.
7 - ابن مريم:البستان، ص118-206.
8 - نفسه ، ص118.
9 - مجهول:القول الاحوط ،الورقة51.
10 - مجهول:القول الاحوط، الورقة52؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق ص39.
11 - مجهول:القول الاحوط، الورقة51؛ محمد ابن تومرت:أعز ما يطلب، تقديم و تحقيق عمار طالبي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985، ص226.
12 - عبد المجيد النجار:المهدي بن تومرت ص452-455.
13 - مجهول:القول الاحوط الورقة26- حاجي خليفة المصدر السابق مج2ص1246.

لإبراهيم ابن أبي بكر الأنصاري التلمساني[1]،وقد نظمها أبو إسحاق بن أبي بكر التلمساني الوشقي(ت690هـ/1291م) [2]

11- علم التصوف:من الكتب التي ذاعت ببلاد المغرب نذكر:كتاب مقامات الهروي،ورسالة أبي القاسم القشيري[3]، وكتاب الأحياء[4] وميزان العمل للغزالي[5] وكتاب الشفا[6]، وكتاب الإرشاد لابن سينا،وكتاب الحكم العطائية لابن عطاء الله الإسكندري وشرحها لابن عباد[7]، ورعاية المحاسبي. [8]

12- علم المنطق :كتاب الجمل في مختصر نهاية الأمل لمحمد بن نامارو بن عبد الملك الخونجي الشافعي(ت646هـ/1247م) نزيل مصر[9]، إضافة إلى كتابه كشف الأسرار[10]، وإيساغوجي أو ما يعرف بالرسالة الأثيرية لاثير الدين الأبهري. [11]

13- علم الطب: من أهم ما تداول فيه من الكتب نجد،كتاب القانون لابن سينا[12]، وأرجوزته في الطب[13]،وكتاب المنصوري للرازي[14] وكتاب "تقويم الأغذية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية[15] ليوحنا بن بختيشوع وكتاب التصريف بمن عجز عن

---

1 - ابن الخطيب: الإحاطة ،ج1، ص327؛ المنوني: الورقات ، ص291-347.
2 - ابن مريم: البستان، ص55-56.
3 - ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص196-205-289.
4 - ابن مريم: البستان، ص206.
5 - نفسه، ص118.
6 - نفسه ،ص165.
7 - القلصادي: الرحلة، ص103-107.
8 - ابن مريم: البستان ، ص246.
9 - حاجي خليفة: المصدر السابق، مج2، ص609.
10 - ابن خلدون: المقدمة، ص 528.
11 - ابن مريم: البستان، ص246.
12 - علي عبد الله الدفاع: إسهام علماء العرب و المسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، ط3، 1987 ، ص287.
13 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
14 - القلصادي: الرحلة ، ص117.
15 - محمد العربي الخطابي: فهارس الخزانة الملكية، الرباط 1982، ج2،ص174-175.

التأليف[1] لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي وشروح أرجوزة ابن سينا [2] والموجز في الطب لابن النفيس [3].

14- العلوم العددية:كتاب"تلخيص أعمال الحساب[4] وشرحه"رفع الحجاب عن تلخيص أعمال الحساب لابن البناء المراكشي[5] وأرجوزة ابن الياسمين في الجبر و المقابلة[6].

15- علم الهيئة: من أهمها كتاب"المجسطي" المنسوب لبطليموس،وكتاب المنهاج لابن البناء المراكشي[7]، والسيارة في تعديل الكواكب السيارة[8]،إضافة إلى قصيدة عالم المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م الحباك التلمساني في علم الإسطرلاب المعروفة ب"بغية الطلاب في علم الإسطرلاب"[9]، وعمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح الطلاب في علم الإسطرلاب[10] لمحمد السنوسي، وأرجوزة ابن الرقام في الإسطرلاب و منهاج الطالب في تعديل الكواكب"لابن البناء المراكشي". [11]

16- علم الهندسة: من أهم الكتب المعتمدة في الحياة العلمية بالمغرب الأوسط في هذا العلم نذكر كتاب"أصول الأركان" لإقليدس[12]، و"كتاب المناظر"، لابن الهيثم. [13]

---

1 - نفسه ج2، ص71؛ مرحبا محمد بن عبد الرحمن:الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر منشورات عويدات، بيروت، ط3 ، 1988م، ص266.

2 - الخطابي: المرجع السابق،ج2، ص84.

3 - الخطابي:المرجع نفسه،ج2، ص 159؛ مرحبا:المرجع نفسه ، ص277.

4 - ابن خلدون:المقدمة، ص520.

5 - محمد المنوني:المرجع السابق، ص27 ؛ طوقان قدري حافظ: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشروق (د.ت)، ص377.

6 - ابن مريم: البستان، ص246؛ عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص465؛ أحمد جبار: بعض العناصر حول حول النشاطات الرياضية في المغرب الكبير ما بين القرنين التاسع والتاسع عشر الميلادي، ضمن كتاب تاريخ الرياضيات العربية، الملتقى الأول حول تاريخ الرياضيات العربية، الجمعية الجزائرية لتاريخ الرياضيات، 1996، ص 1-38

7 - ابن خلدون:المقدمة ،ص520.

8 - الخطابي:المرجع السابق :ج3 ،ص 160.

9 - ابن مريم:البستان ، ص246-219.

10 - القلصادي: الرحلة، ص117.

11 - الخطابي:المرجع السابق: ج3، ص 355-361.

12 - ابن مريم: البستان ، ص118؛ طوقان: المرجع السابق، ص88.

13 - ابن خلدون: المقدمة، ص523؛ الدفاع: المصدر السابق، ص58.

هذه أهم الكتب التي دارت حولها عملية التأليف والدراسة بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، وقد اتخذها علمائه في دراستهم من حيث شرحها و تلخيصها و هذا ما سوف نتطرق إليه في الإنتاج العلمي في الباب الثاني من هذه الدراسة.

من خلال تصفحنا لكتب التاريخ، و التراجم، و النوازل ندرك أنّ العلوم الدينية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني عرفت إقبالاً و ازدهارًا لم تشهده من قبل، و يبرز هذا من اعتبار تراث هذه الفترة في مجال هذه العلوم أخصب وأوفر إنتاج ثقافي كان خلاصة لإنتاج ثلاثة قرون مبتدئة بعهد الموحدين[1].

كما أنّ المؤلفات المنتجة في هذه العلوم، و عدد العلماء الذين برزوا فيها، يفوق القرون اللاحقة من حيث الإنتاج و عدد العلماء[2]. أما الميزة التي ميزت الفترة المدروسة هي أن العلوم العلوم العقلية و الاجتماعية لم تعرف تقدما ظاهرا مقارنة بالعلوم الدينية.

وقد أوعز بعض الباحثين هذا الميل للعلوم الشرعية على حساب العلوم الدنيوية من اِجتماعية وطبيعية إلى الاختلال الذي وقع بين العقلانية والروحانية في العالم الإسلامي آنذاك[3].

آنذاك[3].

فأصبح الدين هو المؤثر في الحياة الفكرية كلها، هذا ما دفع العلماء إلى توجيه اهتمامهم نحو العلوم ذات الصلة به[4].

هذا وحافظت حاضرة المغرب الأوسط تلمسان خلال القرنين 8هـ-9هـ على مكانتها كمركز وحيد للدراسات الدينية التي عرفتها خلال القرون السابقة خاصة القرنين السابع والسادس الهجريين.

وأكد البكري هذه المكانة حين تطرق لذكر تلمسان قائلا: "... و لم تزل تلمسان دارًا للعلماء و المحدثين، و حملة الرأي على مذهب مالك بن أنس رحمه الله...."[5].

1 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 27.
2 - نفسه، ج1، ص 27.
3 - عبد الحميد حاجيات: مقدمة تحقيق كتاب تاريخ دولة الأدارسة (ضمن كتاب نظم الدر و العقبان)، ص 14.
4 - محمود بوعياد: جوانب من الحياة بالمغرب الأوسط، ص 64.
5 - أبو عبيد البكري: المصدر السابق، ص 76-77 ؛ عبد الحميد حاجيات: تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة الحضارة الإسلامية، وهران، العدد الأول 1993، ص 35-42.

هذا و يعود سبب الإقبال على دراسة العلوم الدينية خلال هذا العهد إلى أنها كانت تمكن الطلبة المتخرجين منها من الحصول على المناصب في خِطط الدول آنذاك، كالقضاء والدواوين وغيرها من الخطط التي كان يتسابق حملة العلم إليها[1]، فكان لا يصلها إلا من توفرت فيه شروط معينة كالعلم و الدين، و هذا ما كان سلاطين بني زيان يبتغونه، فنجد أن أبا حمو موسى الثاني يوصي ولي عهده بأن يتخذ في القضاء رجلا من الفقهاء يكون عالما، ورعا، ونزيها قائلا له: "... وأما قضاتك فيجب عليك أن تتخذ قاضيا من فقهائك، أفضلهم في متانة الدين و أرغبهم في مصالح المسلمين، لا تأخذه في الحق لومة لائم، أو يسمح لظلام ظالم، ولا يغتر برشا و لا يعلق دلوه منه برشا، يساوي بين الشريف والمشروف والقوي والضعيف، عالما بتنفيذ الأحكام، مفرقا بين الحلال و الحرام قاضيا بالعدل..." [2]هذه الصفات لا يمكن التحلي بها إلا عند الذي ألم بالدين الإسلامي و تضلع في علومه.

أما الصبغة التي اصطبغت بها الدراسات الدينية خلال العهد الزياني، هي إعطاؤها للدراسات الفقهية الإهتمام الأول، فعلماء المغرب الأوسط اعتنوا بفروع الفقه خاصة المالكي، وكذا الإفتاء في مسائل الحياة اليومية، و كان هذا الأمر على حساب علم الأصول الذي استرجع شيء من مكانته بفصل حركة الموحدين[3]، ثم تأتي بعدها علوم القرآن خاصة التفسير، وعلم الحديث، و أصول الدين (العقيدة)، وسوف نقوم بحصر هذا الإنتاج و دراسة بعض كتبه إنشاء الله.

المبحث الأول: علوم القرآن الكريم:

يقصد بعلوم القرآن هي الأبحاث التي تتعلق بكتاب الله عز وجل من حيث النزول، والجمع والترتيب، والتدوين، ومعرفة أسباب النزول، والمكي والمدني، ومعرفة الناسخ والمنسوخ،

1 - عبد الحميد حاجيات و آخرون: الجزائر في التاريخ، ج1، ص 439.
2 - أبو حمو موسى الثاني: واسطة السلوك في سياسة الملوك، مخطوط بالمكتبة الوطنية، بالجزائر، رقم 1374، الورقة 33.
3 - محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 65 ؛ جمال الدين بوقلي حسن: المرجع السابق، ص 35-37.

والمحكم، والمتشابه[1]، إلا أننا سوف نتطرق في هذه الدراسة إلى التفسير وعلم القراءات باعتبارهما أهم علمين عرفا اهتماما كبيرا من قبل علماء المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين من ناحية التدريس و التأليف فيهما.

1. التفسير:

هو علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله المترل على نبيينا محمد المرسل صلى الله عليه و سلّم و بيان معانيه، و استخراج أحكامه و حكمه[2]، و لا يمكن الخوض فيه إلا لمن تمكن من مبادئ اللغة و أصول الكلام، وفائدة هذا العلم حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة[3].

وعلماء المغرب الأوسط في العهد الزياني أعطوا عناية كبرى في دراسة و حفظ القرآن الكريم و تفسيره. فكان الولوج لهذا العلم إلا من قبل العالم المتظلع في علوم الشرع التي تحتاج إلى ثقافة واسعة و عميقة، ذلك أن القرآن يحتاج في تفسيره إلى ثقافة دينية، و تاريخية، ولغوية قوية حتى يتمكن المفسر من تفسير كتاب الله[4].

و هذا ما امتاز به علماء المغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجري، فعمل عبد الرحمن الثعالبي في التفسير لم يأت بمثله أحد بعده في العهد الذي يلي عصره[5].

---

1 - طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج2، ص ص 54-112؛ القنوجي: أبجد العلوم، ج1 ، ص101؛ محمد علي الصابوني: المرجع السابق، ص 6.

2 - الإكفاني: المصدر السابق، ص 157 ؛ ابن خلدون: المقدمة، ص 457؛ حاجي خليفة، المصدر السابق، مج2، ص 427؛ طاش كبرى زادة: المصدر السابق، ج2، ص54-344؛ القنوجي: المصدر السابق، ج1، ص118.

3 - التوقاني لطف الله بن حسن: رسالة في العلوم الشرعية و العربية، تقديم و طبع و تعليق رفيق العجم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994، ص 49-50.

4 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 11-12.

5 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 12.

وباعتبار القرآن الكريم مصدر العلوم الدينية الأخرى، فقد دُرس و فُسّر للناس في كامل بلاد المغرب الأوسط سواء في المساجد أو المدارس أو الزوايا و غيرها من مراكز التعليم في ذلك العصر[1]، إلا أن الميزة التي طبعت تفاسير علماء هذه البلاد هي اعتماد أغلبهم على الأثر في تفسيرهم[2]، و تميز نشاطهم كذلك بالقلة في هذا العلم[3].

إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم التفسير:

إن إنتاج علماء المغرب الأوسط في العهد الزياني في مجال التفسير عرف نوعا من الوفرة في المؤلفات مقارنة بالقرن السابع الهجري (13م)، ومن هذا سوف نتطرّق بالذكر إلى المفسرين الذين ذكرت لهم كتب التاريخ والتراجم أعمالهم في هذا العلم، كما أن هؤلاء المفسرين اشتغلوا بالعلوم الدينية الأخرى و أثرها بالتأليف ومن أبرز العلماء المفسرين بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة.

فبالنسبة للقرن الثامن الهجري لم نجد و لا تفسيرًا واحدا لعلمائه مما يدعونا هذا الأمر للتساؤل لماذا لم يقم علماء المغرب الأوسط بتفسير القرآن و لو سورة واحدة منه؟.

أما القرن التاسع فقد عرف إنتاجًا وفيرا من هذا العلم، و بعد تفسير الشيخ عبد الرحمن الثعالبي دفين مدينة الجزائر أبرز علماء هذه الفترة على الإطلاق، و عدّ تفسيره من أهم التفاسير التي ألفت في القرن التاسع الهجري (15م) بالمغرب الأوسط[4]. ويعرف تفسيره بـــ "**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**"[5]، ويعد هذا المؤلف اختصارًا لتفسير ابن عطية المتقدم، قال الثعالبي: "... فقد ضمنته بحمد الله، المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية" [6]. و ذكر

1 - القلصادي: المصدر السابق، ص 102 ؛ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 12.
2 - عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ص (أ).؛ فؤاد القاسمي: فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2006، ص139-219.
3 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 438.
4 - عبد الرحمن الثعالبي: المصدر السابق، ج1، ص (ج) ؛ مجهول: مخطوط القول الأحوط، الورقة 7.
5 - حاجي خليفة: المصدر السابق، مج2، ص 125 ؛ التنبكتي: نيل الإبتهاج: ص 258-259 ؛ البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1992، مج3، ص 544 ؛ عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، تقديم حسن خالد، ط3، 1988، ج1، ص 276.
6 - عبد الرحمن الثعالبي: المصدر السابق، ج1، ص 443؛ القرافي بدر الدين: توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق وتقديم أحمد أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، ص120؛ القاسمي: المرجع السابق، ص139.

التنبكتي أن هذا التفسير هو اختصار لتفسير ابن عطية في جزأين[1]، مع فوائد و زوائد كثيرة[2].

و قد تحرى الثعالبي في تفسيره هذا أخذ لباب المحرر الوجيز و إسقاط التكرار فقال: "... و قد أودعته بحول الله جزيلا من الدرر، و قد استوعبت فيه بحمد الله مهمات ابن عطية وأسقطت كثيرا من التكرار، و ما كان من الشواذ في غاية الوهن، و زدت من غيره جواهر ونفائس لا يستغنى عنها، مميزة معزُوَّة لمحالها، منقولة بألفاظها، و توخيت في جميع ذلك الصدق والصواب"[3]، وفرغ الثعالبي من تأليف تفسيره هذا سنة 833هـ.

كما ألف كتابا آخر في علوم القرآن سماه "**الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز**"[4].

إضافة إلى كتاب "**تحفة الإخوان في إعراب بعض آي القرآن**"[5]. أما في غريب القرآن فساهم فساهم بكتاب جعله ذيلا لتفسيره الجواهر الحسان، و هو معجم لغوي لشرح ما ورد في الجواهر، قال الثعالبي في شأن كتابه هذا: "... فإنه لما يسر الله علي إكمال هذا المختصر (يعني الجواهر الحسان)، و فرغت من تصحيحه، و كثر الراغبون بحمد الله في تحصيله، سألني بعض إخواني أن الحق به شرح ما وقع فيه من الغريب ليتم بذلك مقصود الكتاب... فأجبتهم إلى ذلك، و زدت فيه بيان ألفاظ وقعت في غيره يكثر اللسان دورانها، ويفتقر الطالب إلى معرفتها، و جلّها مما وقع في الموطأ والبخاري و مسلم و غيرها من الكتب الستة[6]"، هذا وألف أيضًا الثعالبي "**نفائس المرجان في قصص القرآن**".

إن السبب الذي جعلني أورد كتاب الجواهر على رأس قائمة الكتب الخاصة بهذا العلم دون اعتبار للترتيب الزمني هو مكانته المرموقة عن بقية التفاسير الأخرى.

---

1 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 258 ؛ السخاوي: المصدر السابق، مج2، ج1، ص 152 ؛ عبد الرزاق قيسوم: المرجع السابق، ص – ص 85-97 مخلوف :. المرجع السابق ،،ج1،ص382.

2 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 259.

3 - عبد الرحمن الثعالبي: المصدر السابق، ج4، ص 454 ؛ فؤاد سركيس: المرجع السابق، ص 661.

4 - البغدادي: هدية العارفين، مج5، ص 532 ؛ البغدادي إسماعيل باشا: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار الكتب الكتب العلمية، بيروت 1992، مج3، ص – ص 409-544 ؛ سركيس: المرجع السابق، ص 661 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ج1، ص 276.

5 - البغدادي: هدية العارفين، مج5، ص 532. مخلوف :. المرجع السابق ،،ج1،ص382.

6 - عبد الرحمن الثعالبي: المصدر السابق، ج5، ص 5.

كما اعتنى قبل هذا بعض العلماء بالإقتصار على تفسير جزء أو بعض السور من القرآن الكريم مثلما قام سعيد بن محمد العقباني[1]، بتفسير "**سور الفتح**" التي أتى فيها بالعجب العجاب[2]. و"**سورة الأنعام**" أتى فيه هو الآخر بفوائد جليلة[3] كما ذكر ابن مريم له تفسيرا لـــ "**سورة الفاتحة**"[4].

هذا و اجتهد في علم التفسير أحمد بن زاغو التلمساني (ت 845هـ)[5]، الذي ألف "**مقدمة في في تفسير القرآن العظيم و خاتمة**" في ذلك[6]، و فسر هو الآخر كذلك "**سورة الفاتحة**" تفسيرًا تفسيرًا في غاية الحسن كثير الفوائد[7]، و وصفه القلصادي في رحلته بأنه أعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم[8].

كما كانت في التفسير مشاركة لعالم الدنيا ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م)[9]، الذي شهد له التنبكتي قائلا عنه: "... بمعرفته للتفسير ودرره، والإطلاع بحقائق التأويل، فلو رآه مجاهد لعلم أنه في علوم القرآن العزيز مجاهد"[10]، و مما ساهم به في هذا العلم أنّه ألف تفسير "**بحر المحيط و كشاف دقائقه بلفظه الوجيز الفائق على البسيط الوسيط**"[11]، كما فسّر عدة سور من القرآن الكريم منها "**سورة الإخلاص**"[12]، على طريق الحكماء، و "**سورة المائدة**" و"**مريم**" حتى قيل فيه بأنه فارس التفسير، لأنه اقتفى فيه

1 - انظر ترجمته في الفصل الثاني من الباب الثالث.
2 - ابن القاضي: المصدر السابق، ص 431. مخلوف :شجرة النور،ج1،ص360-361.
3 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 190.
4 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 106.
5 - عن ترجمته: انظر: التنبكتي: المصدر السابق، ص 118-120 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 41 ؛ القلصادي: الرحلة، ص 102-106 ؛ ابن القاضي: لفظ الفرائد، ص 250 ؛ مخلوف: شجرة النور،ج1،ص 254 ؛ رضا كحالة: معجم المؤلفين: اعتنى به و جمعه و أخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت 1993، ج1، ص 272 ؛ السخاوي: المصدر السابق، ج1، ص 46-272 ؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص 104 ؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 156-157.
6 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 119 ؛ ابن مريم: البستان، ص 42 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص 140.
7 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 119.
8 - القلصادي: المصدر السابق، ص 103.
9 - انظر ترجمته في الفصل الثالث من الباب الثالث .
10 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 500.
11 - بشير ضيف: فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم و الحديث، مراجعة عثمان بدوي، منشورات تالة ؛ الأبيار الجزائر 2007، ص 42-43.
12 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 207 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 67 ؛ المقري: نفح الطيب، ج6، ص 355 ؛ البغدادي: هدية العارفين: مج6، ص 192.

طريق الأسلاف مثل الزمخشري، و ابن عطية، و أبي حيان[1]. هذا و قام بتدريس إعراب القرآن القرآن الكريم[2]، و تفسير بعض سوره التي سئل عنها من قبل العلماء خاصة من علماء تونس فألف في هذا الشأن كتاب "**اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة**" الذي أجاب فيه عن مسائل تفسيرية وفقهية بعثها له عالم قفصة ابن عقاب[3]، وله كذلك "**الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات**"[4]. هذا و فسر محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)، بعضاً من القرآن الكريم وصل فيه إلى قوله تعالى "**أُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُون**"[5]، وكذا "**سورة ص**"، وما بعدها من السور[6]، كما ألف تفسيرا موجزا لـــ "**سورة الفاتحة**"[7]، و"**سورة القدر**"[8]، و"**مختصرا على على حاشية التفتازاني**[9]**على كشاف الزمخشري**"، إضافة إلى تفسيره لـــ "**سورة البقرة**"، كما كما قام بتفسير إلى قوله تعالى "**لاَ يَخْسَرَ قَوْم مِنْ قَوْم... وَلاَ نِسَاء مِنْ نِسَاء**"[10]. و هو شرح لكلام ابن البناء (ت 729هـ/1326م)، و ما يلفت الإنتباه أن السمة التي غلبت على تفسير السنوسي للقرآن الكريم هي تأثره بعلم الكلام هذا الأمر جعل تفاسيره يغلب عليها الطابع العقدي[11]، و مما ذكره عنه ابن مريم أنه كان ينوي التفرغ للتفسير إلا أن اشتغاله بالعلوم الأخرى خاصة علم التوحيد حال دون تحقيق رغبته [12]. و شارك في التفسير أيضا محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ/1503م) [13]، الذي ألف فيه كتاب "**البدر المنير في**

---

1 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 500.
2 - القلصادي: المصدر السابق، ص 97.
3 - عادل نويهض: معجم إعلام الجزائر، ص 290-292 ؛ عن ابن يحى بن عقاب انظر: التنبكتي: المصدر السابق، ص 635.
4 - البغدادي: إيضاح المكنون، مج1، ص 7.
5 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 572 ؛ ابن مريم: البستان، ص 247.
6 - محمد بن يوسف السنوسي: شرح أم البراهين في علم الكلام، تحقيق و تعليق مصطفى الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989، ص 14.
7 - توجد نسخة منه مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر، تحت رقم 656.
8 - توجد نسخة منه مخطوطة ضمن مجموع رقم 739، بالمكتبة العامة و المحفوظات بتطوان (المغرب).
9 - التفتازاني: هو مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الله (ت 793ه/1390م)، من أئمة العربية له تآليف منها "تهذيب المنطق، "مقاصد الطالبين" في علم الكلام، و حاشية على كشاف الزمخشري، عنه انظر: جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، دار المغرفة، بيروت (د.ت)، ص 391 ؛ سركيس: المرجع السابق، ص 635-636 ؛ الزركلي: المرجع السابق، ج8، ص 113-114.
10 - سورة الحجرات، الآية 11.
11 - سعيد اعليوان: المرجع السابق، ص 63.
12 - ابن مريم: البستان، ص 246؛ محمد بن عسكر الشفشاوني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء 2003، ص117.
13 - أنضر الترجمة في الفصل الرابع من الباب الثالث.

علوم التفسير"[1]، و تفسير "**سورة الفاتحة**"[2]، و كتاب آخر في هذا العلم بعنوان "**الفتح المبين**" [3].

وشارك في التفسير أيضًا محمد بن قاسم أبو عبد الله الأنصاري المعروف بالرصاع (ت 894هـ /1505م) [4]، الذي شرع في "**تفسير القرآن الكريم**"[5]، وكتاب آخر بعنوان "**الجمع و التقريب في ترتيب آي مغنى اللبيب**"[6]، الذي أفرد فيه الشواهد القرآنية من كتاب مغنى اللبيب لإبن هشام ورتبها على السور[7]. هذا وشارك في التفسير أحد علماء تلمسان، ابن أبي العيش الخزرجي التلمساني (ت911هـ/1505م)[8] الذي "**فسر المصحف المصحف الشريف**"[9].

كما كان لإبن الإمام أبي الفضل (ت 845هـ/1441م) [10]، مشاركة في علم التفسير حيث ألف "**أبحاث في التفسير**" تكلّم فيها مع الإمام المقري في مسائله التفسيرية[11]. و هناك من العلماء من لم يدونوا تفاسيرهم بل قاموا بتفسير القرآن الكريم في حلقات الدرس للطلبة في مراكز التعليم، كالعالم المفسر محمد بن النجار(ت 846هـ/1442م) [12] الذي كان القلصادي يحضر دروسه في تفسير القرآن بتلمسان[13].هذا و عُد أبو يحي عبد الرحمن الحسني التلمساني

---

1 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 577 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 55 ؛ رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص 424 ؛ وهذا الكتاب يوجد مخطوطا بمكتبة الإمام المغيلي بزاوية كنتة.

2 - ابن مريم: البستان، ص 255.

3 - التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 578.

4 -الرصاع : المصدر السابق ،ص-ص4-5.

5 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 561 ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج8، ص 288.

6 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 561.

7 - عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج2، ص 331.

8 - هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي العيش الخزرجي التلمساني ؛ أبو عبد الله، مفسر و أديب، أصله من إشبيلية بالأندلس، ولد ونشأ بتلمسان و أخذ عن أشياخها، ألف في جل العلوم توفي سنة (ت 911هـ/1505م) ، عنه انظر: التنبكتي : المصدر السابق، ص 579 ؛ ابن مريم: البستان، ص 252 ؛ الزركلي: الإعلام، ج7، ص 216.

9 - عادل نويهض: معجم إعلام الجزائر، ص 246.

10 - هو محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن الإمام، أبو الفضل التلمساني العالم بالتفسير و الفقه نشأ و تعلم بتلمسان، رحل إلى المشرق توفي سنة (ت 845هـ/1441م)عنه انظر القلصادي: المصدر السابق، ص 108 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 521 ؛ ابن مريم : البستان، ص 220-221.

11 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 521 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 74-75.

12 - هو العالم الأصول أبو عبد الله كانت له مشاركة في العلوم النقلية و العقلية من أهل تلمسان، توفي بها سنة (ت 826هـ/1423م) عنه انظر: القلصادي: المصدر السابق، ص 102 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 170 ؛ ابن مريم: البستان، ص 221-222.

13 - القلصادي: المصدر السابق، ص 102.

(ت 826هـ/1423م) [1] ، أحد أبرز علماء التفسير، حيث قال عنه تلميذه ابن العباس: "... هو شريف العلماء و عالم الشرفاء آخر المفسرين من علماء الظاهر و الباطن"، و من مصنفاته في هذا العالم "**تفسير سورة الفتح**" على غاية من التحقيق[2]. هذا و ألف إبراهيم بن فائد أبو إسحاق الزواوي (ت 1453م) [3] "**تفسير القرآن الكريم**".

علم القراءات:

هو علم ينقل لغة القرآن وإعرابه الثابت بالسماع المتصل، كما يضبط به متن كلام الله تعالى بوجوهه المختلفة النازلة عليها المتواترة عن النبي صلى الله عليه و سلم، و هو علم القراءات السبع، و به يبحث عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، و مبادئه مقدمات تواترية، و العرض منه تحصيل ملكة ضبط هذه الاختلافات و فائدته صون كلام الله عز و جل عن تطرق التحريف والتغيير[4]، وبهذا العلم تُعرف القراءة أداء ورواية ورواية وصحة وشذوذا[5]، و يرتبط بهذا العلم كذلك علمي ضبط ورسم المصحف، والضبط هو علم يضبط الاختلافات الغير المتواترة، الواصلة إلى حد الشهرة، وهو علم القراءة الشاذة[6]، الشاذة[6]، أما علم رسم المصحف فهو يبحث عن كيفية رسم كتابة القرآن في المصاحف، ومبادئه مقدمات منقولة عن كتب الوحي، وفائدته تحسين كتابة المصاحف وإبقاء الرسم المعهود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم[7]. هذا وكان إنتاج علماء المغرب الأوسط خلال خلال الفترة المدروسة عبارة عن شروح لكتب سابقيهم أو كتابة الحواشي والأراجيز عليها دون أن يضيفوا جديدا لهذا العلم كغيرهم من علماء المغرب و الأندلس.

1 - عنه انظر: التنبكتي: المصدر السابق، ص 170 ؛ مخلوف: شجرة النور، ص 251.
2 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 170.
3 - عنه انظر: ابن القاضي: درة الحجال، ج1، ص 258 ؛ البغدادي: إيضاح المكنون، ص 305 ؛ كحالة: المرجع السابق، ج1، ص 73.
4 - الإكفاني: المصدر السابق، ص 154 ؛ ابن خلدون: المقدمة، ص 455 ؛ التوقاني: المصدر السابق، ص 46-47؛ طاش كبرى كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج2، ص ص 333-338.
5 - مجهول: القول الأحوط، الورقة 10؛ القنوجي: أبجد العلوم، ج1، ص123.
6 - التوقاني: المصدر السابق، ص 46.
7 - نفسه، ص 49.

إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم القراءات و رسم القرآن:

أهم ما أنتج في هذا العلم بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة فقي القرن الثامن كتب أبو عبد الله المقري (الجد)، "**رسالة في القراءات على الدوري**"[1]، وتوجد نسخة مخطوطة منه في زاوية تنغلمت بمراكش تحت رقم 134، أما إنتاج القرن التاسع الهجري فكان وفيرا و من أهم ما أنتج فيه كتاب "**المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في قراءة نافع**"[2] للشيخ عبد الرحمن الثعالبي وهو عبارة عن شرح لكتاب ابن بري السابق الذكر، وهذا الكتاب يوجد مخطوطا في المكتبة الوطنية بالجزائر، و من ميزاته أن مؤلفه يورد المتن مسبوقا بحرف الصاد ثم يتبعه بالشرح متبوعا بحرف الشين و فصول و أبواب هذا الكتاب كالآتي:

فصل همزة الوصل، فصل الاستفهام، فصل و لا يمنع وقف الراء.

- باب أحكام الوقف وأقسامه: فصل في ق العماني، فصل في ذكر جملة فوائد من إيجاز البيان للداني.
- باب ذكر معرفة المقاطع: فصلان في الوقف للداني، فصل في الوقف للعماني.

و ورد عنوان هذا الكتاب في بعض المراجع بـــ "**الدرر اللوامع في قراء نافع**"[3].

كما ألف الثعالبي كتاب "**شرح منظومة ابن بري في قراءة نافع**"، و جمع في هذا الشرح ما تفرق في غيره من الشروح، و يمتاز بتنبيهات و تحرير مسائل مع المعمول به في قراءة نافع مع روايتي قالون و ورش[4]، كما له كتاب "**التقاط الدرر**"[5].

---

1 - الدوري هو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري البغدادي: النحوي المقرئ، ولد سنة 150هـ أيام خلافة المنصور و توفي سنة 246هـ عنه انظر: عبد الفتاح القاضي: تاريخ القراء العشرة و رواتهم و تواتر قراءاتهم و منهج كل في القراءة، طبع مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة 1970م، ص 18.

2 - توجد نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 405؛ ابن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972، ص341.

3 - عادل نويهض: معجم إعلام الجزائر، ص 90-91.

4 - طبع هذا الكتاب مع شكل المتن بالمطبعة الثعالبية بالجزائر، سنة 1324هـ ؛ سركيس: معجم المطبوعات، ص 661-668.

5 - البغدادي إيضاح المكنون، مج1، ص 117.

وساهم في علم القراءات كذلك ابن مرزوق الحفيد بـــ"**رجز حرز الأماني**" في القراءات[1]، وأورده التنبكتي في نيله بعنوان "**أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية**"[2] بينما في البستان فقد ورد بـــ "**أرجوزة ألفية في محاذاة حرز الأماني للشاطبي**"[3]، و أورده البغدادي بعنوان "**رجز حرز الأماني**"[4]، كان نظمها نظما حسنا، هذا و زاول ابن مرزوق الحفيد تدريس إعراب القرآن الكريم في مساجد تلمسان و غيرها[5].

بينما كانت مشاركة محمد بن يوسف السنوسي في هذا العلم بـــ"**شرح الشاطبية الكبرى**"[6]، **الكبرى**"[6]، و لكن لم يكمله، هذا و ألف "**مختصر في القراءات السبع**"[7]، و"شرح كتاب ضبط الخراز في الرسم"[8].

هذا وألف محمد بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ)"**رسالة في القراءات**"[9]، كما اِعتنى برسم أحرف القرآن، فكتب كتاب "**الطراز في شرح الخراز**"[10]، و هو شرح لكتاب مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن "الذي أشرنا إليه سابقا في كتب القراءات المتداولة بالمغرب الأوسط، و هو عبارة عن أرجوزة تتكون من 608 بيت في ضبط القرآن ورسمه، نظمها عبد الله بن إبراهيم الشريشي المعروف بالخراز سنة 703هـ/1303م ، ومن هذا الكتاب اقتصر محمد التنسي على شرح قسم من هذه الأرجوزة التي تشتمل على 454 بيت في رسم أحرف القرآن، و 154 بيت للضبط. قام التنسي بشرح الجزء الخاص بالضبط، كما يدل عنوان تأليفه، و من خلال تصفحنا لمخطوط الطراز رقم 391 الموجودة بالمكتبة الوطنية

1 - المقري: نفح الطيب، ج6، ص 355 ؛ البغدادي: هدية العارفين، مج6، ص 192.
2 - التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 507.
3 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 211.
4 - البغدادي: هدية العارفين، مج6، ص 192.
5 - ابن مريم: البستان، ص 211.
6 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 572 ؛ ابن مريم: البستان، ص 246.
7 - التنبكتي: المصدر نفسه و الصفحة ؛ ابن مريم: المصدر نفسه و الصفحة ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 181.
8 - الملالي: المواهب القدسية، الورقة 1.
9 - توجد نسخة منها في خزانة يوسف بمراكش بالمغرب، رقم 372.
10 - توجد نسختين مخطوطتين من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحمل الأولى رقم 390 و الثانية تحمل رقم 391، كما توجد نسخ أخرى من هذا المخطوط بالمكتبة العامة و المحفوظات بتطوان بالمغرب، و عدد النسخ الثلاثة الأولى تحمل رقم 316م و النسخة الثانية رقم 148م، والثالثة لم يشر إلى رقمها، كما توجد نسخة أخرى في الجامع الكبير بمكناس رقم 336.

الجزائرية، لاحظنا أن التنسي بدأ شرحه بعد الحمد و الصلاة على الرسول بقوله: "فإني لما رأيت من تكلم على ضبط الأستاذ عبد الله الشريشي الشهير بالخراز، وجدتهم بين مختصر اختصارًا مخلاً، ومطول تطويلاً مملا فتاقت نفسي إلى أن أضع عليه شرحا متوسطا يكون أنشط لقارئه وأقرب لفهم طالبه، فشرعت فيه مستعينا بالله تعالى و سميته "**الطراز في شرح الخراز**"[1].

وقد بدأ التنسي شرحه لهذه الأرجوزة بتعريف علمي الرسم و الضبط، و التمييز بينهما فقال: "وهو (يعني الخراز) يتكلم عليها (أي مصاحف القرآن) بوجهين أحدهما ما يرجع إلى بيان الزائد، و الناقص، و المبدل و غيره، و الموصول و غيره[2]، و هو المسمى بعلم الرسم و فيه نظم المؤلف ما تقدم، والوجه الثاني ما يرجع إلى علامة الحركة والسكون والشد والمد والساقط والزائد، و هو المسمى بعلم الضبط و فيه نظم المؤلف هذا الذي تكلم عليه"[3].

و نجد أن التنبكتي لم يذكر هذا الكتاب كاملا بل اقتصر قائلا على أن له تأليفا في الضبط[4].

هذا وألف كل من محمد بن أحمد المصمودي كتاب "**المنحة المكية**"[5]، وهي منظومة في القراءات جاء أولها:

يقول عبد الله الجودي محمد بن أحمد المصمودي تناول فيها أوجه الإختلاف بين قراءة عبد الله الملكي، و قراءة الإمام نافع[6].

كما ساهم العديد من العلماء في هذا العلم كأحمد بن عثمان بن ثابت التلمساني بـــ "**الرسالة الغراء في ترتيب خلاف وجوه القراء**"[7]، ومحمد بن توزينت التلمساني الذي ألف "**تقييد في**

---

1 - محمد بن عبد الله التنسي: الطراز في شرح الخراز، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 391، الورقة 140ظ ؛ حاجي خليفة، المصدر السابق، مج2، ص 1109 ؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج3، ص 381.

2 - ابن خلدون: المقدمة، ص 455.

3 - التنسي: الطراز في شرح الخراز، الورقة 140ظ ؛ محمود بوعياد: مقدمة تحقيق كتاب نظم الدر، ص 25-26 ؛ محمود بوعياد: آثار محمد التنسي، مجلة الثقافة، العدد 47، السنة الثامنة 1978، ص 42-43 ؛ رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص 381.

4 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 573.

5 - توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة باريس: تحت رقم: 1057 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 57.

6 - عبد الفتاح القاضي: المرجع السابق، ص 5.

7 - يوجد مخطوطا بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 1254 مجموع 03، و 2419 مجموع 04 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 60.

القراءات"[1]، ومحمد شقرون بن أحمد المغراوي المعروف بالوهراني (929هـ) "**تقريب المنافع في الطرق العشر لنافع**"[2] جاء أولها: بدأت بحمد الله معتصما نظاما بديعا مكملا و سهلا.

انتهى من تأليفه سنة 890هـ ، و محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي المليتي، "**شرح الدرر اللوامع في أصل الإمام نافع**"[3].

هذا و ألف في غريب القرآن أبو عبد الله محمد بن عبد الله المجاصي من أهل القرن التاسع الهجري (15م) [4]، "**منظومة في غريب القرآن**"[5].

وهناك من العلماء الذين لم يدونوا في هذا العلم و لكنهم عُدّوا من المقرئين والمجودين الكبار للقرآن الكريم كأحمد بن عبد الله شهاب الدين الندرومي (ت830هـ) [6]، الذي عُد من كبار المقرئين في وقته، رحل إلى القاهرة وتصدر للإقراء فيها[7]، وكذا الولي الصالح محمد التازي نزيل نزيل وهران (866هـ /1461م) الذي عُرف بحسن صوته في قراءة القرآن وتجويده حتى فضله أهل وهران لإمامه الناس في صلاة التراويح في رمضان لحسن تلاوته[8].

ما يمكن قوله أن إنتاج علماء المغرب الأوسط في هذا العلم لم يكن إلا تناول ما سبق تأليفه بالشرح و الإختصار، كما تميز بالقلة مقارنة بالعلوم الأخرى.

علم الحديث الشريف:

يعد علم الحديث و مصطلحه من أشرف العلوم الدينية، و أهمها بعد علوم القرآن، وهو علم يراد به معرفة معاني قول الرسول صلى الله عليه و سلم، و يُعبّر عنه بالسنّة[9]، و فائدته

1 - توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الجزائرية ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 60.
2 - توجد منه نسخة في مكتبة باريس رقم 4532 ؛ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 22 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 58.
3 - هلال ناجي: نفائس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بتونس، رقم 3767.
4 - عنه انظر: ابن مريم: البستان: ص 145-156-168 ؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ج1، ص 1032.
5 - توجد نسخة من هذه المنظومة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 413.
6 - عن ترجمته انظر: التنبكتي: المصدر السابق، ص 121؛ ابن مريم: البستان: ص 44 ؛ كحالة: المرجع السابق، ج1، ص 95.
95.
7 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 121 ؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 329.
8 - السخاوي: المصدر السابق، ج2، ص 181 ؛ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 440.
9 - مجهول: القول الأحوط: الورقة 14 ؛ ابن خلدون: المقدمة، ص 459 ؛ التوقاني: المصدر السابق، ص 46 ؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص 635 – 641؛ طاش كبرى زادة: المصدر السابق، ج2، ص ص 113-341.

حفظ ما نقل عن النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير، و يحتل المرتبة الثانية في التشريع الإسلامي، و به تتضح أحكام القرآن و تفسيره[1]، و ينقسم هذا العلم إلى قسمين:

- علم حديث الرواية: يشتمل على ما أضيف للرسول صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل، و ما أضيف إلي الصحابة أو التابعين[2]، وهذا النوع خاض فيه كبار جامعي الحديث كالبخاري و مسلم وأبو داود والترميذي وغيرهم[3]، فبفضل هؤلاء حفظت السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم، و اجتهدوا في تخريج أحاديثه و استدراكها على المتقدمين، إذ أنهم و بالرغم من تعددهم و تلاحق عصورهم و اجتهادهم لم يغفلوا شيئا من السنة أو يتركوه، حتى يعثر عليه المتأخرون من العلماء[4]، و بهذا أوصدوا باب الإجتهاد في هذا العلم على علماء القرون اللاحقة .
- علم حديث الدراية: هو العلم بقوانين تعرف بها أحوال السند و المتن[5]، هذا النوع خاص فيه علماء الأمة في القرون الأخيرة عامة، و علماء المغرب الأوسط خاصة، إذ انكب كبار هؤلاء العلماء على تصحيح أمهات كتب الحديث و ضبطها و النظر في أسانيدها إلى مؤلفيها[6]، فشكلوا بذلك حلقات إسناد لأشهر كتب الحديث التي كانت متداولة آنذاك[7].

إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم الحديث:

مع العصر الزياني كان الاهتمام بالحديث النبوي الشريف و بعض علومه، أقوى من نشاطه في بقية العصور السابقة واللاحقة له، ويعود ذلك إلى استمرارية ملامح النهضة الحديثة، الموحدية، وتواصلها إلى الدولة الزيانية، وكذا رحلات علماء المغرب الأوسط إلى

1 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 440.
2 - أبو العباس القسطلاني: المصدر السابق، ص 9.
3 - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ص 460.
4 - عبد الرحمن بن خلدون:المصدر السابق، ص 461.
5 - القسطلاني: المصدر السابق، ص 9؛ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج2، ص341؛ القنوجي: المصدر السابق، ج1، ص134
6 - ابن خلدون: المقدمة، ص 463.
7 - الروداني: المصدر السابق، ص 57.

المغرب والمشرق، ولقائهم بأعلام الحديث المشارقة في كل من مصر، والشام، والحرمين الشريفين و غيرها و هذا فضلا عن اهتمام الدولة بالعلماء المحدثين فيها.

و من إنتاج علماء المغرب الأوسط خلال القرن الثامن نورد "**كتاب أحاديث الأحكام**"[1] لأبي عبد الله المقري (الجد) (ت 758هـ) ، و هو عبارة عن خمسمائة حديث من أحاديث الأحكام، اختارها المقري من الأحاديث التي يكثر دورانها على ألسنة الفقهاء، و تأخذ منها الأحكام الفقهية، ثم رتبها على أبواب الفقه، الصلاة، الزكاة، الصوم... إلخ.

واختصر المقري على متن الحديث دون أن يشير إلى راوي الحديث، أو من أخرجه لأنّه ألفها لصبيان الكتاتيب و هم يحتاجون لذلك[2].

هذا و ألف في هذا العلم ابن مرزوق الخطيب (ت 781هـ)، كتاب "**تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام**"[3] ، و هو شرح "لعمدة الأحكام عن سيد الأنام" لتقي الدين الجمايلي، و يقع يقع في خمسة أجزاء، و هناك من الباحثين من قال عنه أنّه شرح كتاب العمدة لمحمد بن دقيق العيد (ت 702هـ/1302م) و عمر الفاكهاني (ت 734هـ/1333م)، بينما يقول ابن مرزوق في مقدمة كتابه هذا: "زدتُ على ذلك ما أمكنني من تنبيهات، و إفادات، و فروع ملحقات، و نكت مستحسنات، وتذكيرات من أئمة التحقيق..." [4]، و ألف كذلك "**تعليقا على صحيح البخاري**"[5] و"**الأربعين في الصحاح**" أملاها بعد صلاة الجمعة و قبل العصر[6].

العصر[6].

1 - أبو عبد الله المقري: عمل من طب لمن حب، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، رقم 2687 ك، الورقة 1 – و، ظ.
2 - المقري الجد:المصدر السابق، الورقة، ظ.
3 - يوجد مخطوطا في الخزانة العامة بالرباط، رقم 83ق، كما توجد نسخ أخرى منه في كل من مكتبات مصر و تركيا.
4 - أبو عبد الله بن مرزوق الجد: تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام"، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم 38ق، الورقة 4 ؛ ؛ ابن فرحون: المصدر السابق،ج2،ص270.
5 - ابن مرزوق: المسند، ص 276.
6 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 443.

كما له "**جزء في إسناد الأحاديث الأربعة المعلقة في الموطأ**"[1]، و له "**أربعون حديثًا خرجها من مرويات السلطان أبي الحسن**"[2]، و لعلها هي التي يسميها بـــ "**الأربعين الإحكامية**"[3] ومنها "**شرح الشفا**" المعروف بـــ "**برح الخفاء في شرح الشفاء**"[4].

وساهم كذلك في علم الحديث أبو عبد الشريف التلمساني (ت 771هـ) بـــ "**جزء في حديث "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم**"، الذي قرره بأسانيده ورجاله وعلله، ولغته و ذكر كل من تكلم فيه[5]، ومنهم محمد بن عبد الله التلمساني الذي ألف "**شرح نبذة من أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم**"[6] ويوجد مخطوطا بالمكتبة السليمانية بتركيا تحت رقم 134، ومنهم محمد بن منصور بن جماعة المغراوي الذي ألف "**شرح غريب الموطأ**" و"**تعليق على صحيح البخاري**" و"**فك أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث و الترجمة**"[7].

أما إنتاج القرن التاسع في هذا العلم فكان وفيرا مقارنة بالثامن الهجري و من أبرز العلماء المنتجين في هذا العلم نذكر:

ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ) الّذي تربع على عرش علم الحديث الذي وصفه التنبكتي قائلا: "... إحاطته بالحديث و فنونه، و حفظ رواياته، و معرفة متونة، و نظم أنواعه، و وصف فنونه، فإليه الرحلة في رواياته، و عليه المعمول في حل مشكلاته، و فتح مقفلاته..." [8]، ونعته حاجي خليفة بالحافظ[9]، و من مؤلفات هذا العالم نورد "**كتاب أنوار الدراري في مكررات**

1 - ابن قنفذ: الوفيات، ص 373.
2 - ابن مرزوق: المسند، ص 277 ؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 290.
3 - ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 272.
4 - ابن مرزوق: المصدر نفسه، ص 277.
5 - أبو راس الناصري: فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته، تحقيق ؛ محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990، ص 96.
6 - محمد بن عبد الكريم: مخطوطات جزائرية في مكتبات استانبول، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1972، ص 15-16.
7 - بشير صيف: المرجع السابق، ص 84.
8 - التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 507.
9 - حاجي حليفة: كشف الظنون، مج2، ص 1628.

البخاري"[1]، الذي ذكره السخاوي بعنوان "**أنواع الذراري في مكررات البخاري**"[2]، وله "**الإعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الإنصراف**"[3]، ويعود سبب تأليف ابن مرزوق لهذا المُؤلف إلى أنه كان يصرف لفظ أبي هريرة بناءًا على أن جزء العلم غير علم، و خالفه أهل فاس في ذلك لما بلغهم، ومال الأستاذ الصغير والحافظ القوري إلى منع الصرف لوجوه[4]، ونسب المقري في كتابه نفح الطيب كتاب بنفس العنوان لإبن العبّاس[5]، و تبعه التنبكتي في ذلك[6]، وسماه "**الإنصاف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الإنصراف**"، و له شرح لكتاب الجامع الصحيح للبخاري أسماه "**المتجر الربيح و المسعى الرجيح و المرحب الفسيح و الوجه الصحيح والخلق السميح في شرح الجامع الصحيح**" ما رأى الراءون مثله، لو كمل، أربعة أسفار إلى أثناء الصلاة، وله عليه كلام كامل في مناسبة تراجمه[7]، ويعود دافع تأليفه أن العلماء العلماء اتفقوا على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان، أي البخاري و مسلم، و تلقت الأمة هذا الكتابان بالقبول وكتاب البخاري أصحهم و هذا بِاعتراف الإمام مسلم بأصحية كتاب البخاري الذي قال أنه ليس له نظير في علم الحديث، و هذا الترجيح هو المختار الذي قال به الجمهور فقام ابن مرزوق بشرحه[8]، يوجد الجزء الثاني من هذا الكتاب مخطوطا بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر[9]، وهو يبدأ من باب علامة الإيمان إلى باب أداء الخمس من الإيمان، وهو مبتور الوسط تحت رقم 90 إضافة إلى نسخة منه بمركز الملك فيصل بالسعودية[10]، تحمل رقم 1465، و تبدأ هذه النسخة بـــ "هذا الجزء الثاني من شرح العلامة

1 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ المقري: نفح الطيب، ج6، ص 355 ؛ البغدادي: هدية العارفين، ج6، ص 192 ؛ البغدادي: إيضاح المكنون، مج3، ص 143 ؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، ط1، القاهرة 1348 ،ج2، ص 119 ؛ الكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص 525.

2 - السخاوي: الضوء اللامع، مج4، ج7، ص 50.

3 - البغدادي: هدية العارفين، مج6، ص 192 ؛ و إيضاح المكنون، مج3، ص 97 ؛ رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج3، ص 28.

4 - المقري: نفح الطيب، ج6، ص 357.

5 - المصدر نفسه، و الصفحة نفسها.

6 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 507.

7 - السخاوي: المصدر السابق، مج4، ج7، ص 50 ؛ حاجي خليفة: المصدر السابق، ج2، ص 1584 ؛ البغدادي: هدية العارفين، ج6، ص 192 ؛ الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 325 ؛ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 444.

8 - حاجي خليفة: المصدر السابق، مج1، ص 550 و مج2، ص 1584.

9 - فهرس مخطوطات وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، غير مطبوع.

10 - فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل بالعربية السعودية، ج6، ص 265.

ابن مرزوق على صحيح البخاري..." وينفرد هذا الشرح بتراجم الرواة[1]، بينما هناك من المؤرخين من جعل هذا الكتاب في جزأين فقط، و يُعد من الكتب التي لم يكملها ابن مرزوق[2].

كما له كتاب في علوم الحديث سماه "**الحديقة**"[3]، و هو رجز اختصر فيه الروضة، وذكر التنبكتي هذا الكتاب باسم "**مختصر الحديقة**"[4]، اختصر فيه ألفية العراقي، وله أيضا أرجوزة في في علم الحديث بعنوان "**الروضة**"[5]، التي جمع فيها بين ألفية ابن ليون والعراقي[6]، وتحتوي هذه المنظومة على 1700 بيت[7]، إضافة لشرحه "**كتاب الشفا**" للقاضي عياض[8] وتأليفه لكتاب "**نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين**"[9]، الذي ورد عند صاحب إيضاح المكنون بـــ "**أنوار اليقين**"[10].

هذا و بالإضافة إلى ما امتاز به ابن مرزوق الحفيد من الإحاطة بعلم الحديث، و حفظ رواياته، وعرف منونه و نظم أنواعه[11]، كما كان كذلك من مسندي هذا العلم في هذه الأمة[12]، فقد وصفه الروداني في "صلة الخلف بموصول السلف"، التي ذكر فيها أسانيد العلوم و بالأخص الحديث التي تلقاها أنه المثل السائر و العلم النائر، وعد ابن مرزوق حلقة من حلقات كتب الحديث في عصره[13]، و من الأحاديث التي كان ابن مرزوق مسند لها حديث الرحمة الذي

---

1 - المرجع نفسه، ج6، ص 265.
2 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 67 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 290-293.
3 - السخاوي: المصدر السابق، مج4، ج7، ص 50 ؛ المقري: المصدر السابق، ج6، ص 554.
4 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 506 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 291.
5 - السخاوي: المصدر السابق، مج4، ج7، ص 50 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 506 ؛ الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص ص 524 ؛ البغدادي: هدية العارفين، مج5، ص 122.
6 - هو زين الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسين: العراقي توفي بمصر سنة 806ه، و قد اشتهر بألفيته هذه في علوم الحديث عنه انظر: ابن القاضي: لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، تحقيق محمد حجي، مطبعة دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط 1976، ص 233 ؛ الونشريسي: الوفيات، ص 132 ؛ سركيس: المرجع السابق، ص 1317.
7 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 506 ؛ البغدادي: هدية العارفين، مج5، ص 192.
8 - الونشريسي: المعيار، ج11، ص 143.
9 - عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص 525 ؛ البغدادي: هدية العارفين، ج5، ص 192.
10 - البغدادي: إيضاح المكنون، مج3، ص 147.
11 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 507؛ ابن غازي: فهرس بن غازي: التعليل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد، تحقيق محمد الزاهي، دار المغرب للتأليف، الدار البيضاء، 1979، ص13.
12 - عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 525.
13 - الروداني: المصدر السابق ، ص 22؛ ابن غازي: المصدر السابق، ص 113-114.

رواه عن جده الخطيب عن أبي عبد الله بن جابر الوادآشي عن أبي عبد الله محمد بن حيان الأوسي الأندلسي نزيل تونس عن صاحب كتاب المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل لإبن الأبار[1].

هذا و ألف في هذا العلم محمد بن أبي بكر التلمساني "**كتاب في فن الحديث**"[2]، و أبو القاسم القاضي التنسي مؤلف "**الفائق في اللفظ الرائق**"، جمع فيه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وذكره الثعالبي في العلوم الفاخرة[3]. واحتل في هذا العلم محمد بن عبد الله التنسي قصب السبق فعرف لدى علماء عصره بالحافظ[4]، لأنّه كان حافظا لكتب الحديث مثل معجم معجم أصحاب الصدفي للحافظ ابن الأبار، وكذا لكتب أخرى في هذا العلم[5]، ذكره المقري في نفح الطيب ضمن مسندي كتب الحديث التي أخذها مع ابن مرزوق الحفيد اللذان نبغا في هذا العلم.

و قد أجدت جامع البخـــاري و مسلم عن حائز الفخـــار

عمي سعيد و هو من يُدعى بالتنسي قد أفـــاد الجمعـــا

عن حافظ الغرب الرضا أبيه عن ابن مرزوق عن النبيه[6]

و لم يترك التنسي أثرا في هذا العلم رغم اعتباره عمدة فيه، اللهم كتاب مخطوط يوجد بمكتبة السليمانية قسم شهيد علي باشا رقم 1340 بتركيا عنوانه "**شرح نبذة من أحاديث الرسول**" و عدد صفحاته 20 صفحة[7]. كما شكل التنسي حلقة من حلقات الإسناد لكتب الحديث في عصره[8].

1 - عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 523.
2 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 79.
3 - المرجع نفسه، ص 77.
4 - المقري: نفح الطيب، ج6، ص 354.
5 - عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ج2، ص 618 ؛ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 444.
6 - المقري: المصدر السابق، ج6، ص 352-354 ؛ و القصيدة من البحر الكامل.
7 - محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 15-16.
8 - الروداني: المصدر السابق، ص 22.

هذا وكان لعالم مدينة الجزائر عبد الرحمن الثعالبي مكانة في علم الحديث و ذكر ذلك عن نفسه قائلا: "... ولم يكن بتونس يومئذ من يفوتني في علم الحديث، إذا تكلمت أنصتوا وقبلوا ما أرويه تواضعا منهم و إنصافا و اِعترافا لحق، وكان بعض فضلاء المغاربة يقول لي لما قدمت من المشرق، كنت آية في علم الحديث..." [1].

ومن آثاره في هذا العلم "**الأنوار المضيئة في الجمع بين الحقيقة و الشريعة**"[2]، كتاب حديثي إلا أنه تطغى عليه النزعة الصوفية لمؤلفه و يعد من أنفس الكتب التي ألفها[3]، وله "**الأربعون حديثا المختارة**"[4]، وعنوانه الكامل "**الأربعون في إغاثة الملهوف**"، إضافة إلى "**الأنوار في آيات آيات النبي المختار**"[5]، و"**غنية الواجد و بغية الماجد**"، وهو في نحو كراسين وهو بمثابة فهرس ذكر فيه المصنفات التي اتصلت به وأسانيدها و أسماء مؤلفاته[6].

هذا و يعتبر الثعالبي من مسندي كتب الحديث في عصره[7]، ففي سنده للموطأ فقد روى من اثنتي عشرة رواية، و السادسة رواية أبي حذيفة السهمي به إلى أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، كما أسند كتاب سنن النسائي الصغرى المسمى بالمجتبي إلى الثعالبي[8] والمسلسلات الأربعينية للحافظ أبي الحسن بن المفضل و هي أربعون حديثا بشروطها رواها بالسند إلى الثعالبي عبد الرحمن، عن أبي محمد الغرياني... و هو مسلسل بالحفاظ[9].

هذا وكانت للشيخ عبد الكريم المغيلي مشاركة في هذا العلم فألف "**كتاب مفتاح النظر في علم الحديث**"[10] توجد نسخة منه بمكتبة زاوية كنته بأدرار، و له كذلك "**كتاب علوم**

---

1 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 259.
2 - توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية الجزائر تحت رقم 876 ، انظر: البغدادي: هدية العارفين، مج5، ص 532 ؛- 532 و إيضاح المكنون، مج3، ص 147.
3- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ص 272.
4 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 259 ، البغدادي: هدية العارفين، مج5، ص 532 ؛ عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 274 ؛ مخلوف: شجرة النور، ص 265؛ القاسمي: المرجع السابق، ص219.
5 - البغدادي: إيضاح المكنون، مج3، ص 145 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 90-91.
6 - عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ج2، ص 733؛ ابن غازي: المصدر السابق، ص119.
7 - الروداني: المصدر السابق، ص 64-180-245-256-426؛ ابن غازي، المصدر نفسه، ص118.
8 - الروداني: المصدر نفسه، ص – ص 33-38-64 ؛ الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 39 ؛ ج2، ص 733.
9 - الكتاني: المصدر نفسه، ج2، ص 659؛ ابن غازي: المصدر السابق، ص118-119.
10 - التنبكتي: المصدر السابق ، ص 578.

السنة" تحدث فيه عن آراء و أفكار مطروحة في مؤلف النووي التقريب[1]. كما كان يروي الحديث مسلسلا إلى عبد الرحمن الثعالبي و غيرهما، و ألف في هذا الشأن فهرسته[2]. وساهم أيضا محمد بن يوسف السنوسي في الحديث بمؤلفات قيمة أهمها "**كتابة حاشية على صحيح مسلم**" اختصر فيها كتاب "**إكمال المعلم في شرح صحيح الإمام مسلم**" للأبّي (ت828هـ/1425م) [3]، و أسمى مختصره بـــ "**مكمل كمال الإكمال**"، قال المشدالي: "هو من أحسن الشروح و أنفعها"[4]، ويوجد الكتاب في سفرين استطاع السنوسي عن طريق المقارنة من تصحيح عدة أخطاء وقع فيها سابقوه، وزاد فيه نكت غريبة و دررًا عجيبة"[5].

كما له "**شرح على صحيح البخاري**"، وهو شرح عجيب لم يكمله وصل فيه إلى باب (من استبرأ لدينه) [6]، وقام كذلك بتأليف "**حاشية لطيفة على شرح مشكلات البخاري**" في كراسين[7]، وألف أيضًا "**مختصر الزركشي على البخاري**"، وهو مختصر على كتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح لبدر الدين أبي الحسن بن بهادر المصري الشافعي (ت794هـ/ 1392م) [8] ، وقام كذلك السنوسي "**بشرح التسبيح المبارك**"، وهو شرح مهم لحديث النبي النبي صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلاة ثلاث وثلاثين...غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر رواه البخاري ومسلم، وهو التسبيح الذي ألف عليه الشرح[9]، كما فسر حديث "**المعدة بيت الداء و الحمية رأس الـــدواء و أصل كل داء**"[10]. وسوف نتطرق

---

1 - نفسه، ص 578.
2 - عبد الحي الكتاني: المصدر السابق ، ج2، ص 573.
3 - عن الأبي انظر: حاجي خليفة: المصدر السابق، مج1، ص 557 ؛ الزركلي: الأعلام، ج6، ص 349 ؛ ابن القاضي درة الحجال، ج2، ص 142 ؛ سركيس: المرجع السابق، 1059.
4 - الكتاني: المصدر السابق، ج2، ص 999 ؛ و هذا الكتاب مطبوع حسب صاحب معجم المطبوعات، سركيس:، المرجع السابق، ص 363.
5 - ابن مريم: المصدر السابق ، ص 246 ؛ الكتاني: المصدر السابق ، ج2، ص 999؛ Charbonneau (A) : Les écrivains de l'Algérie au moyen âge, document historique sur ES – Senouci : son caractère et ses écrites, revus Africaine XIV, année 1870, p62.
6 - الكتاني: المصدر السابق، ج2، ص 999 ؛ سركيس: المرجع السابق، ص 968.
7 - التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 571 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 246.
8 - عنه انظر: حاجي خليفة: المصدر السابق، مج1، ص 341 ؛ عدنان الدرويش: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الشعبية في صوفيا، بلغاريا، المنشورات وزارة الثقافة و السياحة و الإرشاد القومي، دمشق 1969، ج1،ص 204-205؛ البغدادي: هدية العارفين: مج6، ص 174-175.
2 - الملالي: المواهب القدسية، الورقة 141 ؛ إسعيد عليوان: المرجع السابق، ص 66. 9
3 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 247 ؛ محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق، ص 15..

له في علم الطب، وكذلك نظم "**أرجوزتين في علم الحديث**"[1]، وألف أيضا كتاب "**الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث**" الذي توجد نسخة مخطوطة منه بتركيا بمكتبة السليمانية (قسم أسعد أفندي) رقم 310[2].

كما ألف "**ثبت صغير**"، ذكر فيه إسناد أحاديث الأولية، وحديث الضيافة على الأسودين (الماء والتمر)، والمصافحة، والمشابكة، ولبس الخرقة و مناولة السبحة، وتلقين الذكر عن طريق شيخه إبراهيم[3].

هذا وشارك في علم الحديث محمد بن قاسم المعروف بالرصاع بكتاب "**التسهيل و التقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح**"[4]. و هو شرح لصحيح البخاري، كما ألف "**مختصر فتح فتح الباري في شرح صحيح البخاري**"[5]، قال السخاوي بأن الرصاع اختصر فيه شرح البخاري لإبن حجر العسقلاني و أضاف قائلا: "وعدني أنه انتقاء الإختصار"[6].

وذكر عبد الحي الكتاني في فهرسته أنه يملك جزء من هذا الشرح وهو بخط الرصاع[7]. الرصاع[7]. وساهم في علم الحديث كذلك محمد بن العباس بن عبد الله المالكي مفتي تلمسان (ت 871هـ) بكتاب "**المنهل الأصفى في شرح ما تمس إليه من ألفاظ الشفا**"[8].

واشتهر في علوم الحديث كذلك محمد بن الحسن بن مخلوف أبركان (ت 868هـ/1464م) بكتاب "**المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ**"[9]، و فيه قام بتحقيق بتحقيق رواة كتـــاب الموطأ الذي كان و لا يزال له صدى كبير في المغرب الإسلامي، و له

4- ابن مريم: المصدر نفسه، ص 246.
5 - محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 13-14.
6- الكتاني: فهرس الفهارس، ج2، ص 999.
4 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 560 ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج8، ص 288.
5 -الونشريسي: المعيار، ج2، ص509 و ج11، ص321؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص561؛ البغدادي: هدية العارفين، ج6
6 - السخاوي: المصدر السابق، مج4، ج8، ص 288.
7 - الكتاني: المصدر السابق، ج2، ص 430-431.
8 - الكتاني: المصدر السابق، ج2، ص 430-431.
9 - رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج3، ص 237 ؛ عادل نويهض: معجم إعلام الجزائر، ص 14، و هذا الكتاب حسبه لا يزال مخطوطا.

كتاب آخر في نفس المنحى بعنوان "**الزنـــــد الوري في ضبط رجال البخاري**"[1] و"**فتح المبهم في ضبط رجال مسلم**"[2]، إضافة إلى ثلاثة "**شروح على الشفا**" أكبرها في مجلدين سماه "الغنية"[3]. واحتل في هذا العلم المكانة المرموقة سعيد بن علي بن عبد الكريم أبو عثمان الجزائري (ت 872هـ/1467م)، الذي رحل لمصر، ولازم شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني في الإملاء، وكتب هذا الأخير كتابه فتح الباري من تصانيف أبي عثمان الجزائري[4].

وكان لمحمد بن العباس بن عيسى العبادي (ت 871هـ/1467م)، الذي أورد المقري له كتاب "**الإعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة بن الإنصراف**"، و هو بنفس عنوان كتاب ابن مرزوق الحفيد السابق الذكر، و له كذلك مؤلف"**العروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فرية الإلقا**"[5]، كما ألف يحي بن محمد بن عبد الرحمن وقيل زكريا الأصبحي التلمساني (ت 809هـ/1406م)، كتاب "**ترتيب كتاب الكشاف عن رجال السنة**" والكشاف للإمام الذهبي[6].

كما كتب إبراهيم التازي الوهراني "**تأليف في الحديث**"[7]، و أحمد زروق البرنسي (ت899هـ)، "**الجنة للمعتصم من البدع بالسُنة**"[8]، وابن زكري التلمساني (ت 899هـ)،"**منظومة في المصطلح**"، وتعرف كذلك بـــ "**معلم الطلاب بما للأحاديث من الألقاب**"[9]. وكان لإبن صعد التلمساني مشاركة في الحديث "**مفاخر الإسلام في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم**"[10]. وكذا لمحمد بن علي بن أبي شريف أبو عبد الله التلمساني "**المنهل الأصفى في شرح ما تمس إليه الحاجة من ألفاظ الشفا**"[11]. و يعد أجود

1 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 14 ؛ و هذا الكتاب لا يزال مخطوطا حسبه.
2 - عادل نويهض: المصدر السابق ، ص 14، و هذا المؤلف لا يزال مخطوطا.
3 - نفسه، ص 14.
4 - انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج3، ص 255 و ج11، ص 196 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 100.
5 - التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 547.
6 - عنه انظر: التنبكتي: المصدر نفسه، ص 635.
7 - يحي بوعزيز: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ص 218.
8 - أبو راس الناصري: المصدر السابق، ص 36.
9 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 68.
10 - - بشير ضيف: المرجع السابق ، ص 88.
11 - توجد نسخة مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم 2113.

شروحه فرغ منه يوم الإثنين رابع عشر من صفر سنة (ت 917هـ)، و أوله "الحمد لله الذي جعل رتبة العلم أعلى المراتب..." [1] . كما ألف عبد الواحد الونشريسي (ت 1549م)، في هذا العلم "**تعليق على البخاري**"، و لم يكمله[2].

رغم أن بعض العلماء لم تذكر لهم كتب التاريخ و التراجم مؤلفات لهم، إلا أنها أقرت بمدى المكانة التي احتلوها في علم الحديث، فهذا محمد بن مرزوق الكفيف (ت 901هـ) [3]، كان من فطاحل حفاظ الحديث، فقد وصفه الونشريسي "بالفقيه الحافظ الخطيب المصقع"[4]، في حين كان يصف غيره "بالمحدث المسند الرواية"[5]، وذكره ابن القاضي "بالمحدث الحافظ"[6].

الحافظ"[6].

وقال في شأنه الإمام أبو عبد الله محمد بن الإمام أبي العباس: "علم الأعلام حجة الإسلام آخر حفاظ المغرب"[7]، كما احتل نفس المكانة عالم آخر من أسرة المرازقة بتلمسان و هو محمد بن أبي يحي بن أحمد بن الخطيب (ت 920هـ) [8]، المعروف بالخطيب وصفه أبو عبد الله بن العباس بآخر علماء قطرنا، الآخذ من كل فن بأوفر نصيب، الحائز قصب السبق فيه خصوصا علم الحديث، فإنه حصل له بالفرض و التعصيب صدر الحفاظ المبرزين[9].

هذه إذن أهم مؤلفات إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم الحديث الذي عرف نوعا من الوفرة مقارنة بعلمي التفسير و القراءات.

المبحث الثالث: علم الفقه:

1 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 28 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 79.
2 - ابن ميمون: المصدر السابق، ص 70 ؛ المقري: نفح الطيب، ج7، ص 406 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 345.
3 - هو الإمام محمد بن محمد بن أحمد الخطيب بن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالكفيف، علم الأعلام و عمدة العلماء الأتقياء برع في علم الحديث و هو أحد أفراد أسرة المرازقة بتلمسان ولد بها سنة 824هـ، و أخذ عن جل علمائها عنه انظر: التنبكتي: المصدر السابق، ص 136 ؛ السخاوي: المصدر السابق، مج9، ص 46 ؛ ابن القاضي: لقط الفرائد، ص 275 ؛ المقري: المصدر السابق، ج7، ص 347.
4 - الونشريسي: الوفيات، ص 154.
5 - الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 525.
6 - ابن القاضي: درة الحجال، ج2، ص 144.
7 - الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 525 – 526.
8 - عنه انظر: التنبكتي: المصدر السابق، ص 584.
9 - نفسه، ص 584.

الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب والحظر والندب والكراهة و الإباحة، و هي متلقاةٌ من الكتاب والسنة و ما نَصَبَه الشارعُ لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقهٌ[1].

والفقه كما أشرنا يتناول كل ما يعترض الإنسان المسلم من القضايا في حياته الذاتية، والدينية، والإجتماعية، والإقتصادية[2]، و يثبت له من الأحكام الشرعية ما يجعله يتصرف معها[3]، وللفقه فروع منها علم الفرائض الخاص بالمواريث، والحسبة المتعلقة بمعاملات الناس فيما بينهم في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذا الفتاوى التي بها يتم حل المسائل النازلة على المسلم في حياته الدينية و الدنيوية.

ولما نتطرق لموضوع الفقه في المغرب الإسلامي عامة، و الأوسط خاصة، فمن الطبيعي أننا سوف نتحدث عن الفقه المالكي، ذلك لأن سكان هذه المنطقة اعتنقوا مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه منذ القرن الثاني الهجري[4]، و رغم ما أصاب هذا المذهب من المحن و القمع لعلمائه من قبل العبيديين في القرنين 2هـ/3هـ[5]، الذين ضيقوا على فقهاء المالكية، و أجبروا أهل أهل المغرب على اعتناق المذهب الإسماعيلي مذهب دولتهم الرسمي[6].

هذا ما دفع سكان المغرب إلى الثورة على هذا المذهب في أول فرصة لهم، فكان لهم ذلك في عهد المعز بن باديس الصنهاجي (ت 404هـ- 453هـ)[7]. الذي آثر المذهب المالكي على غيره

---

1 - ابن خلدون: المقدمة، ص 465 ؛ الإكفاني: المصدر السابق، ص 164؛ طاش كبى زادة: مفتاح السعادة، ج2، ص ص 173-173-556؛ القنوجي: المصدر السابق، ج1، ص134.

2 - وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986، ج1، ص 29.

3 - مجهول: مخطوط الأحوط، الورقة 24.

4 - عن أسباب انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب انظر: محمد محمود عبد الله بن بيه: الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الأندلس الخضراء، جدة، العربية السعودية، و دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع لبنان ط 2000، ص – ص 99-104 ؛ يحي هويدي: المرجع السابق، ص 201-219

5 - أبو عبد الله محمد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم، تحقيق و تعليق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، للكتاب، الجزائر 1984، ص – ص 17-68 ؛ يحي هويدي: المرجع السابق، ص 93-101.

6 - نفسه، ص 27-29.

7 - رابح بونار: المغرب العربي، تاريخه و ثقافته، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1968، ص 258 ؛ محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 338.

غيره من المذاهب، فأعلن ثورته على الرافضة و مذهبهم، وألغى تبعيته للعبيديين في مصر، وأيّد المذهب المالكي تأييد فعالا عزز جانبه وأعلى شأن أنصاره من الفقهاء.

هذا وازدادت مكانة المذهب المالكي رسوخًا بالمغرب الأوسط والأقصى بقيام دولة المرابطين المالكية (441هـ-542هـ)، الذين اتخذوه المذهب الرسمي لدولتهم، و بهذا ظلت الحركة الفقهية ببلاد المغرب و الأندلس لا تعرف التدريس و لا التأليف إلا في ظل المذهب المالكي وفروعه[1].

واستمر هذا الوضع إلى أن سقطت دولة المرابطين على يد الموحدين بزعامة محمد بن تومرت (ت 524هـ)، الذي قام و مع من تبعه من بني عبد المؤمن الكومي بالثورة على المذهب المالكي فحاول محوه و من ذلك القيام بجمع المدونة و غيرها، و قاموا بإستخراج الأحاديث من كتب الفقه و فروعه ثم أحرقوها[2].

وظلّ المذهب المالكي في ظل هذه الدولة يعرف الكبح و التضييق إلى أن سقطت، وبسقوطها و قيام الدول الثلاثة انتهى تقليد المذهب الظاهري في بلاد المغرب الإسلامي و بقيام الدولة الزيانية، عاد الفقهاء للمذهب المالكي، و بهذا تعود لهذا المذهب حيويته، كما عادت لشيوخه حريتهم المذهبية، تدريسًا و تأليفًا و فتوى و قضاء[3]، و عملهم في هذا العصر بتمسك بتمسك غالبيتهم بالأصول الفقهية كالمدونة الكبرى و تهذيب البراذعي، و رسالة أبي زيد، و فروع ذلك، بينما كان اعتماد المختصرات الجديدة لا يزال محدودًا.

إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم الفقه:

من خلال دراستنا للإنتاج العلمي للمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة يتضح بشكل جلي أن إنتاج العلماء في هذا العلم كان وفيرا مقارنة ببقية العلوم الدينية الأخرى، و يوعز

1 - محمد محمود بن عبد الله بن نبية: المرجع السابق، ص 97-129.

2 - عن ابن تومرت انظر: أبو بكر بن علي الصنهاجي (البيدق): كتاب أخبار المهدي بن تومرت: تقديم و تحقيق و تعليق عبد الحميد حاجيات: المؤسسة الوطنية للكتاب 1986، ص 4-20، انظر كذلك : Rachid Bourouiba : Ibn Tumart, SNED, édition, Alger 1982, p-p 3-16. ؛ عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت، ص ص 4-102.

3 - محمد المنوني: المرجع السابق، ص 293 ؛ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني، ص 38 ؛ محمود بوعياد: جوانب من الحياة بالمغرب الأوسط، ص 48-49.

سبب هذه الوفرة إلى أنه نشط نشاطا كبيرا، بعد نهاية دولة الموحدين الذين ضيقوا عليه فيما سبق من جهة، و عناية سلاطين بني زيان بالفقه المالكي و علمائه من جهة أخرى.

ومن آثار علماء المغرب الأوسط في علم الفقه و فروعه التي وصلتنا، أو تلك التي أوردتها كتب التراجم نذكر ما صنفه أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام (ت 743هـ/1343م)، كتابا ضمنه شرحا وافيا على "**مختصر ابن الحاجب الفرعي**"[1]، وألف أبو عبد الله محمد بن أبن بن عمر والتميمي(ت 745هـ/1345م)، مصنفا لذلك في هذا العلم بعنوان "**ترتيب كتاب اللخمي على المدونة**" في الفروع[2].

كما شارك أبو عبد الله المقري (ت 758هـ)، بمؤلفات جليلة في الفقه و فروعه و من أهمها كتاب "**القواعد**"، الذي اشتمل على 1200 قاعدة فقهية، قال الونشريسي في شأن هذا المُؤلف: "كتاب غزير العلم، كثير الفوائد لم يسبق إلى مثله، بَيْدَ أنه يفتقر إلى عالم فتَّاح"[3]. كما ألف كتاب "**عملُ من طَبَّ لمن حبَّ**"[4]. وقسمه إلى أربعة أقسام قسم تناول فيه أحاديث الأحكام، والقسم الثاني عالج فيه الكليات الفقهية، والقسم الثالث تطرق فيه إلى القواعد الحكمية، والقسم الرابع خصصه للألفاظ الحكمية المستعملة في الأحكام الشرعية[5]، و له أيضا "**حاشية على مختصر ابن الحاجب الفقهي**"، قال فيه المقري صاحب النفح: "إن فيها أبحاثا وتدقيقات لا توجد في غيرها[6]. و له كذلك "**مائة مسألة فقهية**"[7].

هذا و ألف أبو عبد الله الشريف التلمساني "**المثل العقلية و الفقهية**"[8].

1 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 448.
2 - نفسه، ص 448.
3 - قام أحمد بن عبد الله بن حميد بتحقيق هذا الكتاب، طبع من قبل جامعة أم القرى بالعربية السعودية في جزأين.
4 - يوجد مخطوطا في الخزانة العامة بالرباط، و يحمل رقم 2687.
5 - أبو عبد الله المقري: عمل من طب هن حب، الورقة 1 و-ظ.
6 - المقري: نفح الطيب، ج5، ص 310.
7 - نفسه، ج5، ص 285.
8 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 127.

و ساهم كذلك أبو عبد الله محمد بن مرزوق (الخطيب) (ت 781هـ)، في الفقه بمؤلفات أهمها "**إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب**"[1].

أما في القرن التاسع الهجري فقد كان إنتاج علمائه في علم الفقه وفيرا مقارنة بسابقه، و ممن ألف فيه سعيد العقباني (ت 811هـ)، ألف "**شرح الحوفية في الفرائض**"[2] على مذهب الإمام مالك شرحًا لا نظير له و لم يؤلف عليها مثله أحد[3]، و ألف هذا الشرح لما كان بمدينة سلا بالمغرب الأقصى[4]. كما له "**فتاوى فقهية**" كثيرة في أنواع العلوم أوردها المازوني في نوازل مازونة[5]، وابن مرزوق الحفيد في نوازله[6]، والونشريسي في المعيار[7]، إضافة إلى هذا له مناظرات ومراجعات في مسائل فقهية متنوعة وقعت بينه وبين الإمام أبي العباس القباب (ت778هـ/1346م)، جمعها العقباني في كتاب سماه "**لباب اللباب في مناظرة القباب**"[8]، ونقل هذه المناظرات أيضا المازوني في الدرر المكنونة[9]، و الونشريسي في المعيار[10] وابن مرزوق الحفيد في نوازله[11].

كما تضلع في الفقه و فروعه ابن مرزوق الحفيد فقد ترك أكثر من ثلاثين تأليفا في شتى العلوم معظمها كان في الفقه، بيّن التنبكتي المكانة التي احتلها ابن مرزوق في هذا العلم قائلا: "أما الفقه فيه مالك و لأزمة فروعه حائز و مالك، فلو رآه الإمام مالك لقال له تقدم فلك العهد و الولاية، و تكلم فمنك يسمع فقهي لا محالة..."[12]، و هذا ما ذهب إليه المقري

1 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 289-290.
2 - التنبكتي: المصدر السابق ، ص 189؛ ابن مريم: البستان: ص 106-107 ؛ السخاوي: المصدر السابق، ج6، ص 1810.
3 - ابن فرحون: المصدر السابق ،ج1 ص344 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 106.
4 - الونشريسي: الوفيات، ص 134، توجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح بالمكتبة الوطنية الجزائرية يحمل رقم 1312.
5 - يحي المازوني: مخطوط الدرر المكنونة، ج1، الورقات 138-245، ج2، الورقة 79.
6 - ابن مرزوق الحفيد: النوازل، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1342، الورقة 24-25.
7 - الونشريسي: المعيار، ج4، ص 9-119-260-311-321-377-411-526، ج5، ص 94-297-298-326-400، ج6، ص ص 43-45-588-589-، ج7، ص 6-215-217-237-263، ج10، ص 212-437.
8 - التنبكتي: المصدر السابق، 190 ؛ الونشريسي: المعيار، ج6، ص 558، ج10، ص 433.
9 - المازوني: مخطوط الدرر، رقم 1336، ج2، الورقات 474-467-479-482.
10 - الونشريسي: المعيار، ج5، ص 297-236.
11 - ابن مرزوق الحفيد: النوازل، الورقات 23-24.
12 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 500.

في نفح الطيب[1]، ومن أهم ما أثرى به ابن مرزوق هذا العلم كتاب "**روضة الأريب الأريب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب**"[2]. و يعرف هذا الكتاب كذلك بـــ "**روضة** "**روضة الأريب في شرح التهذيب**"[3]، و هو شرح لكتاب التهذيب للبراذعي، و هو من الكتب التي لم يكملها، كما قام بشرح مختصر خليل سماه "**المترع النبيل في شرح مختصر خليل**"[4]، الذي شرحه من أوله إلى الصلاة، و من الأقضية إلى الختم في سفرين و لم يكمله كذلك، و هذا الشرح في غاية من الإتقان و التحرير و الاستيفاء و التنزيل لألفاظ الكتاب والنقول لا نظير له أصلا[5] وأورده صاحب كشف الظنون بـــ "**المترع الجليل**"[6]، واختصر هذا الكتاب من باب القضاء إلى آخره شمس الدين الراعي[7]، و توجد العديدة من النسخ المخطوطة من هذا الكتاب في معظم مكتبات بلاد المغرب و إسبانيا، كما توجد نسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحمل رقم 1136[8].

هذا و ألف كتابا بعنوان "**اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة**"[9]، الذي ورد عنوانه عند السخاوي بـــ "**انتهاز الفرصة في محادثة عالم قفصة**"[10]، يتضمن هذا الكتاب أجوبة عن مسائل الفقه، والحديث، والتفسير، وغيرها، أجاب فيها ابن مرزوق عن أسئلة وردت عليه من عالم قفصة، أبي يحي بن عقيبة، وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بدار الكتب الوطنية بتونس تحمل رقم 233 مكتوبة بخط مغربي[11].

1 - المقري: المصدر السابق، ج6، ص 348.
2 - السخاوي: المصدر السابق، مج4، ج6، ص 51 ؛ البغدادي: هدية العارفين، مج6، ص 192.
3 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ المقري: نفح الطيب، ج6، ص 355.
4 - الونشريسي: المعيار، ج1، ص 111، ج2، ص 92، ج11، ص 99-102-113؛ البغدادي: هدية العارفين، ج6، ص 192.
5 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 507.
6 - حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص 1628.
7 - الراعي الأندلسي: انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان (د.ت)، ص 57 ؛ التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 507.
8 - قامت الأستاذة وسيلة حماموش من جامعة الجزائر قسم أصول الدين بتحقيق المنزع النبيل.
9 - الونشريسي: المعيار، ج4، ص 427-428 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ المقري: نفح الطيب، ج6، ص 355 ؛ البغدادي: إيضاح المكنون، ج3، ص 109 ؛ و هدية العارفين: ج6، ص 191-192 ؛ السخاوي: المصدر السابق، ج7، ص 151.
10 - السخاوي: المصدر السابق، ج7، ص 501.
11 - جمال حمادة: فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس، تقديم و إشراف جمعة شيخة، تونس 1994، ج1، ص 47.

كما ألف "**الدليل الواضح المعلوم على طهارة ورق الروم**"[1]، و هو من الكتب التي لم يكملها، كما ورد عنوان الكتاب بـــ "**الدليل المومي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي**"[2]، **الرومي**"[2]، وذكرهما التنبكتي على أنهما كتابان منفصلان[3] وتبعه في ذلك صاحب هدية العارفين[4]، وصاحب معجم أعلام الجزائر[5].

وقد وردت هذه الرسالة في المعيار بعنوان "**تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغيد الروم**"[6]. هذا و ألف ابن مرزوق في الفقه "**الروض البهيج في مسائل الخليج**[7]، وهو وهو مطبوع ضمن المعيار للونشريسي[8]، وله أيضا "**شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي**"[9]، وكذا "**شرح عمدة الأحكام**"[10] و"**مختصر الحاوي في الفتاوى**"، لإبن عبد النور التونسي[11]، وله أيضا "**برنامج الشوارد**"[12]، وهو كتاب يدخل في الفقه والفتوى[13]، كما له "**ديوان الخطب**"[14].

هذا و بالإضافة إلى الكثير من "**المسائل الفقهية**" و "**الفتاوى**" المتنوعة، سارت بها الركبان شرقا وغربا بدوا وحضرا[15]، و قد نقل كل من المازوني والونشريسي الكثير من الفتاوى ومسائل لابن مرزوق الحفيد.

---

1 - السخاوي: المصدر السابق، ج7، ص 51 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 508.
2 - المقري: المصدر السابق، ج6، ص 355 ؛ البغدادي: هدية العارفين، ج6، ص 192 ؛ و إيضاح المكنون، ج3، ص 180.
3 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 507.
4 - البغدادي: هدية العارفين، ج6، ص 192.
5 - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 191-192.
6 - الونشريسي: المعيار، ج1، ص 107.
7 - السخاوي: المصدر السابق، ج7، ص 51 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ البغدادي: هدية العارفين، ج5، ص191-192 ؛ و كذا إيضاح المكنون، ج3، ص 588.
8 - الونشريسي: المعيار، ج5، ص 334-336.
9 - السخاوي: المصدر السابق،ج7، ص 51؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 508؛ الشوكاني: المصدر السابق،ج2، ص 119.
10 - الونشريسي: المعيار، ج2، ص 461-495، ج2، ص 13-373.
11 - التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 507 ؛ ابن مريم: البستان: ص 211 ؛ المقري: المصدر السابق، ج6، ص 355.
12 - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد النور الحميري، أخذ عن القاضي ابن زيتون و أبي محمد بن برطلة، له تآليف كثيرة منها "اختصار تفسير فخر الدين بن الخطيب" و الحاوي" في الفتاوى توفي سنة 728ه عنه انظر: ابن فرحون: الديباج،ج2، ص310.
13 - فانيان: فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية، مطبعة المكتبة الوطنية، الجزائر 1995، ص 342، و الكتاب يوجد مخطوطا بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 1277.
14 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ البغدادي: هدية العارفين، ج6، ص 192.
15 - المقري: نفح الطيب، ج6، ص 355.

كما له كتاب في "**النوازل**" جمع فيه نوازل فقهاء المالكية و هذا الكتاب مليء بالمناظرات التي كانت تثار بين العلماء[1].

هذا و صنف في الفقه محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت909هـ/156م) أكثر من أربعة عشرة مؤلفا جلها كان في الفقه وفروعه[2] ومما ألفه في هذا العلم"**مصباح الأرواح في أصول الفلاح**"[3]في كراسين في الفقه المالكي، هذا الكتاب يتكلم المغيلي فيه عن يهود توات، وما وصلوا إليه من الظلم و الطغيان و التمرد على الأحكام الشرعية في ديار الإسلام، ومحتوى هذا المؤلف يتكون من مقدمة وثلاثة فصول، ففي الفصل الأول تناول ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار. وفي الفصل الثاني عالج فيما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار.

أما الفصل الثالث فتطرق إلى ما كان عليه يهود ذلك الزمان(أي عصر المغيلي) في الأوطان من الجرأة و الطغيان، والتمرد على الأحكام الشرعية بتولية أرباب الشوكة و خدمة السلطان. [4]

وألف المغيلي في هذا الموضوع كذلك"**رسالة في إستعمال اليهود و النصارى**".[5]

كما قام بشرح مختصر خليل أسماه"**مغنى النبيل في شرح مختصر خليل**"[6] اختصره اختصارا شديدا وصل فيه إلى القسم الخاص بين الزوجات،و له قطع أخرى من البيوعات وغيرها[7] وقيل وقيل أنه شرح ثلاثة أرباع المختصر وكتب حاشية عليه وعنونه بـــ "**إكليل مغنى النبيل**" وقف

1 - توجد هذه النوازل في مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 1342.
2- محمد عبد الكريم المغيلي:أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي،تقديم و تحقيق عبد القادر زبايدية،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1974ص9
3 - التنبكي:المصدر السابق ص578-رضا كحالة:معجم المؤلفين ج3ص 99.
4 - عبد الكريم المغيلي: مصباح الأرواح في أصول الفلاح،تقديم و تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1986 من أوله إلى آخره .
5 - حاجي خليفة كشف الظنون مج2ص845 البغدادي:هدية العارفين ج6 ،ص224.
6 - التنبكي: المصدر السابق ص578- رضا كحالة:معجم المؤلفين ج3،ص424.
7 - التنبكي: المصدر نفسه، ص578

فيها عند التيمم[1]، و لم يكمل، وله كذلك كتاب"**شرح بيوع الآجال من ابن الحاجب الفرعي**"[2]،الذي بحث فيه ما جاء به ابن عبد السلام و خليل.

كما كتب تأليفا في "**المنهيات**" و"**مختصر المفتاح وشرحه**" و"شرح خطبة المختصر"[3]، المختصر"[3]، هذا إلى جانب عدة مراسلات كانت للمغيلي مع علماء وأئمة عصره شرقا وغربا وغربا تناول فها مختلف المسائل الدينية خاصة الفقهية منها.

هذا وكانت للقاضي شيخ المالكية بالمغرب الأوسط في القرن التاسع الهـــجري أبي يحي المازوني(ت883هـــ/1478م)، قاض مدينة مازونة، مشاركة في الفقه بتأليفه لكتابه الضخم"**الدرر المكنونة في نوازل مازونة**" وهو عبارة عن فتاوى المتأخرين من أهل تونس وبجاية وتلمسان وغيرهم[4]...و لم ينقل المازوني فتاوى أهل فاس بسبب ما كانت تعيشه حاضرة حاضرة المرينيين من ضعف واضطراب[5] ويوجد هذا الكتاب مخطوطا بالمكتبة الوطنية الجزائرية الجزائرية في جزأين،الجزء الأول يحمل رقم 1335 والجزء الثاني يحمل رقم 1336.

هذا وتوجد نسخة أخرى منه في مكتبة المرحوم الشيخ المهدي البوعبدلي بقرية بطيوة، بأرزيو، ولاية وهران، كما توجد نسخ أخرى منه بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم ق521. وتواجد هذا الكتاب في مختلف مكتبات المغرب الإسلامي لدليل قاطع على مدى المكانة والشهرة التي حضا بها هذا الكتاب من قبل علماء ذلك العصر.

1 - التنبكي: المصدر السابق ص578-عبد العزيز الفيلالي:المرجع السابق ج2ص450
2 - التنبكي: المصدرنفسه، ص578
3 - الحنفاوي: المصدر السابق ،ج1،ص172.
4 - التنبكي: المصدر نفسه، ص637.
5 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص31.

و في هذا الكتاب قام المازوني بجمع و تدوين النوازل التي صدرت عن علماء عصره أو تلك التي اضطلع عليها في كتب سابقيه من الفقهاء .[1]

ويعد كتاب الدرر المكنونة من أهم الدراسات الفقهية خلال القرن التاسع الهجري(15م) فإضافة إلى كونه يشكل مادة فقهية،فهو يعتبر كذلك مادة تاريخية في المجال السياسي،الاجتماعي،الثقافي والاقتصادي في دراسة تاريخ المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري[2] و قد دارت الدراسات حول هذا الكتاب في حلقات الدرس خلال العهد العثماني،حيث انكب عليه الطلبة و التلاميذ لاستخلاص المادة الفقهية منه[3].

ويعتبر المازوني صاحب الدرر من العلماء الذين حولوا الدراسات الفقهية من الاهتمام بالتعليق والشرح و تدوين المختصرات و كتابة الحواشي على كتب فروع الفقه المالكي،إلى العمل على استخلاص آراءهم من وحي العصر و من مصادر الفقه الإسلامي الأخرى[4].

هذا وخاض قطب متصوفة المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري محمد بن عمر الهواري بالتأليف في الفقه وفروعه، فقد ألف كتاب"**السهو**" و"**التنبيه**"و"**التسهيل**"[5] وتتفق كتب التراجم التي اطلعنا عليها أن كتاب السهو هو لمحمد ابن عمر الهواري[6].

وألف الفقيه أحمد بن زاغو (ت845هـ/1447م) كتبا عديدة منها"**منتهى التوضيح في علم الفرائض من الواحد الصحيح**"[7] الذي استوفى فيه طريقة القرشي بالكسور واستنبط فيها أشياء ظهرت له لم يسبق إليها أحد[8]،كما ألف"**شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي**"[9] من الإيمان إلى النذر هذا إضافة إلى شرحه ل "**منظومة التلمساني في الفرائض**"[10]، وله أيضا

1 - نبيلة حساني:القضاء و القضاة في عهد الدولة الزيانية،رسالة ماجستير،معهد التاريخ،جامعة الجزائر،إشراف عبد الحميد حاجيات 1999ص171

2 - أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق ،ج1،ص31.

3 - عبد الكريم الفكون:المصدر السابق ص57.

4 - أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق ج2،ص71.

5 - التنبكي:نيل الابتهاج ص516-518- ابن مريم: البستان، ص228-236- كحالة:المرجع السابق، ج3، ص568.

6 - للمزيد عن مؤلفات محمد الهواري انظر:مختار بوعناني: المقال السابق ص1-14- كحالة:المرجع السابق، ج3، ص568.

7 - القلصادي:الرحلة ص103- التنبكتي: نيل الابتهاج ص119- ابن مريم:البستان، ص42.

8 - الزركشي:تاريخ الدولتين ،ص140- الزركلي: الأعلام، ج1، ص143.

9 - التنبكتي: نيل الابتهاج، ص119.

10 - القلصادي: الرحلة ص105- التنبكي: نيل الابتهاج، ص119- عادل نويهض: المرجع السابق، ص157.

"**فتاوى**" عدة في أنواع العلوم نقل منها جملة في المعيار و الدرر المكنونة[1]،كما له "**كتاب لأجوبة فقهية**" وهو مخطوط[2].

هذا وألف أحمد بن محمد بن زكري (ت899هـ/1499م) عدة مؤلفات في الفقه الذي استطاع أن يمده بمؤلفات أهمها"**تأليف في مساءل القضاء والفتيا**"[3] وكذلك جمع"**فتاوى**"كثيرة جمع"**فتاوى**"كثيرة نقلها الونشريسي في معياره[4].

و مما أثر في حقل الفقه من علماء المغرب الأوسط خلال القرن التاسع هجري أحمد بن يحي الونشريسي[5] الذي وصفه التنبكتي:"العالم العلامة حامل لواء المذهب المالكي على رأس المائة التاسعة"[6] ونعته الكتاني بالإمام حافظ المذهب المالكي بالمغرب وحجة المغاربة على الأقاليم[7].

الأقاليم[7].

وبهذا يعد بحق عمدة فقهاء الغرب الإسلامي على الإطلاق،نظرا لما أترى به الفقه المالكي وفروعه و من أهم مؤلفاته تلك الموسوعة الفقهية الموسومة "**المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب**" في ستة أسفار[8]، جمع فيه فأوعى وحصل فوعى[9] وكاد هذا الكتاب أن يحيط بمذهب مالك[10].

1 - التنبكتي: نيل الابتهاج، ص119.
2 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص156-157.
3 - ابن مريم:البستان ص41- الزركلي:الإعلام ج1ص221
4 - جيلالي صاري:أضواء على حياة و تراث أبي العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني، مجلة الثقافة، العدد90، السنة1985،ص90-91
5 - أنظر الترجمة في الفصل الرابع من الباب الثالث.
6 - التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص135؛ كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر 1996، ص5.
7 - عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج2، ص1122.
8 - ابن القاضي: درة الحجال، ج1، ص91- البغدادي:هدية العارفين، ج5، ص138- وإيضاح المكنون، ج3، ص517- الزركلي:الإعلام، ج1، ص256.
9 - التنبكتي: نيل الابتهاج، ص135- ابن مريم: البستان ، ص54.
10 - عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج2، ص1123.

اعتمد الونشريسي في تأليف هذا الكتاب على كتب سابقيه من العلماء ففتاوى إفريقية وتلمسان اعتمد في جمعها على نوازل البرزلي[1] صاحب كتاب الحاوي والمازوني صاحب الدرر الدرر المكنونة[2]، بينما فتاوى فاس والأندلس فاعتمد في جمعها على كتب خزانة تلميذه الفقيه الفقيه القاضي محمد بن الغرديس التغلبي لاحتوائها على تصانيف الفنون والعلوم، طبع هذا الكتاب لأول مرة في فاس سنة 1314م في اثنتي عشر مجلدا[3] كما أعيد طبعه سنة 1983م/1403هـ في ثلاث عشرة جزء بعدما قامت جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي بتخريجه وطبع بالتعاون ما بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط ودار الغرب الإسلامي ببيروت.

ويحوي هذا الكتاب على مادة وفيرة متعلقة بالحياة الاجتماعية، الاقتصادية، العلمية و الدينية التي ميزت بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط[4] كما ألف كتاب في القواعد الفقهية سماه"**إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك**"[5].

وقد ورد عن ابن القاضي بعنوان"**قواعد المذهب**"[6] جمع الونشريسي فيه نحو مائة قاعدة فقهية،بني عليها الخلاف المالكي،و لكن جلها مختلف فيه، وعن هذا الإختلاف فيها نشأ الاختلاف في فروعها فهو كفلسفة فقهية مفيدة[7]، هذا وقام ابنه محمد عبد الواحد الونشريسي الونشريسي بتأليف **نظم على كتابه القواعد**، وشرح هذا النظم أحمد المنجور[8].وللونشريسي

1 - البرزلي: هو أبو القاسم بن محمد البرزلي مفتي تونس، له مؤلفات منها كتابه الحاوي الذي توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة بالمكتبة الوطنية بالجزائر ج3 تحت رقم 3273 و ج4 تحت رقم 3274، وتوفي البرزلي سنة 480هـ عنه انظر: التنبكتي: نيل الابتهاج ص368-369- الونشريسي: الوفيات، ص 142- محمد محفوظ: المصدر السابق، ص-ص115-118.

2 - التنبكتي: نيل الابتهاج، ص135.

3 - عن ابن الغرديس أنضر :المقري: روضة الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين، مراكش وفاس،المطبعة الملكية ،الرباط 1983،ص-ص183-187.

4 - كمال السيد أبو مصطفى:المرجع السابق ، ص11-57.

5 - الونشريسي:المعيار، ج1، ص268، ج6 ، ص586، ج8، ص199، ج12، ص290- البغدادي: إيضاح المكنون، مج3، ص-ص-157- الزركلي: الأعلام ج1ص256.

6 - الونشريسي: المعيار،ج1، ص268- ج6، ص586- ج8، ص199- ج12، ص290- البغدادي: إيضاح المكنون، مج3، ص-ص-157- الزركلي: الأعلام، ج1، ص256- ابن القاضي: درة الحجال ، ج1، ص91، - وجذوة الاقتباس، ق1، ص156.

7 - المهدي البوعبدلي:الجوانب المجهولة من حياة الونشريسي- مجلة الأصالة، العدد83-84،السنة الثانية، 1980، ص19.

8 - هو عبد الواحد بن أحمد الونشريسي الفقيه الأديب النحوي ولد بفاس بعد انتقاله أبيه إليها سنة 874هـ، توفي بها شهيدا سنة 949هـ عنه أنظر:أحمد المنجور:المصدر السابق، ص50-81.

كذلك كتاب"**عدة البروق في جميع ما في المذهب من المجموع و الفروق**" في مجلدين وهو يعالج مسائل الفقه[1]، وله كذلك "**تعليق على ابن الحاجب الفرعي**" في ثلاثة أسفار[2]، وله تأليف اخره سماه "**القصد الواجب في إصطلاح ابن الحاجب**"[3]،كما ألف"**غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق الفشتالي**"[4] و هو **شرح لوثائق الفشتالي**[5].

وله"**إضاءة الحلك والمرجع بالدرك على من أخى من فقهاء فاس بتضمين الراعي المشترك**"[6] وهو رسالة وردت في المعياركما كتب"**المنهج الفائق و المنهل الرائق في أحكام الوثائق**" لكن لم يكمله[7]، هذا و ألف"**مختصر أحكام البرزلي**"[8] و"**نوازل المعيار**"[9].

هذا إضافة إلى فتوى أفتاها في شأن مهاجري الأندلس الذين غادروها إلى بلاد المغرب،و بعد أن وجدوا هذه البلاد تعاني اللاأمن فمنهم من ندم على مغادرته الأندلس،مفضلا العيش تحت حكم الإسبان النصارى، فرأى الونشريسي في هؤلاء أن هجرتهم لم تكن للدين، وإنما كانت للدنيا فأفتى هذه الفتوى بعنوان"**أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر و ما يترتب عليه من العقوبات و الزواجر**"[10].

كما ألف "شرح كتاب عمدة الأحكام"[11]، و"**كتاب المومي إلى القول بطهارة الكاغيد الرومي**"[12]، و تأليف رسالة في نازلة" **نظم الدرر المنثورة، وضم الأقوال الصحيحة المأثورة**

---

1 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق1، ص157- البغدادي: إيضاح المكنون، ج4، ص94- الزركلي: الإعلام، ج1، ص256.
2 - التنبكتي: نيل الابتهاج ، ص135- ابن مريم:البستان، ص54.
3 - الونشريسي: المعيار ج4، ص183- البغدادي:هدية العارفين ج5، ص138- و إيضاح المكنون، ج4، ص228.
4 - التنبكتي: نيل الابتهاج ص136- ابن مريم:البستان ص54- ابن القاضي:جذوة الاقتباس، ق1، ص157.
5 - هو محمد بن محمد بن عبد الملك الفشتالي الفاسي المالكي(ت779هـ) عنه انظر:الزركلي: الأعلام ،ج5، ص328- رضا كحالة: المرجع السابق، ج1، ص157- سركيس:المرجع السابق، ص1453.
6 - الونشريسي: المعيار، ج8، ص343- الزركلي: الأعلام، ج1،ص256- وهو المطبوع حسبه-عادل نويهض: المرجع السابق ص344.
7 - ابن القاضي:درة الحجال ج1ص91- التنبكتي:نيل الابتهاج ص136- ابن مريم: البستان، ص275- البغدادي: إيضاح المكنون المكنون ج4، ص592- الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص6.
8 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص344.
9 - نفسه، ص344.
10 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص44-45 ، وهذه الفتوى ما زالت مخطوطة في الأسكوريال رقم 1758 وعنها أنظر:ليلى الصباغ: ثورة مسلمي غرناطة والدولة العثمانية، مجلة الأصالة، العدد 27، السنة 1975، ص121- الونشريسي: المعيار، ج2، ص119.
11 - الونشريسي: المعيار،ج9، ص 319.
12 - نفسه،ج6،ص 342-ج11،ص 102.

في الرد على من تعقب أقوال جوابنا على نازلة صلح السيفي وابن مدورة"[1]، وهذه المؤلفات معظمها في المعيار.

وما يمكن قوله أن احمد بن يحي الونشريسي أظهر براعته في الفقه المالكي وفروعه دون مشاركته في العلوم الدينية الأخرى، فقد أكثر التأليف وتدريس الفقه حتى قيل عنه انه لا يعرف سواه.

ومن مؤلفات الإمام محمد بن يوسف السنوسي في علم الفقه رغم اهتمامه الكبير بعلم الكلام.

نورد:" **المقرب المستوفي على جامع الحوفي**"[2]، وهو شرح كبير على الحوفية في الفرائض، ألفه ألفه وهو ابن تسع عشرة سنة[3]، و هو كتاب ضخم فلما ألفه عرضه على شيخه الحسن أبركان الذي أعجب به، وأمره أن يخفيه حتى يدرك مؤلفه الشاب سن الأربعين، لئلا يصاب بالعين وغيرة علماء و فقهاء عصره،وله أيضا" **نظم في الفرائض**" أوله:

الحمد للمميت ثم الباعث الوارث الأرض وغير وارث.

كما شرح كذلك"**الوغليسية في الفقه**" التي شرح منها شيئا يسيرا فقط دون أن يكمله.

وأيضا كتب " **تعليق على ابن الحاجب الفرعي**" في الفقه كما شرح كتاب " **المدونة للإمام مالك**" التي شرح منها جزءا يسيرا،ولا يعرف هل اكمل هذا الشرح ام لا.كما ألف أيضا.

"**مختصر ابن عرفة**" و هو في الفرائض على الحوفي، شرح السنوسي في مجلد أوله (الحمد لله الذي من علينا بالعلوم، التي أنتجتها الأنظار السليمة)[4].

1 - الونشريسي: المعيار،ج6، ص574-575.
2- ابن القاضي: درة الحجال،ج2، ص142- حاجي خليفة:كشف الضنون، مج2، ص1626، وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 1450.
3 - التنبكتي: نيل الابتهاج،ص571- ابن مريم: المصدر السابق،245-الروداني: المصدر السابق،181-عادل نويهض: المرجع السابق،ص181.
4 - حاجي خليفة: المصدر السابق،مج2،ص1626.

هذا وله"**فتاوى**" فقهية خاصة والمتعلقة بقضية يهود توات التي استفتاه فيها الشيخ عبد الكريم المغيلي.[1].

أما ما ساهم به الحسن أبركان (ت 868هـ)، في علم الفقه كتاب" **الثاقب في لغة ابن الحاجب**"[2]، و" **تعليق رجال ابن الحاجب**"[3].

كما أثرى عالم مدينة الجزائر عبد الرحمن التعالبي علم الفقه بالكثير من المؤلفات منها كتاب "**روضة الأنوار و نزهة الأخيار**"[4]، وقد وصف التنبكتي هذا الكتاب قائلا:" على قدر المدونة فيه لباب من نحو ستين من أمهات الدواوين المعتمدة وهو خزانة كتب لمن حصله"[5].وكذا كتاب" **جامع الأمهات في إحكام العبادات**"[6].و في فروع الفقه المالكي في سفر ضخم،وورد عند صاحب إيضاح المكنون بـــ"**جامع المهمات في أحكام العبادات**"[7]. وله كذلك" **شرح على مختصر خليل بن إسحاق**"[8].إضافة إلى كتاب " **الإرشاد في مصالح العباد**"[9].كما شرح شرح التعالبي هو الآخر" **مختصر ابن الحاجب الفرعي**"[10]. في سفرين جمع فيه نخب كلام ابن رشد وابن عبد السلام و ابن هارون و خليل، وغرر ابن عرفه مع جواهر المدونة و عيون مسائلها، وفي آخره جامع كبير في نحو عشرة كراريس من القالب الكبير فيه فوائد[11].هذا وألف أبو عبد الله بن قاسم الرصاع هو الآخر في الفقه شرحا على الحدود الفقهية لابن عرفة[12]. في كتاب سماه" **الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية**"[13].

1- محمد بن عبد الكريم المغيلي: المصدر السابق ،ص75- التنبكتي: المصدر السابق،572 ابن مريم: البستان،ص247.
2-عادل نويهض: المرجع السابق،ص14.
3- التنبكتي: المصدر السابق،ص543.
4- البغدادي: هدية العارفين،مج5،ص532.
5- التنبكتي: المصدر السابق،ص258.
6- توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 583.
7- البغدادي: ايضاح المكنون،مج3،ص359-و هدية العارفين،مج5،ص532.
8- البغدادي: هدية العارفين،مج5،ص532-عادل نويهض: المرجع السابقص91.
9- التنبكتي: المصدر السابق،260- البغدادي: هدية العارفين،مج5،ص532.
10- التنبكتي: المصدر السابق،ص258.
11- نفسه، ص 258.
12- هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي،ابو عبد الله امام تونس و عالمها و خطيبها في عصره ولديها سنة 716ه/1316م، وتفوفي سنة803ه/1400م،له كثير من المؤلفات منها المختصر الشامل في التوحيد ومختصر في الفرائض،عنه.انظر التنبكتي:المصدر السابق،ص270-الونشريسي:الفيات،ص141-الزركلي: الأعلام،ج7،ص272.
13- السخاوي: المصدر السابق،ج2،ص288-ابن القاضي:المصدر السابق،ج1ص40.

وهو في الفقه المالكي، وقد طبع هذا الكتاب سنة 1316هـ بفاس طبعة حجرية[1]. ثم أعيد طبعه سنة 1992 بنفس المدينة، وتوجد نسخة مخطوطة من هذا المؤلف بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحمل رقم 1275، وأورد الكتاني في فهرسته انه يملك نسخة منه.[2].

وشارك كذلك في الفقه أبو زيد عبد الرحمن الصباغ وهو من أهل القرن9هـ/15م.[3] بكتاب سماه" **مختصر عمدة البيان في معرفة فرائض الأعيان**"[4]. و هو في الفقه المالكي.

وكان أيضا لقاضي الجماعة بتلمسان محمد بن احمد بن قاسم العقباني (ت871هـ/1467م). مشاركة بكتاب فريد من نوعه[5] في علم الاحتساب أو الحسبة[6] التي تعد إحدى أهم فروع الفقه لأن بها تستوي حياة المجتمع والفرد، ومؤلفه هو"**تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**"[7].وورد في معيار الونشريسي بعنوان" **تحفة الناظر في تفسير المناكر**[8]. **المناكر**[8]. وتوجد نسخة من هذا الكتاب مخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحمل رقم 1353، وقد تم تحقيقها و نشرها من قبل علي الشنوفي في حوليات الدراسات الشرقية بالمعهد الفرنسي بدمشق سنة 1965-1966.

و يعد هذا الكتاب اكبر عمل في الحسبة المالكية ببلاد المغرب[9]، كما شكل هذا الكتاب المادة الأولية لكل من أراد الكتابة في علم الاحتساب بعد العقباني[10]. وتحفة الناظر يمثل مادة

1- سركيس: المرجع السابق،ص939.
2- الكتاني:فهرس الفهارس،ج2،ص331.
3- انظر ترجمة: الحسن بن محمد الورتيلاني: نزهة الانظار في فضل علم التاريخ و الأخبار،المشهور بالرحلة الورتيلانية تصحيح بن ابي شنب،الجزائر، مطبعة فونتانا1908،ص27.
4- توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 592.
5- محمد الطمار: تلمسان عبر العصور،222.
6- حول علم الاحتساب انظر: حاجي خليفة: المصدر السابق،مج1،ص261؛ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، المصدر السابق، ج2، ص558
7- البغدادي:هدية العارفين،مج201،6-و ايضاح المكنون،مج3،ص261.
8- الونشريسي: المعيار،ج2،ص248.
9- موسى لقبال:الحسبة المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي (نشأتها و تطورها)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر 1971، ص12.
10- احمد سعيد المجيلدي: كتاب التسير في أحكام التسعير، تقديم وتحقيق موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1971ص-ص3-84.

هامة تتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لبلاد المغرب خلال القرن التاسع الهجري[1].

هذا وساهم أبو سالم ابراهيم بن قاسم العقباني (ت880هـ/1475)[2] أحد كبار فقهاء المالكية المالكية بتلمسان وإمام جامعها الأعظم في الفقه بـــ" **تعليق على فرعي ابن الحاجب**"[3]، وكذا" **بفتاويه**" التي نقلها المازوني في درره[4] والونشريسي في معياره[5].

كما ألف أيضا قاسم بن سعيد بن محمد العقباني(ت854 هـ) في الفقه "**تعليق على ابن الحاجب الفرعي**"[6] هو الآخر وكذا "**فتاوي**" أوردها المازوني[7]، الونشريسي في المعيار[8].

ويشارك كذلك أبو عبد الله التنسي (ت899هـ/1495م) في الفقه فقد ذكرت له كتب التراجم"**تعليق على مختصر ابن الحاجب**"[9]، وله أيضا فتوى"**جواب في قضية يهود توات**"[10]،التي أبان فيها عن سعة باعه في الحفظ والتحقيق[11]، وهي عبارة عن فتوى استفتاه فيها الشيخ عبد الكريم المغيلي القاضية بتهديم بيع وكنائس اليهود التي أحدثوها في منطقة توات وهو ما يتنافى والشريعة الإسلامية، وقد انتصر التنسي في هذه الرسالة وشاطر عبد الكريم المغيلي في ثورته على هؤلاء اليهود و تهديم كنائسهم[12].

1- ابو عبد الله محمد العقباني:تحفة الناظر و فنية الذاكر،تحقيق على الشنوفي و نشره في: Bulletin d'étude orientales institut de France à DAMAS.tome 19 année 1965-1966

2- عنه انظر: التنبيكي: المصدر السابق،ض65-ابن مريم:المصدر،ص57-ابن القاظي،المصدر السابق ج1،ص169-رضا كحالة:المرجع السابق،ج1،ص76-عادل نويهض:المرجع السابق،ص13

3- التنبيكي: نيل الابتهج،ص65.

4- المازوني:الدرر المكنونة،ج1،الورقات98-100-213-240-241،ج2،الورقة77.

5-الونشريسي: المعيار، ج1، ص177- ج2، ص302-323-326- ج7، ص248-347- ج8، ص109-110- ج11، ص293-ج3، ص380-385-395.

6- التنبيكي: المصدر السابق، ص365- السخاوي: الضوء اللامع، ج6، ص181.

7- المازوني: مخطوط الدرر المكنونة،ج1،الورقات2-14-59-60-101-102-112-172-241،ج2،الورقات59-72-77.

8- الونشريسي: المعيار،ج1،ص10-181-428،ج2،ص37-115-248،ج3،ص56-97-99،ج10،ص96-172-377-378-437-438-439،ج12،ص4-250.

9-التنبكتي: المصدر السابق، ص573-مريم،البستان،ص248، محمود بوعياد: آثار التنسي، مجلة الثقافة العدد47، السنة1978، ص41.

10- عبد الكريم المغيلي:مصباح الارواح في اصول الفلاح،ص71.

11- ابن القاضي:درة الحجال،ج2،ص143.

12- عبد الكريم المغيلي:المصدر لسابق،ص71-محمود بو عياد:المقال السابق،ص45-49.

هذا ونظم السنوسي أبو زيد عبد الرحمن الرقعي التلمساني(859 ه)[1] "**مقدمة ابن رشد**" وهي أرجوزة في الفقه المالكي فرغ منها سنة 853 ه/1450م.

وألف محمد بن يحى الشريف الإغريسي من أهل القرن9ه [2] "**شرح أرجوزة عبد الرحمن الرقعي**"[3]، وموضوع هذا النظم تناول فيه جانب العبادات[4]، وله تأليف آخر بعنوان "**عقيدة الإيمان**" وهو في الفقه المالكي كذلك[5].

وكان للعالم والفقيه عبد الرحمن بن يحى المغيلي العصنوني (كان حيا سنة816ه/1413م)[6]. سنة816ه/1413م)[6]. مشاركة في الفقه فقد ألف شرحا في الفرائض وهو"**شرح المنظومة التلمسانية**" في الفقه المالكي، توجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحمل رقم 871، وأخرى بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية تحت رقم 93[7].

كما ساهم محمد بن أحمد أبي يحي التلمساني الشهير بالحباك (867ه/1463م)[8] والذي يعد من فطاحل علماء المالكية بتلمسان بشرح على"**التلمسانية في الفرائض**"[9]. و ألف موسى بن يحي المازوني والد صاحب الدرر المكنونة[10]، عدة كتب تتعلق بالقضاء في إطار المذهب

1- انظر ترجمة:الرصاع:فهرسة الرصاع،ص42-43،ابن مريم:البستان،ص34-37،ابن القاضي:لقط الفرائد،ص256،ابو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ج2،ص433.
2- عنه انظر:ابن مريم:المصدر السابق،ص276.
3- سركيس:المرجع السابق، ص1216.
4- ابن القاضي:المصدر السابق، ص256.
5- توجد نسخة مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 598.
6- عنه انظر:رضا كحالة:المرجع السابق،ج5،ص198-عادل نويهض:المرجع السابق،ص92.
7- محمد الصغير جنجار:فهرس مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز ال سعود للدراسات الإسلامية، الدار البيضاء، المغرب1996،ص102.
8- هو محمد بن احمد بن أبي الحباك،فلكي،فرضي من أهل تلمسان من مؤلفات بيغية الطالب في علم الاسطرلاب عنه انظر:ابن مريم:البستان،ص220-ابن القاضي:درة الحجال، ج2، ص294- الونشريسي: الوفيات، ص219-220- التنبكتي :المصدر السابق،ص139- البغدادي:هدية العارفين:مج5،ص203.
9-التنبكتي: المصدر السابق،ص139-ابن القاصي:لقط الفرائد،260-و درة الحجال،ج2،ص294 الزركيلي: الأعلام،ج6،ص230. الأعلام،ج6،ص230.
10- عنه انظر: التنبكتي: المصدر السابق،606-حاجي خليفة:المصدر،مج2،ص353.

المالكي منها "**الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق**"[1]،في مجلد وله ايضا "**قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود**"[2].

هذا وقام علماء المغرب الأوسط بإشاعة كتب الفقه المالكي في أقطار المغرب الإسلامي مثلها فعل محمد بن عمر بن فتوح التلمساني(ت818هـ/1415م)[3]،الذي أشاع في مدينة فاس أهم كتب الفروع في الفقه المالكي وهو "**مختصر خليل**"[4]، الذي أدخله إليها لأول مرة سنة805هـ، أثناء الإقامة فيها تصدر للتدريس في مدرسة أبي عنان،كما عرضت عليه رئاسة الفقه بمدرسة العطارين إلا انه رفض و اعتذر[5].مما يمكن استخلاصه أن سوق العلوم الدينية في في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة كانت مزدهرة مقارنة ببقية العلوم الأخرى،كما عرف التأليف في هذه العلوم إضافة إلى شرح واختصار كتب الأولين كذلك إنتاج إبداعي تمثل خاصة في كتب النوازل خاصة كتاب العقباني" **تحفة الناظر**" الذي يعد المؤلف الوحيد و الفريد من نوعه قي علم الاحتساب الذي يعد فرع من فروع الفقه بالمغرب الأوسط.

المبحث الرابع: علم الأصول.

أما بالنسبة لعلم أصول الفقه فقد عرف هو الآخر حركة تأليفية نشيطة فيه خاصة قي القرن التاسع الهجري مقارنة بالثامن.

و الأصول هو علم تعرف به أصول العلوم في كل نوع من أنواعها[6]،و يعد من أعظم العلوم الدينية وأجلها قدرا وأكثرها فائدة فيه ينظر في الأدلة الشرعية التي تؤخذ منها الأحكام[7]،

1- التنبكتي: نيل البتهاج،ص606.
2- حاجي خليفة:كشف الظنون،مج2،ص1353.
3- هو محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني ابو عبد الله اخذ عن ابي مهدي عيسى بن علال المصمودي، توفي بمكناس سنة818ه،عنه انظر:ابن القاضي: درة الحجال، ج2، ص284- الونشريسي: الوفيات، ص138_ابن القاضي: جذوة الاقتباس،ق1،ص317-محمد بن غازي العثماني:الروض الهتون قي الاخبار مكناسة الزيتون،تحقيق عبد الوهاب بن منصور،المطبعة الملكية،الرباط،ط1988،2،ص111.
4- التنبكتي: المصدر السابق،ص497-499-ابن غازي العثماني: المصدر،ص111..
5- ابن غازي العثماني: المصدر السابق،ص111.
6- مجهول:مخطوط الاحوط،الورقة،21؛ طاش كبرى زادة، المصدر السابق، ج2، ص163؛ القنوجي: أبجد العلوم، المصدر السابق،ج1، ص138.
7- ابن خلدون: المقدمة،ص472- حاجي خليفة:المصدر السابق،مج1،ص110 - المقري: أزهار الرياض،ج1،ص329.

وكذا الاجتهاد في المسائل الفقهية التي تكون غير واضحة، أو تلك المختلف فيها، و التي لم تكن مفصلة في كتب الفروع[1]،فيعود العالم للأصول و يشرحها شرحا يتناسب مع تشريع المذهب وينسجم معه، ثم يقيس و يرجح[2].

وعرف المغرب الأوسط خلال العهد الزياني علماء استخدموا نهج الاجتهاد في مسائل الفقه المالكي،خلافا لما كان في عهد الدولة المرابطية المالكية التي كان فقهاؤها يعتمدون على تقليد العلماء السابقين دون الرجوع إلى الأصول والبحث فيها[3]، وقد أكد هذا عبد الواحد المراكشي ذلك قائلا:"... فلم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من تعلم علم الفروع، اعني فروع مذهب مالك... ونبذ ما سواها، وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم..."[4]، و لم ينشط الاجتهاد إلا مع قيام دولة الموحدين التي اتخذت من المذهب الظاهري مذهبا رسمي لها والمبني على أساس الأصول فقط، فمؤسسها ابن تومرت وأتباعه قاموا بثورة على علم الفروع وحثُّوا الناس بالعودة إلى الأصول[5]، وبعد سقوطها استمر اهتمام علماء المغرب الأوسط بعلم الأصول و من أهم إنتاجهم في هذا العلم نوردها في ما يلي:

أهم كتاب وصلنا من القرن الثامن الهجري في علم الأصول "**مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول**"[6] لأبي عبد الله الشريف الحسني التلمساني (ت771هـ/1369م)، ويعد هذا الكتاب من أجود المصنفات في علم أصول الفقه لأن صاحبه ألفه على منهج جيد، ومرتب، ومنظم، وقوي العرض، ودقيق النظر، يعني بما خلت منه المؤلفات في هذا العلم[7]مما يلزم المتعلم ويمرن الفقيه: وهو تطبيق المسائل الفقهية على الأصول والأدلة الكلية مع ذكر الأدلة على إثبات

1- الفرد بيل:الفرق الإسلامية قي الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ،ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت1987،ص354.
2- عبد العزيز فيلالي:المرجع السابق،ج2،ص378.
3- الفرد بيل:المرجع السابق،ص354_يحي هويدي:المرجع السابق،ص201-219.
4- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب،تحقيق محمد العربان"و محمد العلمي،ط1978،7 المملكة المغربية،254.
5- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني،ص38.
6- أبوعبد الله الشريف: مفتاح الوصول، ص10- البغدادي: إيضاح المكنون، مج2، ص525- ابن قنفذ: الوفيات، ص369.
7- نفسه ، ص10.

المسائل، وتحرير الفروع الخلافية[1]ومع تيسير في الاستنباط ، وتحقيق في أحكام مذاهب الأئمة فهو على طريقة الفقهاء لا على طريقة المتكلمين، وليس مقصورا على طريقة الحنفية أو الشافعية في مصنفاتهم في هذا الفن بل هو جامع للطريقتين وشارح للمنهجين معنيا بأدلة المالكية التي خلت منها أكثر المصنفات لبعدهم عن الجدل وتشعب الخلاف، واعتراف العلماء بقوة تأصيلهم وحسن تفريعهم محررا للمذاهب متخيرا من أدلتها أقواها، ومن مسالكهم أنقاها [2].

كما ألف في هذا العلم محمد بن أبي بكر المقري الجد **مختصر المحصول للإمام فخر الدين الرازي**[3] وألف أيضا ابن عبد الرحيم أبو العيش الخزرجي بتأليف "**كتاب في أصول الفقه**"[4]، **الفقه**"[4]، بينما شارك سعيد العقباني (ت808هـ/1408م) [5]بأليف "**شرح جليل على ابن ابن الحاجب الأصلي**"[6]كتبه أثناء استقراره بتلمسان [7].

وساهم أيضا في أصول الفقه علي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد التلمساني (ت829) "**بشرح التنقيح للقرافي**"[8].

أما أحمد بن زاغو (ت849) فقد ألف في هذا العلم "**شرحا على ابن الحاجب**"[9] وعرف عن ابن زاغو بتفوقه في علم الأصول هذا حسب ما أورده عنه تلميذه القلصادي في رحلته[10].

1- نفسه، ص10.

2- نفسه، ص10 – 15، طبع هذا الكتاب مرارا بمصر وحققه مؤخرا سعيد عبد الرؤوف، كما قام الأستاذ فركوس بتقديم رسالة ماجستير بعنوان"منهج الشريف التلمساني في الأصول من خلال كتابه مفتاح الوصول جامعة الجزائر هذا وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم 2266

3- بشير ضيف: المرجع السابق، ص168.

4- يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص103. – بشير ضيف: المرجع السابق، ص165.

5- أنظر ترجمته في الفصل الثانين الباب الثالث.

6- يوجدا مخطوطا بجامعة القرويين بفاس رقم 1383.

7- ابن فرحون: المصدر السابق، ص204- ابن مريم: البستان، ص106- البغدادي: إيضاح المكنون، مج4، ص572- السخاوي: المصدر السابق، ج6، ص181

8- طبع في دمشق سنة 1303هـ/1983م أنظر: عادل نويهض : المرجع السابق، ص71- بشير ضيف : المرجع السابق، ص167.

9- ابن مريم: المصدر، ص43- التنبكتي: المصدر السابق، ص119- القلصادي: الرحلة، ص104.

10- القلصادي: المصدر السابق، ص119.

أما أحمد بن زكري (ت899هـ) فقد كانت له قصب السبق في علم الأصول فأمده بمؤلفات قيمة منها "**شرح الورقات لإمام الحرمين أبي المعالي في أصول الفقه**"[1]، هذا إضافة إلى تاليفه لكتاب" **القواعد في أصول الفقه**"[2].و"**بغية الطالب شرح مختصر ابن الحاجب**"[3].و" **مختصر مختصر نظم القواعد**"[4].و"**غاية المرام في شرح مقدمة الإمام**"[5].و" **مكمل المقاصد**". لم يسبق يسبق إلى مثله ونظمه على بحر الرجز" وهو بكر عذراء لم يقدر احد فض خاتمه إلى الآن" ولما عرض ابن زكري كتابه على محمد بن يوسف السنوسي قال:(لا يقدر على شرح هذا الا مؤلفه)[6].

هذا و ألف محمد بن يوسف السنوسي في أصول الفقه" **كتاب الإرشاد في أصول الاكتفاء**"[7] ووضع هو الآخر"**تعليق على ابن الحاجب الأصلي**"[8].

وألف في الأصول كذلك محمد بن الحسن بن مخلوف أبركان(ت857هـ)"**كتاب الثاقب في لغة ابن الحاجب**"[9].و هو تخريج الفاض منتهى السول لابن الحاجب. كما ألف بن أبي العيش الخزرجي(ت911هـ/1505م)" **كتاب في أصول الفقه**"[10] هذا وقام علي بن ثابت بن سعيد القرشي الأموي التلمساني(ت829هـ/1429م) كذلك"**بشرح تنقيح الفصول**"[11]

1- السخاوي: الصوء اللامع، ج1، 303- ابن مريم، المصدر السابق، ص41- الزركلي: الأعلام، ج1، ص221.
2- لقد نسب إليه هذا الكتاب Brosseland : les inscriptions arabes de tlemcen .revue aericaine année 1861 p161-
جيلالي صاري:المقال السابق،ص91.
3- يوجد مخطوطا بخزانة يوسف بمراكش تحت رقم 98،بشير ضيف المرجع السابق،ص163.
4- يوجد مخطوطا كذلك بخزانة يوسف بمراكش رقم 248.
5 توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية الجزائر تحت رقم 2442.
6- الشفشاواني:دوحة الناشر،ص120.
7- توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بخزانة يوسف بمراكش تحت رقم 367.
8- التنبكتي: نيل الابتهاج،ص572-ابن مريم:المصدر السابق ،ص247_عادل نويهض: المرجع السابق، ص180-181.
9- حاجي خليفة:كشف الظنون،مج1،ص1035-كحالة:معجم المؤلفين،ج9،ص221_عادل نويهض:المرجع السابق،ص14.
10- السخاوي: المصدر السابق، ج9، ص22- ابن مريم: البستان، ص254- عادل نويهض: المرجع السابق، ص246- الزركلي: الأعلام، ج7،ص216.
11- التنبكتي: المصدر السابق،ص335-رضا كحالة:المرجع السابق،ج7،ص50_الزركلي: الأعلام، ج5، ص75.

لأبي العباس القرافي، إضافة لما سبق قام أيضا إبراهيم التازي بـــ" **تأليف في أصول الفقه**"[1].هذا **الفقه**"[1].هذا وترك محمد بن عبد الكريم المغيلي" **شرح منتهى السؤل لابن الحاجب**"[2].

ما يمكن استخلاصه مما سبق أن علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة لم ينتجوا في هذا العلم إنتاجا إبداعيا بل اكتفوا بشرح وتلخيص أمهات كتب الأصول و تدريسها بشكل واسع دون أن يأتوا بجديد.

المبحث الخامس : علم الكلام والعقائد .

عرَّف ابن خلدون هدا العلم في مقدمته قائلا " يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد ..."[3]، وهذا العلم واسع ولوسعه وكثرة الكلام فيه سمي سمي بعلم الكلام [4]، ظهر هذا العلم مع مطلع القرن 5هـ /11م ، نتيجة اشتداد الصراع الفكري بين أهل الحق والباطل في مجال العقائد ببلاد المشرق [5] ، بينما أهل المغرب خلال هذه الفترة فلم يكونوا يعرفون في عقائدهم سوى عقيدة السلف بما فيها من تفويض وتسليم [6] [6] ، فكان إيمانهم يقوم على ما جاءت به النصوص مجتنبين التأويل في ذلك [7] ، وكان نتيجة لتسرب الفلسفة إلى مدارس علم الكلام ببلاد المشرق خلال هذا القرن التي استعملتها جميع الفرق في معاركها الفكرية والكلامية ، لتدعيم مواقفها مع التفاوت في درجة الأخذ منها [8] ، أثرا في نبذ علماء الدولة المرابطية لعلم الكلام ، وتمسكهم بمنهج الإمام مالك في العقائد ،

1- بشير ضيف: المرجع السابق، ص174.
2- عادل نويهض: المرجع السابق، ص308- الكتاني: فهرس الفهارس، ج2، ص12.
3 - ابن خلدون : المقدمة ، ص 476- التوقاني : المصدر السابق ، ص 46- حاجي خليفة : المصدر السابق مج2 ، ص 1503؛ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج2، ص132؛ القنوجي: المصدر السابق، ج1، ص143.
4 - مجهول : القول الاحوط ، الورقة 50؛ طاش كبرى زادة: المصدر نفسه، ج2، ص132.
5 - محمود بن عبد الله بن بيه : المرجع السابق ، ص 116.
6 - عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ج2، ص 20 – محمد مبارك الميلي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 338
7 - عبد المجيد عمر النجار : فصول في الفكر الاسلامي بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1992 ، ص17 ص17
8 - عبد المجيد بدوي : التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن 5هـ الى سقوط بغداد ، دار الوفاء ، المنصورة 1988 ، ص 45؛ إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب، دخولها، رجالها، تطورها موقف الناس منها، درا قرطبة للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص3-5.

والقائم على أساس التسليم بما جاء من عند الله دون الخوض في متشابهه لما في هذا الخوض من إفساد العقائد[1]، ومن هذا المنطلق قبح علماء الدولة المرابطية علم الكلام واعتبروه بدعة محدثة في الدين [2]، وبالتالي عمل أمراؤها بتشديد الخناق على كل من يتعاطى علم الكلام ، ويتضح هذا من خلال كتاب أمير المسلمين علي بن يوسف إلى جميع عمال دولته ، بالتشديد في منع الخوض في هذا العلم من قبل العامة او الخاصة [3] كما أن عدم خوض أهل المغرب الإسلامي في علم الكلام ، يعود إلى سلامتهم من البدع في ذلك الوقت [4] ويعود هدف المرابطين في محاربة تعلم علم الكلام إلى أنهم كانوا يريدون حفظ عقائد العامة من جمهور أهل السنة[5] .

واستمر الوضع على هذا الحال إلى أن عاد المهدي بن تومرت من المشرق بعد رحلته العلمية حاملا معه أفكارا وعقائد جديدة في أصول الدين والتشريع[6] والذي شن حربا على المرابطين الذين نعتهم بالمجسمة حتى تمكن أتباعه الموحدين من القضاء على دولة المرابطين سنة 539هـ، وأسسوا دولتهم التي تبنت مذهب الأشاعرة مذهبا رسميا في العقائد ببلاد المغرب[7] المبني على أساس التأويل والتوسط بين مذهب المعتزلة أهل النفي[8] ، ومذهب المثبتين [9] وقد عُدَّ ابن تومرت الناشر الأول للعقيدة الأشعرية ببلاد المغرب الإسلامي [10] وبقيام دولة الموحدين ازدهرت سوق علم الكلام ، وانتشرت الأشعرية بين أهل المغرب ، وبانتشارها راجت مؤلفات أصول هذا العلم .هذا وبالرغم من سقوط دولة الموحدين ، وقيام الدول الثلاثة بالمغرب

1 - عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 255؛ الطاهر المعموري: الغزالي وعلماء المغرب، الدار التونسية للنشر، 1990، ص7-20.
2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه ، ص 255 ؛ الطاهر المعموري: المرجع نفسه، ص21.
3 - المصدر نفسه ، ص 255.
4 - الونشريسي : المعيار ، ج11 ، ص 230
5 - محمود عبد الله بن بيه : المرجع السابق ،ص 120.
6 - عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ج2 ، ص 20؛ إبراهيم التوهامي: المرجع السابق، ص5-37.
7 - عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق ، ص 38-39—عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ج2 ص 21 – عبد المجيد عمر النجار :المرجع السابق ، ص 23 ؛ إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص37.
8 - حول المعتزلة انظر : إسحاق بن عقيل عزوز المكي: الفرق الإسلامية،دار بن حزم للطباعة و التوزيع ببيروت،ط1995،1،ص67-75-احمد بن يحي المرتضي:المنية و الامل في شرح كتاب الملل و النحل، باب ذكر المعتزل،اعتنى بتصحيحيه توما ارنلد،دار صادر بيروت(د.ت)،ص2-71.
9- عبد الرحمن الجيلالي:المرجع السابق،ج2،ص21؛ الطاهر المعموري: المرجع السابق، ص25.
10- عبد الحميد حاجيات:المرجع السابق،ص39-عبد المجيد النجار:المرجع السابق،ص11-38؛ إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص39.

الإسلامي ، إلا أن الأثر الوحيد لهذه الدولة الذي بقي قائما إلى يومنا هذا هو رسوخ العقيدة الاشعرية في نفوس أهل المغرب[1] ، وفي الفترة التي نحن بصدد دراستها كان سكان المغرب الأوسط يتبعون عقيدة الأشعري وهي عقيدة أهل السنة والتي سوف يساهم علماء هذه المنطقة بإثراء هذه العقيدة بمؤلفات جليلة سوف نتطرق إليها إنشاء الله .

إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم الكلام والتوحيد:

نافس علماء المغرب الأوسط علماء البلاد الأخرى خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م) في التأليف في حقل العلوم الدينية عموما،و علم الكلام أو العقيدة خصوصا، الذي عرفت حركة التأليف فيه خلال هذه الفترة وتيرة سريعة على عكس الفترة السابقة.

فأنتجوا كما هائلا من المؤلفات في هذا العلم، كانت مصادرو مراجع يعتمد عليها طلاب هذا العلم،و الدارسون في أبحاثهم سواء في ذلك العصر، أو بعده.

كما كانت تتداول وتدرس في معظم ديار الإسلام مشرقا ومغربا وكانت هذه المؤلفات (خاصة مؤلفات السنوسي) السبيل الوحيد للعلماء لتصحيح عقيدة مجتمعاتهم،و إبعادها عن الزيغ والضلال في عصر ساده الانحراف الديني، كظهور الدروشة و السحر... وكذا ظهور طرق هدامة للاسلام سواء من أبنائه أو أعدائه.

كان إنتاج علماء المغرب الأوسط خلال القرن8هـ في علم الكلام والتوحيد ضئيلا مقارنة بالقرن الذي يليه، ومن مصنفات العلماء خلال هذه الفترة نذكر،ما ألفه محمد بن احمد الشريف التلمساني "**كتاب في القضاء والقدر**"[2].كما ألف شرف الدين التلمساني(ت776هـ)"**شرح** التلمساني(ت776هـ)"**شرح معالم أصول الدين للرازي" وشرح لمع الأدلة للجويني**"[3]

1- محمود بوعياد: المرجع السابق،ص49؛ إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص39-42؛ الطاهر المعموري: المرجع السابق، ص30.
2- ابو عبد الله الشريف:المصدر السابق،ص10-بسير ضيف:المرجع السابق،ص440.
3- شرف الدين التلمساني:شرح لمع الادلة،تحقيق السيد عبد الوهاب،دار الحديث،القاهرة2009،ص11-12.

والمسماة بلمع في قواعد عقائد أهل السنة و الجماعة التي تناول فيها الجويني شرح عقيدة الأشعري والأشاعرة وأطلق عليها عقيدة أهل السنة و الجماعة من منطلق الدليل الشرعي المدعم بالبراهين العقلية،فجاء الكلام لمعا في قواعد عقائد أهل السنة و الجماعة[1].

هذا وساهم سعيد العقباني (ت 811 هـ/1408 م) بمؤلفين في علم العقيدة هما " **شرح العقيدة البرهانية**"[2] والتي تسمى كذلك بالسلالجية[3] في أصول الدين وألف هذا الشرح لما كان مقيما ببجاية [4] ، و مختصر في أصول الديـــــــــــن[5]

وكتاب "**الوسيلة بذات الله و صفاته إلى حاجب خليقته في مخلوقاته**"[6] و قد قام ابنه قاسم العقباني بتدريس هذه الكتب في تلمسان[7]، كما قام بشرح البرهانية في أصول الدين هو الأخر[8] .

كما ألف العالم الكبير علي بن ثابت بن سعيد التلمساني (ت 829 هـ /1426 م)[9] "**شرحا على عقيدة الضريـــــــر**"[10]، وصنف كذلك ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م)، كتبا عديدة في علم العقيدة منها **عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد** وهو من الكتب التي لم يكملها [11] ولى منحاه بنى الإمام السنوسي عقيدته

1- شرف الدين التلمساني : المصدر السابق، ص13.
2 - السخاوي: الضوء اللامع، ج6، ص181.
3 - هذه العقيدة للإمام العالم الأوحد في علم الكلام أبو عثمان عمرو السلالجي المتوفي سنة 564 هـ عنها أنظر مجهول : القول الاحوط : الورقة 51 – ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، ق 2 ، ص 458.
4 - الونشريسي : الوفيات ، ص 137.
5 - بشير ضيف : المرجع السابق، ص 9.
6 - قام الأستاذ نزار حمادي بتحقيق هذا الكتاب و نشر من قبل مؤسسة المعارف للطباعة و النشر بيروت ، لبنان في 2008، ص5 – 41.
7 - القلصادي : الرحلة : ص 107.
8 - عنه انظر : السخاوي : المصدر السابق ، ج 6 : ص 181 – ابن مريم : البستان ، ص 147 – البغدادي : إيضاح المكنون ج2، ص – ص 243 – 572.
9 - هو علي بن ثابت بن سعيد بن علي القرشي الأموي فقيه مالكي له مشاركة في علوم الدين ألف حوالي ثمانية و عشرين تأليفا جلها في أصول الدين ولد سنة 772 هـ و توفي829 هـ عنه انظر : التنبكتي : المصدر السابق ، ص 335 – كحالة : المرجع السابق : ج2 ص 414.
10 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 335 .
11 - السخاوي : الضوء اللامع : ج 7 ، ص 51 – التنبكتي : المصدر السابق ص 507 – المقري : نفح الطيب : ج 6 ص 355 – البغدادي : هدية العرفين : مج 5 ، ص 191 – 192 – عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 291 .

الصغرى ، كما ألف كتاب آخر بعنوان **الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات**[1]، وقد وقد أورده السخاوي بعنوان **الآيات البينات في وجه دلالة المعجزات**[2] ، وهو من الكتب التي لم يكملها أيضا [3] .

وصنف عالم مدينة الجزائر و زادها عبد الرحمن الثعالبي هو الآخر في علم الكلام ومما ألفه فيه **العلوم الفاخرة في النظر في الأمور الآخرة**، وهو مجلد ضخم أوله الحمد لله المتفرد بالبقاء الدائم [4]، وتناول الثعالبي في كتابه هذا منهجه في إطار العقيدة الأشعرية فتعرض لقضية الألوهية ، من اعتقاد بأن ما تصور في الأوهام مخلوق ، و الله جل خالقه ، وأن ذاته تعالى غير مشبهة بالذوات [5]. هذا و ألف أيضا كتاب أسماه **حقائق التوحيد** [6]

وألف كذلك "**كتاب التعريفات**" الذي شمل تحديد المصطلحات الكلامية [7] ، كما صنف كتاب "**الفوائد السنية و الفوائد السرية على شرح العقيدة السنوسية**"[8] و اعتنى بعلم الكلام أيضا العالم السنوسي أبو زيد عبد الرحمن الرقعي التلمساني (ت859 هـ/ 1456 م) ، فألف "**أرجوزة في العقائد**" التي قام ابن مريم صاحب البستان بشرحها و سمى شرحه بـ "**فتح الجليل في أدوية العليل**"[9].

وساهم أحد أعلام مدينة الجزائر وهو أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي (800 هـ/884 هـ) (1398م – 1479م)[10] دفين مقبرة باب الواد بالجزائر ، قصيدة مشهورة في هذا

---

1 - التنبكتي : المصدر السابق : ص 508 – ابن مريم : البستان : ص 56 – المقري : المصدر السابق : ج 6 ، ص 355 – البغدادي : ايضاح المكنون : ج 3 ، ص 7 – كحالة : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 711 .

2 - السخاوي: المصدر السابق: ج 7 ، ص 51.

3 - التنبكتي : المصدر السابق : ص 508.

4 - حاجي خليفة : المصدر السابق مج 2 ، ص 2259 – البغدادي : هدية العارفين : مج 5 ، ص 532.

5 - عبد الرزاق قيسوم : المرجع السابق : ص 41 – 48 ، و توجد عدة نسخ مخطوطة بالمكتبة الوطنية منها واحدة تحت رقم 850 ، عن تواجد نسخ الكتاب انظر : محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، 58 – 59 – محمد الصغير جنجار : المرجع السابق، ص 107 و قد طبع الكتاب في أربع أجزاء : انظر : فؤاد سركيس : المرجع السابق : ص 661 – محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية : ص 341.

6 - البغدادي : ايضاح المكنون : مج 3 ، ص 409 .

7 - عبد الرزاق قيسوم : المرجع السابق، ص 42.

8 - طبع هذا الكتاب طبعة حجرية بفاس ، بشير ضيف : المرجع السابق ص 11.

9 - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي : ج 2 ، ص 443.

10 - انظر ترجمته : التنبكتي : المصدر السابق : ص 127 – السخاوي : الضوء اللامع ، ج 1 ، ص 334 – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج 1 ، ص ص 84 و جعل وفاته سنة 898 هـ - حاجي خليفة : المصدر السابق ، مج 2 ، ص 1501 و جعل و فاته 899 هـ البغدادي : هدية العارفين ، مج 5 ، ص136 و جعل وفاته سنة 897 هـ - ابن القاضي : لقد الفرائد ، ص 267.

العالم المعروفة بـــ :"**كفاية المريد من علم التوحيد**"[1] و تسمى كذلك بـــ :"**المنظومة الجزائرية في علم التوحيد**"[2] و تسمى أحيانا **الجزائرية في العقائد الإيمانية**[3]، وأحيانا أخرى أخرى تسمى بـــ: **الجزائرية**[4]، وتعرف كذلك باسم : "**اللامية في علم الكلام**[5] وهي تتألف من أكثر من أربعمائة بيت مطلعها :

الحمد لله و هو الواحد الأزلـــــي سبحانه جل عن شبه و عن مثـــــل [6]

وهذا وقام أحمد الجزائري بشرح منظومته هذه، وتوجد نسخة من هذا الشرح بعنوان **شرح أرجوزة الجزائرية** بمكتبة السليمانية (قسم حاجي محمد) تحت رقم **3834** بتركيا[7] نظم الجزائري هذه المنظومة ، وهو لا يزال شابا ، وبعد انتهائه منها أرسل بها إلى الإمام محمد بن يوسف السنوسي بتلمسان و طلب منه شرحها وقد امتازت هذه المنظومة بسهولة عباراتها ، مما جعلها سهلة الدراسة لدى العلماء و الطلاب على حد السواء[8] ، كما احتلت شهرة واسعة في المغرب الأوسط، وكذلك في العالم الإسلامي أيضا ، بحيث لا تكاد مكتبة من المكتبات القديمة في المدن الإسلامية إلا وقد احتوت على نسخة منها [9].

هذا وقام محمد بن يوسف السنوسي بتسمية شرحه على الجزائرية بـــ :"**المنهج السديد في شرح كفاية المريد**". وتلقت هذه القصيدة المدح من قبل العلماء ، بحيث أورد ابن القاضي في كتابه لقط الفرائد أبيات من مدحها و مطلعها :

يا ناظما للدر في قرطـــــــــــــاس ألفاظه حسنت بحسن جنـــــاس.

---

1 - حاجي خليفة : المصدر السابق : مج 2 ص 1501.
2 - توجد مخطوطة من هذه المنظومة بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحمل هذا العنوان رقم 68.
3 - عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 96 – 97.
4 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج 1 ، ص 84.
5 - حاجي خليفة : المصدر السابق ، مج 2 ، ص 1539 – الزركلي : الأعلام : ج1 ، ص 153 – البغدادي : هدية العارفين، ج5، ج5، ص 136.
6 - القصيدة من البحر البسيط.
7 - محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 24 - 25.
8 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج2 ، ص 98.
9 - نفسه : ج2 ، ص 99.

أثبت أصـــلا في البلاغة نصـــــــــه يغنيك عن إثباته بقيـــــــــاس

هذا و ألف أيضا أحمد الجزائري في علم التوحيد كتاب "**القصيد في علم التوحيد**"[1] إلا أن الذي كانت له قصب السبق في علم التوحيد و الكلام خلال العهد الزياني بالمغرب الأوسط ، و نالت مؤلفاته شهرة كبيرة في كافة العالم الإسلامي ، والذي لم يأت أحد بمثله من العلماء المتأخرين في العقائد آنذاك[2] هو الإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت895 هـــ/ 1490م)، الذي يمكن أن نعتبره بحق عمدة علماء علم التوحيد خلال الفترة المدروسة و حامل لواء المذهب الأشعري في العقائد على رأس المائة التاسعة .

وتبرز هذه المكانة للإمام السنوسي من خلال إنتاجه الغزير في هذا العلم ، إضافة إلى أن مؤلفاته كانت مرجعا لأي طالب و باحث فيه حيث انكب العلماء على دراستها وشرحها [3]، طيلة القرون اللاحقة لعصره، ومن آثار السنوسي في علم التوحيد والكلام التي تنوعت نورد ما يلي:

- "**كتاب عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل ورقبة التقليد مرغمة أنف كل مبتدع عنيد**" [4] ، المعروفة بـــ "**العقيدة الكبرى**" ، وهو أول كتاب ألفه السنوسي في التوحيد [5]، تعرض فيه لعقيدة الأشعري كإثبات وجود الله سبحانه وتعالى ، وما يجب له من من الصفات ، وما يجوز وما يستحيل والبراهين على ذلك[6] ، ويعد هذا الكتاب من أهم كتب العقيدة الإسلامية [7].

1 - حاجي خليفة : المصدر السابق، مج 2 ، ص 1539 – البغدادي : هدية العارفين ، مج 5 ، ص 136. – و إيضاح المكنون : مج 4 ، ص 228 – عادل نويهض : المرجع السابق ،ص 96 - 97.
2 - ابن القاضي: درة الحجال، ج2 ، ص 141 – 142.
3 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 86 – 87.
4 - حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج2 ، ص 1157 – البغدادي : هدية العارفين ، مج 6 ، ص 216 – رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج 3، ص 781 -876.
5 - التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 571.
6 - توجد عدة نسخ من مخطوطة العقيدة الكبرى بالمكتبة الوطنية بالجزائر واحدة منها تحمل رقم 631.
7 - سعيد اعليوان : المرجع السابق ،ص 48.

"**كتاب عمدة أهل التوفيق و التسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد**"[1] و هو "**شرح العقيدة الكبرى**" ويسمى بـــ "**السنوسية الكبرى**" فرغ من تأليفه يوم عرفة سنة 875 هـــ[2]، وهذا الكتاب كثير البراهين مع دقتها على غرار ما ورد في العقيدة الكبرى [3].

كان دافع السنوسي لشرح عقيدته هذه هو تمكين عامة الناس ذوي المعرفة البسيطة من إدراك واستيعاب وفهم ما جاء حول القضايا المتعلقة بصفات الله و إثبات وجوده، وقد عرف هذا الشرح انتشارا كبيرا في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي[4].

هذا وتم كتابة من حواشي على كبرى السنوسي، وكان ذلك بطلب من أحمد المنصور الذهبي السعدي[5].

– كتاب "**العقيدة الوسطى**"، وتسمى بـــ "**السنوسية الوسطى**"[6] ، وهي دون الكبرى وأوجز منها، تطرق فيها السنوسي إلى التنبيه على جزئيات تخص العقائد لم ينتبه لها غيره ، ولا توجد في كتب أصول هذا العلم[7] ، و توجد من هذه العقيدة عدة نسخ بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحمل رقم الأرقام التالية : 632 – 633 – 634، إضافة الى وجود نسخة بمكتبة السليمانية قسم لالولي تحت رقم 06 27 ضمن مجموع رقمه 36 [8] .

"**شرح العقيدة الوسطى**"، هو شرح مختصر للعقيدة الوسطى، أوضح فيه السنوسي كل ما ورد في هذه العقيدة من غمـــوض وصعوبات ، وكان تأليفه لهذا الشرح سنة 875 هـــ [9]. وتوجد عدة نسخ من هذا الشرح ، منها واحدة بدار الكتب المصرية تحمل رقم 2357

---

1 - محمد السنوسي : شرح أم البراهين ، مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 630 – البغدادي : هدية العارفين ، مج 5، ص 216
2 - حاجي خليفة : المصدر السابق ، مج 2 ، ص 1157 – 1166.
3 - انظر : محمد بن يوسف السنوسي : مخطوط شرح أم البراهين من أوله لآخره.
4 - عن نسخ هذا الكتاب في مكتبات العالم الإسلامي انظر : محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق، ص 33 – بسام محمد بارود : : المرجع السابق ، ص 1092.
5 - أحمد المنجور : فهرس المنجور ، ص 6 – 80؛ الشفشاوني: المصدر السابق، ص117.
6 - التنبكتي : المصدر السابق : ص 571 – الروداني : المصدر السابق : ص 181
7 - جمال الدين بوكلي حسن : المرجع السابق : ص 78
8 - محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق : ص 33
9 - فؤاد السيد : فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية ، دار الكتب مصر ط 1962 ، قسم 2 ، ص 14 – التنبكتي : المصدر المصدر السابق : ص 571 .

ب[1]، إضافة إلى نسخ بمكتبة السليمانية بتركيا تحمل رقم 1264، قسم أسعد أفندي ، وكذلك نسخة بعنوان "**شرح المتون الثلاثة**"، أي "**متن الصغرى**" و"**الوسطى**" و"**الكبرى للسنوسي**" ورقمها 1222 [2].

"**أم البراهين**"[3] و تسمى بـــ "**العقيدة الصغرى**" أو "**السنوسية الصغرى**"، وهي أوجز من الوسطى، وتعد من أجل العقائد التي لا تعادلها عقيدة[4]، و رغم اختصارها فهي تحتوي على جميع عقائد التوحيد ، و محتوى هذه العقيدة أنها تجمع كل البراهين التي يحتاجها كل مسلم في البرهنة وإثبات وجود الله وحجية الإسلام في ذلك ، وقد أوضح السنوسي أهميتها قائلا :"الحمد لله الواسع الجود و العطاء ... أن وفقنا سبحانه بفضله لوضع عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم ، محتوية على جميع عقائد التوحيد ..."[5] ، كما بين أنه أتى فيها بأشياء جديدة "... ثم تأييدها بالبراهين القاطعة القريبة لكل من له نظر سديد ثم ختمناها بشيء لم نره، سمح به أحد غيرنا من المتقدمين ولا متأخرين..."[6] .

– "**المقدمات**"[7] : المبينة للعقيدة الصغرى و شرحها [8] .

– "**شرح المقدمات**": وتعرف كذلك بـــ "**مقدمات السنوسي**"[9] وهي شرح للمقدمات وقد وقد اكتسبت شهرة كبيرة بسبب اختصارها و سهولة تعبيرها [10]، وبفضلها تمكن السنوسي من التأثير على دارسي علم التوحيد من الأجيال اللاحقة [11] ، وهي عبارة عن مجموعة من

1 - فؤاد السيد : المرجع السابق ، ق ،4 ص 14.
2 - محمد بن عبد الكريم : الرجع السابق ، ص 33.
3 - حاجي خليفة : المصدر السابق ، مج 1 ، ص 170 – البغدادي : هدية العرفين ، مج 6 ، ص 216 - كحالة : المرجع السابق ، ، ج 3 ، ص 781 - 876 .
4 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 571 – ابن مريم : البستان ، ص 245.
5 - الإمام السنوسي : شرح أ م البراهين في علم الكلام ، ص 17 – 20.
6 - نفسه ، ص (ق).
7 - توجد نسخة مخطوطة منها بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحمل رقم 411
8 - التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 571 – ابن مريم : البستان ، ص245 – الروداني : المصدر السابق ، ص 181.
9 - توجد نسخة مخطوطة منها بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحمل رقم 149.
10 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج 1 ، ص 89.
11 - نفسه ، ج 1 ، ص 89.

القواعد و العلوم، التي يجب على الدارس لعلم العقائد أن يكون ملماً بها حسب نظرة السنوسي [1]. كما استخدم فيها المنطق من أجل خدمة العقيدة المبنية على البراهين القطعية [2].

وقد عرف هذا الشرح انتشارا كبيرا في العالم الإسلامي حيث توجد العديد من النسخ في كل من الجزائر[3]، وتونس[4]، ومصر[5]، وسوريا [6].

– "**صغرى الصغرى**" هي عقيدته المختصرة أصغر من الصغرى[7]، وتعتبر هذه العقيدة مهمة جدًا في التعليم وكذا إدراك عقائد الإسلام بسهولة [8]،نظرا لبساطة عباراتها وسهولة أسلوبها ، وقد أخبر السنوسي أنه أودع هذه العقيدة نكت فائقة ، ودرر رائعة لم يذكرها في عقائده السابقة ، سواء الكبرى أو الوسطى أو الصغرى[9].

–"**شرح صغرى الصغرى**"[10]، هذا الشرح فيه فوائد جليلة، لا توجد في غيره من مؤلفات السنوسي[11].

– "**شرح أسماء الله الحسنى**" وفي طريقة شرحه لها أنه بعد شرحه للاسم يذكر حظ العبد منه[12] توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بعنوان "**شرح مختصر أسماء الله الحسنى**" رقم 2310.

– "**عقيدة أخرى**" فيها دلائل قطعية ، يرد على من أثبت التأثير للأسباب العادية ، وكتبها السنوسي لأحد الصالحين كان قد طلبه فيها [1].

---

1 - سعيد أعليوان : المرجع السابق ، ص56.
2 - نفسه : ج1 ،ص 56 .
3 - توجد نسخة من شرح المقدمات للسنوسي بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحمل الأرقام التالية : 411 – 149.
4 - توجد نسخة مخطوطة بدار الكتب بدار الكتب الوطنية بتونس تحمل رقم 713.
5 - توجد نسخة بدار الكتب بمصر تحمل رقم 3443 – فؤاد السيد : المرجع السابق ، ق 2 – ص 14.
6 - توجد نسخة بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحمل رقم 4872.
7 - توجد عدة نسخ مخطوطة منها بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحمل الأرقام 4 : 149– 4 : 623 ، 5 : 462.
8 - سعيد أعلوان : المرجع السابق ، ص 57.
9 - نفسه ، ص 57.
10 - النسخ الموجودة بالمكتبة الوطنية بالجزائر هي تحمل نفس أرقام نسخ المخطوطات صغرى الصغرى لان هذه المخطوطات عبارة عن متون و بعضها الآخر شروح.
11 - جمال الدين بوكلي حسن : المرجع السابق ، ص 58.
12 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 571 .

– "**الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام**"[2]: ويبدو حسب سعيد اعليوان أنه كتاب المقدمات [3].

– "**توحيد أهل العرفان ومعرفة الله ورسله بالدليل والبرهان**"[4] ويعد هذا الكتاب عمدة الكتب التي ألفها السنوسي في علم العقيدة والكلام.

هذه أهم المؤلفات التي أبدع السنوسي في تأليفها في علم الكلام و التوحيد و بالتالي أثرى العلوم الدينية خلال هذه الفترة ، كما حرص على شرح كتب العقائد فشرح مؤلفاته حتى يمكن كل طالب علم من فهمها ، كما شرح كتب أساتذته و تلاميذه في هذا العلم ، و كتب علماء الإسلام الآخرين الذين كتبوا في العقيدة الاشعرية.

ومن أهم الشروح التي كتبها على مؤلفات غيره من العلماء نذكر ما يلي:

– "**المنهج السديد في شرح كفاية المريد**"[5] ورد عند البغدادي بعنوان" **العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد**"[6] ،و لم يدرك بأنها كتاب واحد .

والصحيح هو العنوان الأول ، ونفس السهو وقع فيه صاحب مؤلف معجم إعلام الجزائر[7]؛ وهذا الكتاب هو شرح الإمام السنوسي على قصيدة أبي عباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري السابقة الذكر ، و جاء في أول هذا الشرح بعد الثناء على الله تعالى قال : (أي السنوسي):"... قد دعاني إلى شرح هذا النظم المبارك بعث مؤلفه بنسخة منه بخطه إلي بمكتوب يستدعي فيه أن أضع عليه شرحا، فأجبته إلى ذلك طالبا لرضاه و دعائه الصالح ..."[8] ، وفي هذا الشرح تطرق السنوسي إلى كل مسائل التوحيد الكبرى ، حيث بحث وحدانية الله وتنـــزيهه وشكره ، وصفاته وناقش قضية العمل، و رأى أنه يجب يبنى على العلم ، فإن كان

---

1 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 571 – ابن مريم : البستان ، ص 246.
2 - البغدادي : هدية العارفين ، مج 6 ، ص 216 – عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 181 .
3 - سعيد اعليوان : المرجع السابق ، ص 58.
4 - البغدادي : المصدر السابق ، مج ، ص 216.
5 - حاجي خليفة : كشف الظنون ، مج6 ، ص 1501 – التبكتي : المصدر السابق ، ص 571 – البغدادي : الصدر السابق ، مج6، ص 216.
6 - البغدادي : نفسه ، مج6 ، ص 216 – و إيضاح المكنون ، مج 4 ، ص 109
7 - عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 181.
8 - حاجي خليفة : المصدر السابق ، مج 2 ، ص 1539 – 1540.

الإنسان من أهل العلم و جهل فليرجع إلى الكتاب والسنة، وإلا فليسأل العلماء ، كما بحث أيضا إيمان المقلد و لخص أراء العلماء فيه [1] والمتمثلة في:

- لا يصح التقليد في العقائد.
- التقليد الجازم المطابق في عقائد الإيمان كاف.
- من كان قادرا على البحث و قلد فهو عامي.
- الفرق فيما يستند إليه المقلد ، فان كان مأمون الخطأ كالقرآن ، وكذا كلام الرسول صلى الله عليه و سلم فان إيمانه مقبول و إلا فلا [2]

وتوجد نسخ عديدة من هذا الكتاب مخطوطة بمكتبات تركيا[3] وتونس[4]

– **"شرح عقيدة الحوضي"**: ونتطرق إليها لاحقا ، وهي المسماة **واسطة السلوك**[5] وهي للفقيه تلميذ السنوسي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوضي (ت910 هـ/1515م)، الذي طلب من شيخه السنوسي أن يشرحها له فشرحها في نحو خمسة كراريس[6] .

– **"شرح المرشدة"**: والمرشدة هي لابن تومرت (ت 524هـ/1129م) إمام الموحدين وزعيمهم الروحي، وسميت بالمرشدة لان مؤلفها افتتحها بعبارة "اعلم أرشدنا الله وإياك..."[7] وكان هدف ابن تومرت من تأليفها أن يعلمها للناس وفهمها من قبلهم ليكون إيمانهم صحيحا[8]، وعرفت هذه العقيدة انتشارا كبيرا في بلاد المغرب الأوسط وخاصة حاضرته تلمسان التي طلب بعض أهلها من الإمام السنوسي أن يشرحها، فشرحها و أكد السنوسي

1 - الإمام السنوسي : مخطوط المنهج السديد في شرح كفاية المريد ، دار الكتب الوطنية بتونس رقم 778.
2 - نفسه : الورقات ، 3 -11 -15.
3 - توجد نسختين الأولى بمكتبة السليمانية قسم جيرسون زمالاري تحمل رقم 38 و أخرى بنفس المكتبة تحمل رقم 514 قسم لالولي إسماعيل ، انظر : محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 27 -28.
4 - توجد نسخة مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 778 – انظر : سعيد اعليوان، المرجع السابق، ص 60.
5 - ابن مريم : البستان ، ص 246 – محمد الطمار : تاريخ الادب الجزائري ، ص 232 -233.
6 - ابن مريم : المصدر نفسه، ص 246.
7 - سركيس : المرجع السابق : ص 53 – 54.
8 - عبد المجيد النجار : المهدي بن تومرت ، ص 448.

صحة هذه العقيدة بقوله : " أجمعت الأمة على صحة هذه العقيدة و أنها مرشدة رشيدة ، لم يترك (أي المهدي) أحسن منها وسيلة ، نفعنا الله و إياك بعقد عقيدتها الجليلة " [1].

و لم يكمل السنوسي شرحها بسبب سفر شغله عن ذلك ، فأكمل شرحها بعض أصحابه [2].

[2].

– **"شرح كتاب جواهر العلوم للعضد"** [3]: في علم الكلام [4] ، وبالرغم من صعوبة شرح هذا الكتاب إلا أن السنوسي تمكن من شرحه.

– **"نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير"**[5]: وهو رسالة في علم الكلام رد فيها السنوسي على أبي الحسن الصغير[6]، وقد قام الأستاذ جمال الدين بوكلي حسن بتحقيق هذه الرسالة في أخر كتابه المؤلف عن حياة وأثار السنوسي[7].

هذا و قام السنوسي بـــ **"شرح كلمتي الشهادة"**[8] ، الذي أتى فيه بدرر ومعاني نادرة.

يمكن القول أن الإمام محمد بن يوسف السنوسي كان عمدة علماء المغرب الإسلامي على الإطلاق في علم الكلام والعقيدة خلال الفترة المدروسة، وكذا الانتشار الواسع لمؤلفاته وتداولها شرقا وغربا بعد وفاته لدليل قاطع على التطور الذي عرفه علم الكلام بالمغرب الأوسط مقارنة ببقية البلاد الإسلامية الأخرى.

---

1 - نفسه ، ص 448.

2 - نفسه ، ص 453 -453 .

3 - هو عضد الدين الإيجي الشيرازي الشافعي ولد سنة 700 هـ ، بشيراز ، و توفي 756 هـ ، إمام في المعقول ، عالم بالأصول والعربية من كتبه المواقف في علم الكلام و جواهر العلوم و العقائد العضدية ، عنه انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، مج 2، ص1144 – الزركلي : الأعلام : ج 4 ، ص248 – سركيس : معجم المطبوعات ، ص– ص 1331 -1332.

4 - التنبكتي : المصدر السابق، ص 574 – ابن مريم : المصدر السابق، ص 247.

5 - البغدادي : هدية العارفين، مج 6 ، ص 216.

6 - هو علي بن محمد بن عبد الحق الزواوي أبو الحسن المعروف بالصغير : من مؤلفاته شرح المدونة عنه انظر : الناصري : الاستقصاء ، ج 3 ، ص 102 – 113 – 114 – ابن مريم : المصدر السابق ، ص118 – 119.

7 - جمال الدين بوكلي حسن : المرجع السابق ، ص 401 – 444.

8 - بشير ضيف : المرجع السابق ، ص 19 -20.

ومما ساهم كذلك في علم التوحيد العالم الأديب الشاعر أبو عبد الله الحوضي (ت910 هـ/ 1505م)[1] الذي أشرنا إليه سابقا بعقيدته المسماة بـ "**واسطة السلوك**"[2] وتعرف كذلك بـ"**الحوضية**"[3] وهي عبارة عن أرجوزة في علم التوحيد تتألف من 140 بيتا ويعود سبب تأليفها إلى أن الحوضي رغب في إفادة الأساتذة و طلاب العلم في علم التوحيد[4] وجاء أولها :

الحمد لله الذي دل عليـــــــــه إيجادنـــا ثم افتقارنا إليـــــــه.

ومحتوى هذه الأرجوزة كما يلي :

- المقدمة : تطرق فيها الحوضي إلى القول في انقسام الحكم العقلي بواضح البرهان لا بالنقل .
- فصل وما ذكرت من صفات للسلب أو للنفس أو للذات.
- فصل و بعث الرسل الكرام من جائز العقل إلى الأنام [5].

هذا واشتهر بتدريس علم التوحيد و التأليف فيه كذلك أحمد بن زكري (ت899 هـ/ 1493م) ، و مما ألفه رجزا سماه "**محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد**"[6]، وهو عبارة عن منظومة في علم الكلام تتكون على أكثر من 1500 بيت ، وعدة عملا فريدا من نوعه في هذا العلم .

---

1 - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوضي ، فقيه و شاعر من أهل تلمسان له مؤلفات عديدة في شتى العلوم منها واسطة السلوك في التوحيد و كتاب الوسائل العظمى للمقصد الأسمى في التصوف بالإضافة إلى أشعاره في مدح سلاطين بني زيان توفي في 19 شوال 909 هـ أو 910 هـ / 1505 م ، عنه انظر : ابن مريم: المصدر السابق ، ص 252 – التنبكتي : المصدر السابق : ص358 – ابن القاضي: درة الحجال ، ج 2 ،ص 145 – الونشريسي : الوفيات : ص 155 – محمد الطمار : المرجع السابق ، ص 232 – ابن الزركلي : المرجع السابق : 72 ص 68

2 - ابن القاضي : درة الحجال ، ج 2 ، ص 145.

3 - أبو القاسم سع دالله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 91.

4 - نفسه ، ج1 ، ص 91.

5 - الحوضي : واسطة السلوك ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم 889 من بدايته الى نهايته.

6 - حاجي خليفة : المصدر السابق ،مج 2، ص 1175 - التنبكتي: المصدر السابق ، ص 130 – ابن القاضي : درة الحجال ، ج1 ، ص 90 - الزركلي : الاعلام ، ج1 ، ص 221.

و ألف كذلك كتاب آخر بعنوان "**بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب**"[1] وأول ما جاء في هذا الشرح: الحمد لله الذي أبدع العالم من غير مثال[2] إضافة الى هذين الكتابين ألف ابن زكري كتاب "**شرح كتاب أصول العقيدة للامام أبي المعالي**" في التوحيد[3].

كما شارك في علم التوحيد أحمد بن العباس الشهير بالمريض و هو من أهل القرن 9 هـ/ 15م[4] بمؤلف عنوانه "**شرح على رجز الضرير في العقائد**" .

هذا وألف محمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني(ت911 هـ/ 1505م) تأليفا كبيرا في "**شرح أسماء الله الحسنى**"[5]، كما وضع علي بن ثابت القرشي الأموي (ت829 هـ/ 1426م) "**شرحا على عقيدة الضرير**"[6].

هذا وألف أحمد بن يوسف الراشدي المليانى "**رسالة في العقائد**"[7]، وساهم كذلك في التوحيد أحمد بن أبي مدين التلمساني بمؤلف عنوانه "**رسالة الحمد**"[8].

وأخيرا يمكن القول أن العلوم الدينية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة عرفت تطورا لا نظير له عن بقية العصور الأخرى، ويظهر ذلك من خلال ما تركه هؤلاء العلماء من إنتاج علمي مختلف في شتى فروع هذه العلوم.

1 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 130 – حاجي خليفة : المصدر السابق، مج 2 ، ص 1157 – الزركلي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 221 – ابن القاضي : درة الحجال ، ج2 ، ص 90.
2 - حاجي خليفة : المصدر السابق ،: مج 2 ، ص 1175.
3 - الجيلالي صاري : المقال السابق، ص 91.
4 - عنه انظر : التنبكتي: المصدر السابق ، ص 76 – ابن مريم : المصدر السابق ،ص 52.
5 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 579 – ابن مريم : البستان ، ص 252.
6 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 335.
7 - بشير ضيف : المرجع السابق ، ص 24 و توجد نسخة مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية رقم 722.
8 - نفسه ، ص 23 ، و توجد مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 2761.

عرف الأدب و العلوم اللغوية الأخرى ازدهارًا ملحوظًا في المغرب الأوسط خلال القرن الثامن و مرد ذلك للاتصال الوثيق بين هذه العلوم و علمي القرآن الكريم و الحديث، لكن سوف تَفْقِد هذه العلوم حركتها و تطورها الذي عرفته خلال القرن الثامن، في القرن التاسع الهجري فاسحة المجال لهيمنة العلوم الدينية في ميدان التعليم و التأليف، و نلحظ أن ما تم إنتاجه في العلوم اللسانية و اللغوية و الأدب خلال القرن 9هـ/15م، لم يكن سوى اجترار لما سبق، فمثلا في الأدب اقتصرت همم و قرائح العلماء على وضع الشروح و التقاييد والتعاليق، على ما أنتجته قرائح الشعراء والأدباء القدامى، و يظهر ذلك جليا من خلال ما قام به "أبو عبد الله التنسي" في القسم الأدبي من كتابه "**نظم الدر والعقيان**"، و نتيجة لهذا فقدت سوق الأدب حيويتها التي عرفتها مع شعراء و أدباء القرن الثامن الهجري، من خلال أعمال محمد بن خميس، و محمد بن أبي جمعة التلالسي، و محمد بن يوسف القيسي.

المبحث الأول: علم النحو.

يدخل النحو واللغة فيما عرف عند العرب بعلوم العربية التي تحتوي على هذين العلمين إلى جانب الأدب[1]، و ارتباط النحو باللغة فهو أصلٌ دُرج على الأخذ به من قبل علماء اللغة زمنا طويلا في تاريخ الإسلام، و هو ما نجده في كتاب سيبويه، والخصائص لإبن جني و حتى كتاب المفصل للزمخشري، بل إن الأدب اختلط هو الآخر باللغة وبعض النحو في الكثير من الأعمال الأدبية كمقامات الحريري، وأمالي القالي و الكامل للمبرد[2].

والنحو هو علم يُتعرف منه على أحوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغايير المسماة بالإعراب و البناء، و أنواعها من الحركات و الحروف، و مواضعها و لزومها، و كيفية دخولها

1 - طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج1، ص138؛ القنوجي: أبجد العلوم، ج1، ص144؛ إبراهيم : حركات، المرجع السابق، ج1، ص 153.
2 - نفسه، ج1، ص 153.

في الجمل لتبين دلالتها[1]، و الغاية من هذا العلم الاحتراز من الخطأ في ألفاظ العرب من جهة أصل التركيب الدال على أصل المعنى[2].

وعرف هذا العلم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجري نوع من الاهتمام من قبل العلماء نظرا لما له من علاقة مع بقية العلوم الأخرى و خاصة الدينية التي لا يمكن الخوض فيها إلا لمن ألم باللسان العربي[3].

إلا أن الإنتاج التأليفي في هذا العلم كان قليل مقارنة بالعلوم الدينية.

كما أن هذا الإنتاج لم يكن يتميز بالإبداع بل اقتصر على كتابة الشروح و الاختصارات والأراجيز على الكتب المشرقية في هذا العلم خاصة كتاب التسهيل لابن مالك و"**المفصل**" للزمخشري[4].

إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم النحو:

ساهم علماء المغرب الأوسط في إثراء علوم اللغة العربية بمؤلفات و من علماء القرن الثامن الهجري الذين شاركوا في هذا العلم نورد:

محمد بن أبي بكر عبد الرحمن المقري (ت 759 ه)، الذي ألف "**شرح التسهيل**"[5] لكنه لم يكمله. كما ألف "**شرح النظائر**" و هو كتاب الإشباه و النظائر النحوية لجلال الدين السيوطي[6]، و هذا و قام بـــ "**إعراب القرآن الكريم**"[7].

وكان كذلك لأحمد بن محمد التنسي (ت 801ه)، مساهمة في هذا العلم فقام هو الآخر "**بشرح كتاب التسهيل**"[1]، و "**شرح الكافية**"[2].

1 - الإكفاني: المصدر السابق، ص 122؛ طاش كبرى زادة: المصدر السابق، ج1، ص138.
2 - التوقاني: المصدر السابق، ص 28.
3 - ابن خلدون: المقدمة، ص 612؛ القنوجي: المصدر السابق، ج1، ص144.
4 - نفسه، ص 614.
5 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 313 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 345.
6 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 313.
7 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 345.

وشارك أحمد بن محمد بن غازي بن موسى الداودي التلمساني (ت 841هـ)،بـ "**كتاب حدق المقلتين**"[3]، و هو شرح بيتي الرقمتين يتضمن 41 معنى و له كذلك "**تقييد على شرح المرادي لألفية ابن مالك**"، و يوجد هذا الكتاب مخطوطًا بكل من القاهرة و تونس[4].

أما ابن مرزوق الحفيد فقد أثرى علم النحو بمؤلفات قيمة أهمها "**إيضاح السالك على ألفية ابن مالك**"[5]، و هو شرح ألفية "ابن مالك"، و هو من الكتب التي لم يكملها، حيث انتهى فيه إلى إسم الإشارة و الموصول، و قام بشرح كتاب "**التسهيل لابن مالك**"[6].

كما "**شرح شواهد الألفية**"[7]، الذي وصل فيه إلى باب كان و أخواتها.

هذا وألف كتاب "**الإستيعاب لما في البردة من البيان والإعراب**"[8]، و له أيضا "**المعراج إلى ستمطار فؤاد الأستاذ ابن السراج**"[9]. أجاب فيه عن ابن سراج في مسائل نحوية و منطقية[10].

هذا وألف قاسم بن سعيد العقباني (ت 854هـ)، "**كتاب قواعد النحو**"[11]، و قد شرح هذا الكتاب محمد بن محمد الراعي الأندلسي.

كما ساهم في النحو العالم الكبير محمد بن العباس العبادي أبو عبد الله التلمساني (ت 871هـ)، بمؤلف كبير يقع في مجلد واحد وهو "**تحقيق المقال و تسهيل المثال في شرح لامية الأفعال**"[1].

---

1 - الزركلي: الآعلام، ج1، ص 225.
2 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 333.
3 - البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص 126 ؛ الزركلي: الأعلام، ج1، ص 22.
4 - هلال ناجي: نفائس المخطوطات في المكتبة الوطنية بتونس، ص 67.
5 - السخاوي: المصدر السابق، ج7، ص 51 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ المقري: نفح الطيب، ج6، ص 347.
6 - البغدادي: هدية العارفين، ج6، ص 192.
7 - ابن مريم: البستان، ص 211 ؛ البغدادي: المصدر السابق، ج6، ص 192.
8 - البغدادي: إيضاح المكنون، ج1، ص 74 ؛ يحي بوعزيز: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995، ج2، ص 51.
9 - الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص 119 ؛ الكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص 294.
10 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 291.
11 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج2، ص 73 ؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج4، ص 230 ؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ج1، ص 210.

كما له "**شرح المسائل المشكلات في رموز الضمائر**"[2]، و شارك عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ) في هذا العلم بكتابين جليلين و هما "**تحفة الأخوان في إعراب أي القرآن**"[3]، وكذا "**كتاب الابريز في تفسير و إعراب بعض آي الكتاب العزيز**"[4].

هذا وألف كذلك في علم النحو أحد أفراد أسرة آل المقري بالمغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري ألا و هو أحمد بن محمد شهاب الدين المقري (ت بعد 847هـ) "**شرحًا على ألفية ابن مالك**"[5]. و فرغ من كتابته سن 847هـ.

وساهم أيضا محمد بن الصباغ التلمساني، بتأليف كتاب في علم النحو ما زال مخطوطًا لحد اليوم وهو "**الدرة الصباغية في شرح الأجرومية**" و توجد مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية يحمل رقم 2325[6].

وشارك في النحو محمد بن قاسم الرصاع الأنصاري (ت 894هـ)، بعملين قيمين ألا وهما "**جمع الغريب في ترتيب آي "معنى اللبيب**"[7]، يوجد مخطوطا بالمكتبة الأحمدية بتونس يحمل رقم 4115. و "**إعراب كلمة الشهادة**"الذي فيه بعجب العجاب[8].

هذا وكانت لأحمد بن زكري التلمساني كعب عاليه في النحو رغم أنه لم يصلنا من مؤلفاته في هذا العلم شيء ، إلا أن تلميذه أحمد بن محمد بن الورنيدي (ت 930هـ)، طلب أن يجيزه في هذا العلم بأرجوزة موضحة بأشطار خلاصة ابن مالك أولها: [9]

1 - محمد الطمار: المصدر السابق، ص 175.
2 - ابن القاضي: درة الحجال، ج2، ص 295 ؛ عادل نويهض: المصدر السابق، ص 77.
3 - عادل نويهض: المرجع السابف، ص78
4 - نفسه، ص 78
5 - الزركلي: الأعلام، ج1، ص 227 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 309.
6 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 152.
7 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 152.
8 - نفسه، ص 152.
9 - محمد المختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط1، بيروت، لبنان 2001، ص 479-480.

يا من ينادي طالبًا أن يقصـــــدا ما للندا يصلح نحو أحمـــــــدا

فاقصد أبا العباس بيت العـــــرف فذاك ذو تصرف في العـــــرف

و سيدي يدني القصيَّ إن دنـــــا و رجل من الكرام عندنـــــــا

و لابس ثوب المعالي و الهـــــدى و لا يلي إلا اختيارًا أبـــــــدا

وتابعٌ هدى النبي المقدســـــــــا فهو به في كل حكم ذو ائتســـا

ما إن ترى عيناك من كتب المـــلا ما ليـــس معناه له محصـــــلا[1]

هذا وكان معظم علماء المغرب الأوسط وفقهائه يدرسون النحو والصرف نتيجة لاعتنائهم وتمكنهم من هذا العلم.

المبحث الثاني: علم اللغة.

هو علم نقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة و ضبطها، و تمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه[2]، و تفصيل ما يدل على الذوات مما يدل على الأحداث و ما يدل على الأدوات، و بيان ما يدل على أجناس الأشياء و أنواعها و أصنافها مما يدل على الأشخاص[3]. وبيان الألفاظ المتباينة و المترادفة و المشتركة و المتشابهة[4]، و هو يبحث عن مدلولات جواهر المفردات، هيئاتها الجزئية، التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي، وعن الخارج عن كل جوهر[5]، و هيئاتها الجزئية على وجه جزئي، و عن معانيها، الموضوع لها لها بالوضع الشخصي[6]. و هذا العلم يحتاج إلى علمي النحو و الصرف[7].

1 - ابن مريم: البستان، ص 141 ؛ محمد المختار ولد أباه: المرجع السابق، ص 480.
2 - الأكفاني: المصدر السابق، ص 111؛ طاش كبرى زادة: المصدر السابق، ج1، ص100؛ القنوجي: المصدر السابق، ج1، ص160.
3 - نفسه، ص 111 ؛ محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ص 172.
4 - نفسه، ص 111.
5 - التوقاني: المصدر السابق، ص 25 ؛ محمد محاسنة: المرجع السابق، 172-173.
6 - نفسه، ص 25.
7 - الإكفاني: المصدر السابق، ص 111؛ طاش كبرى زادة: المصدر السابق، ج1، ص127.

ومن كُتب أصول هذا العلم "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهدي (ت 170هـ)[1] و"كتاب الصحاح" للجوهري (ت 393هـ)، و غيرهما من الكتب[2].

و قد كانت كتب علم اللغة المشرقية و الأندلسية الأساس الذي دارت عليه حركة التأليف من حيث الشرح و الإختصار وكتابة الأراجيز، و كذا المادة الأساسية في برامج التعليم خلال العهد الزياني.

– الإنتاج علماء المغرب الأوسط في علم النحو:

عرف المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة ازدهاراً في علم اللغة العربية نتيجة لتلك الحركة الدؤوبة التي عرفتها العلوم اللسانية و فروعها، و قد مر بنا عند تطرقنا للعلوم الدينية، أنّ هذه الحركة كانت هامة، و عرفت حركة نشيطة، و الأبحاث المصنفة التي ظهرت خلال هذه الفترة، تدور حول العلوم الدينية، خاصة الفقه و الحديث و التفسير و أصول المذهب وفروعه[3]، فقد كان العلماء و الفقهاء يقومون باختصار و تفسير و شرح الكتب الصعبة ويحللونها و ينتقدونها، هذه الحركة العلمية ساهمت مساهمة فعالة في تطور اللغة العربية بالمغرب الأوسط[4]. و من أهم المصنفات التي خدمة هذه اللغة نورد.

– "**العِلْقُ النَّفِيس في شرح رسالة ابن خميس**"[5] لمحمد بن هدية بن علي القرشي التلمساني (ت750هـ)، هذه الرسالة لابن خميس[6]، كتبها إلى أحد أصدقائه بمدينة فاس و هو أبو الفضل الفضل محمد بن يحي[7]، و ذلك بعد عودته من محاكمته في فاس إلى تلمسان، و فيها يثني عليه و يذم خصومه من فقهاء فاس الذين اتهموه بالزندقة بعد ما ناظروه و حكموا عليه بالكفر بسبب خوضه في الفلسفة، و الرسالة ممزوجة ما بين الشعر و النثر، فالشعر ورد في الإحاطة عند

1 - ابن خلدون: المقدمة، ص 614.
2 - نفسه، ص 614-615.
3 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 452 ؛ محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ص 318.
4 - نفسه، ج2، ص 543 ؛ محمد المنوني: المرجع السابق، ص 319.
5 - طبعت الرسالة في دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 1990 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 365.
6 - أنظر ترجمته في الفصل الأول من الباب الثالث .
7 - فرحات الشريف خوالد: أبو عبد الله بن خميس التلمساني (650-708هـ) حياته و آدابه، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، العليا، اللغة العربية، الجامعة الأردنية، 1993م، ص 161-176.

ابن الخطيب[1]، أما النثر فقد خصه ابن هدية بالشرح اللغوي فقط دون تحليل مضمونه، و ذلك بطلب من السلطان أبي تاشفين الأول[2].

ويظهر ذلك مما قاله ابن هدية: "أما بعد فإن من اِستطاعته، أضفى الله علينا و ارف ظله، وأضفى له عوارف فضله، و طلب طلبته مثله أمر ممثل، ثم أمر و أمر، وأمر الأمير حكم محكم وعمل صال عند أهل العلم معتمد. أن تضمن له بتبيين معاني الألفاظ اللغوية و تعيين ما يعِنُّ من إشارات الأغراض التاريخية، من رسالة الشيخ الأستاذ الأديب أبي عبد الله محمد بن خميس التي كتب بها إلى مشرف مدينة فاس أبي الفضل محمد بن يحي شاكرا. له و مثنيا عليه و شاكيًا له عِصَابةً أساءوا تَعَصُّبًا بِزَعْمِه إلَيْهِ[3].

و افتتح شرحه لهذه الرسالة.

عجبًا لها أيذوقُ طعْم وِصالهـــا من ليس يأمُلُ أنْ يَمُرَّ بِبالِهـــــا

وقد أتى ابن هدية في هذا الشرح بفنون العلم و ضروب المعرفة ما دلَّ على براعته.

و امتاز بحظ وافر من علم العربية و اللغة و التاريخ.... [4].

هذا وألف كذلك محمد بن أبي بكر المقري (ت 759هـ)، في علوم اللغة، "**شرح لغة قصائد المغربي الخطيب**"[5].

وساهم ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ)، في إثراء علم اللغة بمؤلف "**الذخائر القراطيسية في شرح الشقراطيسية**"[6]. وتنسب الشقراطيسية لعبد الله بن يحي الشقراطيسي التوزري

1 - النباهي: المرقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983، ص 135.
2 - هو أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن تولى الحكم بعد مقتل والده أبي حمو سنة 718هـ، قتل أثناء استيلاء أبي الحسن المريني على تلمسان سنة 737هـ، عنه انظر: يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص215 ؛ التنسي، نظم الدر، ص 132.
3 - المهدي البوعبدلي: أبو عبد الله محمد بن خميس، مجلة الأصالة، العدد 50/49، السنة 1977، ص 5.
4 - النباهي : المصدر السابق، ص 134-135 ؛ فرحات الشريف خوالد: المرجع السابق، ص 163.
5 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 313 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 362.
6 - البغدادي: إيضاح المكنون، ج1، ص 540 ؛ يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج2، ص 15.

(466هـ) [1]و هو من قصر شقراطيس أحد قصور قفصة و محتوى الشقراطيسية أن صاحبها يبدأ بعد تحية الرسول صلى الله عليه و سلّم، بِتعْداد معجزاته، ثم يتطرق إلى ما تعرض له المؤمنون الأولون من اضطهاد المشركين، و بعد ذلك يتناول عزوة بدر و فتح مكة و عفو الرّسول صلّى الله عليه و سلّم عن قريش و وصول الفتوحات الإسلامية بعد ذلك إلى أقصى الشرق حتى الصين، ثم يعود إلى مدح النّبي صلّى الله عليه و سلّم متشفعًا به[2]، وقد تناول الكثير من الأدباء تخميس هذه القصيدة إلى أن يأتي ابن مرزوق في القرن التاسع الهجري و يقوم بشرحها من الناحية اللغوية.

هذا وقام عبد الرحمن الثعالبي (ت 873هـ/1468م)، بـــ "**شرح غريب مختصر ابن الحاجب الفقهي**"[3]، اعتمد الثعالبي في هذا الشرح على "تاج اللغة، وصحاح القرآن و الحديث لأبي عبيد " ومشارق الأنوار "للقاضي عياض، وأول هذا الشرح:الحمد لله الذي بحمده يستفتح كل أمر ذي بال... أما بعد أيها الأخ أشرق الله قلبي و قلبك بأنوار اليقين.

و آخره: فهو سبحانه متره عن صفة المخلوقين وسمات المحدثين تعالى عن ذلك ربنا علوًا كبيرًا.

هذا وساهم سعيد العقباني في علم اللغة بـــ "**شرح البردة**"[4]، و هذه القصيدة في مدح مدح النبي صلى الله عليه و سلم نظمها شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف بـــ "البوصيري"[5]، وعنوانها هو "كواكب الدرية في مدح خير البرية"[6]، يوجد مخطوط من هذا الشرح بالمكتبة الوطنية الجزائرية، يحمل رقم 126.

1 - عنه انظر: التجاني: رحلة التيجاني، ص 375-377 ؛ العبدري: الرحلة، ص 45-50-267.
2 - إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم،ج1 (العلوم الإنسانية و العقلية)، ص 224.

4 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 106.
5 - هو محمد بن سعيد بن حماد الدولاصي (ت 608هـ/695م)، ولد بدُلاص، و نشأ بيوصير إحدى قرى مصر، من أعمال بني سويف، رحل إلى القاهرة و تفقه و تعلم العربية و الأدب، كان من أكبر شيوخه أبي الحسن الشاذلي، و أبي العباس المرسي، له عدة قصائد في مدح النبي صلى الله عليه و سلم، انظر: جودت الركابي: الأدب العربي من الإنحدار إلى الإزدهار، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1970، ص 175.
6 - محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 73.

ومن خلال مطالعتنا للشرح تدرك أن العقباني احترم النص كاملا[1]، لأنه لا يمكن أن تقتصر على مقتطفات من الشرح لأن ذلك يؤدي إلى خلل في المعنى و الفهم.

وطريقة سعيد العقباني في الشرح تتلخص في أنه يبدأ مباشرة في تناول أبيات القصيدة شارحا إياه بيتًا بيتًا، فيعرض الشطر الأول و الثاني ثم يلحق بهما تحليلا، مرة يطيل التحليل وأخرى يجيزه، مستدلا ببعض الشروحات الصوفية و الأبيات و الآيات القرآنية، فيقوم بشرح الألفاظ اللغوية والتراكيب و الوجوه البلاغية الموجودة في القصيدة.

و في هذه القصيدة بين العقباني حنينه و تلهفه إلى المشاهد النبوية[2]ثم ينتقل للحديث عن النفس البشرية و التحذير من هواها[3]، ثم يركز شرحه لحديث الرّسول صلّى الله عليه و سلّم ومولده[4]، و معجزة القرآن[5]، و الإسراء و المعراج[6]، ثم تطرق إلى جهاد الرسول الأكرم وغزواته[7]، ثم أنهى شرحه بالتوسل و طلب الشفاعة و المناجاة و التضرع لله سبحانه وتعالى[8].

وتعالى[8].

هذا و شارك الشيخ عبد الكريم المغيلي بمؤلف في اللغة العربية بعنوان "**مقدمة في اللغة العربية**"[9]، الذي توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة تمنطيط بأدرار.

وألف محمد بن يوسف السنوسي في اللغة كتاب "**الدر المنظوم في شرح قواعد ابن آجروم**"[10]، شرح للأجرومية، و قد رآه الملالي مكملا بخط السنوسي قال في أوله : "قال الفقير لرحمة ربه وغفرانه محمد بن يوسف السنوسي الشريف لطف الله به صح من خطه"[11].

1 - سعيد العقباني: شرح البردة، مخطوط بالمكتبة الوطنية، رقم 26 أ.
2 - سعيد العقباني: شرح البردة، الورقة 1 – 15.
3 - نفسه، الورقة، 16 – 28.
4 - نفسه، الورقة، 28 – 55.
5 - سعيد العقباني:المصدر السابق، الورقة، 56 – 69.
6 - نفسه، الورقة، 70 – 82.
7 - نفسه، الورقة 83 – 115.
8 - نفسه، الورقات 116-129-140-146-151.
9 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 362.
10 - الملالي: المواهب القدسية، الورقة 144 ظ.
11 - نفسه، الورقة 144 ظ.

المبحث الثالث: علم البيان والعروض والقوافي.

هو علم يعرف فيه أحوال الأقاويل المركبة المأخوذة عن الفصحاء و البلغاء، من الخطب والرسائل و الأشعار من جهة بلاغتها و خلوها من اللكن، و تأديتها المطلوب بها وافية[1]ومنفعة وافية[1]ومنفعة هذا العلم حصول الملكة على إنشاء الأقاويل المذكورة بحسب المألوف منها كافية في التفهيم والتبيين إذا أضيف ذلك إلى طبع منقاد، و ذهن و قاد[2].

واشتمل هذا العلم المعروف بالبيان على البحث عن هذه الدلالات التي للهيئات والأحوال والمقامات[3]، و جُعِلَ على ثلاثة أصناف: الصّنفُ الأوّلُ يبحث فيه عن هذه الهيئات و الأحوال التي تُطابِقُ باللفظ جميع مقتضيات الحال، و يُسمى علم البلاغة، و الصنفُ الثاني يُبْحثُ فيه عن الدلالة عن اللازم اللفظي و ملزومة، و هي الاستعارة والكنايةُ، كما قلنا ويُسمى علم البيان[4]، وألحقوا بهما صنفًا آخر، و هو النظرُ في تزيين الكلام و تحسينه بنوع من التنمق، إما بسجعٍ يفْصِلُه، أو تجنيس يشابِهُ بين ألفاظه، أو ترصيع يقطعُ أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنًى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباقٍ بالتقابل بين الأضداد، وأمثال ذلك و يسمى عندهم علم البديع[5].

هذا و نهج علماء اللغة نهج علماء الحديث، فكانوا يوردون السند و يرتبون الفصح بالفصيح، واهتموا بها منذ وقت مبكر، فعملوا على جمع المفردات اللغوية، التي كان العرب يستعملونها وعدوا القرآن الكريم المصدر الأساسي لجمع المفردات بحكم أنه يمثل قمة البلاغة والبيان[6].

وقد اعتنى علماء المغرب الأوسط وفقهائه بالدراسات اللغوية والآداب، فاهتموا بالبلاغة نظرا لارتباطها الوثيق بعلوم القرآن و الحديث، لأن الدارس للعلوم الدينية لا يمكنه الوصول إلى

1 - الإكفاني: المصدر السابق، ص 116 ؛ التوقاني: المصدر السابق، ص 33؛ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج1، ص185-ص185-186-187.
2 - الإكفاني، المصدر السابق، ص 116 ؛ ابن خلدون: المقدمة، ص 617؛ القنوجي: المصدر السابق، ج1، ص173.
3 - ابن خلدون: المقدمة، ص 619. طاش كبرى زادة: المصدر السابق ، ج1، ص186.
4 - ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 619؛ طاش كبرى زادة: المصدر نفسه ، ج1، ص186.
5 - التوفاني: المصدر السابق، ص 35؛ طاش كبرى زادة: المصدر نفسه ، ج1، ص187.
6 - ابن خلدون: المقدمة، ص 619 ؛ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 452.

أسرار القرآن و فهم معانيه وتفسيره دون الإلمام بمفردات اللغة و البيان، لذا عرفت الحركة اللغوية ازدهارًا ملحوظًا على غرار العلوم الدينية، و من علماء المغرب الأوسط الذين ساهموا في هذه الحركة اللغوية خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين نورد.

أحمد بن يحي عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني (ت 776هـ)، الذي ألف "**كتاب مقامات**"[1].

هذا و ألف ابن مرزوق الجد (ت 781هـ)، خطب بليغة البيان و ذات قيمة أدبية عالية ومنها "**خطب جمعية**"[2]، و كذا "**خطب مرتبة على حروف المعجم**"[3]، توجد مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم 930، و هي عبارة عما اخْتَطَب به ابن مرزوق في حاضرة بني الأحمر في غرناطة و قصر الحمراء، هذا و قد أملاها على بعض طلبته و اشتملت على متفرقات الحكم ودرر الكلام، كما احتوت على اللفظ الموحش والكلام المستعجم.

وله أيضا "**خطب كثيرة من غير التزام حروف المعجم**"[4]، توجد محفوظة بالمكتبة الحسنية بالرباط و هو يحمل رقم 4070، و هي نصوص خطب ألقاها ابن مرزوق في أربعين مدينة من مدن الإسلام، "كمدينة فاس، و طنجة، وسلا، ومراكش، وآزمور، وآسفي، وأغمات والمنصورة، والعباد بتلمسان، و هو أول مكان تقلد فيه هذه الخطبة[5].

كما صنف عبد الله بن محمد بن علي شرف الدين التلمساني، "**شرح خطب ابن نباتة**"[6]، وكذا "**شرح خطب الأربعين**"[7].

وقد كان ابن مرزوق الحفيد يدرس علم البيان و البلاغة والبديع لطلابه و مما ساهم به في هذا العلم أرجوزة "**نظم التلخيص**" و هو كتاب لجلال الدين القزويني في علم البيان[1]و توجد

1 - الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص 269.
2 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج2، ص 51 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 374.
3 - ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص 84.
4 - نفسه، ص 84.
5 - نفسه، ص 84.
6 - محمد الطمار: المصدر السابق، ص 74.
7 - البغدادي: إيضاح المكنون، ج1، ص 431.

نسخة من هذا النظم بدار الكتب الناصرية بتمكروت تحمل رقم 1877[2]، كما ألف شروحا ثلاثة على البردة، الأكبر "**إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة**"[3]، و استوف حقها من الشرح، و ضمنه سبعة فنون في كل بيت، أما **الشرح الأوسط و الأصغر** فيعرف "**بالاستيعاب**"[4].

ونعود إلى الشرح الكبير للبردة "**إظهار صدق المودة**" التي أبان فيه ابن مرزوق الحفيد عن ملكته البيانية و البلاغية التي انفرد بها عن بقية الشروح الأخرى، و قد ذكر سبب الإقدام على شرحه هذا في مقدمته قائلا: "عانى بعض إخواني من الأصحاب إلى التكلم عما في القصيدة من لباب البديع والإعراب، فأجبته إلى ذلك و وضعت فيه مجموعا سميته بـــ "**الاستيعاب**" فوقع من الإخوان لفضلهم موقع التعظيم والتبجيل، فاستدعوا مني أن أضم لذلك التكلم عليها بالشرح ليقع التكميل، فاستخرت الله تعالى لما أرجوه على ذلك من الثواب إن شاء الله تعالى في إسعافهم، و لم أجد بدًا من امتثال ما إليه أشاروا، و لا سبيلا إلى خلافهم فوضعت عليها شرحًا يذلل من اللفظ صعابه، و يحط عن وجه المعنى نقابه..."[5].

فالداعي الذي جعل ابن مرزوق يقوم بهذا الشرح كان بلاغيا و نحويا، و ذلك لكون القصيدة تعد ضمن علم البديع[6]. و ضرورة التعليم و العلم تدفع إلى الوقوف على ما تحتوي عليه هذه القصيدة من الألوان البديعية، و تبليغها إلى المهتمين بعلم البيان والبديع و اطلاعهم على ما استبد في هذا العلم في عصرهم و بهذا نشط الإبداع في علم البيان[7]. و بإعطاء العناية الكافية لهذا العلم يكون ابن مرزوق قد رد على شيخه ابن خلدون الذي أورد في مقدمته أن أهل المشرق أكثر عناية بعلم البيان على عكس أهل المغرب حيث قال: "و العناية به (أي علم البيان

1 - المقري: نفح الطيب، ج6، ص 347 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ حاجي خليفة: المصدر السابق، ج1، ص 473-479 ؛ توجد نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر، رقم 2253.
2 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 374.
3 - ابن مرزوق الحفيد: إظهار صدق المودة في شرح البردة، مخطوط بالخزانة العامة، بالرباط، رقم ك 1365.
4 - ابن مريم: البستان، ص 205.
5 - ابن مرزوق: صدق المودة، مقدمة المخطوط.
6 - محمد طول: المنهج النقدي عند ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ)، مجلة كلية الآداب، جامعة تلمسان، العدد الأول، سبتمبر 2000، ص 07.
7 - محمد طول : المقال السابق، ص 8.

بأنواعه الثلاثة، كما رتبها: علم البلاغة وعلم البيان، علم البديع) لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح و التعليم منه أكثر من غيره، و بالجملة، فالمشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة، وسببه و الله أعلم: أنه كما في العلوم اللسانية و الصنائع الكمالية توجد في العمران، و المشرق أوفر عمرانًا من المغرب كما ذكرناهُ. أو نقول لعناية العجم و هم معظمُ أهل المشرق ؛ كتفسير الزَمخشري، و هو كله مبنيٌ على هذا الفن و هو أصله. و إنما اختصّ بأهل المغرب من أصنافه علمُ البديع خاصّة، وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية، و فرعوا له ألقابا، و عددوا أبوابا ونوعوا أنواعا، وزعموا أنهم أحصوها من لسان العرب، و إنما حَمَلَهم على ذلك الولوعُ بتزيين الألفاظ وأن علم البديع سهلُ المأخذ، و صعُبَتْ عليه مآخذ البلاغة و البيان لدقّة أنظارِها وغموض معانيها، فتجافوا عنهما..." [1].

ومما خدم به ابن مرزوق علم البيان من خلال شرحه هذا أنه استخرجه من هذه القصيدة، فكان يذكر الكلام المستعمل في التراكيب دون غيرها إفرادا و تركيبًا و هو علم المعاني.

ثم يذكر وجوه ذلك التركيب من وضوح دلالته على المعنى المبتغى، و بيان الحقيقة من المجاز وما يدخل في سلك ذلك من ذلك الفن و هذا هو علم البيان.

ثم يذكر وجوه ما في ذلك التركيب من المحاسن اللفظية و المعنوية و ذلك هو علم البديع[2].

هذا وقام أحمد بن زاغو بالمساهمة في هذا العلم كذلك وذلك "**بشرح تلخيص القزويني**"[3]. كما قام أيضا أحمد بن بشير أبو جعفر الحاج الداودي التلمساني بكتابة "**حاشية على التفتازاني**"[4].

أما العروض فهو علم يتعرف منه صحيح أوزان الشعر و فاسدها، و أنواع الأوزان المستعملة تدعى بالبحور، و كيفية تحليها إلى أجزائها المسماة بالتفاعيل[5]، و الغرض من هذا

1 - ابن خلدون: المقدمة، ص 619.
2 - محمد طول: المقال السابق، ص 9.
3 - القلصادي: المصدر السابق، ص 103-104 ؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص 141 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص370.
4 - عبد الرحمن الجيلالي: المصدر السابق، ج2، ص 272 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 370.
5 - الاكفاني: المصدر السابق، ص 120.

العلم تحصيل ملكة إيراد الكلام على واحد من الإيقاعات المتناسبة المعتبرة عند العرب، و غايته الاحتراز عن الخطأ في إيراد الكلام عليه[1]، و مبادئه مقدمات حاصلة من تتبع أشعار العرب، والباحث عن تناسب أعجاز معروض تلك الإيقاعات هو:

علم القوافي: و هو علم يُتعرف منه أحوال نهايات الشعر على أي وجه تكون، وكم هي، وأي النهايات بحرف، و أيها بأكثر من حرف، و كم أكثرها، و ما يجوز أن يبدل منا بما يساويه في الزنة[2].

إن الملاحظة التي يمكن أن نبدي بها أن هذا العلم عرف نوع من النمو في القرن الثامن الهجري فألف فيه الكثير من العلماء، و لكن في القرن التاسع الهجري قد تراجع التأليف فيه، ومن أهم هذه المؤلفات نورد:

"**كتاب في العروض**"[3] لعفيف الدين الكومي (ت 690هـ)، و كذا مؤلفات إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله أبو إسحاق التلمساني (ت 690هـ) الذي ألف "**مقالات في العروض**"[4] و"**المعشرات على أوزان العرب**"[5]، و قام فتوح بن عيسى الصنهاجي "**شرح الخزرجية**"،وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحمل رقم 2453[6].

أما إنتاج القرن التاسع فتمثل في أعمال ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ)،الذي ألف "**رجز على الخزرجية**"[7] و"**المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية**"[8] في العروض العروض والقوافي، وتعددت عناوين هذا العمل منها "**المفاتيح المرزوقية في شرح خفايا**

1 - التوقاني: المصدر السابق، ص 36.
2 - الاكفاني: المصدر السابق، ص 121 ؛ التوقاني: المصدر السابق، ص 36-37.
3 - الزركلي: الأعلام، ج3، ص 130.
4 - كحالة: معجم المؤلفين، ج2، ص 303.
5 - ابن فرحون: الديباج، ج1، ص 275.
6 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 404
7 - البغدادي: المصدر السابق، ج6، ص 192.
8 - السخاوي: الضوء اللامع، ج7، ص 51 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ ابن مريم: البستان، ص 210.

الخزرجية" وتوجد نسخة من هذا العنوان في خزاية يوسف بمراكش رقم 273[1]، أما صاحب تاريخ الأدب الجزائري محمد الطمار فقد سماها "**المفاتيح المرزوقية في استخراج رجز الخزرجية**"[2]. وتوجد نسخة مخطوطة من هذا المُؤلف بالمكتبة الوطنية بالجزائر يحمل رقم 2970.

هذا وخَلف محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909ه) مؤلفا في هذا العلم بعنوان "**المعروض في علم العروض**"[3]، الذي توجد نسخة محفوظة منه بمكتبة المطارفة بالقرارة[4].

كما ألف أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914ه) في هذا العلم "**شرح الخزرجية**" الذي يوجد مخطوطا بالرباط رقم 1061، و يقع في ثلاثة و ستين صفحة[5].

هذا و هناك من العلماء الذين اكتفوا بتدريس هذه العلوم دون التأليف فيها.

المبحث الرابع: علم الأدب.

الأدب هو الإجادة في فني النظم والنثر، أو ما يعبر عن معنى الحياة بأسلوب لطيف جميل سواء أكان شعرًا أو نثرًا[6].

وهو أيضًا يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ و الكتابة، و موضوعه اللفظ والخط، و منفعته إظهار ما في نفس إنسان ما من المعاني و إيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنساني حاضرًا كان أو غائبًا. و هو حلْيَةُ اللسان و البيان، و به ينفرد ظاهر الإنسان على سائر المخلوقات[7]و تنحصر مقاصده في عشرة علوم: و هي علم اللغة، وعلم

1 - البغدادي: إيضاح المكنون، ج2، ص 521.
2 - محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ص 174.
3 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج2، ص 143.
4 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 434.
5 - نفسه، ص 432.
6 - ابن خلدون: المقدمة، ص 620 ؛ طاش كبرى زادة: المصدر السابق، ج1، ص204؛ القنوجي: المصدر السابق، ج1، ص188؛ محمد محاسنة: المرجع السابق، ص 175.
7 - الإكفاني: إرشاد القاصد، ص 109.

التصريف، وعلم المعاني، و علم البيان، و علم البديع، و علم العروض، و علم القوافي، وعلم النحو، وعلم قوانين الكتابة و القراءة[1].

و ينقسم الأدب إلى قسمين حسب ابن خلدون الذي قال: "اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين، في الشعر المنظوم و هو الكلام الموزون المقفى، و معناه، الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد و هو القافية، و في النثر و هو الكلام غير الموزون، و كل واحد من الفنين يشتمل على فنون و مذاهب في الكلام"[2].

هذا وعرف الأدب ازدهارًا بالمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري حيث احتل مرتبة عالية بين مختلف العلوم اللسانية واللغوية الأخرى، و مرد ذلك إلى الإهتمام الكبير الذي أولاه سلاطين بني زيان للأدباء و الشعراء فقربوهم إليهم وأغدقوا عليهم و حاطوهم بعنايتهم ورعايتهم، وبهذا أضحى البلاط الزياني يموج بالأدباء[3]، و سوف نتطرق إلى أبرزهم مسلطين الضوء على أهم أعمالهم الأدبية، فشكلت هذه الفئة مقارنة بالفقهاء و القضاة، كُتاب الدولة وشعرائها الذين يذودون عنها بأشعارهم، و يعدون مجدها و يمدحون سلاطينها.

هذا وكان لطبيعة تلمسان و ضواحيها دورًا فعال في تفتق قريحة هؤلاء الأدباء[4]، وتأثيرها في إحساسهم. كما كان للثراء المادي لدولة الزيانية نتيجة استقرار سلطانها دور في جلب الشعراء.

كما ازدهرت سوق علم الأدب نثره و شعره بفضل هجرة رجال العلم من الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط و استقرارهم في مدنه الكبرى، و كان معظم هؤلاء المهاجرون من رجال القلم والذين سوف يتخذ منهم الكتاب والشعراء[5]، و مما يمكن الإشارة إليه أن الأدب الزياني تأثر في هذه الفترة بأدب المشرق و أدب الأندلس لكن دون أن يفقد خصوصياته المغربية

1 - التوقاني: المصدر السابق، ص 36-37 ؛ الإكفاني: المصدر السابق، ص 109.
2 - ابن خلدون: المصدر السابق، ص 622.
3 - محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ص 177.
4 - محمد الطمار :المرجع السابق، ص 177.
5 - المرجع نفسة، ص 178.

فحسبما يظهر من آثار هؤلاء الشعراء يبدو محافظتهم على ما امتاز به الروح المغربية من الجد و الوقار والتمسك بالفضائل العربية و القيم الإسلامية، عكس أدب المشارقة و الأندلسيين الذي امتاز في بعض العصور بالمجون و الخلاعة.

هذه العوامل أدت إلى شحذ همم و قرائح الشعراء، فأتوا بشعر كثير و راق في معظمه و نمس منه التغني بحب الوطن و الطبيعة الفتانة[1].

أما الكتاب فقد دفعوا بالنثر دفعة فنية، فزينوه بالخيال الفسيح الذي لائم الجمال الطبيعي البديع، و حسنوه بالتشبيهات و الاستعارات و العبارات الراقية. ثم نمقوه بالسجع الذي تضمن أحيانا الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و الأشعار العربية و الأمثال و الحكم[2].

هذا وحوى الأدب الزياني كل مظاهر الحياة السياسية و العلمية و الاجتماعية، و إلى جانب هذا النثر الفني نجد نثرًا مرسلا في الأسلوب العلمي و الكتابة التاريخية كالذي انفرد به يحي بن خلدون و أبي عبد الله التنسي.

كما اهتم الزيانيون بالموشحات الأندلسية الواردة عليهم مع المهاجرين من هذا القطر فاتخذوها معيارا و نسجوا على منوالها، وهذا وكان لتغلغل التصوف في الأدب أن نشأت المدائح والمولديات[3].

إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم الأدب:

1 – الشعـــر:

كما أسلفنا سابقا أن القرن الثامن الهجري كان أوفر حظًا في الإنتاج الأدبي مقارنة بالقرن الذي يليه و من أهم الشعراء الذين عرفهم التاريخ الزياني الذين سوف نسلط عليهم وعلى أعمالهم الضوء نذكر:

1 - محمد الطمار: المرجع السابق ، ص 177.
2 - نفسه، ص 177.
3 - نفسه، ص 177.

محمد بن يوسف أبو عبد الله الثغري القيسي التلمساني (ت 703هـ)،و هو أندلسي الأصل هاجر لتلمسان، كان من حاشية السلطان أبي حمو موسى الثاني[1]، نظم الكثير من القصائد بمناسبة احتفال السلطان بليلة المولد النبوي الشريف، و كان الثغري من أشهر شعراء تلمسان، و قد خلف "**ديوان شعر**" توجد بعض أشعاره في بغية الرواد ليحي بن خلدون[2]و"نفح الطيب" و"أزهار الرياض" للمقري الحفيد[3].

و مما قاله في مدح تلمسان و السلطان أبي حمو موسى الثاني[4].

تاهت تلمسان بحسن شبابهـــــا وبدا طراز الحسن من جلبابهـــا

فالبشر يبدو من حباب ثغورهـــا متبسّما أو من ثغور حبابهـــــا

حسنت بحسن مليكها المـــولى أبي حمّوا الذي يحمي حمى أربابهـــا

ملك شمائله كزهر رياضهـــــــا ونداه فاض بها كفيض عبابهـــا

أعلى الملوك الصيد من أعلامهـــا وأجلّهـــا من صفوها ولبابهـــا

لله حضرته التي قد شرفـــــــت خدامها فسموا بخدمة بابهـــــا

فالثم في يمناه يبلغهـــا المـــــــنى والمدح في علياه من أسبابهـــا[5]

و من قصائده في الوصف قصيدة وصف فيها ملعب الخيل بتلمسان:

و إذا العَشِيَّةُ شمسها مالت فمل نحو المصلى ميله المُتَمَهِّـــــــلِ

و بملعب الخيل الفسيح مجالـــه أحل النواظر في العتاق الحفـــل

1 - عنه انظر: المقري: نفح الطيب، ج4، ص 261-262 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 92.
2 - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص 72-87.
3 - المقري: ازهار الرياض، ج3، ص 229-331.
4 - القصيدة من البحر الكامل.
5 - المقري: نفح الطيب، ج4، ص 261 ؛ محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، طبع و إشهار، هـ - داود بريكسي: ط1، 2001، ص 304.

فبحلبة الأفراس كل عشيـــــة لعب بذاك الملعب المتسهِّـــــل

فترى المجلى و المصلى خلفـــه وكلاهما في جريه لا يأتـــــلي

هذا يكر و ذا يفر فينثنـــــي عطفا على الثاني عنـــان الأول

و مما قاله في غرض الرثاء رثاء المولى أبي يعقوب الزياني والد السلطان أبي حمو الثاني:

المرء في الدنيـــــا هين خطـــــوب والدهر أفصح من خطاب خطيب

من صاحب الدنيا الدنية لم تـــــزل تأتيه بالمكروه في المـــحبـــــوب

و مؤمل الأيـــــام ليس بحاصـــــل إلا على أمل بهـــــا مـــكـــذوب

دنياي مثل الحلم في التجريـــــــب ولغاية مجهولـــة تجـــــري بـــــي

يا نفسي خلّي الصّبر واردعي الأسى وإذا ديت فبالوجيب أجيـــبـــــي

نادى بنادي المجد صرخـــــة نادب أسفا على المولى أبي يعقـــــــوب[1]

وممن أثرى مكتبة الأدب بالمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري كذلك الشاعر ابن خميس الذي ترك "**ديوان شعر**" جمعه بعد وفاته أبو عبد الله القاضي محمد بن إبراهيم الحضرمي في كتاب أسماه "**الدرّ النّفيس في شعر ابن خميس**"[2]، لكن للأسف هذا الديوان في حكمن المفقود. وقد قام عبد الوهاب بن منصور بعد ذلك بجمع الكثير من قصائد الشاعر في مُؤلف و سماه "**الدَرَ النفيس من شعر ابن خميس**"[3]، هذا و له كذلك رسالتان نثريتان.

1 - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج2، ص 108-109 ؛ محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 308-309.
2 - ابن خطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 108-109 ؛ محمد مرتاض: من أعلام تلمسان، مقاربة تاريخية، فنية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران 2004، ص 62.
3 - طبع هذا الكتاب لأول مرة سن 1965، بمطبعة ابن خلدون، بتلمسان.

كان ابن خميس في انقباضا و انزواء عن الدنيا و مبتعدًا عن زخرفها[1]، و قال فيه يحي بن خلدون و هو يشيد بغزارة قريحته الشعرية: "... و لو اعتمدنا نقل مختاره لضاقت الأوراق، وخرجنا عن قصد التاريخ..." [2].

هذا و بين ابن خاتمة الأنصاري في كتابه "مزية العربية على غيرها من البلاد الأندلسية" قائلا: "كان من فحول الشعراء، و أعلام البلغاء، حافظا لأشعار العرب..." [3]. كما أقر بمكانته هذه عبد الرحمن بن خلدون قائلا: "كان لا يُجارى في البلاغة و الشعر"[4].

عالج ابن خميس معظم الأغراض الشعرية التي عرفها الشعراء من المدح و الفخر، و الحنين والزهد... و الغزل، و مظاهر الطبيعة.

المـــــدح: لقد مدح ابن خميس العديد من الشخصيات و من هؤلاء السلطان محمد الثالث النصري[5]، الذي مدحه مع تعداد مآثر آبائه و أجداده، يقول: [6]

أبقى أبو عبد الإلـــــه محمّـــــــد ما شاء والـــــده أبـــــو الحجّـــــاج

وبنـــي أبو إسحاق قبـــــل وصِنوه ركنا الضّعـــــيف و موئل المحتـــــاج

و جرى على آثار أســـــلاف لهم درجوا و كلّهـــم عـــــلى منهـــــاج

ما منهـــــم إلاّ أغـــــرّ مبـــارك مصباح ليل و أو مصبـــاح عجـــــاج

بيت ينوه من ســـــراوة حميـــــرْ في الذّروة، العلـــيا، و من صنهـــــاج

أعيت نجوم اللّيل من ســـــهروما أعيـــا أبـــــو مـــوســـى من الإدلاج

1 - العبدري: الرحة، ص 12.
2 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 40.
3 - المقري: أزهار الرياض، ج2، ص 302.
4 - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص301
5 - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن قيس الخزرجي ثالث سلاطين بني الأحمر في غرناطة، كان شاعرا و أديبا بارعا، خلع عن الحكم سنة 708هـ، و توفي سنة 710، عنه انظر: ابن خطيب: المصدر السابق، ج4، ص307-إبن الأحمر: المصدر السابق،ص-ص61-201.
6 - عبد الوهاب بن منصور: المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس: الطبعة الأولى، مطبعة ابن خلدون، تلمسان 1965، ص 74.

حتّى أصارته لرحمـــــة ربّـــــــه يوم العقـــــاب و قبـــعـــــة الأعلاج

و أقيم نجل أخيه بعـــــد مقامـــه فيهم يطاعـــن مثـــلـــه و يـــــواجي

مَنْ مثل يوسف في نِزال كتائـــب و لقاء أعداء و خـــــــوض لحجـــاج

هذا و نظرًا لعيش ابن خميس تحت حكم بني زيان حكام المغرب الأوسط وإدراكه لما امتازوا به من القيام بشؤون الحكم وتقديرهم للعلماء و الأدباء، خصهم كذلك بمدحٍ من قبله جاء فيه[1].

لولا بنو زيان ما لذّ لي الّـــــ ـــــعيش و لا هانت عـــــــــليّ

هم خوّفوا الدّهر، و هو حفّفوا لى بني الدّهر خطاه الثّقـــــــــال

لقيت من عامرهم سيّـــــــدا غمر رداء الحمد جمّ النـــــــوّال

و كعبة للجود منصوبـــــــة يسعى إليها النّاس من كلّ بـــــال

خذها أبا زيان من شاعـــــر مستملح النّزعة عذب المقـــــــال

يلتفظ الألفـــاظ النّـــــــوى و ينظم الآراء نظـــم الّـــــــلآل

مجاريا مهيار في قولـــــــــه "ما كنت لولا طمعي في الخيال"[2]

الفخـــــر: لم يلتزم ابن خميس في تناول الأغراض الشعرية منفردة في قصائده و إنما كانت القصيدة الواحدة محتوية على أغراض متنوعة من رثاء و هجاء و مدح و فخر... و مما قال وهو يفتخر بعروبته و إسلامه[3].

إنّا بنو قحطان لم نُخْلص لغي رغياث ملهوف، ومنعة لاجـــي

بسيوفنا البيض اليمانّية التـــي طبعت لحزّ غلاصـــــم ووداج

1 - عبد الوهاب بن منصور: المصدر السابق، ص 82.
2 - القصيدة من البحر السريع.
3 - عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص 83-84.

تأبى الأحجام من أعدائنـــــا يوم اللّقاء طهارة الأمشـــــاج

أنصار دين الهاشميّ، و حِزبِـــه و حُماته في الجَحْفَل الرّجراج[1]

أما الزّهـــــد: فيظهر جليًا في شعر ابن خميس و هو الذي خاض فيه حتى أتهم من قبل أعدائه بالزندقة خاصة فقهاء فاس. و قد أصبح زهده في الدنيا خاصة بعد مغادرته تلمسان منهجه في الحياة، و مما قال في هذا الغرض موجها نصحا لغيره للإبتعاد عن الدنيا[2].

فلا ترْجُ من دنياك ودّا و إن يكنْ فما هو إلاّ مثلُ ظلّ سحـــــــــاب

و ما الحزمُ كلُّ إلاّ اجتنابُهـــــــا فأشقى الورى من تصْطفي و تُحابـــي

و يقول أيـــضا:

و ماذا عسى ترجو لذاتي و أرتجي و قد شمطت منّي الحي و الأفانِـــكُ

يعود لنا شرْخ الشّباب الذي مضى إذا عاد للدّنيا، عقيلٌ و مالـــــكُ[3].

أما الشاعر الذي كان له دورًا بارزًا في الأدب و فنونه و ذاع صيته ببلاد المشرق هو شهاب الّدين أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني (أبو العباس)، (ت 1375م) [4].

ومما ساهم به في إثراء سوق الأدب و فنونه ما يلي:

1 - القصيدة بن البحر الكامل.
2 -ابن خميس: المنتخب النفيس، ص90.
3 - ابن خميس: المصدر السابق، ص101.
4 - انظر ترجمته في الفصل الثاني من الباب الثالث.

"ديوان شعر" و **"ديوان الصبابة"**[1] يضم هذا الديوان أشهر قصص عشاق العرب في الجاهلية والإسلام و أشعارهم، و قد جمع فيه صاحبه ما بين النثر والشعر لكن النثر كان يقدم به للقصائد التي أثبتها في ديوانه، و قد عرف بكتابه هذا قائلا:

كتابٌ حَوَى أخْبَارَ مَنْ قَتَل الهَوَى وَسَارَ بِهِمْ في الحبّ في كلّ مَذْهَـــبِ

مقاطيعُهُ مثلُ المواصيل لَمْ تَـــــزَلْ تُشَبّب فيه بالرَّباب و زيْنـــــــــــب

و قال في العشاق: "فهم ما هم، تعرفهم بسيماهم، قد تركهم الهوى كهيشم محتضر، وأصبحوا من علّة الهوى على قسمين، فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر، فهم ما بين قتيل و شهيد، و شقيّ و سعيد..." [2].

و من شعره في هذا الموضوع :

تبادرُه بالبَدْرِ منْه بـــــــــــوادرْ وتَحْلو له عند المرور نـــــــــوادِرُهْ

فقيهٌ له في كل يوْمٍ وَ لَيْلَـــــــــةٍ حبيبٌ ملمٌّ أو نديـــــم يُسَامِـــــرُهُ

ولي فيه نظْم إن تضوَّع نشْـــــره ففي طيّه حُرُّ الكلامِ و نَـــــــــادِرُهْ

ولي فيه مَنْثُورٌ غدا في مقامِـــــهِ و عَرْفِ سناه مُشْرِقُ الـــرَّوْضِ عاطِرُهْ

ولي فيه من سِحْرِ البيان رسائـــل إذا ما جفاني أحْورُ الطّـــرْفِ ساحِرُهْ

ولي فيه أسرار الحروف لأنّـــــه يُنَقِّطه دَمْعي فَتبْـــدو سرائـــــــــرُهْ

فَمَنْثُورُ دَمْعي مثلُ نظْم سُطـــوره خُدودي إذا ما خُـــطّ فيها دفاتـــــرهْ

تُمُدُّ مِدَادَ الدَّمْعِ أَقْلامُ هُدْ بـــــــهِ فَدَمْعِي حِبْري والسّـــوادُ مَحابِـــــرُهْ

1 - طبع هذا الكتاب بالإسكندرية بمصر سنة 1879م ؛ سركيس: معجم المطبوعات، ج1، ص 8 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 305.

2 - الحفناوي محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت والمكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1982، ج2، ص 48.- ابن الأحمر: المصدر السابق،ص229.

خَدِمْتُ بديوان الصبّابة عامـــــلا فباشر قتلي من سَبانَ ناظِـــــــرُهْ

فَلَوْلاَ الهَوَى ما ماتَ مثْلي عاشِقٌ ولا عَمَرَتْ بالعامريّ مقابِـــــــرُهْ

يمثّلك الشَوقُ الشّديد لكرْفِـــــهِ فتَجْري كالحاجريّ محاجـــــرُهْ

و يأتيه طَيف من خيالكَ طـــارق فيَطْرُق إجلالا كأنّك حَاضِـــرُهْ

تحصّنتْ في حِصْنِ الهَوى من عواذِلي وباتَ لِقَلْبِي جيشُ همّ يُحَاصِـرُهْ

وَ لَوْ لم يكنْ أعْمى البصيرة عاذلـــي لَمَا عَمِيَتْ عَمَّنْ هَوَيْتُ نواظِـرُهْ

لئن طاب ذلّ هَـــواهَا فإنّـــــني وحقّك مِمّنْ عزّ في مصْرَ نَاصِرُهْ[1]

هذا و احتوت هذه القصيدة من البيت الواحد و الثلاثين إلى البيت الأربعين غرض المدح والذي خص به السلطان المملوكي الملك النّاصر و مما جاء فيها:

مليكٌ يهزّ الرَّمْحَ أعطـــافُ قَدِّهِ كما اهتزّ غُصْنٌ طار في الحُبِّ طائِرُهْ

مليك تُريه قبلَ مَا هُوَ كائِـــنٌ بَصيرَتُهُ أضْعَافُ ما هو ناظِـــــرُهْ

مليك إذا ما جِئْتَهُ حَسَنُ اللِّقـــاء جميلُ المحيَّا البارعُ الحُسْنِ بَاهِـــرُه

مليك إذا سَارَ كالبدر في الدّجـــى فأولادُهُ مِثْلَ النجوم تُسايـــــــرهْ

مليك له فيه كلّ يوم و ليلـــــة بشيرٌ توالتْ بالهناء بشائـــــــرُهْ

مليكٌ أُسود الغاب تحذَر بأْسَـــه لأن ملوك الأرض طُرّا تحـــــاذرُهْ[1].

1 - ابن الأحمر : المصدر السابق،ص؛ 228الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص 51-52.

و مما أنتجه ابن أبي حجلة في حقل الأدب كذلك "**كتاب الأدب الغض**"[2].

توجد منه عشر نسخ مخطوطة بمكتبة السليمانية بتركيا[3]، وكذا كتاب "**سكردان الملوك**"[4]، و"**مجتبي الأدباء**" و "**أطيب الطيب**" و "**حاطب ليل**"[5] و"**مواصل المقاطيع**" و "**نحو أعداء البحر**"[6].

هذا و مما أثرى الأدب بالمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري المؤرخ الأديب يحي بن خلدون (ت 780هـ) [7]، الذي تقلد عدة وظائف في بلاط السلطان أبي حمو موسى الثاني قبل أن يغتال في تلمسان و مما وصلنا من قصائد شعر نظمها بمناسبات مختلفة، و لاسيما عند الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في المشور بتلمسان على عهد أبي حمو موسى الثاني.

ومن نظمه قصيدة شعرية وصف فيها الساعة العجيبة (المنجانة) التي اخترها المهندس التلمساني عليّ بن الفحّام التي كان بها أبواب على عدد ساعات اللّيل، فكان باب يختص بساعة من السّاعات، و ينفتح، و قد قالها بطلب من السلطان أبي حمو موسى الثاني و مما جاء فيها: [8]

قال عن الساعة الأولى:

أمولِى الملوكِ و أعْلى الأُمَـــــمْ و من جوده العالم الكلّ عـــــم

مضت (ساعة) ليت لو تنثنـــي فإنّ الحياة بكم تُغْتَنـــــــــــمْ

و عن الثانية:

1 - محمد مرتاض: المرجع السابق، ص 133.
2 - البغدادي: إيضاح المكنون، ج1، ص 96 ؛ ج2، ص 299.
3 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 386-387.
4 - البغدادي: المصدر السابق، ج2، ص 644.
5 - الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص 291.
6 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 387.
7 - انظر ترجمته في الفصل الثاني من الباب الثالث .
8 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2 ، ص40-41.

أخليفة الرّحمن و الملك الــذي تعنو لعزّ عُلاه أملاكُ البشَـــــرْ

اللّيلُ منه (ساعتان) قد انقَضَتْ تُؤثْني عليك ثَنا الرِّياض على المطرْ

و عن الثالثة:

أمولاي يا بْنُ الملوك الأولــى لهم في المعالي سَنى الرُّتَـــــبِ

توالَتْ (ثلاث) من اللّيل أبْقَتْ لك الفخْرَ في عُجْمها والعــربِ

و عن الرّابعة:

يا واحد في المعـــــــالي و مالك الفَضْلِ أجمـــــــع

مولاي دُمْتَ عليّـــــــا مضت لليلك أربـــــــــع

و عن الخامسة:

يا أمير المسلمينـــــــــا وجمـــــال العالمينـــــــا

قد مضت للّيـــــل (خمس) حسنها راق العيونـــــــا

وانقضى النّصـــف فـــــآهٍ هكـــذا تمضي السِّنونـــــا

و عن السادسة

يا مـــاجِدًا و هو فـــــــرْد تخاله في عســـــــاكـــر

(ستّ) من اللّيـــل ولّـــــت ما إنْ لهـــــــا من نظائر

و عن السّابعة:

يا من له الفخْر طَبـــــعٌ والفضل فيه سجـــيَّـــــه

مرّت من اللّيـــــل (سبع) مـــا إن لها مَثْنويّـــــــه

و عن الثّامنة:

يــا أكرم الخلق ذاتـــــا و أشرف النّاس أُسِـــــره

مرّت (ثمان) و أبقـــــت في القلب منّيَ حَسِـــــره

و عن التّاسعة:

يا أوْحَدَ النّاس في مجْد و في شـــرف وأفْضلَ الخَلْقِ في بأس و في كرم

مولاَي (تاسعة)السّاعات قد ذهبـــت والّليل من بعدها قد عاد ذا هَرَم

و عن العاشرة:

... هذا الصّباح و قد لاحت بشائره و الّليل ودّعنا توديعَ مُرتـــحِلِ

لله (عشر) من السّاعات باهـــــرةٌ مضَيْنَ لاعن قِلي منّا و لا مَللِ[1].

هذا وكانت معظم القصائد التي نظمها يحي بن خلدون لا تخرج عن المناسبات الدينية وخاصة تلك المتعلقة بالمولد النبوي الشريف الذي كان السلطان أبو حمو موسى الثاني يحتفل به أيما احتفال[2].

وكان ليحي بن خلدون كذلك مشاركة في أغراض الشعر الأخرى كالرثاء الذي نظم فيه قصيدة يرثي فيها المولى أبي يعقوب الزياني والد أبي حمو موسى الثاني[3].

أيا جدثا فيه العلي و المكـــــــارم أتبكيك أم تسقيك هدي الغمائم ؟

لئن بردت ذاك الثرى نفحة التـــقى لقد لفحت بين القلوب السمائم

و إن أصبحت تلك الصفائح روضة فأعيننا سحب عليها سواجم[1].

1 - المقري: أزهار الرياض، ج1، ص 246-247 ؛ محمد مرتاض: المرجع السابق، ص 157-159.
2 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج 2،ص18 ؛ التنسي: نظم الدر، ص 186-187.
3 - محمد بن رمضان شاوس: المرجع السابق، ص 273 ؛ محمد الطمار: المرجع السابق، ص 283-285.

كما أن هناك مجموعة من الأدباء و الشعراء الذين تركوا لنا ما انفجرت به قرائحم الشعرية و منهم:

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله ابن العطار الجزائري (ت 707هـ) [2]، الذي ترك "**ديوان شعر**" إلى جانب كتاب آخر بعنوان "**نظم الدرر في مدح سيد البشر صلّى الله عليه و سلّم**"[3]. و قد جمع له صاحب نفح الطيب عشرات الصفحات من شعره في مدحي النّبي صلّى الله عليه و سلّم[4].

هذا و عرف عن سلاطين الدولة الزيانية الإهتمام بالأدب خاصة الشعر الذي ولج سوقه أبو حمو موسى الثاني، و قد اتفقت المصادر التي أرخت لأبي حمو أنه كان مهتمًا بالعلوم نقلها وعقلها و مما قاله عنه المقري أنه كان يقرض الشعر و يجب أهله[5].

و مما تركه من القصائد قصيدة يصف فيها الجيش والخيل[6]:

و قد نهضت بعون الله متّكـــلا على الإله و من يرجوه لم يخـــــب

بعسكر لجب ضاق الفضاء بـــه كالبحر أعظم به من عسكـــر لجب

عرمرم زاخر فاضت مواكبـــه كأنّه سحب أربت عـــلى سحب

من كلّ ليث شجاع فارس بطل حامي النمار عن الأعجام والعرب

على سوابق خيل ضمّر عـــرب تزهى بجليتها كالخرد العـــــرب[7].

و مما قال في رثاء والده أبا يعقوب يوسف بعد وفاته عام 763هـ/1362م[1].

1 - القصيدة بتصرف من البحر الطويل.
2 - عنه انظر: المقري: نفح الطيب، ج7، ص 480 ؛ البغدادي: هدية العارفين، ج2، ص 141 ؛ و إيضاح المكنون، ج2، ص 658 ؛ كحالة: المرجع السابق، ج10، ص 237 ؛ عادل نويهض: معجم المصدر السابق، ص 233-234.
3 - البغدادي: هدية العارفين، ج2، ص 141.
4 - المقري: نفح الطيب، ج7، ص 480.
5- المقري: أزهار الرياض، ج1، ص 249 ؛ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 305.
6 - القصيدة من البحر البسيط.
7 - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج2، ص 157-158.

عجبا لأجفاني سخت بدموعها و القلب محترق بنار صلوعـــي

هذي تجود و ذا يشـــحّ بنـــاره فعنيت بالممنوح و الممنـــــوع

و البين فوّق سهمه وررمى به عمدا إلى قلب الشجي الموجوع

آه لوصل قطّعته يد النـــــوى و لحسرة الموصول والمقطــوع

و الدهر أفجعني و غيّر باطني حتّى أضرّ بقلبي المفجـــــوع[2].

هذا و استمر الحال في عهد ابنه أبي زيان محمد الذي نهل من العلوم و الشعر، و"تصرف في شبيبته بين دراسة معارف، و إفاضة عوارف، و كلف بالعلم، حتى صار منهج لسانه، و روضة أجفانه"[3]. و كانت نتيجة حبه للعلم أن صارت مجالس بلاطه عامرة بالعلماء والأدباء، يتناظرون بين يديه، و استن سنة أبيه في الإحتفال بليلة المولد النبوي الشريف، و في قرض الشعر، و قد أشار التنسي إلى ذلك قائلا: "و لما وردت عليه هدية ملك مصر أبي سعيد الملقب ببرقوق بعث أيضا هو إليه هدية جليلة، و وجه معها قصيدة من نظمه يقال أنها نظمت على لسانه، و كذا قصائده التي على أظهر أجزاء البخاري المحبس بخزانته، يقال إنها من نظمه ويقال مما نظم على لسانه"[4].

وقد أكد عبد الرحمن بن خلدون هذا الأمر قائلا: "و كان يحوك الشعر، فامتدح الملك الظاهر بقصيدة بعثها مع هديته، و نصها من أولها إلى آخرها..." [5].

و عدد أبياتها ستة و ستين (66) بيتًا مطلعها:

لمن الركائب سيهن ذميل و الصبر إلا بعدهن جـــميـــــل

يأيها الحادي وويدك أنها ظعن يميل القلب حيث تميـــــل

1 - هذه الأبيات من البحر الكامل.
2 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 105.
3 - التنسي: المصدر السابق، ص 210-211.
4 - نفسه، ص 210-211.
5 - عبد الرحمن بن خلدون: رحلة ابن خلدون، ص – ص 267-271.

رفقا بمن حملته ظهورها فالحسن فوق ظهورها محمول[1].

أما سوق الشعر في القرن التاسع الهجري تراجعت بشكل ملحوظ تاركة المكان للعلوم الدينية، و من أبرز شعراء و أدباء هذا القرن نذكر:

أبو عبد الله التنسي (ت 899هـ)، الذي ألف كتاب "**راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر و قيل فيه من الامداح و ما يوافق ذلك على حسب الإقتراح**"[2] . هذا و ألف محمد بن يوسف السنوسي (895هـ) "**ديوان شعر**"[3].

إضافة إلى الشيخ عبد الكريم المغيلي (909هـ) الذي ألف "**قصيدة**"، عارض بها البردة[4].

هذا إضافة إلى محمد عبد الحوضي (ت 910هـ/1505م) الذي ألف "**مرثية محمد بن يوسف السنوسي**" و توجد نسخة منها بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحمل رقم 2396،ومما جاء في المرثية[5]:

ما للمنازل أظلمت أرجاؤهـــــا والأرض رجّت حين خاب رجاؤها

و أتى عليها النقص من أطرافهـــا وتراكمت و تعاظمت أرزاؤهـــــا

رزء عظيم خطبــه و مصيبـــــة لم ندر بالقوم كيف عزاؤهـــــــا

فقد السنوسي الإمـــام محمّـــــد و هو ابن يوسف هدّ منها علاؤها

قد كان بحرًا للمعارف زاخـــــرا فانزاح عنها حين بث غطاؤهـــــا

و دعا إلى التوحيد دعوة مخلـــص و إلى الشريعة فآستنار ضياؤهـــــا

1 - التنسي: المصدر السابق، ص 221.
2 - المقري: نفح الطيب، ج6، ص 213 ؛ البغدادي: إيضاح المكنون، ج1، ص 545 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 85.
3 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 415.
4 - ابن مريم: البستان، ص 253 ؛ الزركلي: الأعلام، ج6، ص 26.
5 - القصيدة من البحر الكامل.

هذا الذي تبع النبيّ و صحبـــــه فآنجاب عن سبل الهدى ظلماؤهـــا

ما شئت من تقوى و من ورع و من كرم و من شيم تلا إحصاؤهـــــا

واسيت أهل العلم حتى أصبحـــــوا وعليك من نفقاتهم إجراؤهـــا[1]

و مما قال الحوضي في غرض الغزل هذه الأبيات[2].

أرذاذ المزن من عيـــــن نـــــزل أم دموع الشوق إن رق الغـــــزل

أبعين دمية و كافـــــــــــــة أم شعيب للنوى منهـــا آنبـــــزل

لا بكت عيني و لا أبغي البكـــا ضؤوها عن فعلها إن لم تـــــــزل

دع هذولي اللوم إني شائـــــــق رقّ طبعي دون صنـــــعي في الأزل

أو ينسى العهد قلـــــب دنـــف و الهوى قبل النوى عنه نـــــزل[3].

و مما قال في مدح سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم و حبّه قصيدة مطلعها[4].

لا تسل عن غرام قيس و ليلى و استمع سورة الهدى كيف تتلى

آية الحبّ في المحبّين وجـــد معه لا ترى الحياة بـــــــــأولى

أنا صبّ متيّم مستهـــــــام لم يدع لي من أحبّه عقـــــــلا

قد سرى حبّه بكلّي و بعضي كيف أسلو و كيف لي أتســـلّى[5].

هذا وعرف العهد الزياني ظهور فن الموشحات الذي جاء مع المُهاجرين الأندلسيين الذين برعوا فيه و من أبرز الشعراء الذين مالوا إلى هذا النوع من الشعر الشاعر الطبيب محمد

1 - محمد الطمار: المرجع السابق، ص 290 ؛ شاوش رمضان: المرجع السابق، ص 372.
2 - القصدة من البحر الرمل.
3 - محمد الطمار: المرجع السابق، ص 232-233.
4 - القصيدة من البحر الخفيف.
5 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 71 ؛ محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 371.

بن أبي جمعة التلالسي الذي ذكر له يحي بن خلدون موشحتين في مدح السلطان أبي حمو موسى الثاني، و قد نظم الموشحة الأولى سنة 762هـ/1361م في ليلة المولد النبوي الشريف التي احتفى به السلطان في قصره بالمشور و كان مطلعها.

يا ويح صب بأن عنه الشباب و أودع لهيب وجد عندما ودعوا

أودى به الوجد و فرط الجوى

و هد منه السبـــب كل القوى

و لا به ممـــا اعتـــــراه دوا[1].

ب – النثـــــــر:

النثر هو الكلام غير الموزون، و هو من علوم العرب قبل الإسلام فقد كانت لديهم ملكة الخطابة، و استمرت هذه الملكة عند المسلمين، و قد ازدهر النثر في المغرب الإسلامي، وقد عرفه ابن خلدون قائلا: "... أعلم أن لسان العرب و كلامهم على فنّين، في الشعر المنظوم و هو الكلام الموزون المقفى، و معناه الذي تكون أوزانه كلها على رويّ واحد و هو القاضية، و في النثر و هو الكلام غير الموزون و كل واحد من الفنين يشتمل على فنون و مذاهب في الكلام"[2].

وهو يشمل المقامات و الرسائل الديوانية، و الوصف، و التقاريظ، والتعازي، و عقود الزواج، التي تفنن أصحابها في كتابتها[3]، و الإجازات المنمقة، و الشروح الأدبية، و القصص، والخطب، و عرف الأدب الزياني بعض هذه الفنون كالرسائل و الخطب.

و يقسم ابن خلدون النثر و طرق التعبير، إلى نثر مرسل مسجع و منمقا قائلا: "و أما النثر فمنه السجع، الذي يؤتى به قطعا، و يلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعًا،

1 - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج2، ص 87-88-100-101 ؛ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 466.
2 - ابن خلدون: المقدمة، ص 634-635؛ القنوجي، أبجد العلوم، ج1، ص193.
3 - أبو القاسم سعد الله: المصدر السابق، ج2، ص 178 ؛ طاهر توات: المرجع السابق، ص 236-237.

ومنه المرسل، و هو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقا و لا يقطع أجزاء، بل يرسل إرسالاً، من غير تعبير بقافية و لا غيرها، و يستعمل في الخطب و الدعاء و ترغيب الجمهور و ترهيبهم"[1].

هذا و يكاد النثر في المغرب الأوسط في العهد الزياني، يقتصر على الرسائل، و كتب التاريخ والأدب رغم قلتها، أما الأغراض الأخرى فاندثرت و ضاعت خاصة كتب المقامات التي ضاعت بضياع المصادر[2].

ومن أشهر الذي امتازوا بالنثر الأدبي ورد بعض النماذج التي منها:

مقدمة كتاب "**مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول**" لأبي عبد الله الشريف الذي أهداه إلى السلطان أبي عنان فارس المريني، قائلا عنه: "و لما كان مدوّخ ملوك العرب و العجم، ومصرف يده الكريمة في معلومات السيف و القلم، جامع كلمات الإسلام بعد شتاتها، قامع الفجرة الظلام عن آفتياتها، حتى امتدّت على الرعية طنب آمانه، فلبسوا من جميل ظلها بردًا سابغًا، فهم في حجر كفالتها هاجعون و سحت عليهم سحب إحسانه فوردوا من جزيل فضلها وردا سائغا فهم بوثيق كفايتها وادعون، و قد صرف عنهم ما يرهبون، و ساق إليهم ما يرغبون مولى الأنام، الخليفة الإمام، أمير المؤمنين: المتوكل على رب العالمين، أبو عنان أبقاه الله تعالى و سوانح الأقدار قاضية بإصعاده....." [3].

من خلال إرادنا لهذا النص ندرك مدى قدرة أبو عبد الله الشريف في اختيار العبارات و تقديمها في قالب سجعي رائع.

و من نثر يحي بن خلدون الفني وصف تلمسان و ما حولها:

"و هي مدينة عريقة في التمدن لذيذة الهواء عذبة الماء كريمة المنبت، اقتعدت بسفح جبل و دون رأسه ببسيط أطول من شرق إلى غرب عروسا فوق منصة و الشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الجبين تطل منه على فحص أفيح معد للفلاحة تشق ظهوره الأسلحة عن مثل أسمنة

1 - ابن خلدون: المقدمة ، ص636.
2 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 456.
3 - أبو عبد الله الشريف: المصدر السابق، ص 15.

المهاري و تبقر من بطونه عند تدميث الغمائم بطون العذاري و بها للملوك قصور زاهرة اشتملت على المصانع الفائقة و الصروح الشاهقة و البساتين الرائقة مما زخرفت عروشه و نمقت عروسه و تناسبت أطواله و عروضه..." [1].

من خلال نثر يحي بن خلدون الذي مارس هذا الفن باعتباره شغل خطة الكتابة والإنشاء في بلاط أبي حمو موسى الثاني، ندرك أن عباراته كانت بسيطة و لكنها أدت المعنى دون نقصان وأحاطت بأوصاف المدينة.

هذا و ابتعدت عن المحسنات البديعية كالسجع.

النموذج الثالث الذي نورده حول النثر الفني تلك النصائح التي أسداها أبوحمو موسى الثاني لولي عهده حول مقابلته لكاتبه ووزيره.

"... إعلم يا بني أنه ينبغي لك أن يكون أول داخل عليك مزوارك، الموصوف، و عونك المعروف، ليعرفك بمن ببابك من وزرائك و حجابك، و أرباب دولتك وكتابك، فأول من يدخل عليك كاتبك و وزيرك، إذ بهما صلاحك و تدبيرك، و ذلك أهم ما تبتدئ به من أمرك لتلقي إلى الكاتب ما أردت من سرك، و يعرض عليك الكتب الواردة من أقطارك وأمصارك و ذلك بمحضر وزيرك..." [2].

من خلال هذا النص الفني لأبي حمو موسى ندرك مدى تمكنه من إبلاغ ما يدور في نفسه من نصائح دون تكلف و تزخرف للمعاني لأنه بصدد تقديم النصح لذا لابد من لغة بسيطة و معاني هادفة لا يصال ما يصبوا إليه.

هذا و عرف نثر الرسائل خلال العهد الزياني بالمغرب الأوسط تطورًا ملحوظا فتنوعت مواضيعه من فن الرسائل الديوانية و الإخوانية و رسائل التشوق و الحنين والتحية و كذا رسائل

1 - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص 9-10.
2 - أبو حمو موسى الزياني: واسطة السلوك في سياسة الملوك، تقديم عبد الرحمن عون، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس 1982، ص 106.

التعزية[1]. و ما يمكن قوله أن هذا الفن الأدبي عرف نموًا كبيرًا خلال القرن الثامن بفضل مجموعة من العلماء الذين غذوا هذا الفن كابني الإمام، و ابن مرزوق الخطيب، و المقري الجد والشريف التلمساني، وأبو عبد الله الآبلي، ومحمد بن هدية القرشي، وأبو عبد الله بن الرقام الهسكوري كاتب الرسائل لدى أبي حمو موسى الأوّل و ابنه أبي تاشفين الأوّل[2]و يحي بن خلدون ومحمد بن يوسف القيسي الثغري، في عهد أبي حمو موسى الثاني[3]، و علي بن مسعود الخزاعي الملقب بذي الوزارتين[4]، و غيرهم ممن تقلدوا خِطط في البلاط الزياني والمريني.

أما إذا عرجنا على القرن التاسع الهجري فنجد أن هذا النوع من النثر الأدبي قد تراجع بشكل كبير تاركًا مكانه لبقية العلوم الأخرى خاصة الدينية.

1 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 456-463.
2 - ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج1، ص 210-213.
3 - التنسي: المصدر السابق، ص 168.
4 - أبو الحسن علي محمد التلمساني: مختصر تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف و الصنائع و العمالات الشرعية، إعداد أحمد مبارك البغدادي، مكتبة سندس، ط1، 1990، ص (أ- ب- ت).

عرفت العلوم الإجتماعية المتمثلة في علم التاريخ وما يشتمل عليه من (السيرة النبوية والتراجم والمناقب والفهارس)، وكذا علم السياسية ،وعلم التصوف والأخلاق نموًا ملحوظًا خلال الفترة المدروسة مقارنة بالقرون السابقة واللاحقة لها، فنجد معظم المؤلفات التي ألفت خلال هذه الفترة خاصة في التاريخ لا يضاهيها مؤلفًا آخرًا في الفترة اللاحقة حيث لا نجد عملاً كمؤلف التنسي، أو الملالي أو الرصاع مثيله في الفترة العثمانية، أما علم السياسة فقد انغلقت أبواب التأليف فيه ببلاد المغرب الأوسط بإنقضاء العهد الزياني فلم نجد مؤلفا كواسطة السلوك في الفترة العثمانية كذلك.

أما بالنسبة للتصوف فقد ازدهرت حركة التأليف فيه نتيجة لسيطرة هذا التيار على فكر وعمل العلماء والفقهاء ونتيجة كذلك لارتباطه بالعلوم الدينية، ولذا فإن معظم المتصوفة بالمغرب الأوسط ظهروا خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري.

المبحث الأول: علم التاريخ.

التاريخ لغة من أَرَخَ، و التاريخ التعريف بالوقت الذي به تضبط الأحوال[1]والتأريخ التدوين، وأرّخ : كرر كتابة التاريخ، ومصطلح التاريخ يفيد العهد والحساب والوقت،[2] ويُقال بأنّ التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وأن المسلمين أخذوه من أهل الكتاب[3].

والتاريخ هو غاية الشيء ووقته الذي ينتهي إليه، وهو مصدر (أرّخ) اللفظ الشائع بلغة قيس أو (ورّخ) بلغة تميم[4].

أما موضوعه فهو فدراسة الإنسان والزمان، ومسائله، وأحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان[5].

1 - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دراسة و تحقيق محمد عثمان الخُشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع و التصدير، القاهرة 1989، ص 20؛ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج1، ص231.
2 - محمد محاسنة: المرجع السابق، ص 180.
3 - ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص 4.
4 - محمد محاسنة: المرجع السابق، ص 180.
5 - السخاوي: المصدر السابق، ص 21.

وعلم التاريخ هو تتبع أحداث الماضي تسجيلاً ودراسة وتحليلاً سواء تعلقت بالفرد أو بالجماعة[1].

أما فائدته فهي معرفة الأمور على وجهها [2].

ويُعد علم التاريخ الإسلامي من العلوم النقلية، نتيجة لاتصاله الأوّل بعلم الحديث[3]. ولذا وجّه المسلمون عناية فائقة إلى تاريخهم منذ وقت مبكر فبدؤوا في تدوين أخبارهم منذ منتصف القرن الثاني للهجرة [4].

هذا وبدأ علم التاريخ يستقل بأسلوبه ومنهجه عن علم الحديث، حتّى أصبح علمًا قائمًا بذاته، فدون الناس في الأخبار وأكثروا وجمعوا تواريخ الأمم والدول في العالم فبرز فيه علماء أجلاء كابن إسحاق، والطبري وابن الكلبي والمسعودي والوا قدي وغيرهم[5].

و بعد هذا ظهرت مؤلفات لها صلة وثيق بعلم التاريخ ككتب السير، والمغازي وكتب الأنساب، والأمم والأديان، والتراجم، والطبقات والحوليات والتواريخ المحلية والخطط والمناقب والفهارس والوفيات وغيرها من المؤلفات ذات الصلة بعلم التاريخ [6]. وسار المغرب الإسلامي في بداية الأمر على نفس نهج المشرق في مجال تدوين التاريخ إلى أن ظهرت مدرسته الخاصة مع ابن عذاري وعبد الرحمن بن خلدون الذي نقد المؤرخين الأوائل [7].

ومع مطلع القرن الثامن الهجري برز مؤرخون كبار في كلّ من الأندلس والمغرب الأقصى والأدنى، وأنجب المغرب الأوسط هو الآخر مجموعة من المؤرخين الذين سجلوا تاريخ هذا العهد،

1 - محمد محاسنة: المرجع السابق، ص 181.
2 - السخاوي: المصدر السابق، ص 21.
3 - يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، ص 11.
4 - نور الدين حاطوم و آخرون: مدخل إلى التاريخ، في التاريخ و المؤرخين منذ القديم حتى اليوم،مطبعة الإنشاء، دمشق، 1965، ص 137.
5 - ابن خلدون: المقدمة، ص 10 ؛ يسرى عبد الغني عبد الله: المرجع السابق، ص 16-20.
6 - عبد العزيز سالم: التاريخ و المؤرخون العرب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الإسكندرية 1967، ص – ص 66-71.
7 - إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم، ج1، ص – ص 245-256.

والذين سوف نتطرق إليهم حسب ما دونوه من مصنفات في تاريخ الدولة الزيانية وحضارتها، وتناولهم لفنون التاريخ وفروعه كالسير والتراجم وتاريخ السلاطين والفهارس والمناقب ورغم ضياع الكثير من المؤلفات التي لازالت إلي يومنا هذا في حكم المفقود، فقد بقي القليل منها الذي بفضله تعرف الباحث،على ما اكتنف القرنين الثامن والتاسع الهجريين من أحداث.

1- السيرة النبوية:

ألف علماء وفقهاء الدولة الزيانية في السيرة النبوية الشريفة عدّة أعمال ونظموا فيها الأراجيز والأشعار. كما يمكن اعتبار المدائح النبوية جزءاً من تاريخ السيرة النبوية، وكذا مؤلفات الرحلات الحجازية التي تعد من صميم السيرة وبهذا نقول أن مجالها واسع [1].

و من بين المصنفات في السيرة وفروعها: "**روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار صلّى الله عليه و سلّم**"[2]، لمحمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت 771هـ)، و قد أورد له صاحب نفح الطيب نبذ من أشعاره في مدح النّبي صلّى الله عليه و سلّم[3].

وكذا "**شرح الشفا للقاضي عياض**"[4] و المسمى بـــ "**بوح الخفاء في شرح الخفاء**" وهو عبارة عن شرح لكتاب الشفاء للقاضي عياض، والذي ألفه و أهداه ابن مرزوق الخطيب للسلطان المريني أبي الحسن [5]. وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب محفوظة في مكتبة غوطة وتقع في خمس مجلدات [6]. "**منظومة في السيرة**" لإبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى أبو بكر التلمساني (ت 1454هـ) [7]، التي تطرق فيها لسيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه الكرام وكذا أعياد المولد النبوي الشريف[8].

1 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 337.
2 - الحفناوي: تعريف الخلف ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 104.
3 - المقري: نفح الطيب، ج2،ص337.
4 - المقري: المصدر نفسه، ج5، ص 390 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 290.
5 - ابن مرزوق: المسند، ص 277.
6 - ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص 85.
7 - البغدادي: إيضاح المكنون، ج2، ص 582 ؛ الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص 33 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق ، ص 64.
8 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 95.

لكن أنفس مؤلفاتها من نوعها في السيرة وما يتعلق بها هو كتاب "**تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية**"[1] لعلي بن محمد الخزاعي التلمساني (ت 789هـ).

ألف الخزاعي كتابه هذا للسلطان أبي فارس بن أبي عنان المريني سنة 786هـ، وقسمه إلى عشرة أجزاء والمقصود بها الأقسام:

1. الخدام المباشرون للرّسول صلّى الله عليه و سلّم مع تقديم عن الخليفة والوزير.
2. موالي الرّسول صلّى الله عليه و سلمّ الذين أعتقهم في مرض موته.
3. الوظائف الدينية المتعلقة بالصلاة والحج مثل معلم القرآن والإمام والمؤقت وإمارة الحج والسقاية.
4. الوظائف الكتابية.
5. الوظائف القضائية وبعض ما يرتبط بها.
6. المهن والمهمات الحربية، مثل حامل اللواء، صاحب الميمنة، صاحب الميسرة، صاحب السلاح، الدليل إلخ...
7. الوظائف الإختزانية مثل صاحب بيت المال وخازن الطعام وصاحب السكة.
8. إنفاق المال والشؤون الطبية.
9. حِرَفٌ كانت في العصر النبوي مثل العطارة والخياطة والصيد المائي والقنص ومهنة الماسطة والقابلة.
10. متفرقات مثل استعمال الكفار وأرزاق العمال.

ويُعد هذا الكتاب فريد من نوعه ومن الأبحاث النادرة عن نظم الحكم الإسلامي خاصة في عصر النبوة. وقد سبق به علماء عصره فقد ذكر المهن والحرف المعروفة في هذا العهد، والتي استمر وجودها مع غيرها أو جدَّتْ خلال العصور اللاحقة.

و مما قال المرحوم عبد الرحمن الجيلالي حول هذا الكتاب "... وهو لعمري كتاب نفيس فريد في بابه مستوعبًا لموضوعه لم يترك فيه خطة أوظيفة أو رتبة أو صناعة أو حرفة أو أي عمل من أعمال

1 - الخزاعي التلمساني: المصدر السابق، ص (ح – ص).

المجتمع الإسلامي في ميادين المصالح الإدارية والعسكرية كانت معينة أو شرعية أو عملية إلا وأثبت أصلها في الإسلام. ودليلها من السنة وعمل الخلفاء الراشدين فيها فكان أبو الحسن علي الخزاعي [1] التلمساني بذلك من أسبق العلماء إلى تدوين تاريخ المدنية الإسلامية و تفصيل الحياة الاجتماعية والسياسية و الإقتصادية في صدر الإسلام..."[2].

وتوجد إحدى نسخ هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية بتونس، وأخرى غير تامة بجامع الزيتونة وهذه الأخيرة أطلع عليها عبد الحي الكتاني وقام بدمجها في كتابه التراتيب الإدارية ونسب الكتاب كلّه إليه [3].

هذا وألف الحسن بن مخلوف أبركان (ت 868هـ)"**كتاب الغنية**" وهو أكبر شروحه التي وضعها على كتاب الشفا للقاضي عياض [4].

كما ساهم عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ) بـــ "**الأنوار في آيات النبي المختار صلّى الله عليه وسلّم**"[5]، وتوجد نسخة مخطوطة من هذا العمل بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحمل رقم 3096، هذا وقد حقّق ونشر هذا الكتاب محمد الشريف قاهر، وألّف الثعالبي أيضًا "**رسالة في أهل بدر** "[6] التي توجد نسخة مخطوطة منها بالمكتبة العامة بتطوان، المغرب رقم 456.

وألف أيضا محمد بن قاسم الرصاع (ت894هـ) كتاب "**تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلّم**"[7]، وكذلك "**كتاب تحفة الأخيار**"[8]، وهو يتناول الشمائل النبوية ويقع في مجلد ضخم بالخزانة العامّة بالرباط.

وكان لأحمد بن زكري التلمساني مؤلفًا في السيرة النبوية وهو "**شرح الشمائل النبوية**"[1].

1 -عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق،ج2،ص130-131.
2 - نفسه، ج2، ص131.
3 - طبع كتاب تخريج الدلالات السمعية سنة 1346 من قبل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وقام الدكتور إحسان عباس بطبعة سن 1985 ؛ ثم طبع مرة ثانية سنة 1990 بدار الغرب الإسلامي ثم أعيد طبعه في 2002 من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت بإعداد من د/أحمد مبارك البغدادي.
4 - حاج خليفة: كشف الظنون، ج2، ص 1035 ؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج9، ص 221 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 14.
5 - البغدادي: إيضاح المكنون، ج2، ص 175 ؛ عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 272.
6 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 99.
7 - فؤاد القاسمي: المرجع السابق، ص ؛ سركيس: معجم المؤلفين ، ص 939 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 152.
8 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 152 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 102.

أما محمد بن علي بن أبي الشريف أبو عبد الله التلمساني (ت 921هـ) فساهم هو الأخر في السيرة النبوية بكتاب "**المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا**" [2]، وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم **2113**. ويعد هذا الكتاب من أجود شروحه فرغ منه يوم الإثنين 14 صفر 917هـ وأوّله "الحمد لله الذي جعل رتبة العلم أعلى المراتب..."[3].

و من بين المصنفات في بعض فروع السيرة ومتعلقاتها "**الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات**" لابن مرزوق الحفيد [4].

2 – التاريخ السياسي:

عرفت الحركة التأليفية في علم التاريخ بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع، نموًا ملحوظًا مقارنة بالقرنين 6هـ- 8هـ ، ومن أبرز المصنفات التي وصلتنا في هذا العلم:

- "**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**"[5] أو "**بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد، وما حازه مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الطواد**" وهو العنوان الموجود داخل المتن [6]، وجعل موضوعه عن الدولة العبد الوادية وأخبار سلطانها أبي حمو موسى الثاني.

و تم تأليفه لهذا الكتاب بطلب من السلطان أبي حمو موسى و يتّضح ذلك من مقدمة المؤلف للكتاب، فبعد أن تكلم عن مشروع تدوينه قال: "... وجمعته سيرة الكريمة من حرب وسلم، وتخليد ما لدولته الكريمة من معال..."[7]، إلى أن قال: "و كنت ممن يأمره أعلى الله مقامه بذلك ثم

1 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 101.
2 - كحالة: المرجع السابق، ج11، ص 15 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 79.
3 - ابراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ المغرب، ج1، ص 258.
4 - نفسه، ج1، ص 258.
5 - يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك بن بني عبد الواد، تقديم و تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية بالجزائر 1980، ج1،ص50.
6 - محمود بوعياد: من آثارنا المغمورة بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد لأبي زكريا يحي بن خلدون، مجلة الأصالة، العدد 13، السنة الثالثة، مارس، أفريل 1973، ص 214-215.
7 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 79.

رأيت أن امتثال أمره العزيز علي فرض، وأن طاعته من طاعة الله على بعض، فانتدبت لإملاء هذا الكتاب راكبًا فيه لرضاه الأخطار..."[1].

وقد قسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام ثم قسم كل قسم إلى ثلاثة أبواب، و كل باب إلى عدة فصول[2].

أما القسم الأول فخصه "للتعريف بكنه قبيل بني عبد الواد و أوليته"، و فيه ثلاثة أبواب:

الباب الأوّل: تناول فيه "ذكر محل اعتماره من الأرض"، وتطرق فيه إلى وصف مدينة تلمسان وذكر محاسنها، وما قيل فيها من أشعار[3].

و بعد ذلك قام "بتعداد من أنجبته تلمسان واستقر بها من العلماء والصالحين" [4].

كما ترجم في هذا الفصل من الكتاب لمائة وثمانية وخمسين (158) عالم وصالح، من بينهم أشياخه، ثم اتبع هذه التراجم بخلاصة لتاريخ مدينة تلمسان ابتداء من الفتح الإسلامي إلى العهد الموحدي، وهو تاريخ ظهور بني زيان، "وتملك هذا القبيل الشريف بلد تلمسان".

أما الباب الثاني: تناول التعريف بجنس قبيل بني عبد الواد و فضله " وتطرق فيه إلى ذكر البربر ومنتهى زناتة فيهم"[5]، وأورد في هذا الفصل أن بني عبد الواد من الأشراف، وذلك لأن أحد الأدارسة من سلالة المولى إدريس مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، واسمه القاسم "انضاف إلى بني عبد الواد وتزوج فيهم، ونسل بينهم ذرية صالحة"[6]، منهم السلاطين من بني عبد الواد، وأضاف قائلا: "فبنو القاسم هم الذين حازوا الشرف"[7]، إلى أن قال: "ولا يسمع للطعن في هذا

1 - نفسه، ج1، ص 80.
2 - نفسه، ج1، ص 80.
3 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 84 ؛ محمود بوعياد: المقال السابق، ص 215.
4 - يحي بن خلدون: المصدر نفسه، ج1، ص 100-132.
5 - نفسه، ج1، ص 171.
6 - نفسه، ج1، ص 171.
7 - نفسه، ج1، ص 186.

النسب الكريم لأنه من الشهرة في الآفاق، والفشو في القبائل والإباء، بحيث لا يحجبه بعد دار، ولا يجحده لسان عدو"[1].

أما الباب الثالث من القسم الأوّل، فخصه "للتعريف بأولية بني عبد الواد، وترحيل أيامهم[2]، و في هذا الباب رجع المؤلف إلى تاريخ القبيلة مبتدئا بعهد الموحدين، حين غادر بنو عبد الواد الصحراء و استقروا بالتل الذي اتخذوه موطنًا "بما أنسوه من خصبه وغضاره عيشة"[3]، ثم انتقل إلى "ذكر سبب مصير الملك إليهم"[4] لما تمكن جدهم جابر بن يوسف في عهد الخليفة الموحدي المأمون الذي الذي حكم من (ت 624هـ- 630هـ/1227-1232م) على تلمسان، "واستقل بحكمها، إلا ما كان من ذكر المأمون على المنبر وفي الدرهم والدينار"[5]، ثم ألحق بذلك "ذكر من ولي منهم غير مستبد" أي من الأمراء العبد الواديين الذين بقوا على طاعة الخلفاء الموحدين.

أما القسم الثاني فقد قسمه يحي بن خلدون إلى ثلاثة أبواب كذلك، وتناول فيه ذكر سلاطين بني عبد الواد.

فتطرق في الباب الأول بذكر السلاطين الأوائل، وأخبار دولتهم، والحروب التي خاضوها مع بني مرين إلى أن استولوا على تلمسان سنة 839هـ - 1339 وقتلوا سلطانها أبي تاشفين على يد السلطان أبي الحسن المريني[6].

أما الباب الثاني فأورد فيه خبر "إحياء الدولة عقب العفاء"[7].

ثم أتى في الباب الثالث والأخير من هذا القسم بأخبار "دولة السلطانين أبي سعيد وأبي ثابت" اللذين أحيوا الدولة الزيانية سنة 749هـ/1348م.

1 - محمود بوعياد: المقال السابق، ص 215-216.
2 - نفسه، ص 216.
3 - يحي بن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص 198.
4 - نفسه، ج1، ص 199.
5 - محمود بوعياد: المقال السابق، ص 217.
6 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص – ص 203-234.
7 - نفسه، ج1، ص 234.

بينما القسم الثالث من البغية فعالج فيه "لما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد"[1]، ويعد هذا القسم أطول أقسام الكتاب، حيث قسمه المؤلف كما فعل في القسمين السابقين، إلى ثلاثة أبواب:

خص الباب الأول "في ذكر سجاياه و سيره الحميدة"[2]، وبين مساعي أبي حمو في أحياء الدولة العبد الوادية بعد أن قضى عليها أبو فارس عنان المريني.

أما الباب الثاني "في أوليته و مصير الملك إليه"[3]، ويختتم الكتاب بالباب الثالث وهو أطول أبواب الكتاب[4]، وعلق المؤلف على هذا الباب قائلا: "إني ذاكر في هذا الباب ما التزمته من تفصيل ما اشتملت دولته من حرب وسلم، وتفريق و لم، وحكمة وحكم"[5]، وتخلى المؤلف في بداية هذا الباب، تقسيم متن الكتاب إلى أبواب وفصول، كما فعل في الأول، واعتمد طريقة تدوين الأخبار حوليا، فرتبها على السنوات، مسايرا في ذلك عددا كبيرا من المؤرخين الذين اختاروا ترتيب الحوادث على السنين بدلا من التبويب[6].

وبدأ يحي طريقة التأريخ الحولي من سنة 760هـ-1359م، وهي سنة "استقرار أبي حمو بدار الملك" ينهي أخباره في سنة 777هـ-1379م، أي قبل أن تغتاله يد الغدر مع السلطان أبي حمو بثلاث سنوات، وكان في نيته مواصلة إتمام هذا الكتاب لولا أن عاجله الموت [7].

هذا وقد وردت أخبار عن الدول المعاصرة لبني زيان، في بغية الرواد الدولة المرينية خاصة في بغية الرواد[8].

1 - يحيى بن خلدون: كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، نشره ألفريد بل، مطبعة فونتانة، الجزائر 1910، مج2، ص2.
2 - نفسه، مج2، ص 5.
3 - نفسه، مج2، ص 37.
4 - نفسه، مج2، ص 37 – 332.
5 - نفسه، مج2، ص 37.
6 - يسرى عبد الغني عبد الله: المرجع السابق، ص 36-37.
7 - محمود بوعياد: المقال السابق، ص 218.
8 - محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، بدون ذكر مكان الطبع، 1983، ج1، ص 201-202.

"**المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**" لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب (781هـ)، ويعد هذا الكتاب من أهم ما ألف، حيث اشتهر به، حتى عد من المؤرخين الأساطين الثلاثة للمغرب الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري [1]، إلى جانب كل من ابن الخطيب (ت776هـ) وعبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ) وهذا الكتاب يتناول سيرة السلطان أبي الحسن المريني من حيث محاسنها، وفي مقدمة كتابه هذا نوه بسير أسلاف أبي الحسن من بني مرين، ثم ينفرد إلى المعنى بالتأليف إذ خصص أبواب الكتاب الخمسة والخمسين لذكر مآثر السلطان أبي الحسن في كل الميادين: الإدارية والأمنية والاجتماعية[2] والدينية والاقتصادية [3] والعمرانية[4] والجهادية[5] والجهادية[5] والعلمية والفنية، و هو بهذا قدم مادة تاريخية وفيرة عن الجوانب الحضارية لبلاد المغرب المغرب الأقصى والأوسط خلال القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، أما خاتمة مؤَلَفِه هذا فقد ضمنها هي الأخرى عدة فصول تطرق في بدايتها إلى لقائه بأبي الحسن في قرية العباد بظاهر تلمسان، وتقليده خِطة إمامة الصلاة والخطابة والتدريس[6]، وبهذا يكتسي كتاب المسند صفة الترجمة الذاتية، خاصة في الفصل الأخير منه ابن مرزوق الذي قدم فيه معلومات دقيقة عن حياته، وعن أسلافه والخِطط العلمية والسياسية التي مارسها وشيوخه الذين أخذ عنهم وتلامذته الذين أخذوا منه[7].

ويوجد من "المسند الصحيح" مخطوطين يكمل أحدهما الآخر، وهما نسخة الآسكوريال رقم 1666، من فهرس بروفنسال، ونسخة بالخزانة العامة، رقم ق 111 [8].

وقد قام المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال بدراسة لمخطوط الاسكوريال و مؤلفه، ثم قام بنشر مختارات من المسند في مجلة هسبريس الجزء الخامس سنة 1925[9].

1 - ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص 80.
2 - ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص 280.
3 - نفسه، ص 281.
4 - نفسه، ص – ص 403-417.
5 - نفسه، ص 387.
6 - نفسه، ص 485 – 487.
7 - ابن مرزوق :المسند، ص 479.
8 - محمد المنوني: المرجع السابق، ص 102.
9 - نفسه، ص 103.

هذا وقد قامت الدكتورة المستشرقة الإسبانية ماريا خيسوس بيغيرا، بترجمة المسند الصحيح الحسن إلى اللغة الإسبانية ونشرها إسبانيا سنة 1978.

ثم أصدر ت ماريا خيسوس النص العربي "للمسند الصحيح الحسن"، و نشر ضمن إصدارات المكتبة الوطنية بالجزائر سنة 1981، مع تقديم للمرحوم محمود بوعياد مدير المكتبة الوطنية آنذاك.

"**كتاب زهر البستان في دولة بني زيان**" لمؤلف تلمسان مجهول الاسم ، و لم يرد هذا الكتاب لدى أهل العلم القدماء باستثناء محمد بن عبد الله التنسي الذي أشار إليه في الكثير من المواضع في كتابه نظم الدر والعقيان [1]، و لم يبق هذا المُؤلف إلا السفر الثاني منه الموجود في قسم المخطوطات بمكتبة بمكتبة جون رايلاندس بمانسيشتر ببريطانيا يحمل رقم 283 وعدد أوراقه 94 [2]. أما السفر الأول والثالث فهو في حكم المفقود.

عاش صاحب زهر البستان في كنف الدولة الزيانية، و عاصر سلطانها أبا حمو موسى الثاني الذي اعتلى كرسي الحكم الزياني من سنة(760هـ-791هـ)/(1359-1389م)[3]، و دون الأحداث التاريخية التي أحاطت بالدولة العبد الوادية في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني بدقة، هذا ودعم كتابه برواية العديد من القصائد الشعرية لشعراء ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها، وكذا لشعراء من أنحاء المغرب، وهذه سمة المؤرخين آنذاك الذين زودوا مؤلفاتهم بالقصائد الشعرية كيحي بن خلدون في بغية الرواد و محمد بن عبد الله التنسي في نظم الدرر [4].

و هذا السفر من "**زهر البستان**" قام الدكتور عبد الحميد حاجيات بتحقيقه وهو على وشك طبعه حسب ما أدلى به لنا الدكتور.

1 - محمد بن عبد الله التنسي: نظم الدر والعقيان، ص – ص 47-48-178.
2 - محمود بوعياد: مخطوطات لم تُكتشف زهر البُستان في دولة بني زيان، مجلة الثقافة، العدد 13، السنة الثالثة، فيفري – مارس 1973م، ص 56.
3 - نفسه، ص 57.
4 - محمود بوعياد: المقال السابق، ص 65.

"**تاريخ العقباني في دولة بني زيان**" [1]، طالع هذا الكتاب أبو القاسم الزياني (ت 1833م) صاحب "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا"، أثناء دخوله تلمسان في رحلته المشهورة سنة 1206هـ-1791م[2]، لكن أبو القاسم الزياني لم يحدد لنا مؤلف الكتاب واكتفى بذكر العقباني و نحن نعرف أن أسرة آل عقبان بتلمسان أنجبت الكثير من العلماء.

ومما أنجز في علم التاريخ في القرن الثامن الهجري كذلك "**سكردان السلطان**" لإبن أبي حجلة التلمساني (ت 776هـ) الذي ألفه سنة 757هـ و تناول فيه دور رقم سبعة (7) في حياة المجتمع المصري [3]، وهذا الكتاب يحوي معلومات تاريخية خاصة فترة السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون، وما قبلها كذكره لغرائب عن الخليفة الحاكم الفاطمي في مصر، وقد طبع هذا الكتاب سنة 1288هـ/1871م بمطبعة بولاق بمصر[4].

وإذا ولجنا القرن التاسع الهجري نرى أن التأليف في علم التاريخ قد تراجع تاركا مكانه للعلوم الدينية هذا إذا استثنينا ما خلفه عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن عبد الله التنسي، فإن الكتابة التاريخية قد انتكست خاصة مع مطلع القرن العاشر الهجري، و مما ألف في القرن التاسع كتاب "**جامع الهمم في أخبار الأمم**" لعبد الرحمن الثعالبي (875هـ) وهو يقع في سفرين ضخمين[5].

و أهم كتاب وصلنا من القرن التاسع الهجري من إنتاج علماء المغرب الأوسط في التاريخ كتاب "**نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، و ذكر ملوكهم الأعيان، ومن ملك منهم في سالف الزمان**"و هو يعد من أهم آثاره.

وقد ألف التنسي كتابه هذا للسلطان أبي عبد الله بن أبي ثابت بن أبي تاشفين ابن أبي حمو المعروف بالمتوكل[6]، وقسمه إلى خمسة أقسام هي:

1 - أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا و بحرًا، حققه و علق عليه عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة 1991، ص 144.
2 - نفسه، ص 142.
3 - إبراهيم حركات: المرجع السابق ، ص 212.
4 - نفسه، ص 212.
5 - حاجي خليفة: كشف الظنون ص 163 ؛ البغدادي: هدية العارفين، ج5، ص 533 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 90.
6 - حكم الدولة الزيانية ما بين 866هـ إلى 873هـ /1461-1468م ؛ التنسي: نظم الدر، ص 107-108 ؛ المؤرخون الجزائريون... التنسي: مجلة تاريخ و حضارة المغرب، كلية الآداب، الجزائر، العدد 05، السنة جويلية 1968 ؛ مولاي بلحميسي: ص 32.

* القسم الأول حوى سبعة أبواب، تناول فيها نسب السلطان أبي عبد الله محمد المتوكل وفي شرفه وشرف أسلافه، تحدث عن فضل العرب وخاصة المضرية منهم، وكذا فضل قريش وبني عبد مناف على وجه خاص، وشرف بني هاشم والطالبين على الخصوص وشرف سيدنا علي رضي الله عنه وبنيه الحسن والحسين، وكذا شرف عبد الله الكامل وخاصة الأدارسة منهم وفي شرف بني زيان إلى السلطان المتوكل[1].

* أما القسم الثاني فضمته ثلاثة أبواب تناول فيها مبادئ السياسة والأوصاف التي يتحلى بها كل سلطان عادل، والخطة التي يجب أن يتبعها، وتكلم التنسي طويلا فيها عن العدل وسياسة السلطان في هذا الفصل مدعما كلامه من الأدب [2].

* بينما تناول في القسم الثالث المتكون من ستة عشر باب نوادر وملح وأمثال كان لها صدى الآفاق و تداولت على الألسن وفيها ما هو عربي وكذلك الأعجمي وهي تبين عبقرية العرب في شتى الميادين[3].

* بينما القسم الرابع المتكون من ثمانية أبواب فشمل قطع شعرية و أخرى نثرية تبين ما في لغة العرب من جمال، وقد اقتصر فيه على البلاغة، ووفق التنسي في اختيار الكلام المنظوم والمنثور مما يبين ثقافته الواسعة [4].

* أما القسم الخامس فقد اقتصر على الأخلاق "والفلسفة العملية، وقد شمل الخطب والحكم المنشودة عند الأمم، وجعل على رأسها تعاليم القرآن الكريم والسنة الشريفة.

وختم التنسي كتابه هذا برسالة في أصل العرب وبسبع قصائد للسلطان أبي حمو(707هـ/1307-1308م)[1].

1 التنسي: المصدر السابق، ص 39.
2 - المصدر نفسه، ص 39 – 40 ؛ مولاي بلحميسي: المقال السابق، ص 33.
3 - التنسي: المصدر السابق، ص 40 ؛ محمود بوعياد: الحافظ التنسي مؤرخ المغرب الأوسط، مجلة التبيين، العدد 19 السنة 2002، ص 17.
4 - التنسي: نظم الدر، ص 40-41 ؛ مولاي بلحميسي: المقال السابق، ص 33.

و يعد أهم باب من هاته الأبواب الباب السابع من القسم الأول وهو "**بيان شرف بني زيان**" الذي كان محل اهتمام من المستشرقين [2]، لما احتوى عليه من أخبار وتفاصيل ذات أهمية انفرد بها هذا الكتاب عن تاريخ بني زيان، وهذا القسم هو الذي حققه المرحوم محمود بوعياد ونشرته المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية سنة 1985م.

لقد غطى التنسي بكتابه هذا فترات زمنية من تاريخ الدولة الزيانية، خاصة تلك التي لم يعرج عليها يحي بن خلدون صاحب البغية، كما يعد نظم الدر الكتاب الوحيد الذي سلط الضوء على الوضع السياسي لبلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني خاصة في القرن التاسع الهجري/15م.

3 – تاريخ المدن:

عرف التاريخ الإسلامي نوع آخر من التأريخ ألا وهو التأريخ للمدن وقد شهد هذا النوع ازدهارا كبيرًا خلال القرن السابع والثامن الهجريين فإنصب اهتمام المؤرخين بالكتابة عن المدن لأسباب ترتبط بالجوانب الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وحتى السياسية.وعلماء المغرب الأوسط كغيرهم من علماء المغرب الإسلامي خلال تلك الفترة اهتموا بهذا النوع من التأريخ رغم قلته وفقدانه في الوقت الحالي، ومن أهم ما ذكرته كتب التاريخ كتاب "**تاريخ تلمسان**" [3]، الذي ألفه أبو عبد الله بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني (ت 735هـ/1335)[4] ،وهذا الكتاب للأسف في حكم المفقود، هذا وكان لابن الأصفر سعيد بن عَبس تأليف حول"**تاريخ تلمسان**" خلال القرن الخامس الهجري[5].

1 - التنسي: المصدر السابق، ص 41.
2 - من المستشرقين الذين اهتموا بكتاب نظم الدر المستشرق الفرنسي الأب برجيس،الذي ترجمته إلى الفرنسية ونشر بعنوان : Barges Histoire des Béni – Zeiyan, Rois de Tlemcen.
3 - النباهي: المصدر السابق، ص 143 ؛ البغدادي: إيضاح المكنون، ج1، ص 212 ؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ص 289 ؛ الحفناوي: المصدر السابق، ج2، ص 549-550 ؛ الزركلي: المصدر السابق، ج7، ص 332 ؛ المقري: نفح الطيب، ج5، ص 234 ؛ السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص 156 ؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 276 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 336.
4 - إبراهيم حركات :المرجع السابق،ج1،ص876.
5 - السخاوي: المصدر السابق، ص 156 ؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 276.

وصنف في تاريخ المدن كذلك ابن أبي حجلة أحمد بن يحي التلمساني (ت 776هـ بالقاهرة)، تأليفا في "**تاريخ مدينة الإسكندرية**"[1].

أما في القرن التاسع الهجري فقد ألف أحمد بن يحي الونشريسي(ت 914هـ). رسالة صغيرة في هذا النوع من التأريخ بعنوان "**تنبيه الحاذق فيه الندس على خطأ من سوى بين القرويين والأندلس**"[2]، وأورد هذه الرسالة ضمن موسوعته الفقهية "**المعيار المعرب**"، وهو في هذه الرسالة يعقد مقارنة بين عدوتي مدينة فاس عدوة القرويين والأندلسيين المكونتين لهذه المدينة.

4 – التراجم و المناقب:

يقصد بها التراجم الخاصة وهي المؤلفات التي وضعت لتترجم لسيرة شخص واحد بعينه، فتدرس عصره وعلمه والعلماء الذين أخذ عنهم ونشاطه وعلاقاته وآثاره[3].

أما إذا اشتملت على أكثر من ترجمة فتسمى بالطبقات، ثم تطور هذا النوع التأليفي حتى أصبح في القرن التاسع يعرف بالمناقب، وهذه الكتب مدتنا بمادة تاريخية وسلطت الضوء على جوانب كثيرة من حياة العلماء والفقهاء خاصة بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين ومن أشهر كتب التراجم التي عرفها العهد الزياني نورد، من إنتاج القرن الثامن في مجال التراجم "كتاب" **جوار الأخيار في دار القرار**"[4] لابن أبي حجلة التلمساني ،وتناول فيه أخبار عقبة بن نافع الفهري أحد قادة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وقد طبع الكتاب بدار الكتب المصرية، وتوجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة دمياط بمصر[5]، كما ألف "**كتاب مغناطيس الدر النفيس**"، وهو موسوعة تراجم للأدباء على غرار كتاب الذخيرة لابن بسام الشنتريني [6]، وهذا الكتاب في حكم المفقود للأسف.

1 - سركيس: معجم المطبوعات العربية، ج1، ص 28.
2 - الونشريسي: المعيار، ج6، ص 124 ؛بشير ضيف: المرجع السابق، ص 258.
3 - الشيخ خليل المغربي: كتاب مخدرات المفهوم فيما يتعلق بالتراجم والعلوم، مخطوطة موجودة بالمكتبة الخاصة، الورقة13.
4 - الزركلي: المصدر السابق، ج1، ص 268 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 365.
5 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 212 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 294.
6 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 212.

وساهم في هذا القرن كذلك ابن مرزوق الجد (ت 781هـ) بـــ "**كتاب المسند الصحيح الحسن من أخبار السلطان أبي الحسن**" [1]، اختصره في نحو أربعة وعشرين صفحة، وطبع هذا المختصر مع ترجمة إلى الفرنسية [2]، وتوجد نسخة منه بالأسكوريال بمدريد كتبت سنة 773هـ.

كما ألف كتابًا ضمنه سيرته الذاتية وسيرة أسرته، عنوانه "**المجموع**" أو "**الديوان**" أو "**المناقب المرزوقية**"[3]، والمتكون من أربعة أبواب رئيسية اندرجت تحتها فصول تناول في الباب الأول: في النسبة والقبيل الذي يرجع إليه، وهذا الباب ضم فصلين، أرخ فيهما ابن مرزوق لسلفه، على وجه الإيجاز[4].

أما الباب الثاني: فخصصه لترجمة جده لأبيه (محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق المتوفى سنة (691هـ/1282)، ويتكون هذا الباب من عشرين فصلا متفاوتة من حيث الطول[5].

وخص الباب الثالث: للحديث عن أبيه (أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق المتوفى سنة (741هـ/1340م)، ويعد أكبر الأبواب المكونة للكتاب وأطولها من ناحية المادة التاريخية، ويحوي ثمانية عشر فصلا)[6].

بينما الباب الرابع: فخصصه للحديث عن جده لأمه (إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام، ابن عيشون المطماطي التنسي، المتوفى سنة 680هـ)، ويشمل هذا الباب اثني عشـــر فصلا [7].

أما الخاتمة، فخصصها لترجمته الذاتية، فشملت مولده، وتاريخ رحلته، واستيطانه، وبعض من لقيه من الأولياء، ووردت هذه الخاتمة محتوية على معلومات كثيرة عن حياته[8].

1 - المقري: نفح الطيب، ج3، ص 203 ؛ الكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص 394 ؛ الزركلي: المصدر السابق، ج5، ص 329 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 290.
2 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 303.
3 - ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص – ص 139 – 311.
4 - نفسه، ص – ص 145 – 148.
5 - نفسه، ص – ص 149 – 188.
6 - نفسه، ص – ص 188 – 298.
7 - نفسه، ص – ص298
8 - نفسه، ص – ص 298 – 311.

وقد أثرى هذا الكتاب المكتبة الإسلامية بمادة علمية لتاريخ المغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة،حيث أورد معلومات عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذا المنشأت المعمارية بتلمسان وغيرها من حواضر المغرب والمشرق الإسلامي خلال القرنين 8ه و9ه[1]، ومما ميز هذا الكتاب هو بساطة أسلوبه الخالي من التكليف اللغوي والبديعي الذي عرف به ابن مرزوق الخطيب.

أما في القرن التاسع الهجري/15م، فقد ازدهرت مؤلفات التراجم والمناقب ومن أهم المؤلفين فيها نذكر: ابن مرزوق الحفيد (ت 842ه) الذي صنف كتابين واحد في "**مناقب شيخه المصمودي**"[2]، الذي عرف فيه بالشيخ الشهير أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الصنهاجي المصمودي نزيل تلمسان والمتوفى بها سنة (ت 805ه/1402م)[3]، وآخر في ترجمة المقري الجد بعنوان "**النور البدري في التعريف بالفقيه المقري**"[4] الذي ترجم فيه لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي أحمد المقري الكبير قاضي فاس، وهناك من الباحثين من نسب هذا الكتاب لابن مرزوق الجد وليس الحفيد[5].

وشارك عمر بن علي الراشدي أبو حفص الجزائري(ت 868 ه)بكتاب "**وشي الطروس وابتسام العروس في مناقب الشيخ أحمد بن عروس**"[6] ويعرف كذلك باسم "**إجلاء البؤس وإحياء النفوس في مناقب الشيخ أحمد بن عروس**" وأيضا بـــ "**ابتسام العروس ووشي الطروس في مناقب قطب الأقطاب سيدي أحمد بن عروس**"، وتوجد نسختان منه بالمكتبة الوطنية التونسية واحدة تحمل رقم 1243 وأخرى تحمل رقم 1269، وطبع بتونس سنة 1303ه[7].

1 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 468.
2 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ المقري: نفح الطيب، ج5، ص 430 ؛ البغدادي: المصدر السابق، ج6، ص 192.
3 - ابن سودة: المرجع السابق، ج1، ص 178.
4 - البغدادي: هدية العارفين، ج6، ص 192 ؛ وإيضاح المكنون، 684/4 ؛ المقري: نفح الطيب، ج5، ص 204 -340 ؛ بن سودة: المرجع السابق، ج1، ص 233 ؛ محمد الطمار: المرجع السابق، ص 174.
5 - ابن مرزوق: المسند، ص 51 من مقدمة المحققة.
6 - الوزير السراج: الحلل السندية، ج3، ص 75 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 146 ؛ سركيس: المرجع السابق، ج1، ص 867 – 1380.
7 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 300.

وألف الشيخ محمد بن صعد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ/1396م) الذي عرف بالعلم والصلاح حسب ما قاله فيه محمد العربي الغرناطي الأندلسي من شعر[1].

إذا جئت تلمسان فقل لصنديدها ابن صعد

علمك فاق كـــل ومجدك فاق كل مجـــــد

ومن أعماله كتابته لمؤلفين في المناقب وهمـــا : "**روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين**"[2] أفرد هذا الكتاب لترجمات أربعة من العلماء كان معاصرًا لهم و هم محمد بن عمر الهواري (ت 751هـ/843هـ/1350م)1439م)[3] وإبراهيم التازي (المتوفي سنة 866هـ/1462م)[4]، والحسن أبركان (المتوفي857هـ/1453م)[5]، و أحمد الغماري (المتوفي سنة 874هـ/1470م)[6].

874هـ/1470م)[6].

وتوجد نسخ من هذا الكتاب مخطوطة في كل من الخزانة الفاسية بالمغرب الأقصى، وأخرى بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحمل رقم 2596، هذا وقام المرحوم يحي بوعزيز بتحقيق الكتاب ونشرة سنة 2004.

أما المؤلف الثاني لابن صعد في المناقب هو"**النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب**"[7]، **المناقب**"[7]، ترجم فيه صاحبه لكثير من العلماء خاصة منهم المتصوفة من بداية التاريخ الإسلامي إلى غاية نهاية القرن التاسع الهجري/15/ [8]، و رتبه على حروف المعجم.

وقد ألف ابن صعد هذا الكتاب بطلب من السلطان الزياني أبي عبد الله محمد المتوكل (866هـ-873هـ) وهذا ما أوضحه المؤلف في مقدمة كتابه قائلا: "أشار بجمعه وانتقائه من دواوين هذا الفن

1 - عن ابن صعد انظر: ابن مريم: البستان، ص 251-252 ؛ التنبكتي: المصدر السابق،ص541 ؛ البغدادي: إيضاح المكنون، مج4، ص 626.

2 - ابن صعد التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتعليق وتحقيق: يحي بوعزيز: المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2004، ص 5-12.

3 - نفسه، ص – ص 15 – 23.

4 - نفسه، ص – ص 27 – 33.

5 - نفسه، ص 25.

6 - نفسه، ص 41.

7 - ابن مريم: البستان، ص 251-252 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 330 ؛ إسماعيل باشا: إيضاح المكنون، مج4، ص 626.

8 - ابن صعد التلمساني: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، الخزانة العامة، الرباط، رقم ك، 1292. من أوله إلى آخره.

وأجزائه، من جعل الله طاعته من اللوازم، وأيام دولته كالأعياد والمواسم باسط العدل والأمان، المستولي على أمر الإحسان، المنتشرة مفاخر عدله ومآثر فضله في سائر الأقطار والبلدان، علامة أمراء المؤمنين، المخصوص بعناية رب العالمين أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين، مولانا أبو عبد الله محمد بن مولانا المتوكل على الله أمير المسلمين، تاج الملوك والسلاطين، المحب أهل العلم والدين، وعميد أولياء الله المتقين، مولانا أبو عبد الله محمد أحد الخلفاء الراشدين، أئمة الهدى والدين، أيده الله بالنصر المبين... فقابلتُ كريم تلك الإشارة بقبول البدار ولسان البشارة، والله أسأل ينفعه بجميل قصده وأن يعينه على ما قلده بركة أولياء حزبه وجنده"[1]. وللإشارة فإن هذا السلطان هو الذي طلب من التنسي أن يؤلف كتاب نظم الدر والعقيان[2].

انتهى ابن صعد من إتمام تأليفه هذا يوم 27 صفر عام 890هـ ، و يتّضح ذلك من خلال ما ورد في خاتمة الجزء الثامن من كتابه قائلا: "تم الجزء الثامن من كاتب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب. وبه كمل جميع الكتاب بحمد الله و جميل عونه و صلّى الله على سيّدنا محمد و آله.... وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك، سابع عشر من شهر صفر عام إحدى وتسعين وثمان مائة عرفنا الله عوارف عبادته من جزيل بركاته وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وكافة ذريته وسلم تسليما كثيرًا والحمد لله أول وأخيرا"[3].

ولازال كتاب النجم الثاقب مخطوطا إلى يومنا هذا، وأهم نسخة تلك الموجودة بالخزانة العامة بالرباط، رقم ك 1292[4]، كما توجد نسختين في المكتبة الحسنية بالرباط، واحدة تحمل رقم 2491 وأخرى رقم 2721[5]، وتوجد نسخة من الجزء الأول لكتاب بالمكتبة الوطنية بالجزائر وهي تحمل رقم بـــ :01[6].

1 - ابن صعد: المخطوط السابق، الورقة 1 و.
2 - التنسي: نظم الدر، ص 107-108.
3 - ابن صعد:المخطوط السابق، الورقة 128 و .
4 - بوداود عبيد: قراءة في مخطوط "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب" لابن صعد التلمساني (ت 901هـ)، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد الأول، السنة جوان 2003، ص 176.
5 - نفسه، ص 176.
6 - نفسه، ص 177.

هذا وورد كتاب "**النجم الثاقب**" بعناوين مختلفة منها "**النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب**"[1].

ومن التراجم الجماعية: "**ديباجية الإفتخار في مناقب أولياء الله الأخيار**" لموسى بن عيسى بن يحي أبو عمران المازوني (القرن 9هـ)، والد صاحب الدرر المكنونة في نوازل مازونة[2]. وصنف في المناقب كذلك محمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني الملالي (كان حيا عام (897هـ/1492م) كتاب "**المواهب القدسية، في المناقب السنوسية**"[3] الذي تناول فيه سيرة شيخه محمد بن يوسف السنوسي الذي لازمه مدة خمسة وثلاثين سنة، وقد قسمه الملالي كتابه إلى مقدمة وعشرة أبواب هي:

1)التعريف بأشياخه ؛ 2) مكاشفته و كراماته ؛ 3) علمه و زهده ؛4) تآليفه ؛ 5) تفسير آيات من المتشابه و غيره 6) شرح أحاديث أشكلت وما استنبط منها من أحكام؛ 7) تفسيره ما أشكل من كلام أهل الحقائق و حمله ذلك على أجمل الطرائق ؛ 8) ذكر أوراد وأدعية حسنة كتبها بخطه ؛ 9) وفاتـــــــــه ؛ 10) ما قاله من شعر أو قيل فيه[4].

وشارك في التراجم كذلك محمد التنسي (ت 899هـ) بمؤلف "**في إسلام أبي طالب**"[5]وقد ذكر السخاوي في الضوء اللامع قائلا عنه: "وقيل أنه صنف في إسلام أبي طالب جزءا كما هو مذهب بعض الرافضة"[6].

و صنف أحمد بن يحي الونشريسي هو الآخر في التراجم كتابين هما: "**ترجمة المقري الجد**"[1]، وهو وهو رسالة لا تزيد عن سبع عشرة صفحة، ألفها بطلب من ابن غازي[2] الذي جمعته معه صداقة الإخوان.

1 - إسماعيل باشا: إيضاح المكنون، مج2، ص 626.
2 - التنبكتي: المصدر السابق، ص ؛محمد الأمين بلغيث: مدرسة مازونة الفقهية خلال القرن (9هـ/15م) وآثارها (قراءة تاريخية)، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2006، ص 120.
3 - الملالي التلمساني: المواهب القدسية: مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم ق 619.
4 -الملالي: المصدر السابق، الورقة 1و – 382و ؛ محمد المنوني: المرجع السابق، ج1، ص 127.
5 - محمود بوعياد: آثار محمد التنسي مؤرخ بني زيان، مجلة الثقافة، العدد 47، السنة نوفمبر 1978، ص 40.
6 - السخاوي: الضوء اللامع، ج8، ص 120.

يقول بعد البسملة: أما بعد حمد لله تعالى، والصلاة على سيدنا و مولانا محمّد صلاة تتجدد وتتوالى، فإنك أيها السيد الفاضل الإمام العالم.... كلفتني مع قصر باعي، وقلة إطلاعي، وعدم انطباعي، أن أقيد لكمالك، وباهر جلالك، نبذة من التعريف بالفقيه القاضي المقري ونسبه وعدة تآليفه ومسألتي شيخه أبي عبد الله محمد بن يحي بن علي بن النجار التلمساني الهندسي... وذكر طبقات ابني الإمام، ومن لقي الآبلي منهم معلما و متعلما...[3] وقسمها الونشريسي إلى:

- التعريف بالمقري: ويحتوي على صفحتين من الرسالة.
- ذكر تآليفه: وقد بَسَط الكلام فيها فجاءت في ثلاث عشرة صفحة.
- بنو الإمام : تكلم عنهم في نصف صفحة.
- قضية الحسن الونشريسي مع قضاة مكناسة: وأوردها في صفحة واحدة.
- مسألة درهم الإعانة والتناظر فيها بين العقباني والقباب: أتى بها في أسطر معدودة.
- الخاتمة وجاءت في ستة أسطر وهي كالآتي: ... وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي، الرسول، وعلى آله وصحبه منتهى كل رسول، وكان الفراغ من تقييده وجمعه، وضم جنسه ونوعه على يد محبكم المسلم على سيادتكم عبيد الله أحمد بن يحي الونشريسي غدوة يوم الخميس رابع ربيع الأول عام ستة وسبعين وثماني مائة[4].

أما الكتاب الثاني فهو: "**القول المنيف في ترجمة أبي عبد الله الشريف**"[5] الذي ترجمة فيه للإمام محمد بن يوسف السنوسي.

هذا وألف الونشريسي (ت 914هـ) كتاب آخر له علاقة بالتراجم وهو "**كتاب الوفيات**"[6] الذي ترجم لمعظم علماء المغرب الإسلامي مركزا على تاريخ وفاتهم[7].

---

1 - بن علي محمد بوزيان: من نوادر المخطوطات، التعريف بالمقري لأبي العباس الونشريسي، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، العدد 332، السنة 38، نوفمبر – ديسمبر 1997، ص – ص 123 – 130 ؛ ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج1، ص 187 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 344.

2 - نفسه، ص 123.

3 - نفسه، ص 123.

4 - بن علي محمد بوزيان :المصدر السابق، ص 124.

5 - الزركلي: المصدر السابق، ج5، ص 327 ؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 294.

6 - قام المرحوم محمد حجي بتحقيق هذا الكتاب وطبع ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات إلى جانب كتاب شرف الطالب لابن قنفذ القسنطيني، وكتاب لقط الفرائد لابن القاضي، ونشره سنة 1976.

7 - ابن سودة: المرجع السابق، ج1، ص 280.

5- الفهـــــــارس:

شهدت الحضارة العربية الإسلامية أشكالا متنوعة من المصادر في شتى ميادين العلوم والمعارف، التي حفظت التراث العربي الإسلامي، و التي تعد نتاج للنشاط العلمي والفكري لدى المسلمين منذ بداية توثيق المادة العلمية والدينية، والأدبية[1].

كما تدخل ضمنها المعاجم والكتب الموسوعية والسير والتاريخ والمؤلفات الفلسفية والأدبية والعلمية الأخرى، التي لا يمكن لأي باحث في مجال الثقافة العربية الإسلامية من الإستغناء عنها، إلا أنه يوجد نوع آخر من التأليف في الحضارة الإسلامية عرف بالفهارس أو البرامج.

والفهرس أو الفهرست أو الفهرسة هي كلمة فارسية معربة، وأقرب الصيغ إلى الأصل فهرست بكسر الفاء والراء، و سكون الهاء والسين والتاء وهذا ما أورده ابن النديم وغيره من القدامى[2].

والفهرست عبارة عن كتاب يذكر فيه المؤلف أسماء شيوخه و ما قرأ عليهم من كتب، وأسانيدهم في تلك الكتب الهروية عن شيوخهم بإتصال سندها إلى مؤلفيها[3] وأطلق الأندلسيون على هذا النوع من التأليف إسم البرنامج أو المعجم أو الثبت إضافة إلى المشارقة الذين يسمونه بالمشيخة[4].

وتعد الفهارس أهم مصدر وأغزره للتأريخ للعلم و عرض جهود العلماء النابغين فيه إذ منها نسجل التطور الذي عرفته الحركة العلمية والتعليمية وظواهرها وخصوصياتها للفترة المراد دراستها[5].

وقد ولع الأندلسيون في هذا النوع من الكتب التي أشهرها برنامج ابن الربيع الأندلسي السبتي، وفهرست ابن خير الاشبيلي[1].

1 - محمد صاحبي: من مصادر الثقافة و العلم فهارس الشيوخ أو برامج العلماء، مجلة عصور، العدد الثالث، السنة الثانية جوان 2003، ص 53.
2 - الرصاع: المصدر السابق، ص (ح) ؛ أحمد المنجور: المرجع السابق ، ص 2.
3 - محمد بن إسحاق بن النديم: الفهرست، حققه و قدم له مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 47-50.
4 - المنجور: المصدر السابق، ص 2.
5 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 273.

هذا وبدأ التأليف في البرامج ببلاد المغرب الإسلامي يتسع بداية من القرن السادس الهجري إلى أن يصل للذورة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م). والمغرب الأوسط كغيره من أقطار المغرب الإسلامي ساهم علماؤه في إثراء المكتبة العربية الإسلامية من هذا النوع من المصادر التاريخية الهامة و من العلماء الذين ألفوا فيها أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الزواوي (ت 1349م)، الذي عد شيخ القراء بالمغرب في وقته [2]، ألف "**فهرست**"[3] ذكر فيه سند القراءات التي أخذها عن شيوخه و مروياتها، هذا وألف أحد أعلام مدينة ندرومة في هذا النوع من المصادر التاريخية وهو محمد بن محمد بن يحي أبو عبد الله الندرومي التلمساني (ت 1376م) الذي كانت له مشاركة واسعة في مختلف العلوم[4]، حيث صنف "**ثبت**" ترجم فيه للعلماء الذين أخذ عنهم وأجازوه في كل من بلاد المغرب، ومصر، وبيت المقدس، ودمشق، ومكة وقد مكث في هذه المدن في فترات متفاوتة، وهذا الثبت ما زال مخطوطا حسب مؤلف معجم أعلام الجزائر [5].

أما أهم فهرس وصلنا من القرن الثامن الهجري من أحد فطاحلة علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة هو "**عجالة المستوفز (أو المستوفي) المستجاز، في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز، من أئمة المغرب والشام والحجاز**" لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الجد (ت 781هـ) ، الذي ذكر فيه الشيوخ الذين أخذ عنهم بالأقطار التي أشار إليها في العنوان. وهي قائمة طويلة بأسماء كل العلماء ومن بينهم ست نساء، وتوجد نسخة مخطوطة من هذه الفهرسة لكنها مبتورة بالمكتبة الحسنية بالرباط ضمن مجموع رقمه 7579، وهي نسخة قديمة ومبتورة ومتلاشية لا تكاد تقرأ بسبب سريان الرطوبة فيها، لكن مع حسن الحظ قد وصلتنا منها مقتطفات في الإحاطة لابن

1 - الرصاع: المصدر السابق، ص (ط).
2 - عنه انظر: ابن مريم: ص 71 ؛ التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 92 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 161.
3 - المصادر نفسها، و الصفحات.
4 - كحالة: المصدر السابق، ج11، ص 31 ؛ الزركلي: المصدر السابق، ص 270.
5 - عادل نويهض: المرجع السابق ، ص 331.

الخطيب[1]، ونفح الطيب للمقري الحفيد [2]، كما أشار ابن مرزوق على فهرسته في كتابه المناقب المرزوقية[3]، لما تطرق إلى مشايخه من المغاربة والمشارقة على حد سواء.

وأشار ابن مريم في بستانه على أن أحد أحفاد ابن مرزوق وهو محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب (ت 920هـ)[4]، كان يدرس هذه الفهرسة في تلمسان[5].

هذا و رجع الكثير من العلماء إلى هذه الفهرسة خلال القرن العاشر الهجري (16م)،فقد رجع إليها القرافي في كتابه توشيح الديباج[6].

كما أنجز خلال القرن الثامن الهجري معجم "**مشيخة محمد بن محمد المقري الجد**"، الذي كان ما زال موجودا خلال القرن العاشر لأن القرافي عادل إليه في تأليف كتابه توشيح الديباج[7].

أما في القرن التاسع الهجري واصل علماء المغرب الأوسط التأليف في هذا النوع من الكتب، فألف ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ)، "**فهرست مشيخته**" الذي اعتمد عليه القرافي كذلك في تأليف كتابه السابق الذكر[8].

هذا وصنف زاهد مدينة الجزائر عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ) "**الفهرسة**" التي عرف فيها بشيوخه الذين تتلمذ على أيديهم ومنهم ابن مرزوق الحفيد والأُبي و الولي العراقي والغبريني وغيرهم[9]، كما ألف "**مختصر الفهرسة**"[10]،لابد أن فهرسة الثعالبي كانت ضخمة الحجم فأقدم على اختصارها في عصر ساده اختصار في كل كتب المعرفة.

1 - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه و ضبطه و قدم له يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1، مج3، ص 76.
2 - المقري: نفح الطيب، ج5، ص – ص 200 – 390 – 396.
3 - ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص – ص 212 – 213 – 221 – 233 – 298 – 303.
4 - هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحي سبط ابن مرزوق الحفيد كانت متضلعا في علم القراءات، عنه انظر: ابن مريم: البستان، ص 258 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 330.
5 - ابن مريم: البستان، ص 258.
6 - بدر الدين القرافي: توشيح الديباج و حلية الإبتهاج، تحقيق و تقديم، أحمد الشتوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983، ص 246.
7 - القرافي: المصدر السابق، ص 77 - 143 -144 - 161- 242 - 243- 246- 248 .
8 - القرافي: المصدر السابق ، ص 37.
9 - عادل نويهض: معجم المفسرين، ج1، ص 276 ؛ عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 274، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 90.
10 - ابن ميمون: المرجع السابق ، ص 343.

وشارك أبو عبد الله محمد الأنصاري التلمساني الرصاع (ت 894هـ)، بـــ "**فهرست**" ذكر فيه نشأته الأولى في تلمسان[1]، ثم رحلة عائلته لتونس[2]، كما تطرق إلى ذكر شيوخه الذين اخذ عنهم كالعالم الجليل البرزلي[3] وابن عقاب[4]، وقاسم العقباني[5].

وقد طبعت هذه الفهرسة سنة 1967م بعدما قام محمد العنابي بتحقيقها والتعليق عليها ونشرت بعناية المكتبة العتيقة بتونس، كما تم طبعها مؤخرا بدار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، وورد ذكر هذه الفهرسة في العديد من المصادر[6].

وأنجز محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ) هو الآخر "**فهرسة**"[7]، ذكرها المرحوم عبد الحي الكتاني قائلا عن التنسي: "وله فهرسة نرويها بأسانيدها إلى أبي العباس المقري[8]، وسعيد قدورة[9] قدورة[9] كلاهما عن عم الأول سعيد المقري التلمساني، عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل، عن أبيه"[10] وهذه الفهرسة هي في حكم المفقود اليوم.

هذا وحذى الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909 هـ/1503م) حذو العلماء السابقين في تأليف "**فهرست**" خاصة به[11]، ذكر فيها شيوخه ونوه بهم والعلوم التي دَرَسها عليهم،وعالج طرق الدراسة آنذاك، كما أورد فيها قصائد منها الميمية على وزن البردة، وتوجد هذه الفهرسة مخطوطة بمكتبة لمطارفة.

1 - الرصاع: المرجع السابق ، ص 14.
2 - نفسه، ص 43
3 - نفسه، ص 55.
4 - نفسه، ص 112.
5 - نفسه، ص 41.
6 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 28 ؛ السخاوي: المصدر السابق، مج8، ص 287.
7 - ابن مريم: المصدر السابق، ص 284 ؛ الكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص 194 ؛ الزركلي: المصدر السابق، ج7، ص 84 ؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 85 ؛ محمود بوعياد: مقال آثار محمد التنسي مؤرخ بني زيان، ص 41 ؛ ومقال الحافظ التنسي مؤرخ المغرب الأوسط، ص 14.
8 - صاحب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.
9 - من علماء الجزائر العثمانية، ولي الإفتاء بالجزائر العاصمة وتوفي سنة 1066هـ-1656هـ، عنه انظر: المقري : الرحلة، ص 74.
10 - الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 194.
11 - التنبكتي: المصدر السابق، ص208 ؛ الشفشاوني: دوحة الناشر، ص117؛ كحالة: المرجع السابق، ج10، ص 12 ؛ الزركلي: المرجع السابق، ج7، ص 84؛ الكتاني : المصدر السابق، ج2، ص 573 ؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ج2، ص 554 وكذا معجم أعلام الجزائر، ص 308.

وكان لأحمد بن يحي الونشريسي مشاركة في هذا المجال حيث ألف "**فهرسة**"[1] والتي ألفها بإسم القاضي ابن عبد الجبار، وقد ذكرها كل من المنجور في فهرسته[2]، والكتاني في فهرس الفهارس[3].

الفهارس[3].

وهناك نوع آخر من التأليف ساهم في تطور العلوم الإجتماعية وخدم التاريخ بشكل كبير وسلط الضوء على الأوضاع الإجتماعية والعلمية في ذلك الوقت وهو:

6- كتب الرحـــــلات:

إن الباحث في تاريخ العلم والعلماء، يلمس أثرا بارزا في حياة هؤلاء العلمية والعملية وهي الرغبة الملحة في الرحلة إلى الأمصار الإسلامية الأخرى خاصة البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج من جهة ورغبة في التحصيل العلمي والاستفادة والإفادة من جهة أخرى وهذا ما أشرنا إله في صور الرحلة العلمية في الإزدهار العلمي بالمغرب الأوسط من هذه الرسالة ومن أشهر الرحلات التي عرفها المغرب الأوسط لعلمائه خلال الفترة المدروسة هي:

"**رحلة**" عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ) [4]، الذي عرف بنفسه فيها ثم ذكر رحيله في طلب العلم العلم من ناحية الجزائر في آخر القرن الثامن، فدخل بجاية عام 802هـ، فلقي بها الكثير من العلماء منهم عبد الرحمن الوغليسي وأصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس وأشار إلى أن هؤلاء العلماء لم تكن تجمعهم صلات بالأمراء الحفصيين، ثم سلك أتباعهم مسلكهم كالشيخ الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عثمان المكلاتي[5]، وغيره من العلماء الذي حضر مجالسهم، ومنها رحل إلى تونس عام 809هـ وأخذ عن أصحاب ابن عرفة فيها كالعالم أبي مهدي الغبريني وأبي عبد الله

1 - أحمد بن يحي الونشريسي: عدة البُروق في جمع ما في المذهب من الجُموع و الفُروق، دراسة وتحقيق حَمزة أبو فَارس، دار الغرب الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ص 46-47 ؛ عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص 76 ؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 344.

2 - المنجور: المصدر السابق، ص 50؛ الشفشاوني: المصدر السابق، ص48.

3 - الكتاني: المصدر السابق، ج2، ص 1122.

4 - ابن ميمون: المصدر السابق، ص 243 ؛ عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ص 272 ؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ج1، ص 232.

5 - عبد الرحمن حمادو الكُتُبي: نبذة عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي الإمام المفسر، مجلة العصر، العدد 18، السنة 2003، ص 26.

الأبي الجامع بن علمي المنقول والمعقول[1]، وأبي القاسم البرزلي وأبي يوسف يعقوب الزغبي وغيرهم[2]، ولكن أكثر مما أخذ عن الأبي.

وبعد ذلك غادر تونس إلى المشرق فسمع البخاري على البلالي بمصر كما أخذ عنه الأحياء في علوم الدين للغزالي[3]، ثم حضر مجلس شيخ المالكية بها أبي عبد الله البساطي، وأخذ الحديث عن ولي الدين العراقي الذي أجازه فيه.

ومن مصر رحل الثعالبي إلى تركيا، ثم إلى الحجاز وأخذ عن علمائها ثم عاد إلى مصر ومنها إلى تونس فأخذ عن الشيخ أبي عبد الله القلشاني الذي خَلَفَ الغبريني بعد وفاته، فلازمه وأخذ عنه البخاري[4].

هذا وألف محمد بن أبي العباس أبو عبد الله التلمساني "**رحلة**"[5]، تطرق فيها إلى ذكر العلماء والعلوم التي أخذها عنهم في أقطار العالم الإسلامي التي زارها.

وبفضل هذه الرحلات ازدهرت الكتابة في الفهارس التي منها نستقصي الصورة العامة للحياة العلمية والاجتماعية للعلماء آنذاك.

إن العلوم الاجتماعية بمختلف فروعها عرفت نوع من التطور من حيث التأليف رغم أن ما وصلنا إلا الترر القليل منها مقارنة بالعلوم الدينية التي هيمنت على مجال التدريس والتأليف لدى العلماء إلا أن هذا لم يمنع بعض العلماء من الخوض في العلوم الأخرى وخاصة الاجتماعية لأنها تمثل جزء لابد منه من أجل التعرف عن أحوال العلماء وما قاموا به من أعمال كانت محور دراستهم خلال هذه الفترة.

المبحث الثاني: علم السياسة:

1 - نفسه ، ص 26.
2 - نفسه، ص 26.
3 - نفسه ، ص 26.
4 - نفسه ، ص 26.
5 - الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 525.

السياسة هي: "ساسة الأمر سياسة قام به والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه، والوالي يسوس رعيته" هذا ما جاء في لسان العرب[1].

والسياسة هي: "علم يُعْلَمُ منه أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية وأحوالها"[2]، فهي إذن "استصلاح الخلف بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل[3]، ومضمونه معرفة المراتب المدنية وأحكامها[4].

أما منفعته الاجتماعات المدنية الفاضلة والرديئة، ووجه استبقاء كل واحد منها، وعلة زواله وجهة انتقاله، وما ينبغي أن يكون عليه المَلِكُ في نفسه، وحال أعوانه وأمر الرعية وعمارة المدن[5]، وهذا العلم، وإن كان الملوك وأعوانهم أحوج إليه، فلا يستغني عنه أحد من الناس ؛ لأن الإنسان مدني بالطبع ويجب عليه اختيار المدينة الفاضلة مسكنا، وأن يعلم كيف ينفع أهل مدينته وينتفع بهم، وإنما يتم ذلك بهذا العلم[6].

وبهذا اقترنت السياسة بالسلطة والخبرة فهي استصلاح وإرشاد في الأمور الدينية والدنيوية[7]، إذن السياسة جهد من أجل سيادة النظام والعدل والأمن ويتضمن ذلك النفع العام والخير المشترك[8].

ولضبط المجتمع البشري الذي يحتاج إلى التجمع يفرض ضرورة وجود سلطة تجنبه الفوضى وبهذا كانت أبعاد الاجتماع المدني ذات أهمية كبيرة من حيث حكم السياسة في الأوضاع الأخرى التي يحي الفرد في مجالها[9].

1 - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، 1956، مج6، ص 108؛ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج1، ص386.
2 - الإكفاني: إرشاد القاصد، ص 221؛ طاش كبرى زادة: المصدر نفسه، ج1، ص386.
3 - عبد الهادي نجا الأبياري: سعود المطالع فيما تضمنه الألغاز في اسم حضرة والي مصر من العلوم اللوامع، صححه محمد الصباغ، القاهرة 1283هـ، ج2، ص 205.
4 - الإكفاني: المصدر السابق، ص 221.
5 - المصدر نفسه، ص 221.
6 - المصدر نفسه، ص 221؛ طاش كبرى زادة: المصدر السابق، ج1، ص388-393.
7 - أحمد عبد السلام: دراسات في مصطلح السياسة عند العرب، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1978، ص 13.
8 - عمار طالبي: (النظرية السياسية الإسلامية) صور من الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي، منشورات وزارة الشؤون الدينية الجزائر 1980، ص 155.
9 - محمد الأمين بلغيث: النظرية السياسية عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص12.

ولعلم السياسة مصادر لابد من الإطلاع عليها وهي كتاب السياسة لأرسطو طاليس إلى الإسكندر يشتمل على مهمات هذا العلم، وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي جامع قوانينه[1].

وأول شيء أكد عليه العلماء هو حتمية السلطة السياسية إذ لم يتم النظام إلا بوجودها وهي وحدة سياسية قائمة على تطبيق منهج الشريعة ويعبر العلماء عن السلطة في الإسلام بالخلافة أو الإمامة الموضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها في الأمة واجب بالإجماع وعن شذ الأصم[2].

والولاية من واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها[3]، و أصول الحكم في الإسلام مستمدة من القرآن والسنة وإجماع علماء الأمة ثم الاجتهاد، وعمود السياسة الإسلامية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل، وأداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة[4].

هذا وعرف الفكر السياسي تطور ملحوظا في الغرب الإسلامي فظهر منظرون في هذا العلم كالمرادي في القرن 5هـ، وابن رضوان المالقي الأندلسي (ت 782هـ/1380م) في القرن الثامن الهجري هذا القرن الذي كان موضع طروحات سياسية مختلفة لم يخل بعضها من جرأة. فإذا كان ابن تيمية يعالج بالمشرق أزمة العلاقة بين السلطة والمجتمع من خلال كتابة "السياسة الشرعية"، اتجه معاصروه في الغرب الإسلامي إلى تناول سياسة الحكم من أحد الطرفين، إما من تحليل هذه العلاقة بشكل دقيق يُعنى بدور الرعية ويلتفت إلى التفاعلات السياسية والاقتصادية بتعمق ويستخلص قواعد للمسار الحضاري، وهذا ما قام به ابن خلدون بالذات في مقدمته[5]، وإما بتحديد خصوصيات السلطة الحاكمة ومؤسساتها، كما فعل ابن رضوان المالقي الذي كتب الشهب اللامعة "في هذا الجانب[6]. وكذا أبو حمو موسى في واسطة الملوك.

1 - الإكفاني: المصدر السابق، ص 221.
2 - أبو الحسن الماوري: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت 1978، ص 5.
3 - تقي الدين بن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، قصر الكتب البليدة، الجزائر (د.ت)، ص – ص 9 – 25.
4 - ابن تيمية: المصدر نفسه، ص 9 ؛ أبو حامد الغزالي: التبْر المسبوك في نصيحة الملوك، عَرَّبَه عن الفارسية إلى العربية أحد تلامذته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص 43.
5 - ابن خلدون: المقدمة، ص 294.
6 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 375.

إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم السياسة:

شارك بعض علماء المغرب الأوسط في إثراء علم السياسة فمنهم من القرن الثامن الهجري محمد بن محمد المقري (الجد)، الذي ألف مقالة في "**طلعة المملكة**" وتمحورت نظرته فيها على أنه لا ملك في الشريعة الإسلامية، وهو ما طبقه الخلفاء الراشدون بعد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وعلى ذلك فهو يقترح بشكل غير مباشر، النظام الخلافي المبني على أساس الإنتخاب، لأن قلة من الملوك فقط أحوالهم مرضية[1].

وصنف ابن مرزوق الخطيب (الجد)، ت 781هـ،كتب في هذا العلم منها "**كتاب الإمامة**"[2]، الذي قال عنه: "اودعته ما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد"[3].

وله كذلك "**كتاب إيضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد**"[4]، عالج فيه أمور الخلافة وما يتعلق بها من أمور الحكم.

أما أهم مُؤَلف وصلنا من العهد الزياني في علم السياسة هو "**كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك**"[5]،لمؤلفه السلطان أبي حمو موسى الثاني.

والكتاب عبارة عن مجموعة من النصائح التي أسداها أبو حمو موسى الثاني لابنه أبي تاشفين، يدعوه فيه إلى التحلي بالخصال الحميدة والأخلاق الكريمة وتكون منهجًا له مستقبلاً في تسير دفة الحكم في الدولة الزيانية[6].

أما محتوى الكتاب فقد رتبه ترتيبًا جيدًا وجعله في أربعة أبواب وقسم كل باب إلى عدة فصول:

1 - التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص420 ؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 375.
2 - ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص 85.
3 - نفسه، ص 85.
4 - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 290.
5 - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص 216.
6 - أبو حمو موسى: واسطة السلوك، ص 17 ؛ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، ص 197.

- أما مقدمة: فبين فيها أنّه ألف هذا الكتاب ليطلع عليه ابنه وولي عهده على قواعد تُسّير بها شؤون الحكم[1].
- أما الباب الأول: تناول فيه النصائح العامة، التي ينبغي على الملك مراعاتها إن كان يريد النجاح في الدنيا والآخرة، وهي التحلي بالعدل والفضل وتغليب العقل، وملازمة التقوى، وحفظ المال، والعناية بالجيش والأمراء والحاشية[2].
- بينما الباب الثاني: وهو أهم أقسام الكتاب فعالج فيه قواعد الملك وأركانه، وهي أربع: العقل، والسياسة، والعدل، والاعتناء بجمع المال والجيوش[3].
- أما الباب الثالث: فتطرق فيه إلى تحليل الأوصاف المحمودة التي يستقيم بها الملك، وهي الشجاعة، والكرم، والحلم، و العفو[4].
- و في الباب الرابع: تناول فيه الفراسة [5]، وقدم فيه دراسة نفسية لأحوال الناس، والاستدلال بظاهرهم وسمة وجوههم عما يدور في باطنهم، والوسائل التي يمكن بها امتحانهم والوصول إلى ما يخفيه باطنهم، خاصة السفراء الوافدون عليه من الأقطار الأخرى[6].
- بينما الخاتمة : فخصصها أبو حمو بالتوجه على ابنه بنصائح، وحثه على التحلي بالأخلاق الفاضلة، وإتباع طريق الحق، والابتعاد عن الباطل، والعمل ليوم الآخرة، ويَحُثُّهُ في مساعدة المسلمين بالأندلس في جهادهم ضد النصارى[7].

هذا وعدت نظرية أبو حمو موسى الثاني إحدى النظريات الهامة التي أثرت في الفكر السياسي ببلاد الغرب الإسلامي فكانت محور للدراسات لدى معظم الباحثين في هذا العلم[8].

هذا وشارك الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي فيما عرف بالفقه السياسي المبني على أساس تسير الحكم وفق النظرية الإسلامية البحتة، وذلك لما غادر تلمسان سنة 870هـ إلى توات التي وجد أمر

1 - نفسه، ص 18.
2 - أبو حمو موسى:المصدر السابق، ص 21.
3 - نفسه، ص 44.
4 - نفسه ، ص 153 – 168.
5 - المصدر نفسه، ص – ص 169 – 188.
6 - عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 201.
7 - أبو حمو موسى : المصدر السابق، ص 188-200 ؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 210.
8 - محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص – ص 65-67 ؛ وداد القاضي: النظرية السياسية للسلطان أبي حمو موسى الزياني الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها، مجلة الأصالة، العدد 27 سبتمبر – أكتوبر، الجزائر 1975، ص 97.

اليهود قد استفحل فيها وتجاوزوا حدود الشرع من هنا قام بثورته المشهورة ضدهم، وبعد ذلك سافر إلى الممالك الإسلامية ببلاد السودان الغربي والتكرور وبدأ عمله الإصلاحي سواء الديني أو السياسي ومما قام به في هذا المجال أنه ألف رسالة كانت بمثابة المبادئ التي يجب على الحكام إتباعها ومنها:

"**مجموعة المغيلي في شؤون الإمارة**" كتبها الإمام المغيلي لسلطان كَانُو محمد بن يعقوب الذي طلب منه أن يكتب له مجموعة حول تنظيم شؤون الإمارة، فكتبها وعنوانها "**ما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة**"[1] وقد ذكر واجبات الأمير في ثمانية أبواب هي:

1) فيما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة
2) فيما يجب على الأمير من حسن الهيئة.
3) فيما يجب على الأمير من ترتيب مملكته.
4) فيما يجب على الأمير من الحذر في الحضر والسفر.
5) فيما يجب على الأمير من الكشف عن الأمور.
6) فيما يجب على الحكام من العدل في الأحكام.
7) في مجيء الأموال من وجوه الحلال.
8) في مصاريف أموال الله[2].

هذا و ألف كذلك رسالة بعنوان "**إتباع الشّرع والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر**"، وجهها إلى أمير كَانُو، كما صنف مؤلفًا عن سؤال (**حول قبائل في آخر الصحراء لا تنالهم أحكام الأمراء**

1 - الشفشاوني: دوحة الناشر، ص117؛ مبروك مقدم: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة، الطبعة 2002، دار الغرب للنشر والتوزيع، ج1، ص 252-270.

2 - أحمد الحمدي: محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وآثاره، 870هـ-1465م/909 /909هـ/ 1503م)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1999-2000، ص – ص 121-137.

يتخذهم اليهود أخلاء ويلقبونهم بالغلائف)، وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الجواب بمكتبة تمنطيط، وتدور حول الجزية وما يجب على المسلم مع الكفار .

كما ألف أيضا كتاب "**ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار، وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار**"، وهو يشمل ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار.
- الفصل الثاني: فيما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار.
- الفصل الثالث: فيما عليه يهود هذا الزمان[1].

من خلال الرسائل والكتب التي تركها المغيلي يبين بأنه كان يتقرب من الأمراء من أجل عرض أفكاره حول طبيعة الحكم ونظامه، وهدفه الأول والرئيسي هو تحديد واجبات الأمير المسلم الحقيقي لأن مهمة الحكم هي مسؤولية خطيرة، لا يمكن لشخص واحد أن يقوم بها بمفرده، وأهم سبب جعل أفكار المغيلي تجد صدى في بلاد السودان الغربي هو أن أمراء هذه البلاد كانوا على استعداد كبير لتقبل نصائحه وتطبيقها وبهذا لم يستخفوا بالواجبات الشرعية و لم ينحرفوا عن تعاليم الدين والإصلاح و لم يميلوا إلى الهوى[2]. وما يدل على ذلك هو استمرار الإستفادة من مؤلفاته التي عدت مصادر هامة في كل تغيير وإصلاح.

هذا وأنجز أحمد بن يحي الونشريسي في علم السياسة رسالة صغيرة ذات فائدة كبيرة حول السياسة الشرعية الواجب إتباعها داخل الدولة الإسلامية وعنوانها "**كتاب الولايات**"[3] قال الونشريسي في بداية كتابه هذا بعد البسملة و الصلاة و السلام على الرّسول صلّى الله عليه و سلّم: "اِعلم أن للحكام الذين تجري على أيديهم الأحكام ولايات وخططًا، أولاها وأجلها وأعظمها الخلافة الكبرى والإمامة العظمى، وولاية الوزارة، وولاية القضاء، وولاية الشرطة، وولاية الإمارة على البلاد، وولاية الإمارة على الجهاد، وولاية المظالم، وولاية الحسبة والسوق، وولاية الرّدَة، وولاية عقود الأنكحة والفسوخ، وولاية التحكيم، وولاية السعاية وجباية الصدقة، وولاية الخرص،

1 - مبروك مقدم: المرجع السابق، ص 250.
2 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 47 ؛ أحمد الحمدي: المرجع السابق، ص 137.
3 - أحمد بن يحي الونشريسي: الولايات، تحقيق يحي حمزة عبد القادر الوزنة، مكتبة الثقافة الدينية 2001 – ص – ص 194.

وولاية صرف النفقات والفروض المقرّرة على مستحقيها وإيصال الزكاة لأصنافها وقسمة الغنائم وإيصال مال الغائبين إليهم وولاية القسم، وولاية الكتب والترجمة والتقديم، وولاية الحكمين في جزاء الصيد، وولاية الكمين في الشقاق"[1].

ويعود سبب تأليف الونشريسي لهذا الكتاب إلى ما لاحظه من قلة هذا النوع من الكتب لدى المالكيين في النظم الإسلامية[2].

مما يمكن الوصول إليه هو أن علم السياسة عرف مشاركة علماء المغرب الأوسط فيه خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين وذلك بسبب ظهور ظواهر في مجتمعاتهم، وكذا تجاوز الحكام لحدود الحكم وبالتالي أدى إلى سيادة الظلم و طغيان الحكام وخاصة مع العلماء مثلما وقع لأحمد بن يحي الونشريسي مع السلطان الزياني المتوكل، و المحن التي قاس منها قبله كل من ابن مرزوق الخطيب والمقري الجد مع سلاطين بني مرين، فجاءت هذه المؤلفات من أجل رد الحكام إلى جادة الطريق وكذا المشاركة في هذا النوع من التأليف في إطار المذهب المالكي.

المبحث الثالث: علم التصوف والأخلاق:

يُعد علم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملّة الإسلامية[3]، وأصله العكوفُ على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدُّنيا وزينتها، والزُّهد فيما يُقْبَلُ عليه الجمهورُ من لذّة و مالٍ وجاهٍ[4].

لم يتسرب التصوف علمًا و ممارسة من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب إلاّ بعد عودة المهدي ابن تومرت من رحلته العلمية التي قادته إلى هذه البلاد، لأن قبل هذه الفترة كان المرابطون يشددون على كل من يخوض في هذا العلم ومن أبرز مظاهر رفضهم للتصوف هو إحراق كتاب أحياء علوم الدين للإمام الغزالي ولكن بعد القضاء على دولتهم من قبل الموحدين ازدهر التصوف في ظل دولة

1 - أحمد بن يحي الونشريسي: كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، نشر وتعليق، محمد الأمين بلغيث، مطبعة لافوميك 1985، ص 21-22.
2 - أحمد بن يحي الونشريسي: الولايات، ص 103.
3 - ابن خلدون: المقدمة، ص 500؛ طاش كبرى زادة، ج2، ص553.
4 - ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 500.

هؤلاء وبرز أقطاب هذا العلم خاصة سيدي أبي مدين شعيب دفين العباد بتلمسان وسيدي عبد السلام بن مشيش دفين جبل بشفشاون وأبي الحسن الشاذلي تلميذ سيدي بن مشيش، و بسقوط هذه الدولة وظهور الدول الثلاثة على مسرحها استمر نشاط التصوف ورجاله في ظل دولة بني زيان خاصة الذين اهتم سلاطينها بالمتصوفة، وذلك حتى يتمكنوا من كسب تبعية الرعية، ولذا اعتنق هذا التيار الفقهاء والعلماء على حد السواء وخدموه سلوكًا وتأليفا واستمر هذا الوضع طيلة العهد الزياني إلا أنه مع منتصف القرن التاسع الهجري بدأ التصوف يفقد جوهره نتيجة امتزاجه بالطريقة التي حرفته عن منهجه النيل ونتيجة لهذا انتكست الحركة العلمية نتيجة هؤلاء الذين سيطروا عليها خاصة في القرن العاشر الهجري/16م.

إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم التصوف والأخلاق:

كان من أعلام التصوف في القرن الثامن الهجري، محمد بن أحمد المقري الجدي الذي كتب في مختلف العلوم، كما رأينا والتصوف الذي ألف فيه عدة مؤلفات منها: كتابه الشهير في هذا العلم وهو "**الحقائق والرقائق**"[1]، الذي أورد قائلا في مقدمته: "هذا كتاب شفعتْ فيه الحقائق بالرقائق ومزجت فيه المعنى الفائق باللفظ الرائق، فهو زينة التذكير وخلاصة المعرفة وصفوة العلم ونقاوة العمل، فاحتفظ بما يوحيه إليك فهو الدليل، وعلى الله قصد السبيل"[2].

وقد بين المحقق في مقدمة تحقيقه معنى كلمتي الحقيقة والرقيقة قائلا: "يعبر (يقصد المقري) عن خواطره وارتساماته وما ينقدح في ذهنه من تعليقات على الحوادث التي مرت به أو المجالس التي حضرها... أو الأخبار التي تلقاها من أفواه الرجال.... بهاتين الكلمتين... ومن العسير على الباحث أن يفرق بين مقصود المقري بكلمة حقيقة ومقصوده بكلمة رقيقة، فكلتاهما من وادٍ واحد، لكن المؤلف جعل بعض تعليقاته وخواطره تحت اسم الحقائق، وجعل أخرى تحت اسم الرقائق... وهدفه

1 - ابن فرحون: الديباج،ج2، ص245 ؛ البغدادي: إيضاح المكنون، مج1، ص 409 ؛ الزركلي: المصدر السابق، ج1، ص 37 ؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 312 ؛ و توجد مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحمل رقم 2705.

2 - أبو عبد الله المقري: الحقائق والرقائق، حققه ونشره عبد القادر زمامة، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، العدد الثامن، السنة التاسعة، 1965، ص 95.

في الجميع واحد... وهو النظرة الصوفية إلى الحياة. وتفسير ما فيها تفسيرًا صوفيا، قوامه رفضُ الأعراض والعوائق المادية التي تنزل بالإنسان إلى حضيض المادة وحمأة الشهوة... والإقبال على الحقائق ورياضة النفس بكل عمل يقربها من الله جلت قدرته"[1].

ومن الحقائق والرقائق التي جاء بها المقري نورد بعضها:

- حقيقة – النفس الأمارة آبدةٌ لا تُملكُ بلطائف الحِيَلِ، و المطمئنة ذلولٌ لا تُفلت إلا ممن غفل وَأَخافُ أن يأكُلَهُ الذئبُ[2].
- رقيقة – من جر لنفسه جار على قلبه فلا تُقبل شهادته عند ربه، لآن العدف ترك العدول والميل[3].
- حقيقة – الزوال وقتُ المناجاة، فطهر قلبك قبله من الحاجات، وإياك والحظ، فذهاب نقطته أسرع من اللحظ[4].
- رقيقة – الزاد لك وهو مكتوب، والزائد عليك وهو مسلوب، فأجمل في طلب المضمون، ولا تلزم نفسك صفَقَة المغبون[5].

كما للمقري الجد كتاب آخر في التصوف بعنوان "**رحلة المتبتل**"[6]، وكذا "**كتاب إقامة المريد**"[7]، إضافة إلى "**كتاب لمحة العارض لتكملة ألفية ابن الفارض**"[8]، وهي منظومة متكونة من **177** بيت.

1 - نفسه، ص 93 من مقدمة المحقق.
2 - المقري: نفح الطيب، ج5، ص 320 ؛ سورة يوسف، الآية 13 وتمامها (... وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُون).
3 - المقري الجد: الحقائق والرقائق، ص 102.
4 - المقري الحفيد: نفح الطيب، ج5، ص 312.
5 - المصدر نفسه، ج5، ص 312.
6 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص 125 ؛ ابن فرحون: الديباج،ج2 ص246 ؛ البغدادي: هدية العارفين، مج6، ص 160 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 312.
7 - ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص 125 ؛ ابن فرحون: المصدر السابق،ج2، ص246 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 312.
8 - ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص 125.

وأنجز ابن أبي حجلة التلمساني (ت1375م) العديد من المصنفات في علم التصوف أهمها "**رفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة**" وموضوعه في الأحاديث والأدعية توجد نسخة منه بمكتبة السليمانية[1] ،وكذلك كتاب "**النعمة الشاملة في العشرة الكاملة**"[2]، وأيضا كتاب "**السعادة ودليل الموت على الشهادة**"[3]، و "**كتاب البيوت المضية في الدار البدرية**"[4].

أما ابن مرزوق الجد (ت781هـ) فقد شارك هو الآخر في علم التصوف بالتأليف ومن كتبه فيه "**مقال في الصبر**"[5] وقد قال عنه في المسند :"وقد كنت جمعت ما قيل في الصبر، نثرا ونظما، جزءا جزءا على طريقة أهل التصوف وأهل الأدب"[6] وله كذلك "**قصائد في التوسل**"[7].

كما شارك أحد سلاطين بني زيان في علم التصوف وهو أبو زيان محمد بن أبي حمو موسى الثاني بكتاب سماه "**الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة**"[8].

ومن العلماء الذين عاشوا في القرن التاسع الهجري وساهموا في هذا العلم نذكر ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ) الذي ألف "**كتاب النور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين**"[9]، الحديث المشهور، المشكل، الذي أخرجه أبو نعيم الحافظ، في الحلية "جاء الشيخ في شرحه بما يبهر العقول"[10]. كما ضف "**كتاب النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكمال للناقص**"[11] في هذا الكتاب رد ابن مرزوق على الإمام قاسم العقباني الذي أفتى في مسألة الفقراء الصوفية، وصوب عملهم فيما خالفه ابن مرزوق فألف هذا المصنف ليرد عليه.

1 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 221.
2 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 221.
3 - ابن العماد الحنبلي: شدرات الذهب، مج6، ص 240 ؛ سركيس: المرجع السابق، ج1، ص 280 ؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 365.
4 - البغدادي: إيضاح المكنون، مج1، ص 201.
5 - ابن مرزوق: المسند، ص 216.
6 - المصدر نفسه، ص 221.
7 - ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص 87.
8 - التنسي: نظم الدر، ص 211.
9 - السخاوي: الضوء اللامع، ج7، ص 50-51 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ حاجي خليفة: كشف الظنون،مج2، ص 1984.
10 - ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص 90، من مقدمة المحققة.
11 - السخاوي: المصدر السابق، مج7، ص 50 ؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 507 ؛ البغدادي: هدية العارفين، مج6، ص 192.

وأنجز أحمد بن زاغو في التصوف مؤلفات منها "**شرح حكم ابن عطاء الله**"، وشرحها لابن عباد، و"**لطائف المنن**"، وتأليف أبي يحي الشريف "**على المغفرة، والإحياء، ومختصره للبلالي**"[1].

وشارك قاسم بن سعيد العقباني بن محمد أبو القاسم (ت 1450م) في علم التصوف بتأليف "**منظومة في التصوف**"[2].

وألف موسى بن عيسى المازوني (ت في القرن 9هـ)، كتاب أسماه "**فضل الفقر و الفقراء**"[3].

أما العالم الذي كانت مشاركته في علم التصوف فعالة من الناحية التأليفية هو العالم الزاهد سيدي عبد الرحمن الثعالبي (ت 875 هـ) ومن مؤلفاته في هذا العلم نذكر:

كتاب "**الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدعوات**"[4]، توجد نسخة مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 2780، وألف كذلك كتاب "**قطب العارفين**" و"**الأنوار ومصباح الظلام**" و"الإرشاد في صالح العباد" و"**العقد النفيس**"[5]. كما صنف "**كتاب اليواقيت الحسان**"[6] ،توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة تازة بالمغرب الأقصى رقم 22 و"**كتاب رياض الصالحين وتحفة المتقين**"[7] ،و"**الإرشاد لما فيه من مصالح العباد**" والذي توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة الزاوية القاسمية بعين وسارة[8] و"**كتاب الرؤية المباركة**"[9]،و"**كتاب النصائح**"[10] ،و"**كتاب الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة**" ،الذي توجد نسخة منه في المكتبة القاسمية[11] ،وأيضا كتاب "**العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة**"[12] وتوجد عدة نسخ

1 - القلصادي: الرحلة، ص 103- 104 ؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص 141.ابن مريم: البستان، ص 147 ؛ الزركلي: المرجع السابق ، ج5، ص 176 ؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 237.
2 - ابن مريم: البستان، ص 147؛الزركلي: المرجع السابق ، ج5، ص 176؛عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر،ص 237.
3 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 245 ؛ فؤاد القاسمي: المرجع السابق،ص226.
4 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 258-259 ؛ البغدادي: هدية العارفين، مج5، ص 532-533 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص88 ؛ هذا وقام الدكتور خالد بوشمة بتحقيق هذا الكتاب وتم طبعه من قبل جسور للنشر والتوزيع، الجزائر في 2009.
5 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 228.
6 - المرجع نفسه، ص 228.
7 - فؤاد القاسمي: المرجع السابق، ص 66.
8 - المرجع نفسه، ص219.
9 - توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3226.
10 - ابن ميمون: المصدر السابق، ص 342.
11 - القاسمي: المرجع السابق، ص 333.
12 - توجد نسخة مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية تحمل رقم 2790.

مخطوطة منه متفرقة في مختلف مكتبات العالم الإسلام[1]، هذا أهم ما شارك به الثعالبي في علم التصوف.

كما ألف في علم التصوف عالم التوحيد دون منافس محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ) بعض المختصرات والشروح والرسائل التي من أهمها "**مختصر رعاية المحاسبي**" (ت 243هـ)[2]، 243هـ)[2]، و"**شرح أبيات الإمام الألبيري**" (**ت 457–537 هـ**)[3] ،وله كذلك "**المنهج السديد في شرح كفاية المريد لأحمد الجزائري**"[4] توجد نُسخٌ مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الجزائرية يحمل رقم 2075-2178-2965 وله أيضا "**نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير**"[5]، وهو عبارة عن رسالة رد فيها على أبي الحسن الصغير المكناسي، وحكم بإحراق كتبه كتبه وذلك أنه يقال بأن أبا الحسن الصغير أرسل إلى أهل تلمسان شرحا ممتازا على رسالة ابن أبي زيد القيرواني فأعجبوا بها وارتفعت مكانته عندهم، فأرسل إليهم رسالة ثانية يعترض فيها على أهل التصوف، فوقف له السنوسي بالمرصاد، ورد عليه بذلك الرد وأتهمه بأنه لم يفهم سر الطريقة وأهلها وهو مفتر فيما دعاه، وتوجد نسخة مخطوطة من هذه الرسالة بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 946، وقد قام جمال الدين بوقلي حسن بنشر هذه الرسالة كاملة ضمن كتابه "الإمام السنوسي وعلم التوحد"[6]، وللسنوسي كذلك "**رسالة في الذكر**"[7].

وأنجز في هذا العلم كذلك أحمد زروق البرنسي (ت 889هـ) نزيل تلمسان الكثير من الكتب منها "**كتاب أصول الطريقة**"[8]، الذي توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة تمكروت بالمغرب، وكتاب

1 - القاسمي: المرجع السابق، ص298.
2 - هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري المولد، البغدادي الدار الوفاة، ربع في التأليف في أحوال النفس وتزكيتها، وبيان وبيان عيوبها، وعرف بالمحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه، أخذ عن الإمام الشافعي، وأخذ عنه أشهر علماء التصوف الجنيد، له مؤلفات منها الرد على المعتزلة والرافضة والقدرية و: الرعاية لحقوق الله عز وجل"توفي سنة 243هـ، عنه انظر: الحارث بن أسد المحاسبي: شرف العقل وماهيته، تحقيق مصطفى عب القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986، ص – ص 5-10.
3 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 180 ؛ جمال الدين بوكلي حسن: المرجع السابق، ص 75-76.
4 - الشفشاوني: المصدر السابق،ص109؛ بوداود عبيد: ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين (7– 9 هـ/13-15م)، دار دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2003، ص 309.
5 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 181 ؛ جمال الدين بوقلي حسن: المرجع السابق، ص 307 ؛ البغدادي: هدية العرفين، مج6، ص 216.
6 - جمال الدين بوقلي حسن: المرجع السابق، ص – ص 401-438.
7 - توجد نسخة مخطوطة من هذه الرسالة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحمل رقم 2268.
8 - محمد المنوني: دليل الكتب والمخطوطات الناصرية بتمكروت، ص 1138.

"**النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية**"[1] ،الذي يقع في 62 صفحة، وطبع بمصر عام 1381هـ، كما توجد نسخه مخطوطة منه بمكتبة الناصرية بتمكروت بالمغرب الأقصى[2]، وألف زروق كذلك "**كتاب الوظيفة**"[3]، توجد نسخة من هذا الكتاب بمكتبة الزاوية القاسمية بعين وسارة بالجلفة[4].

كما قام بـــ "**شرح الحكم العطائية**"[5]، و"**شرح عيوب النفس للسلمي**"[6] وألف أيضا "**كتاب عمدة المريد الصديق من أسباب المقت في بيان الطريق**" الذي توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة الزاوية القاسمية[7]. وقد أعد أحمد زروق أحد أقطاب الحركة الصوفية خلال القرن التاسع الهجري بالمغرب الإسلامي.

هذا وشارك أحمد بن زكري التلمساني في التصوف بتأليف منها "**كتاب الحقائق والرقائق**"[8]، وكذا "**شرح صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش**"[9].

وشارك محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد الأنصاري التلمساني (ت901هـ) بـــ "**كتاب مفاخر الإسلام**"[10]، وهو في فضل الصلاة على النّبي المختار صلّى الله عليه وسلم، هذا وساهم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني بمُؤلفٍ في التصوف وهو "**تنبيه الغافلين عن مكر**

1 - سركيس: معجم المطبوعات العربية، ج1، ص 965.
2 - محمد المنوني: المرجع السابق، ص – ص 87 – 157.
3 - سركيس: المرجع السابق ، ج1، ص 965.
4- فؤاد القاسمي: المرجع السابق، ص 227.
5 - محمد المنوني: المرجع السابق، ص 82.
6 - المرجع نفسه، ص 169.
7 - فؤاد القاسمي: المرجع السابق، ص221.
8 - Brosslard (ch) : les inscriptions Arabes de Tlemcen, Revue Africaine 3éme année,n°14 Décembre 1861, p 161.
جيلالي صاري: المقال السابق، ص 91.
9 - الشفشاوني: المصدر السابق، ص108؛ بشير ضيف: المرجع السابق، ص 219.
10 - ابن مريم: البستان، ص 251.

الملبسين بدعوى مقامات العارفين"[1]. ويعود سبب تأليفه لهذا الكتاب هو أنه (أي المغيلي) أخذ علم التصوف السليم المبني على أساس الكتاب والسنة من شيخه عبد الرحمن الثعالبي، ثم تمرس فيه على يد أصحاب أبي العباس الوغليسي ببجاية، لهذا طُبِع تصوفه بطبع خاص، وهو الإلتزام بالأصلين السابقين لكن ظهر في عهده مُدعوا الولاية باسم العلم ودعاهم بعلماء السوء، وحذر الناس منهم، وطالب ولاة الأمور بزجرهم وردعهم لأنهم يضلون الناس، ونظرا لخفة عقول العامة فإنهم لهم تُبع لذا ألف الكتاب السابق الذكر[2].

وأنجز العالم التوحيدي محمد بن عبد الرحمن الحوضي (ت 910هـ) كتابا عنوانه "**الوسائل العظمى لمقتصد الأسمى**"[3].

نستخلص مما سبق أن التصوف عرف ازدهارا تأليفيا كبيرا خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري، نتيجة لاتخاذه من قبل العلماء والفقهاء كمنج سلوكي مبني على أساس الزهد في الدنيا والابتعاد عن زخرفها والسمو بالنفس إلى التزكية المستمدة من القرآن والسنة، ثم تم التأليف فيه إما لإثراء موضوعاته أو للدفاع عنه من مدعيه خلال هذه الفترة، لكن ما يمكن الإشارة إليه أن هذا التصوف فقد سُمُوه نتيجة ظهور طوائف حرفته عن منهجه النبيل والذين سوف يزداد نشاطهم خلال القرن العاشر الهجري/16م، وما بعده، ولكن ظهر علماء تصدوا لهم وحاربوهم بالتأليف كما فعل الشيخ عبد الكريم الفكون في كتابه منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية.

وما توصلنا إليه أن العلوم الإجتماعية عرفت هي الأخرى تطورا ملحوظا خلال الفترة المدروسة من الناحية التأليفية حيث لم نجد كتابا في التاريخ كالذي ألفه يحي بن خلدون خلال القرن

1 - الشفشاوني: دوحة الناشر، ص117؛ أبو بكر إسماعيل ميقا: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ ، مكتبة التوبة، الرياض، العربية السعودية، ط1، 1997، ص 174 ؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 308.
2 - أحمد الحمدي: المرجع السابق،
3 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 238.

الثامن وكتاب نظم الدر للتنسي في القرن التاسع في القرون اللاحقة للفترة والأمر ينطبق تماما على علم السياسة وما ألف فيه خاصة واسطة السلوك لأبي حمو موسى الثاني.

وبانقضاء القرن التاسع تنتكس حركة التأليف العلمية بالمغرب الأوسط نتيجة ما أحاط بها من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية ساهمت في انعطاف الحركة العلمية نحو الاضمحلال.

إذا كانت العلوم النقلية تخص شعب من الشعوب أو دين من الأديان، فإنّ العلوم العقلية تُعد طبيعية لدى الإنسان من حيث انه ذو فكر، وهي غير مختصة بدين، بل يوجه النظر فيها لكل أهل الأديان و يؤلفون في مداركها ومباحثها[1]. وهذه العلوم يهتدي إليها الإنسان بفكره. وقد اختلف المسلمون في تسميتها فأطلقوا عليها ثلاثة مصطلحات هي: العلوم العقلية، وعلوم التعاليم، وعلوم الأوائل، وتعريفاتهم لها ليست محل ضبط أو إجماع[2]، حيث نجد أن منهم من يدخلُ فيها الأصول والبيان والعربية والعقائد وحتى الفقه أحيانًا[3]. أما مصطلح التعاليم الذي بلغ انتشاره أوجه في القرن الثامن الهجري خاصة في المغرب الأوسط، فَقُصِد به العلوم الرياضية خاصة. ولفظ علوم الأوائل أطلق على العلوم التي كانت معروفة قبل الإسلام، من فلسفة ورياضيات وطبيعيات ومنطق، أي العلوم المشتركة التي لا تختص بجنس ولا لغة[4].

وقد عرفت هذه العلوم بالمغرب الإسلامي ضعفا من حيث التأليف والتدريس مقارنة بالمشرق[5]

أم مصطلح العلوم الحكمية فهذا اللفظ منسوب إلى الحكمة التي هي ترجمة عربية لكلمة (الفلسفية) المأخوذة من اللغة اليونانية.

واشتملت هذه العلوم على : علم المنطق وعلم الإلهيات (أو ما يعرف بما وراء الطبيعة)، وعلم الطبيعيات، وعلم التعاليم (الرياضيات) وعلم تقويم البلدان (الجغرافيا)[6].

وينحصر علم الرياضيات في أربعة علوم هي: الهندسة، والهيئة، والعدد، والموسيقى[7] والآن سوف نتطرق إلى أنواع هذا العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري ونبدأ بـــ :

---

1 - ابن خلدون: المقدمة، ص 515-516 ؛ محمد علي بوزيان: تصنيف العلوم بين الفارابي وابن خلدون، مجلة عالم الفكر، مج9، العدد الأول، 1978، ص 118.
2 - إبراهيم حركات: المرجع السابق،ج1، ص 389.
3 - ابن مريم: البستان، ص 102-119.
4 - إبراهيم حركات: المرجع السابق،ج1، ص 390.
5 - المقري: أزهار الرياض، ج3، ص26-27.
6 - ابن خلدون: المقدمة، 516؛ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج1، ص272.
7 - الإكفاني: المصدر السابق، ص 107.

المبحث الأول: علم المنطق.

المنطق هو الكلام وعلم يعصم الذهن من الخطأ في الفكر، ويقال: فلان منطقي أي يفكر تفكيرًا[1]. وعرفه ابن خلدون قائلاً: "هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات"[2].

وموضوعه المعلومات التصورية والتصديقية من حيث توصل إلى مطلوب تصوري أو مطلوب تصديقي تأديا صوبا، واشتقاقه من النطق الداخلي، أي القوة العاقلة، وقد رتبه أرسطو طاليس على تسعة أجزاء منها الجزء الأول الذي يسمى إيساغوجي، ومعناه المدخل، ويتبين فيه الألفاظ والمعاني المفردة من حيث هي عامة كلية وهي الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام[3]، وهذا الجزء كان محل اهتمام علماء المغرب الأوسط من حيث الشرح والتلخيص.

وقد لخص علماء الإسلام كتاب أرسطو طاليس خاصة أبو نصر الفارابي[4] في كتابه المعروف بالثمانية في علم المنطق وشرحها شروحًا، ومن الكتب المختصرة من كتاب أرسطو طاليس كتاب عين القواعد للكاتبي والمنهاج للأموري[5].

ومن الكتب المتوسطة فيه هو"**كتاب كشف الأسرار عن غوامض الأفكار**" الذي ألفه محمد الخونجي (ت 649هـ/1248م)[6]، وكذا كتابه "**الجمل في مختصر نهاية الأمل**" الذي

1 - الإكفاني: إرشاد القاصد، ص 126.
2 - ابن خلدون: المقدمة، ص 527؛ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج1، ص272.
3 - الإكفاني: المصدر السابق، ص 128.
4 - الفارابي هو: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي (ت 399هـ) عنه انظر: الزركلي: الأعلام، ج7، ج7، ص 243.
5 - هو سراج الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر بن أحمد الأموري (594-682هـ) ؛ سركيس: المرجع السابق، ص 427.
6 - هو محمد بن نامارو بن عبد ملك الخونجي الشافعي (ت 646هـ/1247) نزيل مصر عنه انظر: الذهبي: سير أحلام النبلاء، ج16، ص 469 ؛ حاجي خليفة: المصدر السابق، مج2، ص 602.

كان محور الدراسة والشرح وكتابة المختصرات عليه من قبل علماء المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة[1].

هذا وقد وقف بعض الفقهاء من دراسة المنطق موقفا عدائيا، حذروا منه وحظروا تعلمه وتعليمه[2]، كما تبعهم بعض الصوفية في موقفهم هذا وبين السيوطي هذا الرفض لكونه يستحيل الجمع بين علوم القرآن وعلوم اليونان، وبضرورة إتباع طريق السلف الصالح الذي يقوم على عدم التعمق في البحث العقلي.

قال السيوطي في هذا الإطار: "فمن أراد الجمع بين علم الأنبياء وعلم الفلاسفة بذكائه فلابد أن يخالف هؤلاء وهؤلاء، ومن كفّ ومشى خلف ما جاء به الرسل من إطلاق ما أطلقوا، ولم يتحَذْلق ولا عمّق، فإنهم صلوات الله عليهم أطلقوا وما عمقوا، فقد سلك طريق السلف الصالح، وسلم له دينه ويقينه"[3]. وما قيل على الفكر اليوناني بشكل عام يسير على المنطق بشكل خاص، فقد قبله الفلاسفة ورفضه الفقهاء، خاصة في العهد المرابطي وبالأخص في القرن 5 الهجري 11 الميلادي، ولكن بمجرد عودة المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية الروحي، الذي أخذ عن الغزالي وطبق منهجه فيه، عمل على نشر كتب هذا الأخير وحببها للناس وقضى عن ما كان يأتي منهم من كرهه، وابتداءً من القرن السادس الهجري بدأ اهتمام العلماء بالمنطق ولكن انتشاره الحقيقي عبر بلاد المغرب تحقق في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[4]، وأدى انتشاره هذا إلى امتزاجه بالعلوم الأخرى كعلم الكلام والفقه وأصوله، وأصوله، وبهذا اهتم الدارسون بالمنطق كواحد من العلوم الأخرى السائدة آنذاك فأصبحت كتب الغزالي (ت 505هـ/1111م) والإمام الجويني(ت 478هـ/1085م) مقررة عليهم

1 - سعيد اعليوان: المرجع السابق، ص 129.
2 - عبد السلام بن مَيْسَ: مناهضة بعض الفقهاء للمنطق، ضمن كتاب العلم والفكر العربي بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط (تنسيق) بناصر البُعزاتي، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 2001/94، ص 23.
3 - جلال الدين السيوطي: صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، تحقيق وتعليق علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ت)، ص 19.
4 - سعيد اعليوان: المرجع السابق، ص 13 ، عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 477.

وبهذا ظهرت جمل الخونجي ومختصر ابن عرفة في المنطق، وصار لهذا العلم مكانة مرموقة بين علماء المغرب الأوسط فألفوا فيه كما وضعوا له المختصرات والشروح[1].

– إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم المنطق:

ألف في هذا العلم محمد بن أبي حجلة التلمساني (ت 776هـ) "**كتاب النطق المفهوم من ضمت أهل العلوم**"[2] ،توجد نسخة من هذا الكتاب في إحدى مكتبات إستانبول[3].

هذا و"**شرح جمل الخونجي**"[4] محمد بن محمد المقري الجد (ت 759هـ) لكنه لم يكمله، وقام أيضا أبو عبد الله الشريف التلمساني، وكان من شيوخ العقليات بما فيها الفلسفة فضلا على الهيئة والرياضيات والفقه، بـــ "**شرحه لجمل الخونجي**" الذي عُدَّ أهم الشروح التي رجع إليها علماء المنطق[5]. وألف كذلك "**كتاب مثارات الغلط في الأدلة**"[6]، الذي حققه المصطفى الوظيفي ونشره بمراكش سنة 1991[7]، وساهم سعيد العقباني (ت 811هـ) بـــ "**شرح جمل الخونجي**" هو الآخر لكن هذا الشرح مازال في حكم المفقود[8].

ومن مؤلفات القرن التاسع الهجري في علم المنطق والتي اقتصرت على شروح الخونجي والتي استأثر بها المغرب الأوسط بصفة خاصة، ومن شراح الجمل ابن مرزوق الحفيد

1 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 477.
2- بشير ضيف: المرجع السابق، ص 447.
3 - محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 105.
4 - إبراهيم حركات: المرجع السابق،ج2، ص 400.
5 - المقري: نفح الطيب، ج7، ص 206 ؛ ابن قنفذ: الوفيات، ص 368.
6 - الشريف التلمساني: كتاب مثارات الغلط في الأدلة، تحقيق المصطفى الوضيقي، مطبعة التيسير، الدار البيضاء، ط1، 1991، 1991، ص– ص 13-20 .
7 - نفسه، ص 5 – 14.
8 - محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 75.

(ت842هـ)الذي "**شرح جمل الخونجي**" وسماه "**منتهى الأمل في شرح الجمل**"[1]. ألفه وهو لا يزال صبي[2]. كما ألف فيه "**رجز جمل الخونجي**"[3].

وله فيه أيضا "**المعراج إلى استطمار فوائد ابن سراج**"[4]، أجاب فيه ابن مرزوق عن مسائل منطقية لقاضي غرناطة ابن سراج وهناك "**شرح الجمل**" لقاسم بن سعيد العقباني (ت 854هـ)[5]. و"**شرح الجمل**" لأبي الفضل المشدالي البجائي (ت865هـ)الذي عاد فيه إلى مجموعة من المصادر المحلية والإسلامية والقديمة، فصنف مواطن الإتفاق وما زاده بعضهم ويصنف أماكن الخلاف وبت فيها رأيه[6].

ولمحمد بن العباس العبادي التلمساني (ت 871هـ) "**شرح على الخونجي**" هذا والعبادي يعد من كبار النحاة والمفسرين بتلمسان. ووضع محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)، كتبا في هذا العلم منها:

"**شرح جمل الخونجي**" ومن مخطوطاته واحدة موجودة بخزانة علال الفاسي بالرباط[7] و"**شرح مختصر ابن عرفة**" وقد وضح فيه ما صعب من كلام هذا الأخير[8].وتكمن أهمية هذا الشرح في أنه أزال صعوبته ونقد الكثير مما ورد فيه من أفكار، وتوجد ثلاثة نسخ مخطوطة من هذا الشرح بدار الكتب الوطنية بتونس تحمل الأرقام 15811 – 8161 – 16327[9]. كما قام بـــ "**شرح إيساغوجي البقاعي**"[10]، وإيساغوجي هذا صاحبه أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت 885هـ/1480م)، وهو يختلف عن إيساغوجي فرفويوس الصوري الذي توفي سنة (ت 298م)[11]، وذلك أن إيساغوجي

1 - السخاوي: الضوء اللامع، ج7، ص 50 ؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص 602، ج2، ص 1986.
2 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 443.
3 - التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص 507.
4 - المصدر نفسه، ص 507 ؛ البغدادي: هدية العارفين، مج6، ص 192.
5 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 443.
6 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 401.
7 - السيوطي: نظم العقيان، ص 160 ؛ البغدادي: المصدر السابق، ج2، ص 202.
8 - سعيد اعليوان: المرجع السابق، ص 71.
9 - المرجع نفسه، ص 71.
10 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 181.
11 - سعيد اعليوان: المرجع السابق، ص 72.

فرفريوس خاص بالكليات الخمس، أما إيساغوجي البقاعي فيحوي كل أبواب المنطق بما فيه منصورة ومادة، وقام السنوسي بشرح هذا الأخير شرحًا ذا أهمية كبيرة وقد تأثر به في ترتيب الأبواب، كما نقده في كثير من الأماكن، ومنها إهماله للنسبة في القضايا الجملية[1]،وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح بالمكتبة الوطنية الجزائر تحت رقم 1382.

وللسنوسي كذلك "**شرح الموجهات**" توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة راغب باشا رقم 904 باستانبول بتركيا[2]، وأنجز كذلك "**مختصر في علم المنطق**" وهو مختصر عجيب، زاد فيه زيادات على ما في جمل الخونجي وهو شبيه به في الأسلوب لكنه أقل غموضًا[3]. هذا وقام السنوسي بـــ "**شرح مختصره في المنطق**" وهو أهم ما ألفه، توجد عدة نسخ منه في كل من تلمسان بثانوية الدكتور بن زرجب دون رقم، إضافة إلى نسخ أخرى في كل من المكتبة الوطنية بالجزائر وقد قام الدكتور سعيد اعليوان بدراسته في رسالة دكتوره الحلقة الثالثة من جامعة الجزائر بمعهد الفلسفة سنة 1986 و الموسومة بـــ "محمد بن يوسف السنوسي وشرحه لمختصره في المنطق[4].

هذا وألف محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ) عدة مؤلفات في علم المنطق منها:

"**شرح الجمل في المنطق**" و"**مقدمة في المنطق**"[5]، وله"**المتون**"[6] وهي أرجوزة توجد بدار الكتب المصرية، وعليها ثلاثة شروح منها "**منح الأحباب**" مخطوطة بهذه الدار[7]، وكذلك "**لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب**"[8] أوله: الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام الأتّمان على النور المبين محمد رسول الله...

1 - المرجع نفسه، ص 72.
2 - محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 161.
3 - سعيد اعليوان: المرجع السابق، ص 72.
4 - سعيد اعليوان: المرجع السابق، ص – ص 144 – 257.
5 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 308.
6 - بشير ضيف: المرجع السابق، ص 445.
7 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 308.
8 - محمد فؤاد الخليل القاسمي: المرجع السابق، ص 362.

أما بعد فإن أول ما يتقرّب به على الله طلب العلم لوجه الله وعلى سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإنما يطلب العلم بالنظر وليس النظر بمصيب أبدًا ولا بمخطئ أبدا... آخره: ولا ينتج استثناء عين أحدهما لاحتمال الجمع بينهما فهذا لبّ في ردّ الفكر إلى الصواب وما يتذكر إلاّ أولوا الألباب والله الموفق للصواب، كمل بحمد الله وحسن توفيقه وهذا المُؤَلف مُكون من أربعة فصول، وهذا العنوان لم يرد في تآليفه في المراجع التي ترجمت له[1].

هذا وله أيضا رجزا يقترب عنوانه بالعنوان السابق وهو "**منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب**"[2]، وقد بدأ رجَزهُ هذا بـــ :

الحمـــد لله الذي هدانـــــا لدينه القويـــم واجتـــبـــانـــا

بخير من بالوحي والكتـــاب وفي ومن دعا إلى الصـــــواب

محمد صلى عليه ربنـــــا ما هب أو كف الصبا منشئنا

ثم على أصحابه وآلـــــه ومن أتى مقتفيـــا بحالـــــه

وبعد لما كان علم المنطق.

رعية الذهن من الغي يقي

نظمت نظما شاملا قواعدًا راج من الله الكريم مـــــددا

وحفظ حافظ له وناضـــرا قد أخذ الإنصاف ثوبا ساترا

وجاء في عشرة أبواب:

الباب الأوّل : أنواع العلم الحادث.

الباب الثاني : الدلالة اللفظية والوضعية.

1 - المرجع نفسه، ص 362.
2 - مبروك مقدم: المرجع السابق، ص 271.

الباب الثالث : مبادئ التصورات.

الباب الرابع : مقاصد التصورات.

الباب الخامس: مبادئ التصديقات.

الباب السادس: التناقض.

الباب السابع: العكـــــس.

الباب الثامن: القياس الإقتراني.

الباب التاسع: جميع ضروبه.

الباب العاشر: القياس الاستثنائي[1].

ما يمكن أن نصل إليه هو أن علم المنطق عرف نموًا ملحوظًا في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة سواء في الناحية التدريسية أو التأليفية لأنه بمجرد انقضاء القرن التاسع الهجري يقل التأليف في هذا العلم إلى أن ينعدم تقريبًا في القرون اللاحقة فلا نجد مؤلفات فيه كتآليف العقباني أو السنوسي أو المغيلي، كما أن تراث هؤلاء أصبح المادة الأولية للتدريس هذا العلم بالمغرب الأوسط وكذا مادة تدور حولها التآليف من شروح واختصارات وكتابة الأراجيز.

المبحث الثاني: علم الطب.

الطب علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يُصِح ويُمرض لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض[2] بالأدوية و الأغذية، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، و أسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها[3].

1 - مبروك مقدم: المرجع السابق، ص – ص 271 – 275.
2-الاكفاني : المصدر السابق، ص 171؛ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج1، ص326.
3- ابن خلدون: المقدمة، ص 521؛ طاش كبرى زادة: المصدر نفسه، ج1، ص324-325-326 ؛ حسن عاصي: تاريخ العلوم عند العرب، دار المواسم للطباعة و النشر و التوزيع، ط1 1991، 51

وبهذا فالطب ينقسم إلى قسمين: حفظ صحة موجودة، أو رد صحة مفقودة فأما حفظ الصحة الموجودة فهو مراعاة حفظ الصحة في حال عافية البدن والنظر في عاقبته، لأن العاقل هو الذي يتدبر الأمر قبل الوقوع فيه[1].

أما رد الصحة المفقودة فهو معالجة الأبدان بالأدوية عند وقوع الأمراض، فلا بد من معرفة أصل علم الطب[2]، ومن هذا فالطب صناعة وعلم وقد عرف الطب قديما إلى أنه كان ينظر إلى الأمراض على أنها أرواح شريرة حلت في الأبدان ولا أمل في الشفاء إلا بالسحر، ولهذا ارتبطت مهنة الطب بالسحر، وظل الأطباء في أوروبا يمارسون السحر في علاج مرضاهم، وكان الطب عند اليونان مصبوغا بالصبغة الفلسفية النظرية[3].

ولما ظهر الإسلام أعطى عناية كبرى لهذا العلم نظرا لِما امتاز به من الحفاظ على الإنسان روحا وبدنا، لأن الله تعالى عز وجل أمر بالحفاظ على صحة الإنسان[4]،لذا اهتم علماء الإسلام بعلم الطب اهتماما كبيرا، واعتنوا به عناية فائقة، فقاموا بجمع ما ورد عن الرسول صلى الله عليه و سلم في هذا المجال[5]، وصنفوا في ذلك التآليف الكثيرة التي ضمت أحاديث الرسول عليه الصلاة و السلام والمشتملة على ما يشير إلى العلاج، وحفظ الصحة و المحافظة عليها[6].

ومن أحاديث الرسول عليه الصلاة و السلام التي تدعو إلى التداوي حديث ورد عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، قال: قَالَتْ الأَعْرابُ: يَا رَسُولَ الله، أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: "نَعمْ يَا عَبادَ الله، تَدَاوُوا فَإنَ الله تَعالَى لَمْ يَضعْ دَاءً إلَا وَضَعَ لَه شفاءً أَو دواءً إلَا داءً وَاحدًا" قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال:"الهرمُ" رواه الترميذي وقال هذا حديث حسن صحيح[7].

1- جمال الدين محمد بن تومرت: كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة، تقديم وتحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، دار الأفاق العربية القاهرة، ط 1، 1999، ص 88.
2- المصدر نفسه، ص 88
3- أحمد علي الملا: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1981، ص 221.
4- شمس الدين أبي عبد الله الحنبلي: صحيح الطب النبوي، راجعه وقدم له أحمد عبد الغني الجمل، دار ابن حزم، ط1، 2004، ص 16.
5 -الحنبلي : المصدر السابق، ص 16
6- نفسه، ص 16
7- شمس الدين الحنبلي: المصدر السابق، ص 39 – أبو الحسن علي الخزاعي التلمساني: المصدر السابق، ص 314

وبهذا ازدهر هذا العلم في كامل العالم الإسلامي ومنها المغرب الإسلامي الذي عرف على الخصوص الكثير من العلماء الذين كان لهم مكانة في هذا العلم، واستمر الوضع إلى غاية القرن الثامن هجري الذي عرف في المغرب الأوسط ظهور ظاهرة الفقهاء الأطباء، بالرغم من كثرة طلاب دارسي علوم الأوائل[1].

كما كان لانتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة التي كانت تحصد الكثير من أرواح الناس خاصة الطاعون الذي كان ظاهرة مألوفة لمجتمعات ذلك العصر[2]إضافة إلي انتشار أمراض أخرى في مجتمع المغرب الأوسط كمرض الحنجرة الذي ينجم عن التهاب الحلق و تورمه[3]ومرض الدماميل والأورام[4]الذي كان منتشرا بمدينة تلمسان كما صرح بذلك ابن مرزوق الجد في مناقبه[5]هذا وكان طب الأمراض النسائية و التوليد له مكانة لدى العلماء أنداك.

ولمواجهة هذه الأمراض أنشأ بنو زيان المارستانات وأنفقوا عليهـــا من أجل أداء مهمتها، كما خضع الطب إلى مراقبة الدولة نظرا لحساسية هذا الجانب في حياة الإنســـان فكان المحتسب يتصدى لمدعي الطب[6]، ويقوم بزجرهم كمـــــا راقب صناع العقاقير من حين لآخر [7].

كان نتيجة لنمو الحركة العلمية دور في تطور العلوم وبالخصوص تقدم علم الطب في المغرب الأوسط و يتجلى ذلك من ظهور أشهر الأطباء الكبار و السبب يعود إلى العناية السامية التي كان يوليها السلاطين الزيانيين للدراسات الطبية مع تشجيع القائمين عليها، وقد حرص بنو زيان على تطوير هذا العلم فنجد السلطان أبو حمو موسى الثاني يوصي ولي عهده باتخاذ طبيبا لنفسه يكون على قدر كبير من الثقة ومما أوصاه به قائلا "يا بني، واختر لنفسك طبيبا ماهرا، عاقلا أريبا فاضل الثقة محبا ناصحا، ومع هذه الصفات لا تمكنه من نفسك حتى لا يكون أعلم

1- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 411
2- محمد الأمين البزاز:حول المجاعات و الأوبئة بالمغرب خلال العصر الوسيط، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 18، السنة 1993، الرباط، ص 93- 114
3 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 244
4- ابن مرزوق الجد: المناقب المرزوقية،ص232.
5- نفسه، ص233.
6- أبو عبد الله القاسم العقباني: كتاب تحفة الناظر، ص 255-256
7- العقباني: المرجع نفسه، ص 254

منك من نفسك، فان اتخاذ الطبيب فيه قوة للقلب، وراحة للنفس وهو وان كان له في الحكمة أوضح دليل، وكان كما وصفناه فهو في الحقيقة عليل، وإنما الطبيب اله السماء فنعم الطبيب ونعم الوكيل، وقد قيل لأبي بكر في مرضه أندعو لك طبيبا؟ فقال: الطبيب الذي أمرضني ومع هذا فقد خلق الله الداء وخلق الدواء،وجعل الراحة على يد من يشاء، وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم"إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء"[1] .

من خلال هذا النص الذي أوردناه نستنتج أن مهنة الطب كانت لها المكانة الكبرى لدى السلاطين و العلماء الذين كانوا يقومون بتدريس علوم الطب، النظرية و العملية للطلبة في بعض مساجد ومدارس المغرب الأوسط[2]حتى أن بعض الطلبة كانوا يتخصصون في علم الطب دون العلوم الأخرى[3]، هذا وعمل بنو زيان على اقتناء نفائس الكتب من أقطار بلاد المغرب و و الأندلس و المشرق مما أدى إلى إثراء خزائن مكتبات المغرب الأوسط بهذه المصادر التي كان لها الوقع الكبير في ازدهار الطب و الصيدلة ،و العلوم الطبيعية، و البيطرة، وعلم النبات[4]، وهذا ومن أشهر العلماء الذين ألفوا في الطب وأبرز الأطباء الذي مارسوا مهنتهم وسطع نجمهم نورد:

- أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الشاطبي التلمساني، الذي وصفه ابن مرزوق الخطيب بالطبيب المبارك[5]، اشتهر في مختلف العلوم أهمها الطب و الفقه و الخطابة، وكان الطبيب الخاص لأبي تاشفين الأول [6].

- أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي التلمساني كان على قيد الحياة ما بين عامي (760هـ 867هـ/1359-1366م)، وتاريخ وفاته غير محدد كان طبيب السلطان أبو حمو موسى الثاني وهو من أسرة توارثت الطب أب عن جد، ومن براعته في هذا العلم أنه قام بعملية جراحية للسلطان أبي يعقوب المريني الذي كان يعاني ألما في أمعائه وتمكن من إخاط

1- أبو حمو موسى: واسطة السلوك، ص 43
2- عبد العزيزفيلالي: المرجع السابق، ج 2، ص 248
3- ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص 224
4- محمد العربي الخطابي: فهارس الخزانة الحسنية، الرباط 1982، ج2، ص6-7- عبد العزيز فيلالي المرجع السابق، ص248. ص248.
5- ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 230
6-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص 248

الجرح الذي أصابه في بطنه بالمنصورة كطبيب محترف[1]، وبعد ذلك قربه السلطان أبي حمو موسى الثاني، فكان طبيبه الخاص[2].

- محمد بن علي بن فشوش: يعد أحد أكابر أطباء تلمسان وأمهرهم، فبالإضافة إلى مهنة التطبيب زاول تدريس هذا العلم لدى الطلبة بمدارس تلمسان خاصة المدرسة اليعقوبية التي كانت مخصصة لهذا النوع من الدراسات[3]، ومن بين الذين أخذوا عنه الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل، الذي حل بتلمسان من أجل دراسة علم الطب ومما أورده عنه في رحلته قائلا : "ولقينا بها (أي تلمسان) جماعة أخرى من الفضلاء و الأدباء و الأطباء منهم محمد بن علي بن فشوش أحد أطباء تلمسان في المزاولة و الدراسة، وسمعت من فوائدهم، وحضرت دروس بعضهم ونقلت عنه أشياء وأجازوني... "[4].

- موشي بن صمويل بن يهودا الإسرائيلي المالقي الأندلسي اليهودي المعروف بان الأشقر الذي عُدّ من أشهر أطباء تلمسان خلال القرن التاسع هجري قال عنه عبد الباسط بن خليل: "لم أسمع بذمّي ولا رأيت كمثله في مهارته في هذا العلم (أي الطب) وفي علم الوقف والميقات وبعض العلوم القديمة، مع التعبد الزائد في دينه على ما يزعمه و يعتقده وهو في الأصل من يهود الأندلس وولد بمالقة قبل(820 هـ/1417م) وأخذ عن أبيه وغيره، واشتهر في صناعة الطب وانتقل إلى تلمسان فقطنها وقصده الكثير من الفضلاء للأخذ عنه، لازمته مدة و أخذت عنه نبذة كبيرة نافعة في الطب وغيره وأجازني" [5]وداع صيته في هذا العالم وانتهت رئاسته إليه واستخلصه السلطان الزياني لديه.

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التلمساني الثغري، الأديب الطيب الشاعر الناثر الذي ألّف في علم الطب "**رسالة في الطب**" [6]، و"**رسالة في الأدوية**" أو معجما صغيرا في الطب رتبة على على حروف المعجم[7]، وهو عبارة عن قائمة لأنواع الأدوية الشائعة في الطب[1]، وتوجد

1- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص248-249.
2- المقري: نفح الطيب، ج7، ص 336-337 – محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ص 211.
3- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 432
4- عبد الباسط بن خليل: الرحلة، ص 44- عبدلي لخضر: المرجع السابق، ص 246- محمد الطمار : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983، ص 230
5- عبد الباسط بن خليل: المصدر نفسه، ص 44- وص 107 من النص الفرنسي.
6- بشير ضيف: المرجع السابق، ص 455
7- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 105- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص249

نسخة مخطوطة من هذه الرسالة بالخزانة الحسنية بالرباط تحمل رقم 8545، ومما افتتح به رسالته هذه، الحديث عن الأدوية النافعة لبرد الدماغ، وهي تحوي أضمدة وأدهان وغيرها، كما تصف هذه الرسالة دهون و أشربة وعجائن، مع ذكر منافعها الطبية كما تعرض لبعض الأمراض السائدة في وقته كمرض العيون[2].

- هذا وساهم بعض الفقهاء في علم الطب من الناحية التأليفية ومن هؤلاء:

- ابن مرزوق الخطيب الجد (781هـ) الذي ألف "**كتاب الانتباه في معالجة الباه**"[3]، وهو يقع في مئة صفحة و توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة الشيخ بن عزوز بعين وسارة[4]، كما ألف علي بن تابث التلمساني(ت 829 هـ) "**كتاب في الطب**"[5]، و أنجز أحمد بن يحي بن أبي حجلة (ت777هـ)"**كتاب الطب المسنون في دفع الطاعون**"[6] ، واشتهر في هذا العلم أبو الفضل المشدالي التلمساني (ت 866 هـ 1461 م) الذي أخذ علم الطب على محمد بن علي بن فشوش التلمساني السابق الذكر [7].

- وساهم عالم التوحيد بالمغرب الأوسط خلال القرن 9هـ/15 م محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ/1489 م)، وذلك بدراسته لعلم الطب إلا أنه لم يخرج في تعاطيه مع هذا العلم في مجال تخصصه، بل عمل جعل معارفه المتعددة تكمل بعضها حيث ربط العلوم الدينية بالطب و استعان بالأحاديث النبوية الشريفة في ميدان الطب وتقيد بإشاداتها في العمل به[8]، وبهذا يكون قد ساهم في إثراء الطب النبوي في المغرب الأوسط.

ومما صنفه السنوسي في علم الطب "**شرح أرجوزة ابن سينا في الطب**"[9]، ولكن لم يكمله وله أيضا "**شرح حديث المعدة وبيت الداء و الحمية رأس الدواء**"[10]، الذي توجد نسخة مخطوطة منه بالخزانة الحسنية بالرباط تحمل الرقم 1763د، وقد استهل شرحه هذا بـــ" فقد

1- أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه،ج1، ص105
2-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 249
3- بشير ضيف: المرجع السابق، ص 502.
4- المرجع نفسه ،ص 502.
5- المرجع نفسه، ص 457.
6- ابراهمي حركات: المرجع السابق، ج1، ص 212.
7- أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق، ج1، ص 107.
8 - أبو قاسم سع الله: المرجع السابق ، ج1، ص 107 عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 250
9 - ابن مريع البستان، ص 246، سعيد اعليوان المرجع السابق، ص 76
10 - محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ج2، ص 185

جرى بيني وبين إخوان نجباء الكلام في فضل صناعة الطب، وأنها شطر العلم، وختمه يقوله: " كذلك تقبل الأعضاء قبولا حسنا لاستفراغها من العضلات، بسبب الرياضة فتستقيم بذلك الصحة بإذن الله عز وجل"[1] وشرح السنوسي هذا الحديث متطرقا إلى الحمية، ثم ينتقل إلى الحديث عن الأغذية و الأشربة ومقاديرها المطلوبة للجسم، ثم يتناول بالحديث عن الحليب واللبن وفوائدهما، وعن الماء و تأثيره، ويتابع الكلام عن فوائد بعض الأغذية و الفواكه و الأشربة وتأثيرها على الجسم، كما تحدث عن الهضم و الأخلاط وتأثيرهما على الصحة وواجبات الإنسان في حفظ المعدة و العناية بها ... [2].

ولهذا الشرح عدة عناوين منها " **رسالة في الطب**" و" **وتفسير ما تضمنته كلمات خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية**" توجد نسخة محفوظة منه بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق، تحمل الرقم 7136[3]، كما له تأليف آخر في علم الطب عنوانه "**مجربات في الطب**" وتوجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة السليمانية قسم لالولي بتركيا بها 158 صفحة ومسطرتها 19 سطرا وكتبت بخط مشرقي جيد[4]، وله أيضا مؤلف بعنوان "**مقدمات فوائد**" وتوجد نسخة منه بمكتبة السليمانية بتركيا قسم لالولي بها 144 ورقة في الطب كذلك[5].

ما يمكن أن نستخلصه مما سبق أن علم الطب كان ينقسم إلى قسمين: قسم عملي يمارسه الأطباء المتخصصون الذي لم يدنو فيه مؤلفات وقسم نظري خاض فيه الفقهاء و ألفوا فيه الكثير.

المبحث الثالث: العلوم الرياضية (العددية):

وتشمل ستة فروع (الارتماطيقي Arithmétique)، وهو علم يُتَعلم منه أنواع العدد وأحوالها[6]ومعرفة خواصها من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف[7]وهو ما

1 - المرجع نفسه ، ج 2، ص 185
2 - الحديث موضوع.
3 - سعيد أعليوان: المرجع السابق، ص 76
4 - محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 76
5- سعيد اعليوان: المرجع السابق، ص 76
6- الاكفائي: إرشاد القاصد، ص 210-214
7- ابن خلدون : المقدمة، ص 215؛ طاش كبرى زادة: المصدر السابق، ج1، ص347.

نسميه اليوم بحساب المتواليات، والحساب هو "صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم والتفريق"[1]، وكان مصطلح الحساب في العصر الزياني مقتصرا على القواعد الأربع والجذور والكسور، أما الجبر فهو : "علم يتعرف منع كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها، ومعنى الجبر أنه إذا كانت مقادير يراد معادلتها لمقادير أخرى وفيها استثناء ورفع ذلك الاستثناء بزيادة الناقص ويزاد في الجهة الأخرى نظيره ليعتدل في المعادلة"[2].

والمقابلة إسقاط الزائد من إحدى الجملتين ليعتدل في المعادلة وسير المقدرات الموزونة بالوزن يقع فيه جبر ومقابلة[3].

والمعاملات: "تصريف الحساب في معاملات المدن في البياعات والمساحات والزكوات وسائر ما يعرض فيه العدد من المعاملات في المجهول والمعلوم والكسر والصحيح والجذور وغيرها"[4]، والفرائض وهي صناعة حسابية في تحديد السهام لذوي الفروض في الميراث[5].

وقد عرف المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين(14-15م) علوم تعاليم مبكرا، وذلك نظرا لارتباطها بالعلوم الدينية وتطبيق الشرعية في أمور العبادات والمعاملات مثل تقسيم المواريث، ومعرفة اتجاه القبلة وتحديد الأشهر الهجرية...الخ، وقد اعتمد علماء المغرب الأوسط في هذه العلوم على مؤلفات علماء بلاد المغرب خاصة أرجوزة ابن الياسمين في الجبر و المقابلة، وأعمال الحساب لابن البناء المراكشي الذي تتلمذ على يده فطاحلة علماء المغرب الأوسط في علم الرياضيات والتعاليم بصفة عامة كالآبلي وابني الإمام وغيرهم.

وبهذا أصبحت هذه المؤلفات محور العملية العلمية لدى الباحثين في هذا المجال بالمغرب الأوسط وخارجه، كما أصبحت محور الحلقات الدراسية و المؤلفات الشارحة و الملخصة لمسائل علم الرياضيات[6].

1- ابن خلدون : المصدر نفسه، ص 519
2 -الاكفائي، المصدر السابق، ص 214؛ طاش كبرى زادة: المصدر نفسه، ج1، ص349.
3 -المصدر نفسه، ص 214 أحمد عبد الرزاق أحمد: المرجع السابق، ص 50
4- ابن خلدون : المقدمة، ص 521-522
5- ابن خلدون : المصدر نفسه، ص 522؛ طاش كبرى زادة: المصدر السابق، ج1، ص352.
6- محمد المنوني، ورقات، ص 327-331

الإنتاج العلمي في علم الرياضيات بالمغرب الأوسط:

يعد من أبرز العلماء المساهمين في العلوم الرياضية و العددية من حساب وجبر وفرائض وهندسة بالمغرب الأوسط الشيخ الجليل القاضي سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت 811 هـ/1418)، ومما ساهم به في هذه العلوم "**شرح كتاب التلخيص**"[1] لابن البنا المراكشي (ت 721هـ/1321م) [2]وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح بمكتبة الاسكوريال باسبانيا تحمل رقم 935،وهي تحتوي على 108ورقة كتبت بخط مغربي مقروء وكل ورقة تحتوي على 21 سطرا وكل سطر مشكل من 9الى 11كلمة وهذا المخطوط مبتور الأول وغير معنون ولكن يعرف في المكتبة ب"**شرح التلخيص للعقباني**" ، وأوراقه ليست مرقمة كما نوجد بعض التصحيحات على هوامش الأوراق ، ولا يوجد عليه اسم الناسخ ولا تاريخ نسخه[3].

ينقسم المخطوط إلى 14 باب ويحتوي على رموز الأعداد وصورة العمليات المختلفة هذا إضافة إلى جداول ورموز لأنواع الكسور المختلفة والأشكال الهندسية التي ترتكز على الخطوط والرسوم المربعة الشبيهة إلى حدكبير برسوم إقليدس والخوارزمي[4]،وفي دراسة مقارنه قام بهاالدكتور "أحمد جبار" بين محتوى النسخة المنسوبة للعقباني وكتاب "**بغية الطلاب**" لابن غازي[5]فوجد أن هذا الأخير يستمد معاني مفاهيمه في أرجوزته من مؤلف العقباني وقد صرح بذلك أحيانا ، وهو بذلك يعطي نفس الأهداف المتوخاة من الطريقة الجبرية مع نفس التعاريف الخاصة بعمليتي الجبر والمقابلة ، وبعد المطابقة بين شرح العقباني ورجز ابن غازي تأكد من صحة نسبة المخطوط للعقباني. [6]

---

2 -ابن مريم : البستان.ص107 –عادل نويهض: المرجع السابق236؛ أنيسة حربيلي: تقديم كتاب شرح التلخيص للعقباني، الملتقى الأول حول تاريخ الرياضيات العربية، الجزائر 1996، ص ص89-106

2 -أحمد جبار ومحمد أبلاغ : حياة ومؤلفات ابن البناء المراكشي مع نصوص غير منشورة .منشورات كلية الآداب .الرباط .مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء .ط1 .2001.ص59 -73.

3 - انيسة حربيلي :شرح العقباني على تلخيص ابن البناء، ماجستير في تاريخ الرياضيات قسم الرياضيات ، المدرسة العليا للاساتذة.القبة .الجزائر.1997.ص207.

4 -شهرزاد رفاف: المرجع السابق .ص70.

5 - ابن غازي : فهرس ابن غازي التعليل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد.تحقيق محمد الزاهي مطبوعة دار المغرب المغرب للتأليف والترجمة والنشر .الدار البيضاء1979.ص12.

6 -أنيسة حربيلي : المرجع السابق ص 208.

هذا وتناول العقباني في كتابه السابق نفس المواضيع التي نجدها في كتاب التلخيص لابن البناء دون زيادة ولا نقصان وقسم كتابه إلى جزئين هما[1].

الجزء الأول :" في العدد المعلوم" ويقسم إلى أبواب فيتناول المؤلف في الباب الأول مختلف الخوارزميات المتبعة في العمليات على الأعداد الطبيعية، من جمع، وطرح، وضرب، وقسمة وجبر، وحط[2]، أما الباب الثاني فتطرق فيه إلى نفس العمليات ولكن على الكسور بعد تعريفها بينما الباب الثالث فتعرض فيه لكيفية جدر عدد طبيعي ما ،سواء كان ذلك العدد جذرا أولا ثم يتطرق بعد ذلك للعمليات الحسابية على الأعداد غير الجذرية أي الصماء[3].

أما الجزء الثاني: فقد قسمه إلى بابين فشرح في الأول مفهوم التناسب وتطبيقه على طريقة الخطأين في حل المعادلات من الدرجة الأولى[4] أما الباب الثاني فهو جبري فتعرض فيه للخوارزميات الأولية في الجبر[5].

ولهذا الكتاب أهمية كبرى تكمن في:

1 انتهج العقباني الطريقة التقليدية في شرحه لكتاب التلخيص ،حيث يقوم بسرد الفقرات التي يريد دراستها قبل أن يقوم بشرحها ليتبعها بعد ذلك بالتوضيح معتمدا على الأمثلة وفي أحيان أخرى على البراهين، ويتخلى عن هذه الطريقة في شرحه لما يتعرض إلى الفقرات الواضحة التي لا تحتاج إلى مزيد من الإيضاح[6].

2 الشيء الجديد الذي تميز به العقباني في شرحه هو اعتماد البرهان لحل الشكوك والتحقق من صحة القضايا والعلاقات والخوارزميات المستعملة ، ومن أمثلة ذلك البرهان بالاستقراء

1- سعيد العقباني : شرح تلخيص ابن البنّاء مخطوط بمكتبة الاسكوريال .اسبانيا تحت رقم 935.
2- سعيد العقباني : المصدر السابق .الورقة 2ظ -16ظ -20ظ-41ظو55و.
3- نفسه .الورقة 90ظ.
4 - نفسه .لورقة 96ظ.
5 - نفسه .الورقة 102ظ. و103ظ.و107و108ظ.
6- أنيسة حربيلي : المرجع السابق، ص 211.

واستعمال البراهين الهندسية رغم قلتها إلى جانب صحة المقالات التي ستمدها من الأوقليدس [1]

3 يتضح من خلال شرح العقباني انه ينتمي للمدرسة المغربية ورغم ذلك فهو متأثر كذلك بالمؤلفات الرياضية المتسربة للمغرب.

4 إن شرح العقباني هذا يدل على مدى براعته العلمية في تناول العلوم العقلية آنذاك.

هذا وانجز العقباني عملا رياضيا اخر وهو"**شرح قصيدة ابن الياسمين في الجبروالمقابلة** "[2]. وهذه القصيدة عبارة عن اجوره في الجبر لابن الياسمين[3]. وقد اعتمدت كثيرا في بلاد المغرب دراسة وتدريسا ويشهد على ذلك الشروح التي خصصت لها [4].ونتيجة لقيمة هذه الأرجوزة اقبل العقباني على شرحها لكن مما يؤسف له أن هذا العمل مازال في حكم الفقود .

هذا وقد عد سعيد العقباني من المؤثرين في علوم العقليات والرياضيات تاثيرا واضحا سواء عن طريق ما صنفه في هذا العلم أو تلامذته الذين ينتمون لكافة الأقطار المغاربية بما في ذلك الأندلس[5]. وأشاد بذلك أحد تلامذته وهو محمد المجاري الأندلسي في برنامجه ، الذي درس عليه بتلمسان،وذكر أن شيخه العقباني لم يكن فيما يتضح، ذا عناية بالرواية، هذا ما عزز نزوعه إلى العقليات والرياضيات ، وان كان دون ريب على سعة من المعارف الفقهية ،خاصة وأنه تولى خطة القضاء في مدن بلاد المغرب الكبرى[6].

هذا وساهم علماء المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري في علم الرياضيات هؤلاء الذين أخذوا عن سعيد العقباني الذي بدوره اخذ عن فطاحل علماء العقليات في تلمسان

---

1 - المرجع نفسه ، ص 212-214.

2 - ابن فرحون: المصدر السابق ، ج1 ، ص344– ابن مريم المصدر السابق ،ج2، ص 106 – يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة ، ج 2، ص 72 – عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 237؛ أحمد جبار: المرجع السابق، ص4.

3- ابن الياسمين هو : ابو احمد عبد الله بن محمد بن حجاج الفندلاوي الفاسي المعروف بابن الياسمين نسبة لأمه عرف بمؤ لفات الكثيرة في علم الرياضيات وكذا الأدب والشعر ، ومن أهم مؤلفاته أرجوزة في الجبر، وأخرى في أعمال الجذور وتلقيح الأفكار في العمل برشوم الغبار، (ت 600 هـ) عنه انظر : مجهول : القول الأحوط ، الورقة 90 – زمولي التهامي : مكانة تلقيح الأفكار في العمل برشوم الغبار في التقليد الرياضي المغازي ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول تاريخ الرياضيات العربية غرداية ، ابريل 1993 ، ص 218 – 219 – ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 442 .

4- ومن بين العلماء الذين انكبوا على شرحها ، ابن قنفد القسنطيني (ت 810 هـ) . والقلصادي (ت 891 هـ)؛ زمولي التهامي : : المرجع السابق ، ص 224 .

5- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص 442 .

6- المجاري: برنامج المجاري ، ص 129 – 132 .

كلاّبلي وأبي موسى وأبي زيد ، ابني الإمام خلال القرن الثامن ومن هؤلاء العلماء ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـــ). الذي ألف هو الأخر" **أرجوزة على التلخيص** "[1]. هذا وكان عيسى المنكلاتي الزاوي خلال القرن الثامن الهجري قد أنجز" **كتابا في علم المساحة** "[2] وقد ذكرناه هنا استدراكا منا ونعود إلى القرن التاسع الذي عرف نموا بارزا في علم الرياضيات وفروعه وممن ألف فيه محمد بن أحمد بن أبي يحي الحباك التلمساني (ت 867 هـــ) الذي ألف"**كتاب تحفة الأنساب في عدد السنين والحساب**"[3]

كما ألف كتاب آخر وهو" **شرح تلخيص ابن البناء** "[4] .وساهم أيضا في علم الحساب كذلك محمد بن يوسف السنوسي (ت895 هـــ) ، " **بشرح منظومة ابن الياسمين**" [5]. في الجبر والمقابلة ، وقد ألف هذا الشرح في شبابه وهو اليوم في حكم المفقود[6]. ومطلع هذه المنظومة :

على ثلاثة يدور البدر: المال والأعداد ثم الجذر .

هذا وألف أبو الحسن القلصادي (ت 891 هـــ / 1486) .نزيل تلمسان والآخذ عن علمائها الكثير من العلوم تأليف عديدة في علم الحساب وفروعه منها: " **كشف الجلباب عن علم الحساب**" "**غنية ذوي الألباب في شرح كشف الجلباب** " و"**تبصرة المبتدي بالقلم الهندي** " و" **كشف الأسرار عن علم الحروف الغبار** " و" **ورسالة في معاني الكسر والبسط**" و"**التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد اللائحة** " و"**قانون الحساب وغنية ذوي الألباب**" و"**انكشاف الحجاب عن قانون الحساب** " و" **تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين**"

1- ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 441 .
2- ابن فرحون : المصدر السابق ،ج2، ص 67 – عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 172 - ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ج1 ، ص 438 .
3- الزركلي : الاعلام ، ج6 ، ص 230 . – كحالة: معجم المؤلفين ، ج9 ، ص 27 عادل نويهض : المرجع السابق ص 120 – بشير ضيف : السابق ، ص 463 – 469 .
4 - بشير ضيف : المرجع السابق ، ص 469 – ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ج1 ، ص 432 .
5- سعيد أعليوان : المرجع السابق ، ص 75 – بشير ضيف : المرجع السابق ، ص 470 .
6- سعيد أعليوان : المرجع نفسه ، ص 75 .

و"**بغية الطالبين على جذور ابن الياسمين** " و"**شرح ذوات الأسماء**" و"**شرحان لتلخيص أعمال الحساب، شرح كبير وشرح مختصر** " [1].

وسوف نخص كتاب واحد بالتحليل من أعمال القلصادي وهو كتاب شرح تلخيص أعمال الحساب لابن البناء .فقد قام القلصادي بتجزئة كتابه إلى جزئين[2]. فتطرق في الجزء الأول: في العدد المعلوم ، وقسم هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام[3]، القسم الأول: في العدد الصحيح وقسمة بدوره الى ستة أبواب: 1)- في أقسام العدد ومراتبه 2)- في الجمع ، 3)- في الطرح ، 4) -في الضرب وتقريب ملحة ، 5) -في القسمة ، 6)- في الجبر والحط اما القسم الثاني فكان في الكسور ، وقسمه الى ستة أبواب هو الأخر وهي كالأتي 1) - في أسماء الكسور 2) - في جمع الكسور وطرحها ، 3) - في ضرب الكسور ، 4) - في قسمة الكسور وتسميتها ، 5) - في الجبر والحط ، 6)- في التصريف[4].أما في القسم الثالث فكان في الجذور[5]. وقسمه الى أربعة أربعة أبواب هي :

1)- في أخذ جدر العدد الصحيح وجذور الكسور ، 2) - في جمع جذور الأعداد وطرحها ،3) - في ضرب جذور الكسور، 4) - في قسمة الجذور وتسميتها[6].

أما الجزء الثاني من شرحه هذا فجعله في القوانين التي يمكن بها الوصول إلى المجهول[7] وقسمه إلى قسمين، القسم الأول : في العمل بالنسبة ، و لم يقسمه إلى أبواب بينها القسم الثاني فجعله في الجبر والمقابلة[8]. وقسمه إلى خمسة أبواب هي 1)- في معنى الجبر والمقابلة وبيان ضروبه ، 2) -في العمل بالضروب الستة 3)- في الجمع والطرح ، 4) - في الضرب ومعرفة الأسس والاسم، 5)- في القسمة[9].هذا واستمر علماء المغرب بالأوسط في التأليف في

1- عن مؤلفات القلصادي انظر : الرحلة ، ص 40 – 45 – 82 – ابن مريم :البستان ، ص 141 – 142 – القلصادي: أعمال الحساب ، تحقيق فارس بنطالب ، دار الغرب الاسلامي بيروت، الطبعة الأولى،1999 ، ص 11 – 14 من مقدمة المحقق .
2- القلصادي : شرح تلخيص أعمال الحساب ، ص 31- 227 .
3- المصدر نفسه ، ص31 – 155- 189 .
4- المصدر نفسه ، ص 33 187 .
5- المصدر نفسه ، ص 189 .
6 - القلصادي : المصدر السابق ، ص 191 – 221 .
7- المصدر نفسه ، 227 – 273 .
8- المصدر نفسه ، ص 245 .
9- القلصادي : المرجع السابق ، ص 247 – 273 .

الرياضيات بعد انقضاء القرن التاسع و نخص بذكر هنا عبد الواحد ابن أحمد بن يحي الونشريسي الذي : ألف " **نظم تلخيص ابن البناء**"[1] هو أيضا.

من هذا نخلص إلى أن المغرب الأوسط خلال الفترة التي نحن بصدد دراستها أنجب شيوخا علماء في الرياضيات ، فقد تخرج من مدرسة التعاليم التلمسانية أعلام بارزون أمثال الشريف التلمساني ، وابن النجار ، والآبلي وكلهم تتلمذوا علي ابن البناء المراكشي ، كما تخرج منها العالم منصور بن علي الزواوي ، ومن تلامذة الآبلي أبومدين شعيب بن أحمد الذي عد علامة في عدد من العلوم ومن بينها الحساب[2].

وكان أهم مركز لدراسة العلوم الرياضية وفروعها خلال القرن التاسع الهجري مدينة تلمسان[3]. بسب تراجع منافستها كل من فاس وتونس بسب التناحر السياسي فيهما إضافة إلى تعرضها للتحرشات الاسبانية والبرتغالية التي استولت على عديد كبير من ثغورهما البحرية.

هذا وانقسم الطلاب المتعاطين مع العلوم الرياضية إلى قسمين وهما قسم الفقهاء الفرضين الذين درسوا الرياضيات لحل مسائل الميراث .

والقسم الأخر تمثل في الطلاب الرياضيات العامة من جبر وحساب وهندسة وتعديل وما ولاها[4].

هذا وقد عرفت المدرسة اليعقوبية بتلمسان كإحدى المراكز التعليمية التي مكنت طلابها من الاختصاص في الرياضيات وفروعها[5].

وقد انكبت الدراسات الرياضية خلال هذه الفترة كما رأينا سابقا على دراسة وشرح كتب ابن البناء وابن الياسمين والحوفي في الفرائض[6].

1- عادل نويهض :معجم أعلام الجزائر ، ص 345 .
2- ابن الخطيب : الإحاطة ، ج 1، ص134 – المجاري: المصدر السابق ، ص 137 – القرافي : توشيح الديباج ، ص 107 .
3- ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 432 .
4 - ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 432 .
5- القلصادي : الرحلة ص 98 – ابن مريم : المصدر السابق ، ص 43 .
6- القلصادي :المصدر نفسه ، ص 101 – ابن مريم : المصدر نفسه ، ص 305

ومن العلماء الذين برزوا خلال هذه الفترة في علم الرياضيات محمد بن قاسم بن توزت التلمساني وأحد شيوخ الإمام السنوسي الذي أشاد به[1].

هذا وسطع نجم عالمين من المغرب الأوسط خلال هذه المرحلة في حقل علوم العقل وهما أبو الفضل المشدالي محمد بن محمد البجائي الذي تضلع في الرياضيات إلى جانب العلوم الأخرى ثم قام برحلته التي أبان فيها عن سعة علمه في المغرب الأوسط وتونس ومصر ودمشق والقدس والحجاز[2]. أما العالم الثاني فهو محمد بن يحمد الحباك الذي تطور علم الفلك والميقات على يديه بالمغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري ومن هنا ننتقل إلى علمين كانت لهما مكانتهما في الحضارة الإسلامية وشارك فيهما علماء المغرب لأوسط ألا وهما:

المبحث الرابع: علمي الفلك والميقات.

استعملت المصادر العربية عدة تسميات لهدا العلم فأطلق عليه علم الهيئة وهو علم يعلم منه أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية وإشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينها وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها وموضوعه الأجسام المذكورة من حيث كميتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها[3].

ومن فروعه علم الرصد وهو علم يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل إليها بالآلات الرصدية[4].

وعلم الميقات وبه يتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليها.ومنفعته معرفة أوقات الصلاة والصوم وما إلى ذلك[5].

وعلم التنجيم: يتصل بعلاقة بعض الكواكب بالأحداث التي تجري على الأرض[6].

1- التنبكتي : نيل الأبتهاج ، ص553.
2- التنبكتي : المصدر نفسه ، ص553؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ج2 ، ص 247 .
3 - الإكفاني: إرشاد القاصد، ص202 – ابن خلدون: المقدمة، ص525؛ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج1، ص348.
4 - الأكفاني: المصدر نفسه، ص207؛ طاش كبرى زادة:المصدر نفسه، ج1، ص358؛ المنوني المرجع السابق، ص356.
5 - الأكفاني: المصدر نفسه، ص206- المنوني المرجع نفسه، ص356.
6 - الأكفاني: المصدر نفسه، ص209- المنوني المرجع نفسه، ص356

وأخيرا فن الرسم وموضوعه تخطيط الآلات الفلكية من صفائح الأرباع والإسطرلابات والرخامات وغيرها[1].

وقد وضح صاحب كشف الظنون هذه الفروع وما يجب الأخذ به وما يجب رده شرعا.خاصة علم النجوم قال عنه بأنه علم يعرف به الاستدلال إلى حوادث الكون بالتشكلات الفلكية- وهي كما اشرنا- أوضاع الأفلاك والكواكب كالمقاربة والمقابلة والتثليث والتسديس والتربيع وهو ثلاثة أقسام حسابيات وطبيعيات ووهميات، فالحسابيات يقينية لا منع في علمها شرعا والطبيعيات مثل انتقال الشمس في البروج الفلكية إلى الفصول كالحر والبرد والاعتدال فغير مردود شرعا كذلك وأما الوهميات كتأثير الكواكب على الحوادث من خير أو شر فمردودة شرعا[2].

وكان نتيجة لارتباط علم الفلك بالأمور الدينية لدى المسلمين اهتموا به اهتماما كبيرا بعد أن خلصوه من الوهميات والسحر[3]وقد أكد ذلك المستشرق الايطالي السنيوركرلونلينو أهمية هذه العلوم الفلكية في حياة المسلم الدينية وشرح أبعاد ذلك خلال تطرقه لعلم الفلك العلمي ما ملخصه: "...وكانت بعض مسائله (أي علم الفلك) مما يطالب المسلم بمعرفتها، كأوقات الصلاة التي تختلف بحسب الموقع ، ومن يوم إلى يوم، ولا يخفى إن حسابها يقتضي معرفة عرض الموقع الجغرافي، وحركة الشمس في البروج، وأحوال الشفق الأساسية، وفوق ذلك فاتجاه المسلمين إلى الكعبة في صلواتهم يستلزم معرفتهم سمت القبلة...وهناك صلاة الكسوف أو الخسوف، التي تقتضي معرفتها معرفة حساب حركات النيرين واستعمال الازياج الدقيقة وهناك أيضا هلال رمضان، وأحكام الشريعة والصوم حملت الفلكيين على البحث عن المسائل العويصة المتصلة بشروط رؤية الهلال وأحوال الشفق..." [4]

1 - طاش كبرى زادة: المصدر السابق، ج1،ص366؛ المنوني: المرجع السابق، ص356.
2 - حاجي خليفة: كشف الظنون، مج2، ص1930 – ابراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص433.
3 - السنيور كرلو نلينور: علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 1993، ص16-23.
4 - المرجع نفسه، ص229-230

هذا واهتم المسلمون بالإسطرلاب والذين احتفظوا بمصطلحه اليوناني،وقاموا بتطويره وأضافوا إليه أنواعا جديدة لتحديد ارتفاع الكواكب عن الأفق وتعيين الزمن.

إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم الفلك:

ساهم علماء المغرب الأوسط خلال المرحلة المدروسة كغيرهم من علماء أقطار المغرب الكبير الأخرى في علم الفلك وفروعه وممن ساهم فيه ابن مرزوق الخطيب (الجد) (ت781 هـــ) بتأليف"**كتاب في التنجيم**"[1]، هذا بالنسبة للقرن الثامن الذي تميز بقلة الإنتاج في هذا العلم من قبل علماء المغرب الأوسط.

أما القرن التاسع الهجري فكان بمثابة الحقل الذي أثمرت فيه الحركة العلمية التي انطلقت منذ القرن الثامن خاصة في علم الفلك الذي عرف إنتاجا وفيرا خلاله وممن ألف فيه ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـــ) الذي أنجز أرجوزة في علم الميقات عنونها ب "**المقنع الشافي**"[2] وهي تقع في 1700 بيت، توجد نسخة مخطوطة من هذا العمل بالمكتبة الوطنية الجزائرية[3]،أما الذي عد عمدة هذا العلم خلال القرن 9هـــ هو محمد بن احمد بن أبي يحي الحباك التلمساني (ت867هـــ) الذي ألف الكثير في هذا العلم ومن اهم ما كتب"**كتاب بغية الطلاب في علم الإسطرلاب**"[4] ،وهو أرجوزة تتكون من 171 بيت.

مطلعها:

بحمدك اللهم نِظمي أبتدي مصليا على الرسول أحمد

آخرها:

وفي الذي ذكرته كفـــايه والحمد لله بلا نهـــــاية.

1 - بشير ضيف: المرجع السابق ، ص463.
2 - السخاوي: الضوء اللامع، ج7، ص15 – التنبكتي: المصدر السابق، ص507 – المقري: المصدر السابق، ج6، ص354- الزركلي: الأعلام، ج6، ص228- البغدادي: إيضاح المكنون، ج2، ص548 – عادل نويهض: المرجع السابق، ص391.
3 - توجد عندي نسخة مصورة من هذا المخطوط.
4 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص110-111.

وتوجد هذه النسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، وهي تقع ضمن مجموع رقمه 6678 (من الصفحة195 الى 225) [1].ثم شرح الحباك كتابه هذا حتى يسهل على المبتدئين من طلابه استيعاب مادته.

هذا وألف كذلك "**رسالة النيل المطلوب في العمل بربع الجيوب**"[2] التي اشتملت على مقدمة وعشرة أبواب وهي في علم الإسطرلاب.

أولها:

الحمد لله حمدا كثيرا الى يوم الدين...

وبعد"فانه لما كان المجيب أحسن الآلات شكلا...هجس في خاطري أن أقيد عليه رسالة،تذكرة لنفسي ، ولمن شاء الله من بني جنسي".

وآخرها :

ومهما"قسمت عددا فأسقط أس المقسوم عليه من أس المقسوم، والباقي هو أس الخارج، وقس على هذا جميع مسائل القسمة.

نجزت بحمد الله وحسن عونه..."، وتوجد هذه النسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط تحمل رقم 5266[3].

هذا وقام أيضا الحبّاك "**بنظم رسالة الصفار**"[4] وهي رسالة في علم الإسطرلاب لمحمد بن عبد الله بن عمر بن علي أبو عبد الله الأنصاري الأوسي القرطبي الصفار (ت639هـ/1241م) [5].

ومحتوى هذه الرسالة:

1 - محمد العربي الخطابي: فهارس الخزانة الحسنية، مج3، ص144-145.
2 - محمد العربي الخطابي : المرجع السابق، ص387-388. عندي نسخة مصورة عن هذه المخطوطة.
3 - نفسه، ص387-388.
4 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص110-111 – عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص475.
5 - فؤاد الخليل القاسمي: المرجع السابق، ص211.

أوله : باب في معرفة القمر من البروج ومواضع الكواكب السيارة فيها على المغاربة إذا أردت معرفة ذلك وهو موضع البروج على المغاربة فخذ ارتفاعه وأحفظه ثم خذ في ذلك الوقت ارتفاع كوكب من الكواكب الموضوعة في الإسطرلاب وضعه في المقنطرات على مثل ارتفاعه ثم أي درجة...آخره: بما وقع علو وسط السماء أول الثاني عشر وما وقع على وتد الأرض أول السادس. [1]

وهذا النظم مرتب على فصلين، الأول على عشرة أبواب، أولها الذي ذكرناه وآخرها في معرفة دخول السنين العجمية وشهورها ،وهو في ثلاث ورقات.الفصل الثاني مرتب على سبعة وعشرين بابا، أولها في معرفة العمل بالصفيحة الجامعة للعروض في إقامة معالم العروض ويدور عليها عنكبوت الإسطرلاب آخرها ، في معرفة تسوية البيوت على مذهب بطليموس. [2]

هذا وأنجز الحبّاك كذلك كتاب" **تحفة الأحباب في عدد السنين والحساب**"[3].

ومؤلف في"**شرح كتاب المستطيل واليسارة في تقويم اليسّارة**"[4] لابن هلال أحد شيوخ عبد الرحمن بن خلدون الذين ذكرهم في كتابه التعريف. [5]

ومن علماء المغرب الأوسط الذين عنوا بعلم الفلك نجد تلميذ الحباك وهو محمد بن يوسف السنوسي الذي قام بشرح قصيدة شيخه السابق "**بغية الطلاب في علوم الإسطرلاب**" وسماه " **عمدة ذوي الألباب ونزهة الجلباب في شرح بغية الطلاب في علم الإسطرلاب**"[6]. وهو شرح مهم حيث ربط فيه السنوسي بين علم الإسطرلاب والقيام بالواجبات الدينية كمعرفة أوقات الصلاة ولذا فقد عده من أشرف العلوم الشرعية التي تقوم على دقة الحساب، وقد مدح السنوسي هذا العلم بالنظر إلى مظهره الفني كامتيازه بزينة النقوش وأشكال الرسوم[7]وتكمن فائدته في معرفة حركة الأفلاك و الكواكب وظهورها واختفائها وقد أورد

1 - فؤاد الخليل القاسمي: المرجع السابق، ص211.
2 - ابن مريم: البستان، ص219-220.
3 - الزركلي: الأعلام، ج5، ص333- بشير ضيف: المرجع السابق ، ص463.
4 - ابراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص434.
5 - عبد الرحمن بن خلدون: التعريف، ص36.
6 - الملالي: المواهب القدسية، الورقة 144 . و
7 - سعيد اعليوان: المرجع السابق، ص75.

السنوسي بسبب شرحه لكتاب أستاذه الحباك لكي يوضح الغامض منه لطلاب العلم[1]. وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح بالمكتبة الوطنية الجزائرية يحمل رقم 613. وأخرى بالخزانة الحسنية بالرباط ضمن مجموع رقمه 6678.

وأولها:"الحمد لله الذي زين السماء الدنيا بمصابيح النيرات". وآخرها :"انتهى الشرح المبارك بحمد الله تعالى قرب عصر يوم الجمعة الرابع من صفر الخير عام 1191 والحمد لله رب العالمين"[2].

والشرح محصور في هذا المجموع مابين الورقة الأولى إلى الورقة 195). وفيه الكثير من الرسوم والأشكال الهندسية.

هذا وألف العالم أبو الحسن القلصاي (ت891هـ/1583م) في علم الفلك والتنجيم هو الآخر ومما ألفه فيهما "**شرح رجز أبي إسحاق بن فتوح**"[3] و"**شرح رجز أبي مقرع**"[4] وكذا وكذا انجازه "**كتاب هداية النظار في تحفة الأحكام والأسرار**"[5]

لقد ازدهر علم الفلك بالمغرب الأوسط حتى وصل إلى درجة الإبداع في آلاته ومن ابرز ذلك هو إقدام احد علمائه الكبار على"**صناعة ساعتين**" واحدة في فاس والأخرى بتلمسان وهو أبو الحسن علي بن احمد التلمساني المعروف بابن الفحام[6]الذي قال عنه ابن مرزوق الخطيب:"...فهو اعلم وقته الآن .والواحد في عصره في التعاليم وأبعدهم عن الخوض فيما لا يعني وأوقفهم مع الظواهر الشرعية... وأبو الحسن الآن مستوطن مدينة فاس. وما ظهر على يده من الأعمال معروف"[7] أما يحي بن خلدون فقال عنه :"كان اعرف أهل زماننا بفنون

1 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1 ص111.
2 - محمد العربي الخطابي: المرجع السابق، ص298.
3 - محمد السوسي: عالم رياضي أندلسي، مقال بمجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد9، السنة 1972، ص43-44 – القلصادي: القلصادي: الرحلة، ص 40-45 من مقدمة المحقق – القلصادي: شرح تلخيص أعمال الحساب، ص12 من مقدمة المحقق.
4 - القلصادي: المصدر نفسه، ص12.
5 - نفسه، ص12.
6 - عنه أنظر: يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص119 – ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص192-193.
7 - ابن مرزوق: المصدر نفسه، ص192-193.

التعاليم...ظهر على يديه من الإعمال الهندسية المجانة[1] المشهور بالمغرب فأثابه عنها ملوكه بألف من الذهب مقسطة على عمال بلادهم في كل سنة"[2] استدعاه السلطان المريني أبي عنان لما استولى على تلمسان ستة 758هـ/1357م[3] وطلب منه أن يقوم في فاس بتشييد ساعة مائية على مقربة من مدرسته الجديدة (يعني المدرسة المتوكلية المعروفة بالمدرسة البوعنانية) التي كمل من بنائها عام756هـ/1355م وظلت مكانة ابن الفحام المائية تمثل تحفة رائعة تزدان بها فاس لكن أسرارها التكنولوجية لسيرها اختفت باختفاء معالمها[4]لكن الجزنائي أوضح الكيفية التي كانت تعمل بها هذه الساعة قائلا:"**وجعل شعار كل ساعة أن تسقط صنجة في طاس وتنفتح طاق...**"[5]

أما منجانة تلمسان التي صنعها ابن الفحام فقد بسطت المصادر التاريخية المعاصرة في كيفية عملها.ومما جاء عن يحي بن خلدون في وصفها مايلي :"**وخزانة المنجانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه بأعلاها ايكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه ويخاتله فيهما ارقم خارج من كوة بجذر الايكة صعدا وبصدرها أبواب موجفة عدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان موجفان أطول من الأولى واعرض فوق جميعها ودوين رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط استواء سير نظيره في الفلك ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج فينفض من البابين الكبيرين عقابان بقي كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرن وينهش الأرقم احد الفرخين فيصفر له أبوه فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة وتبرز منه جارية محتزمة كاظرف ما أنت راء بيمناها اذبارة فيها اسم ساعتها منظوما ويسراها.موضوعة على فيها كالمبايعة**

1 - المنجانة أو المنقانة ماخوذة من اللغة الفارسية بنقان ومعناها الساعة المائية، وقد تحرفت الكلمة عندما عربت إلى مكانة وتجمع على مواكن بمعنى ساعات الجيب أو الجدار- عبد الهادي التازي: التنافس بين مملكة فاس ومملكة تلمسان في المجالات الصناعية والاجتماعية والعلمية، الملتقى التاسع للفكر الإسلامي، تلمسان10-19 يوليو 1975، مج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1979، ص53 همش رقم (2).

2 - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص119.

3 - علي الجزنائي: جنى زهرة الآس فس بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط 1991، ص53.

4 - عبد الهادي التازي: المحاضرة السابقة، ص53.

5 - الجنائي: المصدر السابق، ص53.

بالخلافة"[1] هذا وقد ألف يحي بن خلدون على لسان جارية المنجانة جملة من القطع الشعرية معبرة عن مضي كل ساعة من الليل فكانت عشر قطع شعرية مناسبة لمرور عشر ساعات من الليل[2] و قد مرّ التطرق إليها في الفصل الخامس بتطور علم اللغة و الأدب من هذه الدراسة.

إن هذا الوصف الدقيق إذا دّل فانه يدل على مدى دقة هذه الساعة وما تحويه من فنون علم الهندسة وحركاتها العجيبة، ويؤكد مدى التطور الذي وصلت إليه الهندسة الميكانيكية في إنشاء آلات يُضبط فيها الوقت، وهذا دليل على رسوخ هذه العلوم ووصولها إلى حد تحويلها من علوم نظرية إلى علوم تطبيقية وما يمكن الإشارة إليه انه لا يوجد فرق كبير بين منجانة فاس ومنجانة تلمسان إلا في بعض الأمور البسيطة.

و لم يبق من منجانة تلمسان من أثارها إلا برجها الماثل على باب مشورها وبه الآن (أي الفترة الاستعمارية) منجانة كبيرة فرنجية على الطراز الحديث[3]، هذا وألف احمد بن محمد زكري المانوي التلمساني(899هـ)، كذلك في الفلك"**أرجوزة حساب المنازل والبروج**"[4].

ما يمكن أن نخلص إليه أن العلوم بكافة أنواعها عرفت بالمغرب الأوسط تطورا لم تعرفه من قبل، هذا إذا قمنا بمقارنة بين الفترة الموحدية والزيانية في هذا المجال من حيث إحصاء المؤلفات ومؤلفيها، كذلك ينطبق هذا الوضع على الفترة اللاحقة للعهد الزياني بالمغرب الأوسط أي خلال الفترة العثمانية فقد تراجع نشاط الحركة التأليفية في مختلف العلوم هذا من جهة .

أما من الناحية الثانية فنجد أن سوق العلوم هيمنت عليها العلوم الدينية خاصة علوم القرآن والفقه والحديث من حيث الدراسة والتأليف، فكان إنتاجها وفيرا مقارنة بالعلوم الأخرى سواء الاجتماعية أو اللغوية أو العقلية، هذه الأخيرة التي ازدهرت في الفترة المدروسة رغم ما

1 - يحيى بن خلدون: البغية، ج2، ص40-41؛ وانظر كذلك: التنسي: نظم الدر، ص162-163- المقري: نفح الطيب، ج2، ص514-515 – أزهار الرياض، ج1، ص244-245.

2 - أنظر هذه المقاطع الشعرية في الفصل الثاني من هذا الباب، وانظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص218-222 – المقري: أزهار الرياض: ج1، ص246-247.

3 - عبد الهادي التازي: المحاضرة السابقة، ص53.

4 - الجزنائي: المصدر السابق، ص91.

أحاطها من مصاعب لمتعاطيها خاصة في التدريس والتأليف وبالأخص علم المنطق الذي نابذه بعض الفقهاء إلا أن بعضهم الآخر جعله الطريق لمعرفة الحقيقة العلمية.

لقد ارتأيت في الباب الثالث من هذه الدراسة ، أن ركزت البحث حول نماذج من علماء المغرب الأوسط الذين عاشوا فيه خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين 14م-15م ، حتى نقرر من خلالهم مدى مساهمتهم في حقل العلوم وكيف دفعوا بها إلى الأمام و حاولت أن أتطرق لنماذج من هؤلاء الأقطاب العلماء في مختلف نواحي المغرب الأوسط إضافة إلى علماء الحاضرة تلمسان .

يتمثل أولئك العلماء في كل من ابن خميس التلمساني (ت708هـ) وأبي زيد عبد الرحمن (743هـ) وأبي عيسى موسى (ت750هـ) وأبي عبد الله الآبلي (ت757هـ) وأبي عبد الله المقري (ت759هـ)، هذا بالنسبة للنصف الأول من القرن 8هـ/14م ، أما نصفه فقد تطرقت فيه إلى كل من أبي عبد الله محمد الشريف التلمساني (ت771هـ/1370م) ، وأبي زكريا يحي بن خلدون (ت780هـ) ، وأبي عبد الله بن مرزوق الخطيب (ت780هـ/1378م) وسعيد بن محمد العقباني (ت811هـ/1408م) .

أما بالنسبة للقرن التاسع الهجري 15م فقد قسمته هو الآخر إلى فترتين فتناولت في نصفه الأول من ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ) ، و أحمد بن زاغو (ت849هـ) ، ومحمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت860هـ) و عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ) ، و يحي بن موسى المغيلي المازوني (ت883هـ) ، أما نصفه الثاني فخصصته لكل من محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ) و احمد بن زكري (ت899هـ) والحافظ التنسي (ت899هـ)، وعبد الكريم المغيلي (ت909هـ) و احمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ) ، و تمحورت دراسة كل شخصية من هؤلاء على ذكر نسبها و نشأتها بما فيها مسارها العلمي من حيث تعلمها و تدريسها للعلوم ومختلف النشاطات التي قامت بها بما فيها إنتاجها الفكري، ومكانتها في مسار تطور مختلف العلوم التي معروفة آنذاك .

المبحث الأول: ابن خميس التلمساني (ت 708هـ بغرناطة)

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خمـــيس الحميري الرعيني[1] ،نسبة إلى حجر ذي رعين اليمني.

أما كنيته فهي أبو عبد الله كما كان يعرف بابن خميس التلمساني كذلك.

ولد ابن خميس بتلمسان سنة (**650**هـ/**1251**م) ، أما عن أسرته و نشأته فيسودها الغموض إلى أن هناك مصادر أشارت إلى أن أسرته كانت فقيرة و في هذا الصدد قال يحي بن خلدون : "فمن أغربها ما حدثنيه غير واحد من الثقات أن الفقيه المذكور كان مسكنه بيت فندق فرشـــه سلايخ الضأن لا غير"[2].

تظهر ثقافة الشاعر ابن خميس من خلال استعماله للمصطلحات الفلسفية التي لا تصدر إلا عن فيلسوف متمكن و لا يستطيع حل أقفالها إلا المتخصص فيقول: "...و تشير إلى رموز كنوز، وصايا علماء نواميسهم الكلدانية من مأثور تأثير لاهوتية، قوامهم السماوية، راغبة فيها يفاض على مادتها الجسمانية، و يطرأ على عاقليتها الهيولانية من علويات آثار مواهبها الربانية، موافقة لمثلهم المفارقة أفضل موافقة، لِماَ وافق من شوارد آرائهم الموافقة أحسن موافقة"[3]

من هذا النص نستشف ثقافة ابن خميس ذات النزعة الفلسفية من خلال توظيفه للمصطلحات التي لا تخرج إلا عن فيلسوف و لا يفك معانيها إلا متخصص.

1- ابن الخطيب: الإحاطة، ج2 ، ص385 – ابن القاضي: درة الحجال، ج2، ص 27-المقري: أزهار الرياض، ج2، ص 297- يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص 109-113 – النباهي: المرقبة العليا، ص 135- ابن مريم: البستان، ص225 ، ابن قنفذ: الوفيات، ص 341-ابن خميس أبو عبد الله: المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس، عمل عبد الوهاب بن منصور، مطبعة بن خلدون، تلمسان، ط1، 1965، ص ص 8-42 - محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ص178 - إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم، ص 209-211 – نبيلة حساني: القضاء والقضاة في الدولة الزيانية، ص 94-99 ؛ فرحات الشريف خوالد: المرجع السابق، ص28-58؛ MEZIANE.(A) : Ibn khamis poète Tlemcenien du XIII siècle. Deuxième congrès de la fédération des sociétés savantes de l'Afrique du nord, Tlemcen, Tome 11, p 1058- Barges, (j.j.l) : complement de l'histoire des bénizeiyan, p 22-24.

2- يحي بن خلدون: المصدر السابق ، ج1، ص 110.

3- ابن الخطيب: المصدر السابق، ج 2، ص385

هذا و لما وقف القاضي ابن هدية في شرحه لهذه الفقرة علق قائلا: "و الإشارة هنا بالحكماء القدماء إلى مثل من ذكرهم من متقدمي الفلاسفة الرؤساء لعنهم الله و لعن ذا الاهتداء بهديهم و الاقتداء"[1]

ثم عمل على تبسيط القول عن الفلسفة و أهلها عند تطرقه لشرح كلام ابن خميس: "و تحت هذه الأستار مخدرات أسرار أضر بها الأسرار، وطالما نكر معارفها الانكار، ونقلت من صدور أولئك الصدور إلى بطون هذه الأوراق في ظهور رفاق دفاتر فلسفيات معاني علومهم"[2]

وأضاف ابن هدية قائلا: "و الفلسفيات منسوبة إلى الفلسفة، و الفلسفة عند أهل السنة وكافة الأشعرية عبارة عن الزندقة البحتة و الضلالة المحضة و الكفر المعلن".[3]

و يعود سبب نعت أهل السنة والأشعرية الفلاسفة بالزندقة لأنهم يتخذون من العقل كآلة للبرهان على المعرفة و يسقطون النص النقلي، و بهذا يزغون عن الشرع و يخالفون الدين.

أمام هذه الصفة التي تحلى بها ابن خميس و هو العمل بالفلسفة اتهم بالكفر و بدأت محاكمته من قبل الفقهاء.

ويظهر من خلال شرح ابن هدية لرسالتي ابن خميس أسباب محاكمته فقد اتهم بأنه يتفلسف وينحرف عن الشرع علما و عملا، و عدت الفلسفة في تلك الفترة لدى الفقهاء – فترة الدولة الزيانية– كفرا صريحا و يظهر ذلك من قول ابن هدية: "و الفلسفة عند أهل السنة و كافة الأشعرية عبارة عن الزندقة البحتة و الضلالة المحضة و الكفر الواضح الناشئ عن مطلق الخلاف الواضح"[4] .

وصادفت محاكمة فقهاء فاس لابن خميس وجود ابن هدية فيها لقضاء حوائج له كما يقول لكن في الظاهر أنه كانت له اليد الطولى في تدبير أمر هذه المحاكمة التي حضرها ووصفها بقوله: "فاتفق أن اجتمع في بعض محافلها الحافلة، ومجالسها العامرة بأهل الفضل، الآهلة بطائفة

1- المهدي البوعبدلي: أبو عبد الله محمد بن خميس، مجلة الأصالة، ع 5، ص 8.
2- ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص 402.
3- المهدي البوعبدلي: المقال السابق، ص 8.
4- نفسه، ص 11.

من حذاق الأشعرية، و جماعة من فقهاء المالكية، كالشريف أبي البركات، و غيره من فقهاء القطر، و فتحوا باب المذاكرة، و سلكوا سبيل المناظرة، و تفننوا في الكلام إلى أن أخذوا في علم الكلام استدراجا لابن الخميس، و استخراجا لخب مذهبه الفلسفي الخسيس"[1]

واستمات ابن خميس في الدفاع عن مذهبه بشجاعة و ثبات، و أفحم خصومه بالبراهين الدامغة حتى لم يبق في المناظرة إلا متزعم الجلسة الشريف أبو البركات و يقول ابن هدية في هذا الصدد: "فلم يلبث أن فاوضهم فيما عنده، وكشف لهم معتقده، فانبرى له الشريف أبو البركات معارضا، و لمذهبه السيء مناقضا، وكثر القول منهما، و تخلى القوم عنهما، فامتد الجدال بينهما، فلم يكن بأسرع من أن خاس ابن خميس، وخاست فلسفته. [2] و سكت مدحوض الحجة فلم ينطق ببنت شفة ، ثم نظر إلى القول الصادر منه، و ما ينشأ من الحكم الشرعي عنه، خاف بوادر الحكام، فأدرع جلباب الظلام، فر فرار الآبق، و لم يلو على مرافق ولا موافق، و لم يلق عصا تسايره إلا بتلمسان داره"[3]

فرار ابن خميس من محاكمة فقهاء فاس:

يتضح مما سبق أن توقف ابن خميس لم يكن بدحض حجته، كما أورد ابن هدية و إنما فضل السكوت عندما أدرك الفخ الذي نصبه له خصومه من فقهاء فاس، و بالخصوص الشريف أبو البركات، الذي كان يستدرجه في الكلام حتى يسجله في دفتر الزنادقة، و تسجيل المحكوم عليه في هذا الدفتر يعني هدر دمه، و قد سجله فعلا و في هذا الصدد قال ابن هدية: "فرسمه الشريف أبو البركات في ديوان الضلال و الكفر، و رسمه مع ما وسمه الله به من التفلسف بانتحال الشعر"[4] .

و لما أحس ابن خميس بالخطر المحدق به غادر فاس تحت جنح الظلام عائدا إلى بلده تلمسان التي ولد و ترعرع فيها بعد ذلك شبه مختفي عن أنظار الناس و فضل حياة العزلة يترقب مرور الأخطار المحدقة به، لأنه كان تحت مراقبة أنظار خصومه، و في مقدمتهم ابن هدية

1- المهدي البوعبدلي: المقال السابق ، ص 12.
2- المهدي البوعبدلي، المقال السابق،ص12.
3- نفسه، ص 11.
4- نفسه، ص 7-8.

الذي كان مطلعا على محاكمة ابن خميس، إضافة إلى أنه كان يتولى القضاء في تلمسان و بحكم منصبه هذا كان مقربا من البلاط الزياني و قد بين النباهي مكانته قائلا: " كان أثيرا لدى سلطانه، قلده مع قضائه كتابة سره، و أنزله من خواصه فوق مترلة وزرائه، فصار يشاوره في تدبير الملك، فقلما كان يجري شيئا من أمور السلطنة إلا عن مشورته و بعد استطلاع نظره".[1]

لقد تعرض ابن هدية في كتابه "العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس"[2] بالسوء متهما متهما إياه بالكفر و الزندقة، و الدليل على ذلك ما ورد في شرحه لهذه الرسالة التي مطلعها:

عجبا لها أيذوق طعم وصالها من ليس يأمل أن يمر ببالها
وأنا الفقير إلى تعلة ساعة منها و تمنمني زكاة جمالها

و كان ابن هدية كما أشرنا في السابق أنه أقدم على شرح رسائل ابن خميس طلبا من السلطان أبي تاشفين الأول الزياني (ت **737**هـ/**1334**م) [3] .

هذا و أشار ابن خميس إلى ما كان يتعرض له من ظلم و اضطهاد بسبب مذهبه بقوله:

و من العجائب أن أقيم ببلدة يوما و أسلم من أذى جهالها
شغلوا بدنياهم أما شغلتهم عني فكم ضيعت من أشغاله شمس
حجبوا بجهلهم فإن لاحت لهم شمس الهدى عبثوا بضوء ذبالها[4]
ذبالها[4]

هذا و كتب ابن خميس رسالة ثانية و بعث بها إلى صديقه قاضي فاس أبي غالب المغيلي[5] بعد فراره منها و عودته إلى تلمسان، و الرسالة مازالت مخطوطة في مكتبة خاصة

1- النباهي: المصدر السابق، ص 134.
2- النباهي: المصدر نفسه، ص 134-135، يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 208.
3- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 215-219.
4- ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص 400.
5- هو محمد بن محمد أبي عبد الله عبد الرحمان، من بيت شهير بفاس، تولى قضائها في عهد السلطان أبي يعقوب يوسف المريني و حفيده أبو ثابت بن عبد الله، توفي سنة 741هـ/1341م ، عنه انظر: ابن الأحمر: روضة النسرين، ص 21-22- و بيوتات فاس، ص 54 - عبد الرحمان بن خلدون: التعريف، ص34.

بالمغرب الأقصى و هي تقع في **46** ورقة، و تتميز عن الرسالة الأولى من حيث أنها نثرا كلها وتتناول نفس الموضوع، و هي عبارة عن مناظرة لخصومه من فقهاء فاس و قضاتها. (1)

توفي ابن خميس مقتولا ببلاط غرناطة، يوم عيد الفطر الأول من شوال أواخر سنة **708**هـ، و ذلك لما حلت النكبة بصاحبه الوزير أبي عبد الله بن الحكيم(2) ، و في هذا اليوم وقبل اغتياله شرع في نظم قصيدة عيدية ليهنئ بها الوزير بن الحكيم، فجاء في أولها:

لمن المنازل لا يجيب صداها محيت معالمها و صم صداها(3)

و بعد هذا البيت قال الشريف الغرناطي : "أجبلت قريحته فلم يستطع أن يزيد على هذا البيت كلمة واحدة إلى أن قتل، فكان ذلك آخر ما صدر عنه من الشعر، و قد أشار معناه إلى معناه، و آذن أولاه بحضور أخراه" على حسب تعبير ابن خاتمة(4) و قد أثر مقتله في نفوس من ترجموا له فقال ابن خاتمة في ذلك: "كانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا صحوة عيد الفطر، مستهل شوال سنة ثمان و سبع مائة وهو ابن نيف و ستين سنة"(5) .

و أورد يحي بن خلدون اسم قاتله قائلا: " مات قتيلا يوم نكبة الوزير أبي عبد الله بن الحكيم، طعنه الرئيس علي بن نصر الشهير بالأبكم برمح فأصماه فأحسن المذكور لحينه بطعنة أصابته من يد قدرة الله سبحانه بالمكان الذي طعن فيه ابن خميس، حرم لأجلها النوم و الأكل، و لم يزل يتأوه و يقول ابن خميس طعنني إلى أن مات، و ذلك من أكبر البراهين على عظم قدر ابن خميس رحمة الله عليه"(6) .

و يقال أنه لما هم الأبكم بقتل ابن الخميس قال له(7) : أنا دخيل رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يلتفت إليه، و جعل يجهز عليه، فقال له: لِمَ لَمْ تقبل الدخيل بيني و بينك؟ فكان آخر ما سمعه منه: "أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله" و استفاض بعد ذلك من حال القاتل أنه هلك قبل أن يكمل سنة من حين قتله من فالج شديد أصابه، فكان يصيح و يستغيث، ابن

1- فرحات الشريف خوالد: المرجع السابق، ص 175-176.
2- عنه انظر: عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق،33-34.
3- فرحات الشريف خوالد: المرجع السابق، ص 176.
4- المقري: نفح الطيب، ج4، ص 324.
5- عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص 38.
6- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 109.
7- عبد الوهاب بن منثور: المرجع السابق، ص 40-41.

الخميس يطلبني، ابن الخميس يضربني، ابن الخميس يقتلني،و ما زال الأمر يشتد به، حتى قضى نحبه على تلك الحال، نعوذ بالله من الورطات و مواقعات العثرات.[1]

و ذكر ابن الخطيب في الإحاطة مكان اغتيال ابن الحكيم، و ابن الخميس قال: فر من دهليز جاره فيمن كان بها من الأعلام، بعد أن نهبت ثيابه حسبما جرى على غيره من الحاضرين، و هو الوزير قد ورثه، فشرع الرمح إليه، فتوسل إليه برسول الله فلم يقبل منه، وطعنه فقتله يوم عيد الفطر عام (**708**هـ/**1308**م) و آخر العهد به مُطْرَحاً بالعراء، خارج باب الفخارين، لا يعلم قبره.[2]

و مما سبق نخلص إلى أن مقتل شاعرنا و فيلسوفنا و أديبنا ابن خميس في نظر الذين ترجموا له، كان بمثابة كرامة من كراماته، مما يدل على تصوفه الذي غالى فيه حتى جنى على نفسه ودفع حياته ثمنا لفكره العقلاني.

المبحث الثاني: ابنا الإمام التنسي البرشكي[3] و هما:

- أبو زيد عبد الرحمان (المتوفى **743**هـ/**1342**م).
- أبو موسى عيسى (ت**750**هـ/**1349**م).

أكبرهما أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله عرف بابن الإمام هو و أخوه أبو موسى عيسى، نشأ بمدينة برشك التي كان والدهما إماما بأحد مساجدها ، و بهذا عرفا بابني الإمام.

اشتهرا بالرسوخ في العلم و الاجتهاد شرقا و غربا، كما عرفا بالاستقامة و التقوى.

رحلا في طلب العلم إلى تونس في أواخر المائة السابعة، ثم ذهبا إلى فاس و التقيا بتلامذة ابن زيتون (ت 691هـ/1291م) ، ثم رجعا إلى المغرب الأوسط ، ثم قاما بالرحلة نحو المشرق

1- المقري: المصدر السابق، ج 5، ص 362.
2- ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص 404.
3- عنهما انظرا: ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص 252- و المناقب المرزوقية، ص 202-280 - الونشريسي: الوفيات ، ص ص 112-119، ابن خلدون: التعريف بابن خلدون، ص 28-32 – ابن فرحون: الديباج المذهب ج1،ص429 ، ص 152- التنبكتي: نيل الديباج، ص 245 و كفاية المحتاج، ص164-178؛ القرافي: توشيح الديباج، ص ص 238-247- ابن مريم: البستان، ص 123-127 – ابن القاضي: لقط الفرائد، ص 195 – عادل نويهض: المرجع السابق، ص 88- 127 –عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص146.

الإسلامي طلبا للعلم و تأدية لفريضة الحج، ثم رجعا إلى تلمسان بزاد علمي واسع و بهذا التحصيل العلمي تمكنا من بلوغ أرقى المناصب العليا خاصة فيما يتعلق بالتدريس و الإمامة.

و من شيوخ ابني الإمام اللذين أخذا عنهم:

- ابن زيتون (ت691هـ/1291م) قاضي و فقيه مدينة تونس.
- علاء الدين بن العطار (ت724هـ/1324م) [1] هو علي بن ابراهيم بن داود بن سليمان، و يعرف بأبي الحسن، و المشهور بعلاء الدين بن العطار من أهل دمشق، كان أبوه عطارا و جده طبيبا، باشر مشيخة المدرسة النورية مدة ثلاثين سنة له عدة تآليف منها : الوثائق المجموعة و الاعتقاد الخالص من الشك و الانتقاد و آداب الخطيب و إحكام شرح عمدة الأحكام.
- الدكالي (ت763هـ/1361م) [2] هو محمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي ثم المصري، و المعروف بابن النقاش، واعظ، و مفسر، و فقيه، له عدة كتب "شرح العمدة" في ثماني مجلدات، و "تخريج أحاديث الرافعي" و "المذمة في استعمال أهل الذمة" توفي بالقاهرة.
- ابن جماعة (ت767هـ/1366م) [3] هو عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقي المولد، ثم المصري النشأة، المعروف بعز الدين الحافظ، قاضي القضاة، ولي قضاء مصر سنة (739هـ/1336م)، ثم رحل إلى الأماكن المقدسة، إلى أن توفي بمكة و من مؤلفاته: "هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك"، و"المناسك الصغرى"، و "تخريج أحاديث الرافعي" و "مختصر في السيرة النبوية".

أما أقران إبني الإمام من العلماء الذين تسابقوا معهما في التعليم و التأليف نذكر:

- تقي الدين بن تيمية (ت728هـ/1327م) [4] هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرائي الدمشقي الحنبلي، الإمام المحقق المجتهد شيخ الإسلام، نادر عصره،

1- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، مطبعة حيدر آباد، 1945-1950، ج3ص5 .
2- ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج4، ص 71 - السيوطي: بغية الوعاة، ص 78- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب،ج6، ص 198 – الزركلي: الاعلام: ج 4، ص 251.
3- الزركلي:المرجع السابق: ج 4، ص 26 – نبيلة حساني، المرجع السابق، ص124.
4- عنه انظر: ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، ص 35-45 – ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 9، ص 271- الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص 144- نبيلة حساني، المرجع السابق، ص124-125.

انتهت إليه رياسة العلم، كان سيفا مسلولا على المخالفين والمبتدعين، له تآليف عدة منها: "اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم" و "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية" و "منهاج السنة النبوية في نقد الشيعة" .

- ناظر الأخوان ابنا الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية كما أشرنا في السابق[1].

وتفوقا عليه في بعض المسائل فأحدثا له مضايقات و كان ذلك من أسباب محنته[2] فأنشد لنفسه قائلا: (البسيط)

محصل في أصول الدين حاصلها أصل الضلالة و الإفك المبين فما من بعد تحصيله علم بلا دين فيه فأكثره وحي الشياطين[3] الشياطين[3]

توفي ابن تيمية بدمشق و دفن بمقابر الصوفية.

- علاء الدين القونوي (ت729هـ/1329م) [4] هو علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي، أبو الحسن، علاء الدين الفقيه الشافعي ولد بقونية و نزل دمشق سنة (396هـ/1287م)ثم انتقل إلى القاهرة و هناك سلك الطريق الصوفي وأخذ علوم الأدب و الفقه، ثم تولى قضاء الشام سنة (727هـ/1324م) و توفي بها له مصنفات منها: " شرح الحاوي الصغير" و "التصرف في التصوف" و"الطعن في مقالة اللعن" و"الابتهاج في انتخاب المنهاج".
- جلال الدين القزويني (ت739هـ/1338م) قال عن إبني الإمام "بمثلهما يفخر المغرب".[5]

أما بالنسبة للطلبة الذين أخذوا عن إبني الإمام اللذين عرفا بتقديسهما للتعليم و عملهما على نشره، و من بين تلاميذهما نورد:

1- عن هذه المناظرة، أنظر الفصل الثالث – الباب الأول.
2- التنبكتي: المصدر السابق، ص 166- المقري: نفح الطيب، ج 5، ص 201.
3- المقري: نفسه، ج5، ص 201.
4- السيوطي: بغية الوعاة، ص 329- ابن حجر: المصدر السابق، ج 3، ص 24.
5- المقري: نفح الطيب، ج 7، ص 216 – نبيلة حساني: المرجع السابق، ص 125

- ابن عبد النور (ت749هـ/1348م) قاضي عسكر السلطان أبو الحسن بتلمسان، قال يحي بن خلدون: "من الفقهاء المدرسين و أهل الفتيا و الدين المتين"[1] . و قال عنه عبد الرحمن شقيق يحي بن خلدون: "و كان من جلة أصحاب الأخوين إبني الإمام"[2] .
- أبو عبد الله الآبلي (ت 757هـ/1356م) .
- أبو عبد الله المقري (ت 759هـ/ 1357م).
- أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني (ت 771هـ/1370م).
- أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب (ت 780هـ/1378م).
- سعيد العقباني (ت 811هـ/1408م).

هذا و نتيجة لما امتاز به الاخوان ابنا الإمام من ثقافة واسعة و أخلاق عالية منذ صباهم إلى أن أصبحا إماما المغرب، أسند إليهما قضاء مدينة تونس بعد وفاة قاضيها أبي عبد الله القطان[3] و بعد هذا رجعا إلى المغرب الأوسط ، و نزلا مدينة الجزائر يبثان فيها العلم، ثم غادراها إلى مدينة مليانة [4] التي توليا فيها خطة القضاء أثناء الاستيلاء المريني على المغرب الأوسط.

و بعد إحياء الدولة العبد الوادية على يد أبي حمو موسى الأول (718هـ-739هـ/1318م-1352م) جعل من حاضرتها تلمسان منارة للعلم و العلماء و الفقهاء والأدباء من مختلف المدن المغربية و الاندلسية [5] و في هذه الأثناء سمع السلطان بمكانة القاضين إبني الإمام خاصة بعد ثناء كاتبه عليهما منديل بن محمد الكناني [6] فاستقدمهما وأكرمهما و بنى لكل واحد منهما دارا كما شيد مدرسة لهما و أسند لهما مهمة التدريس فيها، لذا حملت هذه المدرسة إسمهما. [7]

1- يحي بن خلدون: بغية الرواد،ج1، ص 122
2- عبد الرحمن بن خلدون: التعريف، ص 46.
3- الرصاع: المصدر السابق، ص 90 – نبيلة حساني: المرجع السابق، ص 128.
4- مليانة: إحدى من المغرب الأوسط بينها و بين تنس أربعة أيام، عنها انظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 34-35.
5- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج 2، ص 319.
6- عنه انظر :عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص 78-463
7- يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1،ص 130. DHINA, (A) : Royaume, p34.

وبعد هذا رحلا إلى المشرق بداية من سنة 720هـ/ 1320م فأخذا عن أكابر علماء ذلك العهد، ثم رجعا إلى تلمسان التي سكناها و قاما بالتدريس فيها، إلى أن استولى أبو الحسن المريني عليها، فضمهما إلى مجلسه العلمي كما أسند لهما خطة الفتوى و الشورى ، هذا وصاحباه في حركته المشهورة في إفريقية ثم حضرا معه معركة طريف بالأندلس سنة (740هـ/1339م).[1]

أما بالنسبة للمكانة التي احتلاها في الحياة العلمية بالمغرب الأوسط فقد وصفهما لسان الدين بن الخطيب قائلا عنهما: "علما تلمسان الشامخان و عالماها الراسخان".[2]

كما أثنى عليهما جلال الدين القزويني قائلا: "بمثلهما يفخر المغرب"[3]

وقال الونشريسي فيهما: "هما الشيخان الراسخان الشامخان العالمان المفتيان: الفقيه العلامة آخر صدور أعلام المغرب بشهادة أهل الانصاف شرقا و غربا أبو زيد، و العلامة النضار آخر أهل النظر جامع شتات المعارف أبو موسى" [4].

وأورد المقري في نفحه عنهما قائلا: " كان أبو زيد من العلماء الذين يخشون الله، حدثني أمير المؤمنين المتوكل ابن عنان أن والده أمير المسلمين، أبا الحسن ندب الناس إلى الإعانة بأموالهم على الجهاد، فقال له أبو زيد: لا يصح لك هذا حتى تكنس بيت المال، وتصلي ركعتين كما فعل علي بن أبي طالب". [5]

وبعد حياة مليئة بخدمة الدين و العلم توفي أبو زيد بن الإمام سنة (743هـ/1342م) ودفن بتلمسان التي توفي بها[6] و بعد سنوات توفي أخوه موسى في الطاعون الجارف سنة (749هـ/1348م) و دفن بتلمسان [7] .

1- عبد الرحمن بن خلدون: التعريف، ص 48 – نبيلة حساني: المرجع السابق، ص 128 .
2- ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص 200-201- المقري: نفح الطيب، ج7، ص 215.
3- ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص 266- المقري: نفح الطيب، ج7، ص 215.
4- الوزير السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1970، ج1، ص 809-810.
5- المقري: نفسه، ج7، ص 221 - نبيلة حساني: المرجع السابق، ص 128
6- عبد الرحمن بن خلدون: التعريف، ص 48.
7 لقد تم مؤخرا في إحدى الأعمال الترميمية لأحد المساجد بتلمسان على العثور على شاهدي قبر كل من عبد الرحمن وعيسى إبني الإمام.

المبحث الثالث: أبو عبد الله الآبلي (ت 757هـ/1356م)

هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري التلمساني، المعروف بالآبلي [1] أصله من جالية شمال الأندلس النازلة على تلمسان، ولد سنة (681هـ-1282م) كان والده و عمه أحمد قائدان ضمن جيش يغمراسن بن زيان، ثم تزوج أبوه من ابنة القاضي محمد بن غلبون، فولدت له محمداً هذا. [2]

نشأ الآبلي في كفالة جده القاضي محمد بن غلبون، وأخذ عنه فشب على حب العلم و رغب فيه، و رغم صغر سنه فقد تمكن من اجتذاب أنظار وشغف طالبي العلم بتلمسان كما عرف بتحكمه في العلوم العقلية و التعاليم، التي عكف على تعلمها و التضلع فيها ، منذ كان يافعا، وأخذ كذلك عن الإمام أبي الحسن التنسي، ثم كانت رحلته إلى المشرق أثناء الحصار المريني الطويل على تلمسان، فدخل مصر والشام و الحجاز و أدى فريضة الحج، و التقى بالعديد من العلماء الأجلاء كابن دقيق العيد و ابن الرفعة و التبريزي و غيرهم. [3]

عرف الآبلي باستقلاله الفكري فعمل على أن يكون في منأى عن الانضمام إلى أي مذهب سياسي أو عقائدي ووصفه ابن مريم بأنه آخر سلسلة الأئمة العلماء الذين تمكنوا من الاستغناء عن سلطة رؤساء النحل. [4]

و لم يرق للآبلي الإقامة بتلمسان بعد أن عرض عليه السلطان أبي حمو موسى الأول التصرف في أعماله، و ضبط الجباية بحسبانه فغادرها إلى فاس فاختفى هناك عند شيخ التعاليم خلوف المغيلي اليهودي الذي أخذ عنه فنون هذا العلم حتى مهر فيه [5] ثم ارتحل إلى مراكش و نزل على الإمام ابن البناء فتضلع عليه في المعقول و الحكمة و التعاليم ثم التحق بشيخ الهساكرة علي بن

1- عنه انظر:ابن مرزوق: المسند، ص 266- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 120 – عبد الرحمان بن خلدون: التعريف، ص 49-53 وكتاب العبر، ج7، ص465-543- الونشريسي: الوفيات، ص 122- التنبكتي: نيل الابتهاج، ص411، وكفاية المحتاج، ص319؛ القرافي: توشيح الديباج، ص107 -ابن مريم: البستان، ص 214-219 – ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ج1، ص 304-305- و لقد الفرائد، ص 208- ابن حجر العسقلاني: الدرر اللكامنة، ج3، ص 375 – المقري: نفح الطيب: ج7، ص 242 – و ازدهار الرياض، ج5، ص 60-66- عادل نويهض:معجم أعلام الجزائر، ص 12- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 167 – نبيلة حساني: المرجع السابق، ص 126.

2- ابن خلدون: التعريف، ص 49، والعبر، ج7، ص465.

3- ابن خلدون: التعريف، ص 50.

4- جورجي مارسي: تلمسان، مطبعة دار التل، البليدة، 2004، ص 72.

5- ابن خلدون: التعريف، ص 51 – ابن مريم: المصدر السابق، ص 215 .

محمد بن تورميت، فأقام عنده مدة قضاها في التدريس[1] كما فر من السلطان يوسف بن يعقوب المريني و اختفى بين الفقراء في رباط العباد لابسا الرث من الثياب، ثم سافر إلى المشرق[2] ، ثم ازدادت شهرته تألقا و ذاع صيته مما جعل السلطان أبا الحسن المريني يختصه ويزين به مجلسه العلمي، فحضر معه وقعة طريق بالأندلس ووقعة القيروان بتونس و هناك أخذ عنه عدد كبير من العلماء كابن عرفة و ابن خلدون و غيرهما، و بقي بتونس إلى أن طلبه السلطان أبي عنان بعد استيلائه على المغرب الأوسط سنة (753هـ/1352م) لكنه تثاقل للالتحاق به و مكث في بجاية مدة بدعوى حاجة طلبة العلم له. [3]

أخذت مواقف الآبلي هذه اتجاه تميز بالاستقلال و النفور من المناصب السياسية فقد كان ينفر من كل ما يأتي من السلطة الحاكمة ، و كان يتم ذلك دون تصريح علني خشية من بطش السلاطين و من نماذج معارضته للسلطة آنذاك قضية اتخاذ المدارس للتعليم حيث بين موقفه منها قائلا: "إنما أفسد العلم كثرة التآليف و إنما أذهبه بنيان المدارس..." [4] ثم يضيف معللا موقفه هذا: "...إن التأليف نسخ الرحلة التي هي أصل جميع العلم فكان الرجل ينفق فيها المال الكثير و قد لا يحصل له العلم إلا النزر اليسير لأن عنايته على قدر مشقته في طلبه، ثم صار يشتري أكبر ديوان بأبخس ثمن فلا يقع منه أكبر من موقع ما عوض عنه فلم يزل الأمر كذلك حتى نسي الأول بالآخر"[5].

و يرمي الآبلي من ذلك أن على قدر المشقة و الجهد يأتي التحصيل، و بهذا تسهل المدرسة لطالب العلم و تخفف له المشقة و بالتالي لا يحس الطالب فيها بقيمة ما يتلقاه و يورد ابن مريم ما يدعم الطرح القائل بأن معارضة الآبلي لاتخاذ المدارس هو موقف سياسي قبل أن يكون نظرة مذهبية أو بيداغوجية، لأن الدول التي قامت في تلك الفترة و منها الزيانية كانت تهدف

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ص 49 – ابن مريم: المصدر السابق، ص 415.
2- ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 50 - نبيلة حساني: المرجع السابق، ص 127.
3- نفسه ، ص 51.
4- ابن مريم: المصدر السابق، ص 216.
5- نفسه، ص 216- 217.

من خلال بناء المدارس إلى الترويج و نشر الأفكار التي تخدم مصالحها، فهي تعمل بما في وسعها لأن يدخل الطلبة تحت تصرفها و تضمن تبعيتهم لها. (1)

هذا و كان لرأي الآبلي بعد آخر يعود إلى أيام تواجده ببلاد المشرق، فقد كان دافع اتخاذ المدارس من قبل الدول التي ظهرت فيه آنذاك هو حرص نظامها السياسي الذي كان يتبع المذهب الشافعي على ضبط الرعية بعد ظهور الآراء و الأفكار المختلفة كالمعتزلة و الباطنية وبقايا القرامطة و غيرهم من أصحاب الملل و النحل، و لهذا لما رأى نظام الملك أن العبيديين قد سبقوه في بناء الأزهر في القاهرة لنشر مذهب الاسماعيلي قام بتأسيس المدرسة النظامية لحماية الرعية من أفكار المذاهب المخالفة لمذهب الدولة الرسمي.

أخذ الآبلي عن علماء عصره لما جال العالم الإسلامي شرقا و غربا، و استفاد من أكبر علماء زمانه، فبدأت ملامح شخصيته تبرز بعد لقائه في سن السابعة عشرة بشيخ وفد من العراق على بلاد المغرب الأوسط ليقوم بالدعوة لآل البيت و الذي التقى به في العباد لما كان مختفيا من السلطان المريني يوسف بن يعقوب ووقال ابن خلدون في تعريفه أن هذا الشيخ من أهل كربلاء(2) و الذي سوف يعود إلى بلده مستصحبا الآبلي معه الذي كان يكن لهذا الشيخ مكانة وهيبة كبيرتين بدليل أنه استحى منه بسبب "الغلمة" و نتيجة لتأثير هذا الرجل في الآبلي قرر مصاحبته في سفره إلى المشرق، هذا ما يسر له فرصة اللقاء بعدة علماء في مصر منهم تقي الدين بن دقيق العيد، و ابن الرفعة، و صفي الدين الهندي، و التبريزي، و غيرهم من فرسان المعقول والمنقول. (3)

هذا و بعد عودته إلى بلاد المغرب أخذ عن الأخوين إبني الإمام(4) مختلف العلوم النقلية و العقلية كل هذا أهله لمزاولة التعليم فأخذ عنه جملة من التلاميذ الذي أصبحوا فيما بعد من أبرز علماء النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر ميلادي و من هؤلاء العلماء نذكر:

1- قدور وهراني: أثر الشيخ الأبلي في تطور العلوم العقلية بتلمسان الزيانية، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، تصدر عن مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة تلمسان، العدد التجريبي، ديسمبر 2008، ص 217 - نبيلة حساني: المرجع السابق، ص 127

2- ابن خلدون: التعريف، ص 50.

3- نفسه، ص 51.

4- يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص 120

- أبو عبد الله المقري (ت 759هـ/ 1357م).
- أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني (ت 771هـ/1370م).
- أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب (ت 780هـ/1378م).
- أبوزيد عبد الرحمن (ت 806هـ/1402م)
- سعيد بن محمدالعقباني (ت 811هـ/1408م).

أما بالنسبة للمكانة العلمية التي اكتسبها الآبلي في عصره فقد أثبتها تلامذته في كتبهم التي ألفوها و ممن بين هذه المكانة التي وصل إليها الآبلي فيحي بن خلدون يقول: "وشيخنا العالم الأعلى الشيخ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي، المعلم الأصغر، من بيت نباهة في الجند...وكان طالبا للعلم، جماعة لكتبه فعكف عنده على النظر إلى أن فاق أهل زمانه في العلوم العقلية كلها حتى أني لا أعرف بالمغرب و إفريقية فقيها كبيرا إلا و له عليه مشيخة" [1].

كما وصفه أخيه عبد الرحمن بن خلدون في كتابه المحصل في أصول الدين بـ: "و هو سيدنا ومولانا الإمام الكبير العالم العلامة فخر الدنيا، حجة الإسلام و المسلمين، غياث النفوس، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي، رضي الله عن مقامه، و أوزعني شكر إنعامه، شيخ الجلالة وإمامها، و مبدأ المعارف وختامها أفاض علينا سيب علومه و حلانا بمنثور دره ومنظومه..."[2].

تمكن الآبلي من التأثير في طلبته و بلغ تأثيره هذا إلى الجيل الثالث الذي يلي عصره فقد ألفوا في مختلف العلوم خاصة العقلية. [3]

وخلف طلبة الذين بفضل فكره تمكنوا من التأسيس للفكر العالمي اليوم و يأتي على رأسهم عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته الذي وضع قواعد لكثير من العلوم الإنسانية و الاجتماعية التي تدرس الآن في جامعات الشرق و الغرب.

توفي الآبلي سنة (757هـ/ 1356م)، بفاس و بوفاته قيل: "لقد ذهبت معه العلوم العقلية". [1]

1- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص51.
2 - ابن مريم: البستان،ص 217.
3- محمد العادل لطيف: شيوخ ابن خلدون و تأثيرهم في فكره من خلال العبر
http.//www.diwanalarab.com/spip.php ?article 3548

المبحث الرابع: أبو عبد الله المقري الجد (ت 759هـ1357م) [2]

هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القريشي، المقّري ، التلمساني[3].

يكنى بأبي عبد الله، و المقّري – بفتح الميم و تشديد- نسبة إل قرية "مقّرة" و هي إحدى قرى غرب البلاد الزاب من إفريقية التي سكنها أجداده الأوائل، ثم رحلوا إلى تلمسان. [4]

كانت أسرة المقري تقطن في مقّرة التي نسبت إليها، إلى ان رحل الجد الرابع للمقري إلى تلمسان و استطونها. [5]

عرفت هذ الأسرة بممارسة التجارة، فقد اتفق أبناء يحي عبد الرحمن (الجد الثالث للمقري) على إنشاء شركة في جميع ممتلكاتهم، و أقبلوا على ممارسة التجارة بكل عزم، فنمت أموالهم، واتخذوا لخدمتهم العبيد و الجواري فاتصلت بهم السلاطين و الاعيان، و يقول المقري الحفيد في هذا الشأن "كان ولد يحي الذي أحدهم أبو بكر خمسة رجال فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما ملكوه أو يملكونه على السواء بينهم بالاعتدال...حتى اتسعت أموالهم و ارتفعت في الضخامة أحوالهم، و لما افتتح التكرور ايوالاتن وأعمالها أصيبت أموالهم فيما أصيب من أموالها، بعد أن جمع من كان بها منهم إلى نفسه الرجال، و نصب دونها و دون مالهم القتال، ثم اتصل بملكهم فأكرم مثواه، و مكنه من التجارة بجميع بلاده، و خاطبه بالصديق الأحب... فلما استوثقوا من الملوك، تذللت لهم الأرض للسلوك فخرجت أموالهم عن الحد، و كادت تفوت الحصر والعد"[6]

1- جورج مارسي: المرجع السابق، ص 72.
2- عنه انظر" يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص98 - عبد الرحمن بن خلدون: التعريف، ص 67 – ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص 116 – الونشريسي: الوفيات، ص 122 – ابن فرحون: الديباج، ج 2، ص 245 - النباهي: المصدر السابق، ص 169-170 – ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق1؛ التنبكتي: نيل الإبتهاج، ص420، وكفاية المحتاج، ص169؛ عادل نويهض: معجم اعلام الجزائر، ص 180-181.
3- ابن الخطيب: المصدر السابق، ج 2، ص 116 – المقري : المصدر السابق، ج5، ص 203.
4- التنبكتي: المصدر السابق، ص 420، نبيلة حساني: المرجع السابق، ص 108
5- المقري: المصدر السابق، ج5، ص 203-205.
6- ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص 192- المقري: المصدر نفسه، ج5، ص 205-206.

وواصلت أسرة المقري امتهان حرفة التجارة حتى أصيبت بنكبات السلاطين فتراجعت تجارتهم و ضعفت، و حين جاء المقري الجد لم يبق من تلك التجارة إلا القليل و من جملتها خزانة كبيرة من الكتب[1] ساهمت في تكوينه العلمي و المعرفي.

أما عن مولده فقد ولد بتلمسان في عهد أميرها أبي حمو موسى الأول هذا و لم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى تاريخ مولده على وجه التحديد لأنه كان في هذه الفترة أن يتحاشى العالم التصريح بسنة ميلاده و المقري كان منهم و مما أورده ابن الخطيب في هذه النقطة قال" "نقلت من خطه (أي المقري) كان مولدي بتلمسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان، و قد وقفت على تاريخ ذلك و رأيت الصفح عنه، لأن أبا الحسن بن موسى سأل أبا طاهر السلفي عن سنه، فقال: أقبل شأنك، فإني سألت...فإني سألت الشافعي عن سنه، فقال: أقبل على شأنك فإني سألت مالك بن أنس عن سنه، فقال: أقبل على شأنك، ليس من المروءة إخبار الرجل بسنه"[2].

وإذا أخذنا فترة حكم أبو حمو موسى التي ولد المقري فيها فإنه تولى الحكم في شوال 707هـ، وانتهت فترة حكمه بوفاته مقتولا في 22 جمادى الأولى 718هـ من قبل ابنه[3] و بهذا يكون ميلاد المقري ما بين هذين التاريخين المذكورين.

أما عن نشأته العلمية فقد نشأ محبا للعلم منذ صغره و مما ساعد على اهتمام به هو ما كانت تتميز به أسرته من يسر الحال، فكان ذلك سببا في انكبابه على العلم و قال في الصدد هذا: "...فها أنذا لم أدرك في ذلك إلا أثر نعمة اتخذنا فضوله عيشا، و أصوله حرمة، و من جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب، أسباب كثيرة تعين على الطلب، فتفرغت بحول الله عز وجل للقراءة، فاستوعبت أهل البلد لقاء، و أخذت عن بعضهم عرضا و إلقاء، سواء المقيم القاطن، والوارد و الظاعن"[4].

1- ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج2، ص 120.
2- نفسه، ج2، ص 226- ج3، ص 95.
3- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني، ص 16-17.
4- ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص 193-194.

أما عن أشهر المشايخ الذين أخذ عنهم المقري فكان عددهم كبير و قد تحدث عنهم في رحلته المشهورة "نظم اللآلي في سلوك الأمالي"[1] و من العلماء الذين أخذ عنهم نذكر:

- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام (ت 743هـ)، و أخوه أبو موسى (ت 749 هـ) اللذان عدا عالما المغرب في وقتهما، و قد أثنى عليهما المقري ووصفهما بأنهما: "عالما تلمسان الشامخان و عالماها الراسخان"[2].
- أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشذالي (ت 746 هـ) حلاه المقري بأنه: حافظ تلمسان و مفتيها، وأنه كثير الاتساع في الفقه، قرأ عليه المقري مختصرا به ابن الحاجب الفقهي.[3]
- أبو اسحاق ابراهيم بن حكم السلوى (ت 737 هـ) نعته المقري بأنه: "مشكاة الأنوار، الذي يكاد زيته يضيء، و لو لم تمسسه نار"[4].
- أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي، السبتي الإمام اللغوي الكبير (ت 749 هـ) وصفه المقري بـ:" إمام الحديث و العربية، جمع فأوعى، و استوعب أكثر المشاهير و ما سعى، فهو المقيم الظاعن، الضارب القاطن"[5].
- أبو عبد الله محمد بن ابراهيم العبدري، الآبلي التلمساني (ت 757 هـ) حلاه المقري بأنه الحفيد عالم الدنيا، و قد لازمه المقري الجد كثيرا[6].

أما عن التلاميذ الذين أخذوا عن المقري الجد فهم كثر نظرا لرحلته المشرقية و المغربية و التي كانت ينشر العلم في المدن التي يحط فيها، و من أهم التلاميذ نذكر:

- ❖ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب، لسان الدين، المعروف بذي الوزارتين، الأديب المشهور، صاحب التآليف الكثيرة التي تزيد على أربعين مؤلفا[7].

1- ابن الخطيب:المصدر نفسه ،ج 2، ص 191-203 – المقري: المصدر السابق: ج 5، ص 203-254 – و أزهار الرياض، ج5، ص 12-78.
2- ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج 2، ص 200 – المقري: نفح الطيب، ج5، ص 215.
3- المقري: المصدر نفسه، ج5، ص 223.
4- نفسه، ج5، ص 224.
5- المقري: أزهار الرياض ، ج5، ص 55.
6- المقري: نفح الطيب: ج 5، ص 244-248.
7- المقري: نفح الطيب: ج 5، ص 340.

❖ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، أبو زيد، المؤرخ، رحل إلى الأندلس وهناك التقى بأبي عبد الله المقري، فأخذ عنه و أثنى عليه ووصفه بأنه: "كبير علماء المغرب"[1].

❖ إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي، أبو اسحاق صاحب التآليف الجليلة منها: كتاب الموافقات، و الاعتصام، توفي سنة 790 هـ. [2]

❖ محمد بن يوسف بن زمرك الوزير الأديب الشاعر، اشتهر بحدة الذكاء و حضور الجواب، عده ابن الخطيب من مفاخر غرناطة، أخذ عن المقري أثناء إقامته في غرناطة ولد عام 733 هـ/ و توفي بعد 795 هـ. [3]

مكانة المقري الجد بين معاصريه:

امتاز المقري بثقة علماء عصره فاستحق المدح و الثناء بما عرف عنه من علم غزير و خلق كريم، وورع و تقوى و من الذين بينوا مكانته نذكر:

قال ابن الخطيب عنه : "هذا الرجل مشار إليه بالعدوة المغربية اجتهادا و دؤبا و حفظا و عناية و اطلاعا،و نقلا، و نزاهة، سليم الصدر، قريب الغور، صادق القول (...) ، يقوم أتم القيام على العربية و الفقه و التفسير، و يحفظ الحديث، و يتفجر بحفظ الأخبار و التاريخ و الآداب، ويشارك مشاركة فاصلة في الأصليم، و الجدل و المنطق"[4].

و كانت سمعته العلمية بالمكانة التي تبوء فيها حضور مجلس السلطان أبي عنان لبث العلم "وبحضرة أكابر فقهاء فاس و خاصتهم". [5]

ووصفه ابن مرزوق الجد بقوله: "كان صاحبنا معلوم القدر، مشهور الذكر، ممن وصل إلى الاجتهاد المذهبي ، و درجة التخيير و التزييف بين الأقوال وعوارفه معروفة عند الفقهاء مشهورة بين العلماء"[6].

1- عبد الرحمن بن خلدون: التعريف، ص 67-69.
2- التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 46-50.
3- نفسه، ص 282.
4- ابن الخطيب: الإحاطة، ج 2، ص 194- 195 – المقري: المصدر السابق، ج 5 ، ص 208.
5- المقري: المصدر نفسه، ج 5، ص 281-282.
6- ابن مريم: المصدر السابق، ص 155.

و قال التنبكتي في شأنه:

"الإمام، العلامة، النظار، المحقق، القدوة، الحجة، أحد مجتهدي المذهب، و أكابر فحوله المتأخرين الاثبات"[1].

وأورد عنه النباهي في المرقبة العليا قائلا: "كان هذا الفقيه – رحمه الله- في غزارة الحفظ، وكثرة مادة العلم عبرة من العبر، و آية من آيات الله الكبر، قلما تقع مسألة إلا و يأتي بجميع ما للناس بها من الأقوال، و يرجح، و يعلل، و يستدرك و يكمل، قاضيا، عدلا، جذلا"[2].

ووصفه ابن خلدون بأنه "كبير العلماء بالمغرب"[3].

و قال عنه الونشريسي في معياره: " أعلم أهل المغرب في زمانه"[4].

هذا و ألف أحد أعلام مدينة فاس كتابا ضخما في ترجمة المقري الجد أسماه "الزهر الباسم" ابتدأه بأبيات في مدح المقري مطلعها:

إذا ذكرت مفاخر أهل فاس ذكرنا من أتى من تلمسان

و قلنا هل رأيتم في قضاة شبيها للفقيه العدل ثاني

و نفس العلم إن شانت لشخص فما للمقّري في العلم شاني[5]

إن ما أوردناه سابقا فإنه يدل دلالة قاطعة على مدى رفعة شأن المقري الجد و علو كعبه حيث لا توفيه المقالات حقه، و هي ميزة لا تتحقق إلا للقلة من العلماء.

وفاته:

1- التنبكتي: المصدر السابق، ص 250.
2- النباهي: المصدر السابق، ص 169.
3- ابن خلدون: التعريف، ص 68.
4- الونشريسي: المعيار، ج1، ص 202.
5- الونشريسي: المعيار ، ج 5، ص 340.

في سنة 758 هـ/1356م خرج السلطان أبو عنان المريني لغزو قسنطينة و خرج معه المقري الذي كان قاضيا لعسكره، و بعد فتحها عاد إلى حاضرته فاس في أواخر عام 758 هـ[1] في طريق العودة مرض المقري، ثم توفي عند نزوله فاس في محرم من سنة 759 هـ/1357م، فحمل إلى تلمسان مسقط رأسه حيث دفن فيها. [2]

1- عبد الرحمن بن خلدون: التعريف، ص 69.
2- ابن مريم: المصدر السابق، ص 155.

المبحث الأول:أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني (771 هـ / 1370 م) [1] .

هو محمد بن أحمد بن علي الشريف الإدريسي ، المكنى بأبي عبد الله واسم شهرته الشريف التلمساني ، ويعرف كذلك بالعلوي [2] اشتهر بهذا اللقب نسبة إلى قرية العلويين (عين الحوت حاليا) الواقعة في شمال مدينة تلمسان التي ولد بها ونشأ فيها [3] .

ولد أبو عبد الله الشريف التلمساني سنة(710 هـ / 1310 هـ) في أسرة تنتمي إلى بيت الأشراف التي يعود نسبها إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما [4] كما عرفت هذه الأسرة بالعلم والشرف والنباهة [5] .

أما بالنسبة لتكوينه العلمي فقد أخذ على مجموعة من علماء تلمسان كل حسب العلم المتضلع فيه ونذكر من هؤلاء :

* الشيخ أبي يزيد يعقوب : الذي عاش مابين النصف الثاني للقرن السابع والنصف الأول من القرن الثامن الهجريين [6] ، أخذ عنه الشريف التلمساني القرآن الكريم حفظا و تجويداً .

* الشيخ محمد بن هدية : أخذ عنه علوم اللغة العربية ومبادئ العلوم الدينية و الأدب والبلاغة[7].

* عبد الله المحاصي : المعروف بصالح العلماء وعالم الصلحاء اشتهر بمواعظه ودروسه القيمه ، حج وأقام بمكة المكرمة وفيها عرف بالبكاء لكثرة بكائه من خشية الله ثم أقام بالمدينة

1- عنه انظر : عبد الرحمن بن خلدون : التعريف ، ص 69 – يحي بن خلدون : المصدر السابق ، ج1 ، ص1230 – التنبكتي: نبيل الابتهاج ، ص 430 – 461 – وكفاية المحتاج ، ص162 – 164 – الوزير السراج: المصدر السابق، ج2، ص179؛ ابن مريم : البستان ، ص 164 – 184 – القرافي : توشيح الديباج ، ص 178– الزركلي : الأعلام ، ج5 ، ص 327 – عادل نويهض: المرجع السابق ، ص 139 – 140 – عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ،ج2 ص 209 – 211 – نصر الدين بن داود: بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7 هـ – 13 م إلى القرن 10 هـ – 16 م أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة أبي بلقايد تلمسان ، 2009 – 2010 م ، ص - 118 – 125؛ نبيلة حساني: المرجع السابق، ص110.

2- الونشريسي : المعيار ، ج 2 ، ص 224 ، - ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 69 .

3- ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 164 - نصر الدين بن داود : المرجع السابق ، ص 119 .

4- يحي بن خلدون : المصدر السابق ، ج1 ، ص 180 – التنبكتي : المصدر السابق ، ص450 – وكفاية المحتاج ، ص163 .

5- بن داود نصرالدين : المرجع السابق ، ص 118 .

6- يحي بن خلدون : المصدر السابق ، ج1، ص 19 .

7- نبيلة حساني: القضاء والقضاة في الدولة الزيانية، ص110.

المنورة مدة وعاد الى تلمسان التي توفي بها سنة(741 هـ / 1340 م)[1]. أخذ عنه الشريف التلمساني علم الحديث وعلم التصوف .

* عمران المشدالي : أخذ عنه الفقه باعتباره اعلم اهل عصره بمذهب مالك [2] .

* أبو عبد الله محمد بن أحمد التميمي الفقيه وقاضي تلمسان [3] .

* أبو عبد الله محمد بن يحي بن النجار عالم التعاليم[4] أخذ عنه الشريف التلمساني في المعقولات .

إبنا الإمام عبد الرحمان أبو زيد وعيسى أبو موسى أخذ الشريف وتفقه عليهما في أصول الفقه وعلم الكلام [5] . ثم لزم حلقة الشيخ المعقولي أبا عبد الله الآبلي وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون : " واختص بأولاد الإمام وتفقه عليهما في الفقه والأصول والكلام ثم لزم شيخنا أبا عبد الله الآبلي وتضلع في معارفه فاستبحر وتفجرت ينابيع العلوم من مداركه " [6] .

بعد هذا رحل أبو عبد الله الشريف في طلب العلم على غرار ما كان يقوم به علماء عصره من الرحلة ولقاء المشيخة فنزل تونس سنة 740 هـ / 1339 م فأخذ عن محمد بن عبد السلام الهواري الذي عُدَّ إماما للفقهاء والنحويين ، وهو بدوره أخذ عن الشريف لما كان يخلو به في بيته التصوف من كتاب الإشارات وكتاب الشفاء لابن سينا ومن تلاخيص أرسطو لابن رشد ، وكذا من اكتساب والهندسة والهيئة والفرائض [7] .ثم رحل بعد هذا صوب فاس فأخذ عن علمائها منهم محمد بن سليمان السطي [8] .ثم عاد إلى تلمسان ليجلس للتدريس ونشر العلم فأقبل على مجلسه الطلبة من مختلف الجهات ، وبقي هذا الوضع إلى أن استولى أبو عنان فارس على تلمسان سنة (753 هـ / 1352 م) ، فضم أبا عبد الله الشريف إلى مجلسه العلمي وزينه به ثم أخذه معه إلى فاس وهو غير راضي على هذه الرحلة، وفي فاس درس

1- ابن مريم : المصدر السابق ، ص 121 – المقري : نفح الطيب ، ج5 ، ص 230 .
2- يحي بن خلدون : المصدر السابق ، ج1 ، ص 121 .
3- نفسه ، ج1 ، ص 131 .
4- نفسه ، ج1 ، ص 119 .
5- ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 70 .
6- نفسه ، ص 70
7- نفسه ، ص 70 – ابن مريم : المصدر السابق ، ص 165 .
8- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص 70

في جامعها حتى ذاع صيته واشتهر بعلمه وقدرته على الفتوى بها[1]. ورغم هذه المنزلة التي حظي بها من قبل أبي عنان وكذا المكانة العلمية المرموقة التي احتلها لدى علماء فاس وشهرته عند العامة إلا أنه ضجر من غربته وأكثر من الشكوى للسلطان إلى أن ساءت العلاقة بينهما فسجنه شهرا ثم افرج عنه [2] . واعتذر له و أعاده لمجلسه العلمي بعد أن أدرك استياء أهل فاس فاس صنيعه هذا مع أبي عبد الله الشريف ، ولما توفي السلطان عام 759 هـ / 1350 م رجع أبو عبد الله الشريف إلى تلمسان التي وجد عند سلاطينها من بني زيان كل الاحترام والتقدير، فهذا السلطان أبو سعيد كان يحب الشريف حبا عظيما ولا يخاطبه إلا بـ " سيدي " [3] .ولما استقر الأمر لأبي حمو موسى الثاني بتلمسان خاطب في أول إمارته أبا عبد الله الشريف الشريف من فاس، فاكرمه حق الإكرام وزوجه ابنته وبنى له مدرسة اليعقوبية سنة 765 هـ / 1364 م [4] . وكلفه بتدريس العلم فيها وبقي ينشر العلم قراءة وتأليفا ونسخا إلى أن توفي في الرابع من ذي الحجة 771 هـ الموافق ل 29 جوان 1369 م ، ودفن بجوار قبر أبي يعقوب والد السلطان أبي حمو موسى الثاني وذلك بأمر من عنده تبركا له بجواره [5].

أما بالنسبة لمكانته العلمية فقد شهد له بها شيوخه قبل تلاميذ ته نظرا لما وصل اليه من درجة الاجتهاد في العلوم ومنهم شيخ التعاليم الآبلي الذي قال عنه : " قرأ علي كثيرا شرقا وغربا فما رأيت أنجب من رابعة أعقلهم وأكثرهم تحصيلا " أبو عبد الله الشريف"[6]. وكان إذا أشكلت مسألة من المسائل على الآبلي وظهرت دقتها يقول " انتظروا الشريف " [7] وقال شيخه ابن عبد السلام في شأنه : " ما أظن أن في المغرب مثله " [8] .كما قال في شيخه القاضي القاضي أبو علي بن هدية : " كل فقيه قرأ في زماننا هذا أخذ ما قدر له من العلم و وفِّق إلا عبد الله الشريف فان اجتهاده يزيد والله أعلم حيث ينتهي أمره [9] .

1- بن داود نصر الدين : المرجع السابق ، ص 120 .
2- ابن مريم : المصدر السابق ، ص 120 .
3- الونشريسي : المعيار ، ج 2 ، ص 224
4- عبد الحميد حاجيات : أبو حمو موسى الثاني ، ص 65 .
5- يحي بن خلدون : المصدر السابق ، ج1 ،ص 120 – ابن خلدون : التعريف ، ص 71 – التنبكتي : المصدر السابق، ص430 ص430 – وكفاية المحتاج ، ص 163– ابن مريم : المصدر السابق ، ص 166 – الزركشي : تاريخ الدولتين، ص 105 – ابن قنفد : الوفيات ، ص 368 .
6- التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 430 – وكفاية المحتاج ، ص 340 ؛ ابن مريم: المصدر السابق ، ص 170 .
7- التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص430 .
8- التنبكتي : كفاية المحتاج ، ص 340 .
9- التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص432.

أما الفقيه المطغري الذي ورد قوله في حق أبي عبد الله الشريف الذي نقله التنبكتي قائلا : " أمر أبو عنان الفقيه المقرئ بإقراء التفسير بحضرة العلماء فأبى وقال : أبو عبد الله الشريف أحق به مني ، فقال السلطان : أنت تعلم علوم التفسير ، فقال : الشريف أعلم بها مني فلا يسعني الإقراء بحضرته فعجبوا من إنصافه ، ففسّر الشريف بحضرة كافة العلماء ونزل السلطان عن سرير الملك وجلس معهم على الحصير فأتى بما أدهشهم حتى قال السلطان لما فرغ : إني أرى العلم يخرج من منابت شعره " [1] .

هذا تتلمذ على يد الشريف التلمساني العديد من الطلبة الذين أصبحوا فيما بعد فطاحلة بلاد المغرب في مختلف العلوم سواء النقلية أو العقلية . وبوفاته قال السلطان أبو حمو موسى الثاني وهو يخاطب ولد عالمنا عبد الله : " ما مات من خلّفك وإنما مات أبوك لي لأنني أباهي به الملوك " [2] .

كما قال في شأنه العالم الكبير ابن عرفه : غايتك في العلم لا تدرك ، ولما سمع بموته قال : لقد ماتت بموته العلوم العقلية [3] .

أما ابن خلدون فقال فيه : " ومنهم صاحبنا الإمام العالم الفذّ ، فارس المعقول والمنقول، صاحب الفروع والأصول ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني ...."[4] .

هذا وخلف أبو عبد الله الشريف ولدين وهما عبد الله الشريف المتوفي سنة 792هـ/1390م و عبد الرحمن الشريف اللذان سارا في نفس الطريق الذي سلكه والدهما في العناية بالعلم فشاركوا فيه تدريسا وتأليفا الى أن توفي عبد الرحمن في (826 هـ/ 1422م)[5] .

ويعدُّ بيت الشريف من أعرق بيوتات تلمسان العلمية نظراً لما امتاز به من شرف النسب وعروبة الأصل وخدمة الدين والعلم فقد أدى رسالته على أكمل وجه طيلة العهد الزياني في تلمسان [6] .

1- التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص432 – وكفاية المحتاج ، ص 163– ابن مريم : المصدر السابق ، ص 171 .
2- المصادر نفسها والصفحات.
3- التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص432.
4- ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 69 .
5- التنبكتي : تيل الابتهاج ، ص 433 – وكفاية المحتاج ، ص 164.
6- نصر الدين بن داود : المرجع السابق ، ص 118 – 125 .

المبحث الثاني: أبو زكريا يحي بن خلدون (ت 780هـ) :

هو يحي بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون[1] ، المكنى بأبي زكريا ولد بتونس عام **734هـ/1333-1334م** بعد مرور سنتين من ولادة أخيه عبد الرحمن الذي ذاع صيته و ملء الأفاق مغرباً و مشرقاً فانكب الباحثون بدراسة إنتاجه العلمي انكباباً كبيرا، هذا ما أدى بهم إلى الانشغال به وبمقدمته وتاريخه الكبير عن أخيه يحي و إنتاجه التاريخي و الأدبي. [2]

إلا أن هناك أخبار وصلتنا عن حياة يحي بن خلدون لكنها تمتاز بالقلة و الانقباض على غرار ما ذكره عنه لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة ، و عبد الرحمن بن خلدون في التعريـــف [3]

أما بالنسبة لعائلته فهي من إشبيلية بالأندلس انتقلت إلى تونس عند الجلاء، و استيلاء ملك الجلالقة ابن الأذفونش على إشبيلية في أواسط المائة السابعة[4] .

تنتسب هذه الأسرة إلى حضرموت ، من عرب اليمن نزحت من اليمن إلى الأندلس عند الأسرة الفتح الإسلامي، ومن الأندلس إلى تونس عند الجلاء كما أشرنا سابقا[5] ، و قد عدَّت هذه الأسرة من أبرز بيوتات العلم بإشبيلية[6] ، كما مارس بعض أفرادها مهام الجندية مما سمح لهم أحيانا بالتدخل في الشؤون السياسية[7] ، و ممن اشتهر من هذه الأسرة المشهورة نذكر:

1 -عبد الرحمن بن خلدون: التعريف، ص33.
2 - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج 1، ص 7 من مقدمة المحقق.
3 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3 ، ص392.
4 - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص28.
5 - نفسه، ص 27.
6 - نفسه، ص 29.
7 - محمد بن زين العابدين رستم: بيوتات العلم و الحديث في الأندلس، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان 2009، ص 98-104.

– خلدون بن عثمان بن هانئ بن الخطاب بن كريب بن معد يكرب بن الحارث بن وائل بن حجر[1] ، قال ابن خلدون في وصفه: "ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا إلى الأندلس نزل بقرمونة في رهط من قومه من حضرموت، ونشأ ببيت نبيه بها، ثم انتقل إلى إشبيلية"[2] و يفصل بين يحي بن خلدون و جده الأعلى الذي دخل الأندلس ستة آباء و الذي دخل هذا الإقليم في أوائل القرن الثالث للهجرة. [3]

– كريب بن عثمان بن خلدون : هو أقدم ممن اشتهر من بيت بني خلدون بالسياسة أو الرياسة السلطانية، إذ كان من رؤوس الثورة التي اندلعت ضد خلفاء بني أمية بالأندلس، كما إشترك مع زعماء الثورة في حكم مدينة إشبيلية في بادئ الأمر، ولكنه انفرد بالحكم بعد مدة، و بقي يحكم إشبيلية إلى أن قُتل في ثورة قامت ضده[4] .

– عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي أبو مسلم [5] (ت سنة **449**هـ) وهو ممن عرف عرف من هذا البيت بالعلم فقد كانت له عناية فائقة بعلوم الأوائل إذ كان متصرفا في علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة، و النجوم و الطب، مشبها بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه، و تعديل سيرته، و تقويم طريقته. [6]

و بقي بنو خلدون في مدينة إشبيلية إلى أن استولى عليها ابن أذفونش ملك الجلاقة فترحوا عنها مع من نزح، فرحلوا إلى سبتة، و منها إلى تونس ، التي سكنوها و قد تمتع بنو خلدون في هذه المدينة بمكانة راقية، و السبب في ذلك يوعز إلى تلك العلاقات الودية التي كانت تربطهم بحكام إفريقية. [7]

– محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون و هو الجد الثاني ليحي بن خلدون، تولى الوزارة و القيادة إلى أن لقي حتفه خلال إحدى الثورات[8].
الثورات[8].

1 - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 31-32.
2 - ابن حزم الأندلسي: جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962، ص 460.
3 - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 29.
4 - ابن خلدون: التعريف، ص 30.
5 - ابن حزم: المصدر السابق، ص 460 – ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ضبط محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998، ص 445-446.
6 - ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص 445 – يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج 1، ص 8 من مقدمة المحقق.
7 - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 32.
8- نفسه، ص 34.

– محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون و هو الجد الأقرب لعبد الرحمن و يحي بن خلدون تولى الوزارة في البلاط الحفصي وكثيرا ما كان ينوب عن السلطان أثناء غيابه عن حاضره ملكه[1] .

– محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ، قال ابن خلدون في تعريفه سبب نفور والده محمد عن أمور السياسة ومناصب البلاط: "...و نزع ابنه (أي جد بن خلدون) و هو والدي محمد بن أبي بكر، عن طريق السيف والخدمة، إلى طريقة العلم و الرباط، لِمَا نشأ عليه في حجر أبي عبد الله الزُبَيْدِي الشهير بالفقيه، وكان جدنا رحمه الله قد لازمه من يوم نزوعه عن طريقه و ألزمه ابنه — وهو والدي رحمه الله– فقرأ و تفقه، و كان مقدماً في صناعة العربية، و له بصر بالشعر و فنونه، عهدي بأهل البلد يتحاكمون إليه فيه، و يعرضون حَوْكَهُم عليه، و هلك في الطاعون الجارف سنة تسع و أربعين و سبعمائة"[2]

– عبد الرحمن بن خلدون (ت **808**هـ /**1408**م) و هو صاحب كتاب المقدمة والعبر وأخ يحي بن خلدون.

و هكذا نشأ يحي في جو علمي يحمل في ثناياه سيمة الجد و العناية، و الاهتمام الكبير بالعلوم الدينية و الخوض في الأدب و الشعر[3] ، و بهذا قضى يحي طفولته في منأى عن مؤامرات البلاطات و تقلبات أحوال السياسة، في بيئة مفعمة بحب العلم و التقوى. [4] هذا وبالإمكان اعتبار تكوين يحي بن خلدون و أخيه عبد الرحمن في المجال العلمي و حتى المنهج الذي سلكاه في حياتهما يرتبطان ارتباطاً وثيقا بالوضعية العائلية التي نشأ فيها، و بالمكانة التي كانت تحتلها أسرتهما في المجتمع الحفصي على ما يربو من قرن [5].

أما بالنسبة للعلماء الذين أخذ عنهم يحي بن خلدون في تكوينه العلمي نذكر:

1- نفسه، ص 34-35.
2- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 36.
3- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 10 من مقدمة المحقق.
4- نفسه ج1، ص 10
5- نفسه ج1، ص 10

- أبو عبد الله محمد بن سعيد بن بُرَّال[1] ، قرأ عليه مع أخويه محمد و عبد الرحمن في كتَّابِه القرآن الكريم و علم القراءات[2]، كما درسوا عليه كتاب التقصي لأحاديث الموطأ لابن عبد البر، و مختصر ابن الحاجب الفقهي ، وكتاب التحصيل لابن مالك في علم النحـــو[3].

هـــذا و كان والد يحي بن خلدون يلقن أولاده الثلاثة "صناعة اللغة العربية"[4] ،كما أخذوا عن أساتذة تونس منهم أبو عبد الله بن العربي الحصايري الذي كان إماماً في النحو، وأبو الله محمد بن الشواش الزَّرْوالي ، وابن القصار، و أبو عبد الله محمد بن بحر[5] الذي عُدَّ إمام العربية و الأدب بتونس و قد نصح أبناء محمد بن خلدون بحفظ أشعار العرب خاصة شعر المعلقات و شعر أبي تمام الحماسي، و المتنبي و أشعار كتاب الأغاني [6].

أما بالنسبة للعلوم الشرعية، فقد أخذ يحي بن خلدون و أخواه عن أشهر علماء تونس قبل استيلاء أبي الحسن المريني عليها، أمثال أبي عبد الله بن جابر الوادي آشي، و القاضي ابن عبد السلام بن يوسف الهواري (ت **749**هـــ)، و أبي عبد الله الجياني، و أبي القاسم محمد بن القصير الذي انفرد بتدريس كتاب التهذيب للبراذعي [7].

أما العلوم العقلية لم يطرقها يحي بن خلدون و أخواه إلاَّ على أيدي علماء المغرب الإسلامي الذين جمع معظمهم أبو الحسن المريني في مجلسه العلمي المشهور و لما انتقل بهم إلى افريقية لَمَّا فتحها قام هؤلاء ببث العلم ، هذا الأمر سهل ليحي بن خلدون من الأخذ عنهم ومن أشهرهم أبي عبد الله السلطي (ت **750**هـــ) الذي عرُف بتضلعه في الفقه على مذهب مالك،[8] وأبي عبد الله محمد بن محمد الصباغ الذي كان ذو باع كبير في علـــم الحديـــث[9] ، و أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور (ت **749**هـــ) أصله من مدينة ندرومة كانت له إجادة للفقه على مذهب مالك[10] ،و كذا ابن عبد المهيمن الحضرمي (ت

1- هو من أصل أندلسي من ناحية بلنسية كان متضلعا في علم القراءات عنه انظر: عبد الرحمن بن خلدون: التعريف، ص 36 – السخاوي: الضوء اللامع، ج4، ص 145.
2- ابن خلدون: الرحلة، ص 37.
3- نفسه: ص 37 – المقري: نفح الطيب، ج8، ص 278.
4- ابن خلدون: الرحلة ، ص 38 – محمد بن زين العابدين رستم: المرجع السابق، ص 102.
5- ابن خلدون: المصدر السابق، ص 38 – يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج 1، ص 12 من مقدمة المحقق.
6- ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 38
7- نفسه، ص 39
8- عنه انظر: ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 39 - يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج 1، ص 14
9- ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 40.
10- يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 121-122 – ابن خلدون: الرحلة: ص 40.

749هـ) ، الذي كان يجيد كتاب سبيويه، والتضلع في اللغة العربية، شغل خطة كتابة الإنشاء في بلاط بني الأحمر بغرناطة، صَاحَبَ أبا الحسن المريني في حملته المشهورة على بلاد إفريقية وهناك التقى بأسرة آل خلدون التي ربطته بها علاقة طيبة، و كان له دور فعال في تكوين يحي بن خلدون الأدبي[1] كما أخذ هذا الاخير على أبي القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي (ت**784**هـ) و أبي عبد الله محمد بن أحمد العبدري التلمساني الآبلي أخذ عنه يحي وأخواه في العلوم العقلية و الطبيعية، و كذا التاريخ، كما ساهم في تكوينهم تكويناً منطقياً لتفهم الأحداث الاجتماعية و التاريخية فهماً صحيحا، ونقد الأخبار نقدا علمياً[2].

وبعد هذا دخل يحي بن خلدون معترك الحياة السياسية في كل من بلاط بني حفص وبني مرين و بني زيان، لذا لا نجد ما نذكره عن التلاميذ الذين أخذوا عنه لأن أمور السياسة والمهام الدبلوماسية حالت دون تفرغه لمهمة التدريس و بث العلم، و بقي يحي يمارس هذه المهام إلى أن ظهر الصراع داخل بلاط بني زيان بين أفراد الأسرة الحاكمة خاصة بين السلطان أبي حمو موسى الثاني وولده أبي تاشفين خاصة فيما تعلق بقضية تولية هذا الأخير من قِبَل والده والذي اتهم فيها يحي بن خلدون بالمماطلة في إصدار ظهير التولية لابن السلطان هذا ما أغضب ولي العهد فلم يجد من وسيلة للوصول إلى غرضه غير تدبير مكيدة لاغتيال والده السلطان و كاتبه يحي ابن خلدون الذي قتل على يد رجال بطانته في إحدى ليالي رمضـــان من سنة **780** هـــ، و هو عائد من المشور إلى داره بعد تأديته صلاة التراويح حيث طعن بخناجر عديدة في آن واحد إلى أن سقط على دابته رحمه الله[3] ، و كان بمقتله أن خسرت تلمسان عالما جليلا كان كان لا يزال في مرحلة العطاء العلمي.

المبحث الثالث: أبو عبد الله بن مرزوق الخطيب (ت780هـ/1378م): [4]

1- ابن خلدون: الرحلة، ص 41.
2- يحي بن خلدون: المصدر السابق ، ج 1، ص 85.
3- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 47 – 48 من مقدمة المحقق.
4- عنه انظر: ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص139-311، والمسند، ص15-48، ابن الخطيب: الإحاطة مج3، ص75 يحي بن خلدون، البغية، ج1، ص115-عبد الرحمن بن خلدون: التعريف ص74؛ ابن الأحمر: روضة النسرين ص22 – ابن فرحون الديباج المذهب، ج2، ص290-296 ابن قنفذ، الوفيات ص86 – التنبكتي، نيل الابتهاج، ص450، وكفاية المحتاج، ص507 – المقري: نفح الطيب، ج5، ص390-419 ابن مريم البستان، ص184-190 الزركشي: تاريخ الدولتين: ص193-198-204 الرصاع: فهرست الرصاع، ص36-41 – عادل أبو نويهض، معجم إعلام الجزائر، ص140-141 – محمد شاوش رمضان: باقة السوسان، ص494-496.

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي[1]التلمساني، المعروف بالخطيب، والجد ، والرئيس، فخر المغرب، وبركة الدول، وعلم الإعلام، ومستخدم السيوف والأقلام، ومولى المغرب على الإطلاق.

ينتمي ابن مرزوق إلى عائلة عريقة أصلها من مدينة القيروان ذات علم وجاه التي هاجرتها بعد نزول بني هلال فيها إلى تلمسان التي استقرت فيها وكان ذلك في أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي في عهد دولة المرابطين[2]، وأنجبت مجموعة من الأعلام الذين أَدُّوا دوراً بارزاً في الحياة الدينية والعلمية وكذا السياسية لبلاد المغرب الإسلامي، ونزل سلف ابن مرزوق بقرية العُبَّاد ودخلوا في خدمة تربة الولي الصالح سيدي أبي مَدْيَن وتوارثوا هذه الخدمة في عائلتهم[3]، ولا عروة في أن نتطرق إلى ذكر أفراد هذه الأسرة التي خدمة العلم بالمغرب الأوسط فمنهم:

- مرزوق العجيسي التلمساني كان مشتغلا بالفلاحة والحراثة بالبادية[4]، بنواحي تلمسان سكن هذه المدينة بالمكان المعروف بمرسى الطلبة، وكان بدوياً مقبلاً على شأنه. [5]

- أبو بكر محمد بن مرزوق هو ابن السابق عُرِفَ بأبي بكر، وكان كثير الترحال لبيت الله الحرام وقد اشتهر بهذا العمل إلى أن توفي وعرف عنه كذلك بعمل الخير، وقصد الدعاء. [6]

- أبو عبد الله الأكبر (محمد الأول)، ابن أبي بكر محمد، كان مشتغلا بالقراءة وبرع في علوم القرآن وعرف بكتابة المصاحف الشريفة التي كان الناس يتسابقون على طريقة أهل الأندلس، كما مارس حرفة التجارة من أجل توفير لقمة العيش لعياله، و منذ كان في مقتبل

1 - نسبة لعجسية وهي بطن من بطون البرانس من ولد عجيسة بن برنس، كانت مضابها جنوب بجاية، انظر ابن مرزوق: المناقب ص145

2 - ابن مرزوق: المصدر السابق ، ص146.

3 - ابن خلدون: المصدر السابق ص61 أبو العيد دودو: من أعلام المغرب ابن مرزوق الخطيب، مجلة المعرفة العدد17، السنة الثانية، مارس 1965، ص39.

4 - توجد في غرب مدينة الحناية قرية صغيرة تسمى بالمرازقة في أراضي زراعية خصبة يقال بأنها كانت ملك لأسرة بني مرزوق خلال العهد الزياني.

5- ابن مرزوق : المناقب ، ص147.

6- - نفسه ، ص148.

العمر اشتغل بنسخ القرآن بحانوت له بالقيسارية و قد عرف بالفقيه الأمين وكذا بالأمين الصالح. [1]

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق (جد الخطيب) فهو الجدّ الأقرب للخطيب بن مرزوق ويعدّ "بركة هذا البيت ، و وسيلتهم ، وإمام أهل وقته وقدوتهم"[2]، ولد بتلمسان سنة629هـ/1221م، عمل بقراءة الفقه والحديث والتصوف، انقطع للعبادة وحياة الزهد، كان وسيما مليح الوجه يضرب به المثل فتسابق الناس للمصاهرة إليه فصاهره خاصة أهل بلده[3]، كانت له مكانة مرموقة لدى السلطان يغمراسن بن زيان الذي كان يعظمه ويكثر من زيارته والتماس الدعاء منه، وأوصى بنيه أن يدفنوه بجواره[4]، توفي سنة681هـ/1282م سنة681هـ/1282م دفن بجوار يغمراسن بن زيان.

- الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق: هو عمّ ابن مرزوق الخطيب كان في خدمة سلاطين بني مرين فقد كلفه السلطان أبو الحسن بإصلاح ضريح سيدي أبي مدين وعينه سنة733م/1332م خطيباً بجامع العباد الجديد بتلمسان[5].

- أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق (والد بن مرزوق الخطيب) ولد بتلمسان في محرم سنة (ت681هـ/أفريل 1282م) و تربى في حضن جدته، ثم شقيقته زينب و قد تزوج بخديجة بنت أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي[6]المنتسب لإحدى الأسر التلمسانية الكبيرة علما و جاها ، رحل إلى الحجاز ومكث ربع قرن فيه إلى أن توفي بمكة سنة 741 هـ/1431م.

أما ابن مرزوق الخطيب الذي نحن بصدد الترجمة له نظراً لما أثرى به سوق العلم بالمغرب الأوسط، فقد ولد في أوائـــل ذي القعدة عام 711هـ/فبراير 1312م[7]في دارهم بمرسى

1- نفسه ، ص148.
2- ابن مرزوق : المناقب، ص 149.

3- ابن مرزوق : المناقب ، ص 149.
4- ابن مرزوق : المناقب ، ص 167.
5- نفسه، ص 236-245.
6- ابن مرزوق:المسند ص 19.
7- ابن مرزوق:المناقب،ص298-ابن خلدون:التعريف.ص 61 ، نبيلة حساني: المرجع السابق، ص109.

الطلبة بتلمسان، توفيت والدته إثر فطامه، فربته خالته، أم الفتح[1] تلقى دراسته الأولى على يد والده العالم المحقق ، وحفظ القرآن الكريم على الفقيه الصالح الولي أبي زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي بكتَّابه بسويقة إسماعيل، أخذ عن الخطيب أبي عبد الله المجاصي ، والحاج الصالح أبي عمر ميمون بن سعيد السرغيني.

وقد ذكر ابن مرزوق الخطيب كل شيوخه وأساتذته في برنامجه عجالة المستوفز المستجاز.

رحلته إلى بلاد المشرق:

كانت رحلة ابن مرزوق الأولى مع أبيه سنة717هـ/1317-1318م[2] إلى المشرق لأداء فريضة الحج وفي طريقه زار معظم مدن الإسلام الكبرى في المشرق كالإسكندرية والقاهرة والقدس ودمشق والمدينة ومكة المكرمة... وقد استغل هذه الرحلة التي استغرقت خمس سنوات وفيها تتلمذ على يد أشهر علماء المدن السابقة الذكر الذين ذكرهم في فهرسة شيوخه و الذين بلغ عددهم مائـــة وخمسين شيخاً[3]. وهو عدد له الأثر الكبير في تكوين شاب متعطش للعلم.

للعلم.

وبرزت مواهب ابن مرزوق الخطابية لما خطب في جامع الإسكندرية سنة 729هـ/ 1328م فذاع صيته وعد من خطباء الإسلام منذ ذلك الوقت، وقيل عنه أن خطب على ثمانية وأربعين منبراً في ديار الإسلام مشرقاً ومغرباً وأندلساً.

وفي ستة 729هـ عاد ابن مرزوق إلى بلاد المغرب وفي طريقه إليها أخذ في القاهرة على برهان الدين الصَّفاقسي[4] المالكي وأخيه ،كما أخذ على أشهر علماء كل من طرابلس وتونس وبجاية، إلى أن وصل تلمسان التي أقام فيها إلى حدود سنة 734هـ/1333م، ثم رجع إلى الحجاز للمرة الثانية على طريق بلاد الجريد فأقام يسيراً بالقاهرة إلى آخر سنة

1- نفسه ،ص 292.
2- ابن خلدون:المصدر السابق، ص61 ابن مريم:المصدر السابق ص184
3- ابن مرزوق:مخطوط عجالة المستوفي ، الورقة 2
4- ابن خلدون:التعريف، ص61

736هـ/1336م، وفي سنة 737هـ/1337م عاد إلى بلاد المغرب فوجد السلطان أبا الحسن المريني محاصراً لتلمسان. ولما تمكن من الاستيلاء عليها بدأ ابن مرزوق يتقرب من السلطان المريني بمساعدة عمه محمد بن مرزوق الذي أشرنا إليه سابقا بأنه كان خطيبا بجامع العباد الذي بناه السلطان على ضريح سيدي أبي مدين، وبعد وفاة عمه كلفه السلطان بالخطابة في ذلك المسجد مكان عمه[1] فسمع السلطان يوماً ابن مرزوق يخطب وهو يشيد ويُثني عليه، فقرر تقريبه وجعله في حاشيته كما جعل منه كاتم سره وإمام صلاة جمعته وخطيب منبره وأمين رسالته[2].

هذا وخطب ابن مرزوق ببعض مساجد تلمسان الأخرى كمسجد الطلبة ومسجد ابن النعمة ومسجد سويقة إسماعيل[3] ورحل مع السلطان المريني إلى فاس سنة 740هـ/1339م ومنها إلى مدينة سلا كما حضر معه وقعة طريف في سنة 741هـ/1340م التي انهزم فيها المرينيون أمام الاسبان وبعد هذا عاد ابن مرزوق إلى تلمسان فأقام بها شهراً إلى أن طلبه السلطان لخدمته فأسندت له مهمة الخطابة و النظر في الشكايات[4].

و بعد وفاة أبي الحسن المريني وما سبقها من مآسي عان منها هذا السلطان كخروج ابنه أبي عنان عليه و غرق أسطوله في سواحل مدينة الجزائر و ما انجر عنه من موت خيرة علماء هذه الفترة،دخل ابن مرزوق في خدمة السلطان الجديد ابن عنان الذي تولى السلطة في فاس في (ربيع الثاني 749 هـ/1348م).

هذا و نفي ابن مرزوق إلى الأندلس بعد وشاية أوغرت صدر السلطان عليه فبقي مدة في غرناطة التي ولي الخطابة في مسجدها الأعظم[5] ثم عاد إلى تلمسان بدعوة من السلطان أبي عنان فارس المريني بعد القضاء على إمارة الأميرين الزيانيين أبي سعيد و أبي ثابت، فظمه إلى مجلسه سنة(754 هـ/1353 م) ،ثم كلفه بمهمة إلى تونس لكنه لم يفلح في مهمته هذه،فوشي به إلى السلطان فسجنه مدة،ثم أطلق سراحه قبل وفاة السلطان،ثم رحل إلى تونس[6] فاستقر بها عام

1- نفسه، ص61
2- ابن فرحون:الديباج1 ج2 ص294
3- ابن مرزوق: المناقب المرزوقية ، ص304.
4- نفسه، ص305.
5- نفسه، ص76- 68 من مقدمة المحققة.
6- ابن مرزوق: المصدر نفسه، ص 310 ابن خلدون:المصدر السابق، ص74.

عام (766 هـ/1364م)، فأكرم السلطان الحفصي أبو إسحاق و فادته،فاسند لهم الخطابة بجامع الموحدين فبقي فيها إلى عهد السلطان أبي العباس الحفصي سنة(772هـ/1370م) .

هذا و قرر ابن مرزوق الخطيب اللحاق بالسلطان عبد العزيز المريني، فألف له كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن[1]" غير انه لم يستطب له المقام فعزم على الرحلة نحو المشرق فنزل بالإسكندرية، ثم رحل عنها إلى القاهرة و اتصل بالسلطان الأشرف الذي أعلى مقامه و أكرمه و ضمه إلى مجلسه العلمي و اسند له الخطط العلمية و عينه على قضاء المالكية، فاستقر بالقاهرة معززاً مكرماً إلى أن توفاه الله بها سنة(780هـ/1378م) ودفن بجبانة القرافة الصغرى بين الإمامين ابن القاسم و أشهب[2].

أما بالنسبة للعلماء الذين أخذ عنهم ابن مرزوق فقد ألف فهرسة في حقهم سماها"**عجالة المستوفز المستجاز، في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز**" ، هذا و قد أحصت ماريا خيسوس بيغيرا محققة كتاب المسند لابن مرزوق خمسة وتسعين عالماً أخذ عنهم في كل من بلاد المشرق و المغرب[3] إلا أن المصادر المعاصرة له أوردت حوالي الألفين بين معلم و عالم أخذ عنهم ابن مرزوق والذين يعدون أقطاب الفكر العلمي والأدبي خلال القرن الثامن الهجري ، و ممن اخذ عنهم من العلماء و المعلمين نحاول أن نقسمهم كل مجموعة حسب مدينتها.

ففي تلمسان مسقط رأسه، أخذ عن كل من أبي زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي الصنهاجي[4] و أبي عمر ميمون بن سعيد السرغيني ، و أبي عبد الله محمد بن علي بن قطرال الأنصاري و هو من أهل مراكش كان عالماً فاضلاً محدثاً زاهداً جاور مكة و بها توفي سنة 710هـ/1310م[5] ، و أبي عبد الله بن حريث العبدري[6]، وأبي عبد الله القصري[7] ، وأبي وأبي عبد الله المصمودي الذي توفي في صحراء خليص، منصرفه من الحج سنة 724هـ.

1- عن هذا الكتاب: أنظر الفصل الثالث من الباب الثاني7.
2- ابن قنفذ: الوفيات، ص84.
3- ابن مرزوق:المسند ص33-44 من مقدمة المحققة.
4- المقري:نفح الطيب، ج5، ص242.
5- ابن القاضي:درة الحجال، ص190؛ المقري: أزهار الرياض، ج5، ص59.
6- الغبريني: عنوان الدراية،ص 186.
7- ابن قنفذ: الوفيات، ص77.

أما في بجاية فقد أخذ عن كل من أبي عبد الله بن غيريون الأنصاري البجائي عالم بجاية وخطيبها في وقته قال عنه بن قنفذ في وفياته:"خطيب قصبة بجاية،المتمتع بالرواية السالك مسلك الدراية[1] "وأبي إسحاق الأليسي، وأبي زكرياء الصفوني، وأبي عبد الله المسفر فقيه وعالم وقاضي بجاية المتوفي سنة 743هـ[2]، و أبي محمد عبد الواحد الكاتب المشهور بابي دينار كانت له مكانة لدى السلطان الحفصي المستنصر[3]، وأبي عبد الله بن ميدمان، وأبي عزيز بن فرقان وأبي موسى بن فرقان و أبي علي بن حسين إمام المعقول بعد ناصر الدين المشدالي[4]، وأبي العباس بن بن عمران خطيب[5] بجاية وأبي موسى عمران المشدالي[6].

أما بتونس فقد أخذ عن كل من أبي الحسن الخطاب، وأبي عبد الله بن الغماد ،وأبي علي بن قداح[7].

وبالإسكندرية فقد تتلمذ على يد كل من: سيدي داود، وياقوت بن عبد الله الحبشي المتوفي سنة 732هـ ،وأبي عبد الله الفاسي ،وأبي العربي ،وأبي عبد الله المرسي ،وأبي زكرياء الزواوي، والعماد الكندي ،وتاج الدين الفاكهاني المتوفي سنة 734هـ[8].

بينما في القاهرة فقد أخذ عن سعد الدين الحزاري، وأبي الحسن الواني، وبدر الدين بن جماعة[9].

أما عن التلاميذ الذين أخذوا عن ابن مرزوق الخطيب نذكر منهم :

– لسان الدين بن الخطيب (776هـ/1374م)[10] ، الذي جمعته مع ابن مرزوق الخطيب علاقة صداقة ومراسلات علمية[11]، ومحمد بن يوسف بن زمرك الذي أخذ عن ابن مرزوق

1- ابن مريم: المصدر السابق، ص227.
2- الغبريني: المصدر السابق، ص187.
3- المقري: نفح الطيب، ج5، ص250.
4- المقري: نفح الطيب، ص، ج،2 ص250
5- نفسه ،ج5، ص250
6- يحي ابن خلدون:المصدر السابق ،ج1، ص162-163؛ ابن مريم:المصدر السابق ص 294
7- ابن مرزوق:المناقب المرزوقية، ص78 من مقدمة المحققة
8- ابن فرحون:الديباج المذهب، ج2، ص 81-82
9- ابن مرزوق:المناقب ،ص 78 ،من مقدمة المحققة
10- عن هذا العالم الكبير انظر:محمد عبد الله عنان:لسان الدين بن الخطيب حياته و ثراته الفكري،نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1 مطبعة الاستقلال الكبرى، 1968 ،ص27-181
11- ابن الخطيب:الإحاطة، ج،3 ص؛104 المقري:نفح الطيب ج5 ص145

علم التصوف بحضور دروسه في جامع غرناطة[1] وابن قنفذ القسنطيني الذي وصف شيخه ابن مرزوق بشيخنا الجليل الخطيب[2] ،وأبو القاسم البرزلي[3]، وعبد الله بن محمد الشريف التلمساني ، ومحمد ابن أحمد بن علوان المصري التونسي، وابراهيم بن محمد بن علي التازي[4]، والحافظ أبو عبد الله بن محمد بن علاق الغرناطي[5].

أما عن مكانته العلمية بين معاصريه فقد وصفتها المصادر المعاصرة له من كتب التراجم والمناقب بـــ: علم الأعلام، فخر المغرب على المشرق فهو نادرة الزمان وآية في شتى أصناف العلوم بإتقان[6]، هذا وصف المصادر المعاصرة له كوصف لسان بن الخطيب في الإحاطة، وابن فرحون في الديباج، وقد تبعهما أصحاب كتب التراجم اللاحقين في هذا الوصف.

المبحث الرابع: سعيد بن محمد العقباني (ت 811هـ/1408م) [7]

هو سعيد بن محمد العقباني التلمساني، أول نجباء بيته، ذو نبل ونباهة وتفنن في العلوم[8]، يكنى بأبي عمرو والمشهور بالعقباني.[9]

ولد بتلمسان لكن تاريخ مولده تضاربت حوله الروايات، فإبنه القاسم يقول بأن والده ولد سنة عشر أو سبعة عشرة وسبع مائة للهجرة (717هـــ)[10]، بينما ذهب تلميذه أو عبد الله المُجاري بأنه فارق أستاذه سنة 798هـــ/1398م، وعمره آنذاك اثنين وثمانين سنة[11]، يعني

1- ابن مرزوق:المسند ،ص27 من مقدمة المحققة
2- ابن قنفذ:الوفيات، ص78
3- مخلوف:شجرة النور، ج1، ص67
4- ابن مرزوق المسند، ص45-47
5- ابن مريم:المصدر السابق، ص164 ؛ الونشريسي:المعيار، ج5 ،ص 217-219
6- ابن فرحون،الديباج ج2 ،ص 290؛ابن الخطيب: الإحاطة ،ج3 ،ص 75؛ ابن مريم، البستان ص184.
7- عنه انظر: يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص123- ابن فرحون: الديباج، ج2، ص344 ؛التنبكتي، نيل الابتهاج، ص189- مخلوف: شجرة النور، ج2، ص220- المقري: نفح الطيب، ج7، ص777- ابن مريم: المصدر السابق، ص106- الرصاع: فهرست، ص4- الزركلي: الإعلام، ج3، ص174- ابن القاضي: درة الحجال، ص431.
8- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص123-155.
9- التنبكتي: المصدر السابق، ص189- مخلوف: المصدر السابق، ص250- ابن مريم: المصدر السابق، ص106.
10 - السخاوي: الضوء اللامع، ج6، ص181.
11 - المجاري: برنامج المجاري، ص132.

هذا أنه ولد سنة 716هـ، إلاّ أن هناك من ذهب إلى القول أنّ ولادته كانت سنة 720هـ[1] أما وأصله من عقبان، وهي قرية بالأندلس وقيل كذلك عقبان من أحياء الخلط.

وقد أنجب بيت آل عقبان العديد من العلماء الذين دفعوا بالحركة العلمية بالمغرب الأوسط إلى الأمام سواء عن طريق التدريس ونشر العلم أو التأليف في مختلف العلوم التي كانت معروفة في ذلك العهد، ولا عروة في أن نذكر هؤلاء نظراً لما ساهموا به في خدمة الدين والعلم، وأولهم هو جدّهم الذي نحن بصدد الترجمة له.

- ابنه قاسم بن سعيد العقباني المتوفي سنة (ت 854هـ-1450م)[2].

- أحمد بن قاسم العقباني المتوفي سنة (840هـ/1436م)[3]. أخذ عن والده وغيره من من علماء عصره، تولى قضاء الجماعة بتلمسان والتي توفي بها سنة 840هـ/1436م في حياة أبيه[4].

- ابراهيم بن قاسم العقباني (ت880هـ/1475م)[5]، هو أبو سالم ابراهيم بن قاسم بن سعيد العقباني، حافظ من القضاة أخذ عن والده وغيره من علماء تلمسان، حلاه التنبكتي قائلا: "حصل وبرع و ألف و أفتى"[6] ، وكلت له مهمة القضاء بتلمسان بعد عزل ابن أخيه العالم محمد بن أحمد بن قاسم العقباني ،له الكثير من الفتاوى نقل بعضها المازوني[7]، والونشريسي في معياره[8].

1- ابن مريم: المصدر السابق، ص16 – ابن القاضي: درة الحجال، ص431 – محمد حجي: موسوعة أعلام المغرب، منشورات منشورات دار الغرب الاسلامي بيروت1996، ج2، ص726.

2 - انظر: ترجمتة في الفصل الثالث من هذا الباب.

3 - التنبكتي: المصدر السابق، ص78 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص32-33

4 BROSSELARD (ch) : Tombeaux des familles El Makkari et el Okbani, P413

5 - التنبكتي: المصدر السابق، ص57 – ابن مريم: المصدر السابق، ص57-58 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص12-13

6 - التنبكتي: المصدر نفسه، ص57

7 - المازوني: مخطوط الدرر المكنونة، ج1، الورقات 65-105

8 - الونشريسي، المعيار، ج1، ص117، ج4، ص302-323-326، ج7، ص248-347، ج8، ص109-110-230، ج11، ص293، ج12، ص380-385-395

- محمد بن أحمد بن قاسم العقباني (ت718هـ/1467م) [1]،يعد من كبار الفقهاء المالكية في تلمسان و أدبائها، ولد و نشأ بها، و ولي قضاء الجماعة.

- عبد الواحد بن احمد بن قاسم العقباني (ت896هـ/1491م) [2]،فقيه من القضاة اخذ عن فقهاء تلمسان و علمائها.

- أبو العباس بن محمد بن إبراهيم العقباني (ت979هـ/1576م) [3]، أحد فقهاء المالكية بتلمسان التي أخذ عن علماؤها و ولي قضاء الجماعة فيها.

- أبو يحي بن قاسم بن سعيد العقباني (عاش في أواخر القرن 9 هـ) ،فقيه ومن قضاة تلمسان أخذ عن أبيه. [4]

- محمد بن أبي يحي العقباني (ت941هـ/1534م)، فقيه مالكي ولي قضاء الجماعة بتلمسان.

- أحمد بن أبي يحي العقباني (ت957هـ/1550م) ولي القضاء بتلمسان[5]وعُدَّ من فقهائها الفطاحل. [6]

أما عن شيوخ الإمام سعيد العقباني فقد :أخذ العلم عن أبرز مشايخ عصره بالمغرب الإسلامي الذين جعلوا له قدم راسخة في العلوم النقلية والعقلية،ووصلت مكانته في تحقيق العلوم الدينية مكانة فطاحل علماء المغرب آنذاك كالإمام ابن عرفة ، و البرزلي ، و الشريف التلمساني ، و المقري الجد[7]، هؤلاء تركوا بصماتهم على توجه العقباني في التأليف في العلوم فزاوج بني العلوم العقلية والدينية خاصة في الفرائض ومن هؤلاء العلماء نذكر:

---

1 - التنبكتي: نيل الابتهاج، ص318 – السخاوي: المصدر السابق، ج7، ص37 – عادل النويهض: المرجع السابق ص144

2 - التنبكتي: المصدر نفسه، ص188 – عادل نويهض: المرجع نفسه ص107

3 - التنبكتي: المصدر نفسه، ص188

4- BROSSELARD (ch) : Op.Cit.PP414-416

5- IBID ; PP418-419

6- IBID ; PP419

7 - التنبكتي: كفاية المحتاج، ص33

- محمد بن إبراهيم الآبلي (ت757هـ) ،كان العقباني من جملة العلماء الأجلاء الذين أخذوا عنه[1]،فقد أخذ عنه مختصر ابن الحاجب في الأصول.

- محمد بن علي بن سليمان السطي (ت749هـ) [2]، قرأ عليه كتاب الحوفي في الفرائض وتفقه فيه و تحقيق في أحكامه و تصوير لأعماله الجزئية و ذلك في مدة شهر[3]وقد عُدَّ العقباني من الطلبة النجباء في علم الفرائض خاصة فيما تعلق إلى البرهنة لإلمامه بعلم الهندسة، وأخبرنا عن طريقة أستاذ في التعليم قائلا:«كان يسألنا عن براهين بعض المسائل، ومن أي شكل تخرج من أوقليدس فكان رفيقي عبد الله الشريف يسبقني تارة و أسبقه تارة أخرى،وفي بعض السؤالات أنطق أنا و هو بالجواب في وقت واحد ».[4]

- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ابن الإمام (ت743هـ)، وأخوه موسى عيسى بن الإمام (ت749هـ)، فسمع العقباني عن الأول وتفقه عليه[5]، أما الثاني فسمع عليه عليه صحيح البخاري، ومما قال العقباني في ذلك :"...سمعت جميعه (أي صحيح البخاري) على الإمام أبي موسى عيسى بن محمد بن الإمام المذكور بمدرسته بتلمسان في مجالس آخرها غرة ذي الحجة عام اثنين وأربعين و سبع مائة"[6].

- أبو عبد الله محمد بن عبد السلام التونسي[7]، أخذ عنه العقباني النحو واللغة و يعد التونسي أحد أئمة علم الأصول و العربية و علم الكلام و البيان توفي ابن عبد السلام بتلمسان في الطاعون الجارف لسنة (ت749هـ/1338م) و دفن بجوار قبر سيدي أبي مدين بالعباد.

1 - نفسه ص319

2 - نفسه ص73 – الونشريسي: الوفيات، ص117 – ابن خلدون: التعريف، ص48

3 - المجاري: المصدر السابق ، ص129

4- المجاري: المصدر السابق ، ص130.

5- ابن فرحون: الديباج المذهب، ص228.

6- الوادي آشي: ثبت الوادي آشي، ص265.

7- ابن خلدون المصدر السابق، ص39 – التنبكتي: المصدر السابق، ص49.

أما عن التلاميذ الذين أخذوا عن الإمام العقباني الذي بلغ مكانة عالية في تحقيق العلوم،جعل الكثير من الطلبة يتوافدون عليه و الذين أصبحوا فيما بعد أئمة عرفوا بالمحققين و المجتهدين،بل بمشائخ الإسلام، وممن أخذ عنه نذكر:

- إبنه قاسم (768هـ/854هـ) الذي وصفه ابن مريم بشيخ الإسلام ومفتي الأنام الفرد الحافظ القدوة العلامة المجتهد العارف المعمر ملحق الأحفاد بالأجداد الرحلة الحاج، له اخلاق مرضية قبل أن يرى مثلها، قرأ على والده و غيره و توفر على البحث والدرس حتى حصّل العلوم و بلغ درجة الاجتهاد. [1]

- إبراهيم بن محمد المصمودي (ت804هـ/1401م) [2]، هو الشيخ الإمام العلامة الفقيه المحقق الفهامة رئيس الصلحاء ، و الزهاد ، و الأئمة العباد صاحب الكرامات المشهورة والديانة المأثورة الولي المجاب الدعوة، أصله من صنهاجة المغرب من ضواحي مكناس التي بها ولد ونشأ، أخذ عن علماء وقته كموسى العبدوسي و الآبلي و الإمام أبي عبد الله الشريف التلمساني، وبانتقاله إلى الإقامة في سكنى المدرسة التاشفينية،قرأ على الإمام سعيد العقباني. [3]

- ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ)،أخذ العلم عن جماعة كأبيه و عمه و الإمام سعيد العقباني. [4]

- أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام التلمساني قال عنه ابن مريم:"الإمام العلامة الحجة النظار المحقق العارف اللوذعي الرحالة احد أقران الحفيد ابن مرزوق... و أخذ هو عن سعيد بن محمد العقباني". [5]

- أحمد بن زاغو (ت845هـ/1441م) [1]، أخذ عن العقباني وكان له الفضل عليه لما وصل إليه و أخذ عنه الكثير من فنون العلم. [2]

1- ابن مريم: المصدر السابق ،ص147.

2- عنه انظر: المصدر نفسه ،ص66.

3 - مخلوف: شجرة النور، ج2، ص33.

4 - التنبكتي: المصدر السابق، ص391.

5 - ابن مريم: المصدر السابق، ص320.

- أبو يحيى عبد الرحمن بن الإمام محمد الشريف التلمساني (ت826هـ)، وصفه الونشريسي في المعيار بأنه "سيد الشرفاء وشريف العلماء"[3] ، أخذ عن سعيد العقباني وأخذ عنه ابن مرزوق الحفيد وابن زغو وأثنيا عليه[4].

أما عن مكانة الإمام سعيد العقباني بين معاصريه فكانت ذات قدر رفيع ومما يؤكّد ذلك ثناء العلماء والمترجمين عليه، فقد وصفه ابن فرحون الذي كان معاصراً له بأنه "إمام عالم فاضل، فقيه مذهب مالك، متفنّن في العلوم"[5] ، أما ابن خلدون قال عنه بأنه "...ذو نبل ونباهة ودراية وتفنن في العلوم..." [6]، وأما التنبكتي فنقل عن بعض من ترجم للإمام: "وكان يقال له رئيس العقلاء"[7] ، هذا وحلاه ابن صعد التلمساني (ت901هـ) قائلا: "هو الفقيه العلامة خاتمة قضاة العدل بتلمسان"، وهذا ما ذهب إليه ابن مرزوق الحفيد كذلك[8]أما تلميذه المجاري فنعته بقوله: "هو الإمام المحقق وحيد أهل زمانه في المعقول، وقدوتهم في المنقول".[9]

هذا ونظرا لغزارة علمه وسعة معارفه فقد قورن بأبي سعيد بن لب، والإمام الشاطي، والقباب الذين كانت تجمعهم معه مناظرات في فاس[10]، وابن عرفة والشريف التلمساني، كما كانت له في رعاية الحقّ أن تولى القضاء مدّة أربعين سنة في مختلف مدن المغرب كبجاية وتلمسان وسلا وفاس.

هذا وبعد حياة مليئة بخدمة الدين والعلم توفي الإمام سعيد العقباني يوم الثلاثاء عند صلاة العصر في الثاني والعشرين من ذي الحجة عام (811هـ/1408م)[11]، في عهد السلطان الزياني محمد بن حولة الملقّب بالواثق بالله[12]، ودفن بالمقبرة الواقعة في الطريق المؤدّية إلى قرية

---

1 - انظر ترجمته في الفصل الثالث من هذا الباب.

2 - التنبكتي: المصدر السابق، ص60.

3 - الونشريسي: المعيار، ج1، ص119.

4 - القلصادي: الرحلة، ص118.

5 - ابن فرحون: الديباج المذهب، ج1، ص124.

6 - يحي بن خلدون: البغية، ج1، ص132.

7- التنبكتي ، المصدر السابق ص107.

8- نفسه، ص107.

9- المجاري: المصدر السابق ، ص129.

10- رابح بونار: القاضي سعيد العقباني التلمساني، مجلة الأصالة، العدد السادس، السنة1792، ص65-66.

11- ابن مريم المصدر السابق، ص107 – التنبكتي: المصدر السابق، ص431.

12- عنه انظر: ابن الأحمر: روضة النسرين، ص72 عادل نويهض: المرجع السابق، ص139.

العبّاد مدفن سيدي أبي مدين شعيب، هذه المقبرة توجد فيها قبور عائلة المقري ، كما يظهر من الكتابة التي توجد على شاهد قبره:"الحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله هذا قبر السيد الأفضل الفقيه الأجل التالي كتاب الله عزّ وجلّ سيدي سعيد ابن السيد الفقيه المحدّث الفصيح البليغ المدرّس محمد العقباني أسكنه الله مسكن الجنان وتغمّده بالرحمة والغفران وتلقاه بالسرور والرضوان توفي رحمه الله يوم الثلاثاء عند صلاة العصر ثاني و العشرين من ذي الحجة سنة 811هـ"[1]

هؤلاء العلماء الذين ذكرناهم هم الذين دفعوا بالحركة العلمية في الدولة الزيانية خلال هذه الفترة نحو الازدهار والرقي ، وذلك بالتدريس والتأليف و بث العلم في مختلف مراكز إشعاعه العلمي كالمساجد و المدارس و غيرها .كما ترك لنا هؤلاء العلماء جيل من العلماء ساهم في الدفع بالحركة العلمية نحو الأمام مع مطلع القرن 9هـ/15م .

1- BROSSELARD (ch) : Op.Cit.PP414

عرفت هذه الفترة كوكبة من العلماء والفقهاء الذين ساروا بالحركة العلمية إلى الأمام تدريسا وتأليفا. و عُدُّوا حلقة وصل ما بين علماء القرن الثامن الهجري والقرن التاسع ومن هؤلاء العلماء نورد أهم من نبغ فيهم في المجال العلمي وكذا المكانة التي احتلها بين علماء العالم الإسلامي آنذاك ومنهم:

المبحث الأول: ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ): [1]

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق الحفيد [2]، العجيسي [3]، التلمساني المكنى بأبي عبد الله.

ولد ابن مرزوق الحفيد ليلة الاثنين الرابع عشر من ربيع الأول عام ستة وستين و سبع مائة 766 هـ[4]، الموافق لـِ 10 يناير 1364 م [5]

ينتمي ابن مرزوق إلى عائلة كبيرة، أصلها من مدينة القيروان التي هاجرها إلى مدينة تلمسان في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بسبب نزول أعراب "بني هلال" فيها، وكان ذلك في زمن دولة المرابطين[6] .

تربى ابن مرزوق الحفيد في أسرته التي عُرِفت بالعلم، والدين، والصلاح سواء من قبل جهة والده أو والدته، ومن بين علماء هذه الأسرة نذكر:

- جده محمد بن أحمد بن مرزوق، المعروف بالخطيب ابن مرزوق أو الجد[7].
- أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني المكنى بأبي العباس، وهو والد الحفيد ويعد من العلماء الذين أخذ عنهم[8].
- عمه محمد بن أحمد بن مرزوق وهو كذلك من العلماء الذين أخذ عنهم ابن مرزوق الحفيد[9].

1- مصادر ترجمة في :السخاوي: الضوء اللامع، ج 7، ص 50-51 – الشوكاني: البدر الطالع، ج 2، ص 119- البغدادي، هدية العارفين، ج 6، ص 191-192 – مخلوف: المصدر السابق، ص 252-253- المقري: نفح الطيب، ج6، ص 347-358- التنبكتي: نيل الإبتهاج ، ص 499- وكفاية المحتاج، ص391؛ ابن مريم: البستان، ص 63، القرافي، المصدر السابق، ص171.
2- عرف بالحفيد أي حفيد ابن مرزوق الجد المعروف بالخطيب.
3- نسبة إلى قبيلة عجيسة البربرية المتواجدة حنوب بجاية، أنظر الفصل الثاني من هذا الباب.
4- التنبكتي: المصدر السابق، ص 499- المقري: نفح الطيب، ج 6، ص 356- الحنفاوي: المصدر السابق ج 1، ص 128-140.
5- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج 2، ص 282
6- ابن مرزوق الجد: المناقب المرزوقية، ص28.
7- عنه ينظر الفصل الثاني من هذا الباب .
8- لم أهتدي إلى ترجمته في كتب التراجم التي بين أيدينا
9 - لم نهتدي إلى ترجمته

- ابنه محمد المعروف بالكفيف أبي عبد الله [1]الذي برع هو الآخر في مختلف العلوم خاصة خاصة علم الحديث، توفي سنة 901 هـ.

أما الآن فسوف نتطرق إلى العلماء الذين أخذ عنهم.

ولما أتم ابن مرزوق الحفيد تعلمه الأولي في تلمسان على أفراد أسرته كأبيه وجده وعمه، تنقل بين مساجدها ومدارسها، وأخذ عن شيوخها، وبعد هذا بدأت رحلته العلمية التي زار فيها كل مراكز الثقافة العربية الإسلامية آنذاك كفاس، وتونس، وبجاية، وقسنطينة وبلاد المشرق كمصر، ودمشق، والحجاز، والقدس... ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم نورد بالذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- إبراهيم بن محمد وقيل ابراهيم المصمودي التلمساني ابو إسحاق(ت805هـ) [2].
- احمد بن علي القسنطيني الشهير بابن الخطيب ويعرف بابن قنقد القسنطيني

العالم الكبير سعيد بن محمد العقباني [3].

- أبو القاسم بن احمد بن محمد البرزلي البلوي القيرواني فقيه تونس ومفتيها أجاز ابن مرزوق إجازة عامة توفي سنة 844هـ[4].

- عبد الرحمن بن محمد بن محمد الاشبيلي المعروف بابن خلدون أبي زيد صاحب العبر والمتوفى سنة 140،808م [5].

1-عنه أنظر: التنبكتي: نيل الابتهاج: ص 54-56 – المقري: المصدر السابق، ج 6، ص 418- الونشريسي : الوفيات، ص 232-232- ابن القاضي: درة الحجال، ج1، ص184 – ابن مريم: المصدر السابق، ص 66

2 - ذكره ضمن شيوخه التنبكتي في نيل الابتهاج، ص 126 – مخلوف: المصدر السابق، ص 252-253، وعنه انظر: الونشريسي: الوفيات، ص 232- ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص 121-128- البغدادي: هدية العارفين، ج5، ص 117

3 - انظر ترجمته في الفصل الثاني من هذا الباب.

4- ذكر ضمن شيوخه في ابن مريم : المصدر السابق، ص 150- مخلوف: المصدر السابق، ص 252

5 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 297- ابن مريم: البستان، ص 208 عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس، ج1، ص 524

- احمد بن علي بن محمد شهاب الذين أبو الفصل ، الشهير بابن حجر الكناني العسقلاني الشافعي ،صاحب التأليف المشهورة أخذ عنه ابن مرزوق بالقاهرة بعض شرح صحيح البخاري، وروى عنه ، توفي سنة 852هـ [1].

- عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل زين الدين المعروف بالحافظ العراقي صاحب ألفية علوم الحديث أخد عنه ابن مرزوق .بمصر والتي توفي بها سنة 806هـ [2].

هؤلاء بعض العلماء الكبار الذين أخذ عنهم ابن مرزوق الحفيد في كل من تلمسان والمغربين الأقصى والأدنى وبلاد المشرق بعد القيام برحلته إلى هذه الأمصار.

أما من أشهر التلاميذ الذين اخذوا عن ابن مرزوق انه لمن الصعب حصر عدد هؤلاء الذين أخذوا عن الحفيد والسبب في ذلك يعود إلى رحلات وتنقلات هذا الأخير بين أمصار العالم الإسلامي وسوف نقتصر بالذكر من هؤلاء التلاميذ الذين اخذوا عن ابن مرزوق إلا أولئك الذين كانت لهم شهرة علمية واسعة و منهم.

- الحسن بن مخلوف أبركان المتوفى سنة 876 هـ [3].

- إبراهيم بن محمد التازي أبو إسحاق المتوفى سنة866هـ [4]، أجازه ابن مرزوق بتونس
- عبد الرحمن الثعالبي أبو زيد ت 876هـ[5].

- يحي بن موسى بن عيسى المازوني ت883هـ [6].

- علي بن محمد بن علي القرشي البسطي المعروف بالقلصادي أبي الحسن أخذ عن ابن مرزوق الحفيد أثناء رحلته إلى تلمسان سنة 840هـ[7]،توفي القلصادي عام891هـ [8].

---

1 السخاوي: المصدر السابق، ج7، ص 50- الشوكاني: المصدر السابق، ج2، ص 119-124- عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ج1 ص 525- ابن العماد: شدرات الذهب، ج7، ص 270-272.
2 التنبكتي: المصدر السابق، 297- ابن مريم: البستان، ص 209.
3 ذكره من جملة تلامذته: التنبكتي: المصدر السابق، ص 279- ابن مريم: المصدر السابق، ص66- المقري ، المصدر السابق ، ج6، ص347.
4 ابن مريم : البستان، ص 58-63- مخلوف : المصدر السابق، ص 263- التنبكتي: المصدر السابق، ص59.
5 التنبكتي: المصدر السابق، ص 257- ابن مريم: المصدر نفسه ص 66- المقري: المصدر السابق، ج6، ص 348.
6 التنبكتي: المصدر نفسه، ص 637- المقري: المصدر نفسه، ج6 ص 348- مخلوف: المصدر السابق، ص .252
7 القلصادي : الرحلة، ص 96- التنبكتي: المصدر نفسه، ص 339.
8 عنه انظر: ابن القاضي: لفظ الفرائد، ص 270- ابن مريم: البستان، ص 191-193- الزركلي: الإعلام، ج5، ص 10.

– احمد بن محمد بن زكري أبو العباس أشهر فقهاء تلمسان أخذ عن علمائها منهم ابن مرزوق الحفيد [1].

– محمد بن عبد الجليل التنسي أبو عبد الله ت(899هـ) [2].

– طاهر بن محمد بن علي بن محمد النويري زين الدين الفقيه المقرئ أخذ عن ابن مرزوق الحفيد توفي عام(856هـ) [3].

– محمد بن أحمد بن علي بن حجر البدر أبو المعالي ابن الحافظ العسقلاني صاحب الفتح الباري أجازه ابن مرزوق توفي سنة 869 [4].

كانت لابن مرزوق الحفيد مكانة عالية بين علماء النصف الأول من القرن التاسع الهجري هذه المكانة التي نالها بفضل علمه ودينه و صلاح أمره و زهده في الدنيا فأثنى عليه مجموعة من علماء عصره خاصة الذين تتلمذوا عليه، و من هؤلاء الذين اثنوا عليه أبو الحسن القلصادي ومما جاء عنه عند ذكره لشيوخ و علماء تلمسان الذين درس عنهم :"...وأولاهم في الذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير و بركتنا سيدي أبو عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق رضي الله عنه حل كنف العلم و العلاء، و جل قدره في الحلة الفضلاء ... [5]، ومما وصفه به كذلك في رحلته قائلا:"كان رضي الله عنه من رجال الدنيا والآخرة، وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا ونهارا من صلاة وقرآءة قران وتدريس علم وفتيا وتصنيف...وكانت له بالعلم عناية تكشف بها العماية ودراية تعضدها الرواية ونباهة تكسب التراهة... [6].

وذكر التنبكتي في نيل الابتهاج ثناء ومدح عبد الرحمن الثعالبي لشيخه ابن مرزوق قائلا:"...هو سيدي الشيخ الإمام الحبر الهمام حجة أهل الفضل في وقتنا ،وحاتمتهم، ورحلة النقاد وخلاصتهم ورئيس المحققين وقادتهم الإمام الجليل الأوحد الأصيل، جميل الفضلاء سليل الأولياء

1 التبكتي: المصدر السابق، ص 129- ابن مريم : المصدر السابق، ص 210.
2 عده من تلاميذته، التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 572- ابن مريم: البستان، ص 207- المقري: نفح الطيب، ج6، ص 348.
3 ذكره ضمن تلامذته، السخاوي: الضوء اللامع، ج4، ص 5-6- مخلوف: شجرة النور، ص 252.
4 السخاوي: المصدر نفسه، ج 7، ص20-50.
5 القلصادي: الرحلة ، ص 96-97.
6 نفسه، ص 97.

تاج المحدثين وقدوة المحققين..." [1].كما ذكر في شأنه أيضا وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية واشتهر فضله في البلاد فكان بذكره تطرز المجالس جعل الله حبه في قلوب العامة والخاصة [2].

وبيّن ابن مريم ثناء الثعالبي على ابن مرزوق الحفيد كذلك الذي قال عنه:"...الإمام العلم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين، وإمام الحفظة والأقدمين والمحدثين سيد وقته وإمام عصره وورع زمانه و فاضل أقرانه أعجوبة وقته و فاروق أوانه" [3].

ومما قاله المازوني عنه في الدرر المكنونة:"شيخنا الإمام الحافظ بقية النظار و المجتهدين ذو التآليف العجيبة و الفوائد الغريبة مستوفي المطالب و الحقوق"[4].

كما بيّن أحد تلامذته مكانته العلمية وهو أبو الفرج بن أبي الشريف التلمساني قائلا عنه:"شيخنا الإمام العالم العلم جامع شتات العلوم الشرعية و العقلية ،حفظا، وفهما، و تحقيقا راسخ القدم رافع الإمامة بين الأمم ناصر الدين بلسانه وبيانه وبالعلم محمي السّنة بفعاله و مقاله ...ملازم الكتاب والسّنة، على نهج الأئمة المحفوظين من البدع، حجة الله على العلم والعالم،جامع بين الشريعة والحقيقة على اصح طريقة" [5].

و أثنى عليه ابن حجر العسقلاني في كتابه" الدرر الكامنة" حين ترجم لجده ابن مرزوق الخطيب قائلا عنه:" نعم الرجل معرفة بالعربية والفنون وحسن الخط والخلق و الوقار و المعرفة و الآداب التام" [6].

وحلاه المقري أيضا قائلا عنه:"وأما والده عالم الدنيا، أبو عبد الله محمد بن مرزوق، الشهير بالحفيد فهو البحر الإمام المشهور الحجة الحافظ العلامة المحقق الكبير النظار المطلع المنصف

1 التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 503-504.
2 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 503.
3 - ابن مريم: البستان، ص 207.
4 - التنبكتي: المصدر السابق، ص 504.
5 - نفسه، ص 502.
6 - ابن حجر العسقلاني: درر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان 1993، ج3، ص 362.

وبالجملة فالوصف يتقاصر عن صفاته وفضلاء عصره لا يرتقون إلى صفاته فهو شيخ العلماء في أوانه وإمام الأئمة في عصره و زمانه" [1].

والظاهر أن المرتبة العلمية العالية التي حازها ابن مرزوق في عصره ،كانت كفيلة بان تجعل تلميذه الحافظ أبا عبد الله التنسي يصفه بأنه رئيس علماء المغرب على الإطلاق [2].

ووصفه التنبكتي قائلا:"شيخ الشيوخ وآخر النظار الفحول صاحب التحقيقات البديعة...السيد الزكي الفهامة القدوة الذي قل سماع الزمان بمثله أبدا" [3].

نلخص مما سبق إدراك مدى المكانة العلمية التي كان يتمتع بها ابن مرزوق الحفيد بين معاصريه سواء في بلاد المغرب أو المشرق فاجمع الناس على فضله من المغرب حتى الديار المصرية حتى عرف بشيخ الإسلام [4].

كما تظهر مكانته كذلك من خلال كثرة الشيوخ الذين أخذ عنهم و عدد العلماء الذين اخذوا عنه في شتى العلوم والأمصار التي حل بها ، كما أن كثرة تأليفه تدل دلا لة قاطعة على عبقرية وغزارة علمه وصلاح سريرته .

وبعد هذه الحياة المليئة بخدمة العلم في بالمغرب الأوسط ، توفي ابن مرزوق الحفيد عشية يوم الخميس، رابع عشر من شهر شعبان ، سنة 842 هـ[5]، الموافق لـ(30يناير 1439 م)[6]. م)[6]. بتلمسان عن عمر تجاوز الستة والسبعين سنة [7]، وكان يوم جنازته يوما مشهودا حضره حضره السلطان ومقربيه [8]. وصلى عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة ودفن بالروضة المعروفة هناك بغربي المسجد الكبير ومازال ضريحه قائما إلى يومنا هذا ، وتأسف الناس كثيرا لفقده.

---

1 - المقري النفح الطيب، ج3، ص347.
2 - المقري المصدر السابق، ج6، ص 336.
3 - التنبكتي: المصدر السابق، 502.
4 - المقري النفح الطيب، ج6، ص349.
5 - القلصادي : الرحلة ، ص 97 – 98 – السخاوي : المصدر السابق ، ج 7 ، 51- الا أن الونشريسي جعل وفاته سنة 840 هـ . . بدلا من التاريخ الذي أجمعت عليه كل المصادر ، الونشريسي : الوفيات ، ص 141 .
6 - القلصادي : المصدر السابق ، ص 97 – عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 216 .
7 - يذهب المقري في نفح الطيب نقلا عن القلصادي أن وفاة ابن مرزوق كانت بمصر وهذا خلط واضح بين مكان وفاة ابن مرزوق الخطيب وحفيده ، المقري: نفح ، ج 6 ، ص 353 .
8 - القلصادي : المصدر السابق ، ص 97 - 98 .

المبحث الثاني: أحمد بن زاغو(ت849هـ) [1]

هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، الشهير بابن زاغو المغراوي [2]، التلمساني [3]، ولد في حدود سنة اثنين وثمانين وسبعمائة (782 هـ)بتلمسان [4].

نشأ في مدينة تلمسان ، وتعلم في مدارسها ، ومساجدها ، لكن المصادر الموجودة بين أيدينا لم تتطرق الى حياته الشخصية في طفولته وشبابه ، أما عن اسرته فقد تطرقت للحديث عن ابنه محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن زاغو [5]، الذي كان من العلماء الفقهاء في المذهب المالكي ، ، والذي اخذ عن والده وغيره من علماء بلده رحل الى المشرق وحج ، ولقي جماعة من العلماء ، توفي اثر قدومه من الحجاز سنة 849 هـ [6].

أخذ احمد بن زاغو عن جماعة من علماء تلمسان ، والذين كان من أ برزهم على الاطلاق .

* أبو عثمان سعيد العقباني (ت 811 هـ / 1408 م) ، وهو والد شيخ المغرب .

* ابن يحي الشريف التلمساني [7].

اما تلاميذته الذين اخذوا عنه ونشروا علمه وتأثروا به.

* أبو زكريا يحي المازوني (ت 883 هـ / 1475 م) الذي كان من أعيان المالكية وقاضي مازونة .

---

1 - انظر ترجمته في: التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 118 – 120؛ و كفاية المحتاج، ص60 ؛ القرافي: توشيح الديباج، ص62– ابن مريم: البستان ، ص 41 – القلصادي : الرحلة ، ص 102 ، 106 – ابن القاضي : لقط الفرائد ، ص 250 – مخلوف : شجرة النور: ص ،254 – كحالة معجم المؤلفين ، ج1 ، ص 272 – السخاوي : الضوء اللامع ،ج1 ، ص 46 – 272 الزركشي : تاريخ الدولتين ، 104 – عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر ص 156- 157 .

2 - المغراوي نسبة لمغراوة وهي احدى بطون زناتة القاطنة بنواحي تلمسان ، انظر : ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 87 .

3 - أورده صاحب شجرة النور الزكية باسم أحمد بن عبد الرحمن ، مخلوف : المصدر السابق ، ص 254 .

4 - التنبكتي : المصدر السابق ص 120 .

5 - عنه انظر : ابن القاضي : درة الحجال ، ج1 ص 289 – التنبكتي : المصدر نفسه ، ص 527 – ابن القاضي : لقط الفرائد، ص 251 .

6 - الونشريسي: الوفيات ،ص 143 .

7 - التنبكتي: المصدر السابق ، 119 – مخلوف : المصدر السابق ، ص 254 .

* الحافظ التنسي (ت 899 هـ / 1494 م) .

* أحمد بن زكري (ت 899 هـ / 1494 م)، وهو التلميذ الوحيد الذي كان له على شيخه ابن زاغو الفضل في وصوله الى تلك الدرجة من العلم ، فهو الذي طلب من والدة ابن زكري بان تسمح له بتاديب ولدها وتعليمه نظرا ليتمه مقابل أن يعطيها نصف دينار التي كان ابنها أحمد يحصل عليه من الحياكة .

* أبو الحسن القلصادي (ت 891 هـ / 1487 م)[1].

تجلت المكانة العلمية للإمام الفاضل احمد بن زاغو كما وصفه أصحاب كتب التراجم وتلامذته بالمفتي المصنف المدرس المؤلف الذي يعد اعلم الناس في وقته بالتفسير وتفوقه على اقرأنه في مذهب مالك وتألقه في علم الحديث والأصول وقدم راسخة في التصوف[2].

وأفاد بعلمه الغزير جهابذة العلماء. وأمتع مسامعهم بدروسه ومجالسه قرأ عليه كثير من طلاب تلمسان بالمدرسة اليعقوبية التي كان يدرسهم فيها التفسير،والفقه،والحديث في وقت الشّتاء، والأصول والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة في زمن الصيف[3].

هذا وحفظت المصادر شهادات طلابه الذي أشادوا بعلمه وزهده وتواضعه ومما قاله في حقه تلميذه القلصادي:"وعند كلامه تقف الفتيا في الأذكار والإرادة مقبل على الآخرة معرض عن الدنيا عازف عن زخرفها إلا ما يتخذه من ثوب حسن أو هيئة فيها جمال" [4].

وذكر التنبكتي في شانه:"الإمام العالم الفاضل الولي الصالح ،الصوفي الزاهد، العلامة المحقق المتفنن القدوة المصنف الناسك العابد"[5].

توفي احمد بن زاغو يوم الخميس عند العصر الرابع عشر من ربيع الأول عام خمسة وأربعين وثمانمائة(845هـ) [6].الموافق لـ(2 أوت 1441م) [7]، في زمن الوباء الذي اجتاح تلمسان

1 - السخاوي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 330 – التنبكتي : المصدر السابق ص 210.
2 - القلصادي : الرحلة ،ص102 -103.
3 - نفسه، ص107.
4 - نفسه .ص103.
5 - التنبكي : نيل الابتهاج ص 118.
6 - ابن القاضي لقط الفرائد ،ص250. –الزركشي : المصدر السابق،ص141.
7- القلصادي : المصدر السابق ص 105.

تلمسان وصلى عليه بالغد بعد صلاة الجمعة بالجامع الأعظم ودفن خارج المدينة بطريق العباد [1]، وكان يوم وفاته يوما مشهودا حضره الخاص والعام عن عمر تجاوز ثلاثة وستين سنة.

المبحث الثالث: محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني[2]

وهو محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني المكني بأبي عبد الله الإمام الحاج [3]،أحد كبار علماء المالكية في تلمسان، وقاضي جماعتها وهو رابع أفراد الأسرة العقبانية ولد بمدينة تلمسان سنة (804 ه/ 1401م) نشأ وتربى وتعلم بها ثم سافر إلى بلاد المشرق وحج ثم رجع الى مسقط رأسه حيث ولي قضاة الجماعة بها. [4]

ينحدر أبو عبد الله محمد بن أحمد العقباني من أسرة عرفت في تلمسان و المغرب الأوسط بالعلم و المعرفة و الدين و الصلاح فقد كان معظم أفراد هذه الأسرة علماء و فقهاء وقضاة[5]، ومن أشهر من أنجبتهم هذه الأسرة كما أشرنا سابقا سعيد العقباني (ت811هـ/1408م) الذي عد من أكابر الفقهاء المالكية على الإطلاق.

وقاسم بن سعيد بن محمد العقباني (ت 854هـ/ 1450م) [6].كان من كبار فقهاء المالكية في عصره حيث بلغ درجة الاجتهاد ومارس كذلك خطة القضاء في الدولة الزيانية أخذ عنه معظم علماء المغرب الأوسط الذين برزوا في النصف الثاني من القرن 9هـ/15م. [7]

وأحمد بن قاسم العقباني (ت 848هـ/ 1437م) كان كذلك من فقهاء المالكية بتلمسان التي ولد ونشأ فيها وتعلم بها ثم ولي قضاءها[8].

---

1 - الزركاشي : المصدر السابق ص 140.
2- عنه انظر : السخاوي : المصدر السابق .ج1 .ص171- التنبكتي : المصدر السابق.ص547-548-ابن مريم: البستان .ص224- البغدادي : هدية العارفين، ج6 ، ص201- وايضاح المكنون، مج4، ص243.
3 - الونشريسي : الوفيات .ص148.
4 - أبو عبد الله العقباني : تحفة الناظر . ص 201.
5 - نبيلة حساني: القضاء والقضاة في الدولة الزيانية، ص165.
6 - القلصادي: المصدر السابق ، ص106-107- التنبكتي : المصدر السابق ، ص365؛ الونشريسي : الوفيات ، ص144.
7 - عادل النويهض: المرجع السابق، ص 237.
8 - عنه أنظر: التنبكتي : مصدر السابق، ص116- ابن مريم : البستان .ص51-ابن القاضي : لقط الفرائد .ص248؛ عادل نويهض المرجع السابق، 236- نبيلة حساني : المرجع السابق، ص139.

إبراهيم بن قاسم العقباني (ت 880هـ/1475م) [1]، كان أحد حفظة الحديث في تلمسان وكبار فقهائها قال عنه التنبكتي :" حصل وبرع وألف و أفتى و تولى القضاء بعد عزل ابن أخيه العلامة محمد بن أحمد"[2].

واخذ محمد بن أحمد بن قاسم العقباني عن مجموعة من الشيوخ الذين ساهموا في تكوينه العلمي و على رأسهم العالمين الكبيرين.

- قاسم بن سعيد العقباني (ت 854هـ/ 1450م).
- أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م).

أما التلاميذ الذين أخذوا عنه وأصبحوا فيما بعد من فطاحل علماء المغرب الأوسط.

- أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ/1514م)من جملة ما أخذه عنه الفقه، وقد جمع الونشريسي فتاوى شيخه في موسوعته الفقهية المعيار. [3]
- أحمد بن حاتم البسطي (ت 851هـ)، [4]هو أحمد بن حاتم محمد بن حاتم بن عبد الله البسطي الصنهاجي الفاسي المالكي ،نزيل وهران اخذ بتلمسان عن جماعة من علمائها كصاحب الترجمة ومحمد الجلاب ويعد البسطي من كبار علماء عصره.

كانت لأبي عبد الله محمد العقباني مكانة علمية كبيرة بين معاصرية نظرا لما امتاز به من ثقافة واسعة ، وعلم غزير وسعة الاطلاع ، حيث كان فقهيا ملما بالفقه المالكي ونوازل عصره وذا ملكة في التصوف هذه المكانة العلمية جعلته يتولى خطة القضاء في تلمسان هذه الخطة التي كان لا يولجها الا ذو علم و دين وصلاح إضافة إلى أن السلطان[5] الزياني أبا عبد الله محمد الثالث (866-873هـ/ 1462-1468م) أوكل له مهمة ديبلوماسية إلى تونس لمقابلة

1 - عنه انظر التنبكتي : المصدر السابق،ص65- ابن مريم: المصدر السابق، ص57- الونشريسي: الوفيات، ص226.
2 - التنبكتي : المصدر نفسه ، ص 65.
3 - التنبكتي : المصدر السابق، ص 134.
4- السخاوي : الضوء اللامع، ج7، ص37.
5- نبيلة حساني: المرجع السابق، ص155.

السلطات الحفصي أبي عمرو عثمان (839-893هـ/ 1495-1488م) [1]. لما كان يمتاز به من دهاء وحسن تصرف.

مما يلفت الانتباه أن هذا العالم لم يؤلف في العلوم إلا كتاب واحد وهو تحفة الناظر أو تلك النوازل التي جمعها الونشريسي في معياره.

توفي القاضي أبو عبد الله محمد العقباني يوم 23 ذي الحجة عام 871هـ الموافق لـ 1467م[2]. ودفن بالجامع الأعظم قرب ضريح العالم الجليل محمد بن مرزوق الحفيد بينما ذهب السخاوي إلى تحديد تاريخ وفاته سنة (866هـ/ 1460م) [3]. وتبعه إسماعيل باشا البغدادي في ذلك الذي قال أنه توفي في 15 صفر عام (860هـ/ 1454م) [4]. هذا في حين اتفقت جميع المصادر التي ترجمت له على أن وفاته كانت في التاريخ الذي أوردناه سابقا.

المبحث الرابع: عبد الرحمن الثعالبي (ت875 هـ): [5]

هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي [6]، الجزائري أبو زيد ، أحد أولياء وزهاد وعلماء وعلماء مدينة الجزائر ولد بناحية واد يسر الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة الجزائر عام (786هـ-1384م) وهو حسب بعض الدراسات ينتمي لآل البيت عن طريق جعفر بن أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم. [7]

نشأ الثعالبي بمسقط رأسه بين أفراد أسرته ، نشأة علم ودين وصلاح وأخلاق حسنة و تلقى تعليمه الأولي و المتمثل في مبادئ القراءة وحفظ القرآن بمدينة الجزائر وضواحيها[8].وبعد بلوغه بلوغه رحل لطلب العلم إلى مراكز الثقافية آنذاك كبجاية وتونس ومصر وبلاد المشرق.

---

1 - الزركشي : تاريخ الدولتين، ص155-157.
2 - ابن القاضي : لقط الفرائد، ص262- الونشريسي الوفيات، ص148.
3- السخاوي : الضوء اللامع ج1 .ص117.
4 - البغدادي : هدية العارفين مج6 .ص201.
5- من مصادر ترجمته : التنبكتي : المصدر السابق، ص 257؛ وكفاية المحتاج، ص189- السخاوي : المصدر السابق ،ج4، ص152- البغدادي : هدية العارفين ،ج5، ص 432- وايضاح المكنون ، ج3،ص359؛ القرافي: توشيح الديباج، ص139.
6 - نسبة الى الثعالبة من اعراب المعقل الذين دخلوا المغرب مع الهلاليين وكانت مضاربهم في عهد الدولة الزيانية بناحية متيجة متيجة من بسائط الجزائر ، ابن خلدون العبر ،ج6 ، ص191-216.
7 - عبد الرزاق قيسوم : المرجع السابق ص 29-ابن مبمون: التحفة المرضية، ص 334.
8- ابن ميمون : المصدر نفسه، ص335.

بدأ الثعالبي رحلته في أواخر القرن الثامن الهجري/14م، فدخل بجاية عام(802هـ/1399م) فالتقى بالأئمة والفقهاء أصحاب الفقية عبد الرحمن الوغليسى والذين اخذ عنهم وهم:

*ابو الحسن علي بن عثمان المانجلاتي الزواوي:(عاش في النصف الثاني من القرن 8هـ وأوائل القرن 9هـ).وصفه بالشيخ الحافظ.واخذ عنه علم القراءات نظرا لتضلعه فيه[1].

*أبو الربيع سليمان بن الحسن (ت845هـ) [2].وقد اعتمد عليه في علم تجويد القرآن الكريم.

*أبو العباس احمد النقاوسي (ت810هـ) [3].

*أبو القاسم المشدالي الذي وصفه بالجامع بين العلوم العقلية و النقلية وصاحب الأخلاق المرضية. [4]

ثم سافر من بجاية إلى تونس عام (809هـ/ 1406م) واحذ فيها عن أصحاب الشيخ ابن عرفة [5]ومنهم:

- أبو مهدي عيسى الغبريني (ت 815هـ) ،[6]الذي كان قاضي الجماعة بتونس قال الثعالبي عنه :" شيخنا أوحد زمانه علما ودينا مجتهد في مذهب مالك "[7].
- أبو عبد الله محمد بن خلف الأبي (ت 827هـ/1323م)، [8]قال عنه الثعالبي "بأنه كان جامعا بين علمي المعقول والمنقول".[9]
- أبو قاسم البرزلي (ت 844هـ/ 1440م). [1]

1- الحفناوي: المصدر السابق،ق1، ص77.
2- ابن مريم: البستان.ص105-106.
3- أبو القاسم سعد الله المرجع السابق، ج1،.ص200.
4- التنبكتي : المصدر السابق ، ص 258.
5 - ابن عرفة هو: محمد ابن محمد ابن عرفة التونسي المحقق القدوة النظار تولى إمامة الجامع الأعظم بتونس سنة 750هـ/ 1349م. كان بارعا في الأصول و العربية والحساب ولد عام 716هـ/1316م توفي عام 803ه/1400م عنه انظر التنبكتي : نيل الابتهاج .ص463.
6- النتبكتي : المصدر السابق، ص 297 -298.
7- المصدر السابق، ص 298.
8 - الزركلي : الأعلام ،ج1، ص78.
9 - عبد الرزاق القيسوم : المرجع السابق ص 35.

- أبو يوسف يعقوب الزغبي أحد العلماء البارزين الذين عاصروا الشيخ ابن عرفة وأخذوا عنه. [2]

وبعد تونس رحل الثعالبي إلى مصر التي لقي بها أفاضل العلماء فسمع بها اختصار كتاب الأحياء للغزالي ومن علمائها الذين أخذ عنهم :

- أبو عبد الله البساطي (ت 832ه/1428م) ،[3]شيخ مالكية الديار المصرية.
- أبو عبد الله محمد البلالي (ت 820ه/ 1416م) ،[4]قرأ عليه الثعالبي مختصر كتاب الإحياء في علوم الدين للغزالي ، وسمع منه كذلك صحيح البخاري[5].
- ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت 826هـ/ 1423م) ، حضر الثعالبي دروسه في علم الحديث وأجازه. [6]

ولما حج عاد الى تونس فقرأ فيها علم الحديث الذي لم يكن يفوته أحد فيها آنذاك في هذا العلم [7]،وفي عام (819هـ/1415م) قدم الى تونس شيخ الشيوخ وآخر النظار الفحول ابن مرزوق الحفيد الذي أخذ عنه الثعالبي كتاب الموطأ وأجازه في الإقراء[8].

وبعد هذه الرحلة العلمية للثعالبي عاد إلى بلاده فولي خطة القضاء، وهو كاره لها ثم خلع نفسه منها بعد ذلك ثم أعرض عن الدنيا و اشتهر عنه بالتصوف والزهد[9]. فانكب في بلده على التأليف في مختلف العلوم خاصة الدينية و التصوف كما زاول التدريس فاخذ عنه الكثير من طلاب العلم آنذاك ومن تلاميذه الذين ذكرهم كتب التراجم خاصة كتاب نيل الابتهاج هم:

1- التنبكتي : المصدر السابق، ص 368-370.
2 - التنبكتي: المصدر نفسه، ص621.
3- التنبكتي: المصدر السابق ، ص511-512.
4 - نفسه ، ص 259.
5- عبد الرزاق القيسوم: المرجع السابق، ص 35.
6 - التنبكتي : المصدر السابق، ص 259.
7- نفسه ، ص 257-259.
8 - التنبكتي، نفسه، ص 259.
9- نفسه، ص258.

- محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف (ت901هـ/1495م). [1]
- الإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ/ 149م) وأخوه علي التالوتي[2].
- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ / 1505م) الذي أخذ عنه التفسير والتصوف.
- أبو العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري(ت884هـ/ 1479م) أخذ عنه في علم الكلام [3].
- أحمد زروق الفاسي (ت899هـ/1493م) الذي وصف شيخه الثعالبي قائلا:"شيخنا الفقيه الصالح والذي أخذ عنه أغلب العلم"[4].

هؤلاء هم أشهر تلامذة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الذين تأثروا بفكره وتصوفه وساهموا كذلك بقسط وافر في الحياة العلمية و الفكرية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 9ه/15م وذلك من خلال مصنفاتهم وتضلعهم في مختلف العلوم.

توفي عبد الرحمن الثعالبي يوم الجمعة(23 رمضان 875هـ/1470م)، [5]عن عمر ناهز التسعين عاما واتفقت جل كتب تراجم التي ترجمت له على هذا التاريخ إلا أن أحمد بن يحي الونشريسي في كتابه الوفيات جعل وفاته سنة (876هـ/1471م)، [6]ودفن بجبانة الطلبة بمقبرة باب الواد بمدينة الجزائر،[7] ومنذ ذلك الحين ارتبط اسم مدينة الجزائر باسمه كما أصبحت زاويته وضريحه من أكبر المزارات منذ القرن 9هـ/15م إلى يومنا هذا.

1- الونشريسي: الوفيات، ص154.
2- ابن مريم: البستان، ص139 – التنبكتي: المصدر السابق، ص341-752.
3- عبد الرزاق قيسوم: المرجع السابق، ص41-42.
4- التنبكتي: المرجع السابق، ص258.
5- التنبكتي: نفسه، ص259 – مخلوف: شجرة النور، ص265 – ابن القاضي: لقط الفرائد، ص265 – عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص275.
6- الونشريسي: الوفيات، ص149 – السخاوي: المصدر السابق، ج4، ص152.
7- مجهول: مخطوط القول الأحوط، الورقة7.

المبحث الخامس: يحي بن موسى المغيلي المازوني[1]:

هو يحي بن أبي عمران موسى بن عيسى المغيلي المازوني[2] ،المكني بابي زكرياء الفقيه العلامة قاضي مدينة مازونة التي ولد ونشابها و تلقى تعلمه الأولى فيها ثم رحل إلى تلمسان حيث أصبح احد اكبر أعيان فقهاء المالكية بها و لم تحدد لنا المصادر التي ترجمت له تاريخ ولادته.

بعد أن تلقى المازوني مبادئ العلوم من حفظ القرآن الكريم و القراءة والكتابة على يد والده كما أخذ عن جل علماء تلمسان حين انتقل إليها.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين تكون المازوني على أيديهم في تلمسان نذكر:

- والده موسى بن يحي بن عيسى، [3]صاحب كتاب "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الله الأخيار " توفي في النصف الأول من القرن 9ه/ 15م واصل هذا الأخير في تعليم وتأديب ابنه حين انتقل إلى تلمسان.
- أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/ 1438م).
- قاسم بن سعيد العقباني (ت 854هـ/ 1450م) [4].
- أحمد بن زاغو (ت 845هـ/ 1441م).

1- عنه انظر: التنبكتي: نيل الابتهاج، ص637 ؛ وكفاية المحتاج، ص509– الحفناوي: المصدر السابق، ق1، ص189 – عادل نويهض: المرجع السابق، ص281 – عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص277-275.
2- نسبه لمازونة إحدى مدن المغرب الأوسط- Moulay (B) : opcit, pp 37-38
3- التنبكتي: المصدر السابق، ص605-606.
4- نفسه، ص637.

- محمد أبو عبد الله القاضي التلمساني المدعو حمو الشريف (ت 833هـ) ،[1]أخذ عنه المازوني كما نقل عنه في مواضع من نوازله. [2]

أما تلامذته الذين أخذوا عن يحي المازوني فكانوا كثيرين ومن أشهرهم:

- محمد أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت 847هـ/ 1443م) وصفه تلميذه القلصادي في رحلته بالفقيه الإمام الصدر العلم الحسيب الأصيل [3] إمام مسجد الخرطين أخذ عن المازوني ونقل عنه هذا الاخير في كتابه الدرر المكنونة وعنه أخذ كبار علماء تلمسان التي توفي بها سنة (847هـ/ 1442م).

مارس المازوني خطة القضاء في مدينة مازونة بعد وفاة والده موسى المازوني الذي كان يشغل هذه الخطة قبله ويعود سبب اختياره لتولي هذه الوظيفة في مدينة مازونة لأنه كان مطلع على شؤون أهلها الاجتماعية والفكرية. [4]

ورغم قلة النشاط التأليفي للمازوني إلا أنه ترك لنا كتاب فقهي وهو الدرر المكنونة في نوازل مازونة الذي اشرنا إليه سابقا فقد عد هذا المؤلف من أغنى المؤلفات بالمادة التاريخية حول الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية لبلاد المغرب خلال العهد الزياني.

توفي المازوني بتلمسان سنة (883هـ/ 1478م) [5]،ويوجد في تلمسان اليوم في ناحية باب الجياد بناء لضريح يطلق عليه سكان تلك الناحية سيدي المازوني وقد قمت بزيارة إليه إلا أنني لاحظت عدم وجود قبر داخل هذا البناء.

نلخص مما سبق أن هؤلاء العلماء الذين عاشوا في النصف الأول من القرن التاسع الهجري (15م) كانوا بمثابة حلقة وصل بين جيل العلماء الفطاحل الذين عرفهم المغرب الأوسط في

1- عنه انظر: ابن مريم: البستان، ص201 – الونشريسي: الوفيات، ص140.
2- ابن مريم: المصدر نفسه، ص201.
3- عنه انظر: القلصادي: الرحلة، ص99-100- ابن مريم: المصدر السابق، ص222 – التنبكتي: المصدر السابق، ص526 – كحالة: المصدر السابق، ج9، ص138.
4- نبيلة حساني: المرجع السابق، ص171.
5- الونشريسي: الوفيات، ص150 – التنبكتي: المصدر السابق، ص637 – ابن القاضي: لقط الفرائد، ص267 – عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق،ج2، ص278.

النصف الثاني من القرن الثامن الهجري (14م) ، والذين نقل تراثهم بفضل هؤلاء إلى الجيل الذي سيعقبهم في النصف الثاني من القرن 9هـ/15م.

عرفت هذه الفترة ظهور فطاحلة من العلماء المتخصصين في العلوم فهذا أحمد بن يحيى الونشريسي عدّ حامل لواء المذهب المالكي على رأس المائة التاسعة وهذا محمد بن يوسف السنوسي كانت له قصب السبق في علم العقيد والكلام دون منافس له عبر العالم الإسلامي . وهذا أبوعبد الله التنسي تضلع في التاريخ وعلم القراءات ورسم المصحف وسوف نتطرق إلى هؤلاء العلماء بنوع من التحليل.

المبحث الأول: محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)[1]

هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني[2]، المكنى بأبي عبد الله ولقب شهرته السنوسي[3]، عرف بهذا اللقب نسبة إلى قبيلة بالمغرب الأقصى من جهة أبيه[4]، اما الحسني فنسبة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما من جهة جدته لأبيه [5].

وبالنسبة لمولده فإن الكتب التي ترجمت له لم تحدد تاريخ ولادته بالضبط ، فارجع التنبكتي تاريخ ولادته إلى ما بعد سنة 830هـ [6] ، أما بعض المراجع الحديثة فقد أرجأت تاريخ مولده مولده إلى سنة (832هـ/1428م)[7] ،معتمدة على بعض المعطيات من تاريخ الوفاة [8] .

تربى الإمام السنوسي في أسرة ذات علم ، ودين ، وصلاح ، وتميز أبوه بالصلاح والزهد في الدنيا ، وإشتغاله بتعليم القرآن الكريم [9] ، وكان أخو السنوسي لأمه علي التالوتي الأنصاري (ت 895هـ) ، عالما ومحققا وحافظا [10].

تلقى الإمام السنوسي العلم خلال مرحلته التحصيلية على مجموعة من العلماء والصلحاء بتلمسان وخارجها ، وممن أخذ عنهم نذكر ما يلي :

1- أنظر مصادر ترجمته : التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص563-572؛ وكفاية المحتاج، ص445؛ القرافي: توشيح الديباج، ص235؛ ابن مريم : البستان ، ص 238 مخلوف : شجرة النور ، ص 266- ابن القاضي : درة الحجال ، ج 2 ، ص 141-142- ولقط الفرائد ، ص 271- البغدادي : هدية العارفين ، ج 6 ، ص 216

2- الروداني : صلة الخلف ، ص 181- كحالة : معجم المؤلفين ، ج 3 ، ص 781-876- سركيس : معجم المطبوعات ، 158

3- التنبكتي : المصدر نفسه ، ص 572 – ابن مريم : المصدر نفسه ، ص 238

4- التنبكتي : المصدر نفسه ، ص 572.

5- نفسه ، ص 572 – الحفناوي : المصدر السابق ، ق1 ص 179.

6- التنبكتي : المصدر نفسه ، ص 572.

7- عادل نويهض : معجم اعلام الجزائر ، ص 180- 181.

8- CHERBONNEAU(A) : op , cit , p 72

9- ابن مريم : المصدر السابق ، ص 238

10- التنبكتي : المصدر السابق ، ص 341-342.

- والده أبو يعقوب بن عمر بن شعيب السنوسي الذي حفظ ابنه محمد السنوسي ، القرآن الكريم. [1]

- الشيخ نصر الزواوي : الذي يعد من أكابر تلامذة إبن مرزق الحفيد تلقى السنوسي عليه الكثير من الفنون العربية كما لازمه مدة طويلة. [2]

- أبو الحسن علي بن محمد التالوتي الأنصاري (ت 895) وهو أخو السنوسي من أمه كما أشرنا سابقا ، أخد عنه رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه في طفولته ، ويعد التالوتي أستاذا ومؤدبا لأخيه محمد ، وزميلا له في طلب العلم ، فقد تتلمذا معا على يد الشيخ عبد الرحمان الثعالبي. [3]

- أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي فقد أخذ عليه السنوسي و أخيه علي التالوتي صحيح البخاري ،ومسلم وغيرهما من كتب الحديث واجازهما ايضا [4] ،فيه وكذلك علم التوحيد.[5]

- الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن تومرت الصنهاجي ، أخذ عنه السنوسي جملة من علم الحساب والفرائض. [6]

- أبو القاسم الكمباشي البجائي أخد عنه علم التوحيد وكذا كتاب الإرشاد للجويني،[7]

- إبراهيم التازي أخذ عنه السنوسي في التصوف حيث ألبسه الخرقة ، وحدثه بها عن شيوخه وبصق في فيه.[8]

- هؤلاء هم أشهر العلماء والصلحاء الذين أخذ عنهم السنوسي مختلفة العلوم الدينية والدنيوية.

1- ابن مرم: البستان ، ص 238 .
2- التنبكتي : المصد السابق ص، 564 – ابن مريم : المصدر نفسه ، ص 295- عادل نويهض : المرجع السابق ص 180.
3- التنبكتي : المصدر نفسه ، ص 564- مخلوف : شجرة النور ، ص 266.
4- جمال الدين بوقلي حسن : المرجع السابق ، ص 62.
5- التنبكتي : المصدر السابق ، ص 564.
6- المصدر نفسه ، والصفحة.
7- المصدر نفسه، والصفحة.
8- ابن مريم : المصدر السابق ، ص 238- التنبكتي : المصدر السابق ، ص 564.

أما التلاميذ الذين تتلمذوا على الإمام محمد بن يوسف السنوسي وأصبحوا من العلماء المشهورين سواء من المغرب الأوسط أو غيره من أمصار العالم الإسلامي آنذاك نذكر :

– محمد بن عمر الملالي وهو تلميذ السنوسي الذي لازمه مدة خمسة وثلاثين سنة ، وأخذ عنه جل العلوم ، وإكراما لمعلمه قام الملالي بتأليف كتابه في مناقب شيخه سماه المواهب القدسية في المناقب السنوسية[1]، الذي تناول فيه حياة شيخه بالتفصيل. [2]

– أحمد رزق البرنسي (ت 899هـ) تتلمذ على يد السنوسي في علم العقائد والتصوف.[3]

– ابن صعد التلمساني (ت 901 هـ). [4]

–أاحمد بن عيسى الورنيدي (من أهل القرن 9هـ/15م)، كان يدرس علم العقائد على يد السنوسي.[5]

– أحمد بن الحاج اليبدري (ت 930 هـ)، الذي كان إماما فاضلا ملما بفنون العلوم.[6]

– محمد بن محمد بن العباس التلمساني (توفي سنة 920 هـ).

– ابن جيدة المديوني الوهراني (ت 951هـ) أخذ عن السنوسي مقدمته الصغرى. [7]

إن هؤلاء التلاميذ أخذوا عن السنوسي الكثير من العلوم خاصة علم التوحيد الذي كان من عظيم اهتماماته وفرط عنايته ، وهم الذين سوف ينشرون علمه في العقائد في العهد الذي يلي عهد السنوسي .

توفي الإمام السنوسي يوم الأحد 18 حمادى الثانية من عام (895 هـ/1490 م)،[1] بعد بعد مرض ألزمه الفراش مدة عشرة أيام عن عمر يناهز الثلاثين سنة ، ودفن بمقبرة العباد السفلى

1- توجد نسخة من هذا الكتاب مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس تحمل رقم 6253
2- سعيدا عليوان : المرجع السابق ، ص 135.
3- ابن مريم : البستان ، ص 45.
4- التنبكتي : المصدر السابق ، ص 564.
5- ابن مريم : المصدر السابق ، ص 24.
6- التنبكتي : المصدر السابق ، ص 564.
7- ابن مريم : المصدر السابق ، ص 52-. 53

إلى جانب قبر أخيه علي التالوتي الذي وافته المنية من نفس السنة،[2] وضريحه مازال قائما الى يومنا هذا ، ويعد من أهم مزارات أهل تلمسان بعد ضريح سيدي ابي مدين شعيب الإشبيلي .

المبحث الثاني: أحمد بن محمد بن زكري المانوي (ت 899هـ/1493م)[3]

هو أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني أحد أعلام مدينة تلمسان ومفتيها ، ويعد من أكابر فقهاء المالكية بها[4] ،لم تتطرق كتب التراجم التي ترجمت له تاريخ ولادته ، ولكن يمكن أن نستنتج من قول السخاوي في الضوء اللامع .« وهو في سنة تسعين حي ، ويكون تقريبا في حدود السبعين ...» [5] ، من هذا يمكن أن يكون تاريخ مولده سنة 820(هـ/1415م).

أما عن نشأته فقد نشأ ، ابن زكري بتلمسان ، وكان في بداية أمره يتعاطى الحياكة نظرا ليتمه وفقره ، لأن والده توفي وتركه صغيرا فكفلته أمه التي بعثت به إلى محل الحياكة ليشتغل من أجل أن يعولها ، وكان قبل التحاقه بمحل النسيج هذا قد زاول تعليمه الأولي في جامع صغير بتلمسان فتعلم الكتابة وحفظ القرآن الكريم كسائر صبيان ذلك الزمان ، لكنه لم يمكث طويلا في تعليمه هذا لتدخله والدته محل النسيج المذكور ، وحدث يوما أن جاءه العالم الفقه احمد بن زاغو بغزل لينسجه له ثم تبين له أن الغزل غير كاف فذهب ابن زكري إلى الجامع يطلب من الشيخ غزلا كي يكمل النسيج فصادف أن حضر الدرس الذي كان ابن زاغو يلقيه على طلبته ويقرر مسألة فقهية أشكل معناها على طلبته وصعب عليهم إستيعابها إلا أن ابن زكري الذي فهمها وقررها على أحسن ما يكون ، فقال له ابن زاغو: « مثلك يشتغل بالعلم لا بالحكاية»،

1- ابن القاضي : لقط الفرائد ، ص 271- ودرة الحجال ، ج2 ، ص 141- احمد المنحور : الفهرس ،ص 74.
2 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 572-ابن مريم : المصدر السابق ، ص 244
3 - انظر ترجمة : التنبكتي ، المصدر السابق ، ص129 ؛ وكفاية المحتاج، ص70؛ القرافي: المصدر السابق، ص61-62؛ ابن مريم : المصدر السابق ، ص 35-43- ابن القاضي : درة الحجال : ج1 ، ص90 – ابن القاضي : لقط الفرائد ، ص 274- الونشريسي : الوفيات ، ص153- والمعيار ، ج7 ، ص 350-352-احمد المنجور : المصدر السابق ، ص 74- ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق ، ج1 ص 85-86 –ج2 ، ص 86-99-101-عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 159 – جيلالي صاري المقال السابق ، ص 87-96-الزركلي : الاعلام ، ج1 ، ص 220.
4 - التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 129.
5 - السخاوي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 303

وكانت والدة ابن زكري بحاجة إلى ما يربحه ابنها من الحياكة فذهب ابن راغو إليها وتعهد بأن يدفع لها ما كانت بحاجة إليه مقابل إن تعرض ولدها أحمد على طلب العلم والتفرغ له.[1]

ومن أشهر شيوخه الذين أخد عنهم نورد :

- العالم الفقيه احمد بن زاغو (ت 845هـ-1441م) ، الذي تولى تدريسه وتأديبه .
- الامام ابن مرزق الحفيد (ت 842هـ/1438م)
- الفقيه قاسم العقباني (ت 854هـ/1450م)

أما ممن اخذ عنه من التلاميذ فهم كثيرون ومن اشهرهم :

- العالم الصوفي احمد زروق (ت 899هـ/1439م) .
- حفيد الحفيد ابن مرزوق (ت 920هـ/1541م) .

هذا وبالإضافة إلى المؤلفات التي أشرنا إليها في الباب الثاني وحول مختلف العلوم فان ابن زكري ألف كتب أخرى في فنون متنوعة منها **« كتاب التحف والترف الحسن »** ،وهو يتطرق فيه إلى ذكر جوانب مختلفة من العلوم وآداب[2].

هذا بعد حياة حافلة بخدمة العلوم، توفي ابن زكري في أوائل صفر عام (899هـ / 1439م) بتلمسان[3]، إلاّ انه حسب الشاهد الحجري المكتشف في مقبرة قديمة بتلمسان، وتسمى بمقبرة القاضي، [4] جاء فيه :" هذا قبر الشيخ الفقيه الإمام العالم المتفنن ، سيدي أبي العباس بن أحمد بن محمد بن زكري المغراوي توفي رحمه الله أوايل صفر ، عام تسعمائة (900هـ /1494 م) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :« إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . »[5]

1 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 129 .
2 - Brosselard : op . cit , p161-
3 - الونشريسي : الوفيات 153- ابن القاضي : لقط الفرائد : ص 274-ودرة الحجال ،ج1 : ص 90 – التنبكتي : المصدر السابق، ص 129 .
4 - Brosselard : op , cit , p161-
5 - احمد المنحور : الفهرس ، ص74

واستخلص الباحثون من شاهد القبر هذا بأن أحمد بن زكري توفي سنة 900 هـ بدلا من 899 هـ ، التي أقرتها معظم المصادر التي ترجمت له ، وقد أكد تاريخ 900 هـ لوفاة ابن زكري أحمد المنجور في فهرسته قائلا :« ووفاة السنوسي في سنة خمس وتسعين من المائة التاسعة ، والشيخ إبن زكري بعده بنحو خمس سنين .»[3]

المبحث الثالث:الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت899هـ / 1494 م)[1]

هو محمد بن عبد الله بن عبد الجليل[2] ، التنسي ، الأموي[3] المعروف بالحفاظ والأديب والشاعر.[4]

أما تاريخ ولادته فان كتب التراجم المتوفرة لدينا لا تذكره إلا أن الدكتور المرحوم محمود بوعياد في تحقيقه لكتاب الدر والعقيان لصاحب الترجمة ، رجح تاريخ ولادته الى سنة 820(هـ /1418م) [5] ، معتمدا على ما اورده السخاوي في ضوئه .

أخذ الحفاظ التنسي على مجموعة من العلماء البارزين الذين قادوا الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرن التاسع عشر الهجري ، الخامس عشر الميلادي ، ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين أخذ عنهم التنسي نورد :

- محمد بن مرزوق الحفيد (842هـ / 1498م) ، أخذ عنه الحافظ التنسي علوما كثيرة خاصة الدينية كالتفسير والفقه ، وأصول الفقه والحديث التي اشتهر بتدريسها في تلمسان.[6]

---

1 - انظر الترجمة : السخاوي: المصدر السابق ، ج8 ، ص 120- التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 572؛ وكفاية المحتاج، ص453؛ القرافي: المصدر السابق، ص270؛ ابن القاضي : درة الحجال ، ج2 ، ص 143 – ابن مريم : البستان ، ص 248 – مخلوف : شجرة النور ، ص 267 – الحفناوي : ج1 ص 164- 165 – المقري : نفح الطيب ، ج3 ، ص 178- الكتاني : فهرس الفهارس ، ج1 ، ص 267-268 – حاجي خليفة : كشف الظنون مج2 ، ص 1109-سركيس : معجم المطبوعات ، ص 643-الزركلي : الأعلام ، ج7 ص 166- محمود بوعياد : مقدمة تحقيق كتاب نظم الدر و العقيان للتنسي ، ص 178.

2 - ورد اسمه عند الونشريسي باسم محمد بن عبد الله المزالي ، الونشريسي : الوفيات ، ص153.

3 - المقري : المصدر السابق ج6 ص 178

4 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص572- الونشريسي : المصدر السابق ، ص 153.

5 - محمود بوعياد : مقدمة تحقيق كتاب نظم الدر والعقيان ، ص 12.

6 - ابن مريم : البستان ، ص 204-206.

- أحمد بن زاغو التلمساني (ت 845هـ/ 1441م) ، أخذ عنه التنسي كغيره من علماء ذلك العصر العلوم الدينية من فقه ، وتفسير وتصوف وحديث التي كان ابن زاغو بارعا في تدريسها آنذاك.[1]

- محمد بن إبراهيم بن الإمام(846هـ/1442م)[2] ،هو الإمام محمد بن إبراهيم بن الإمام أبي الفضل ، كانت له قدم راسخة في البيان والتصوف والأدبيات ، والشعر ، والطب.[3] ونقل عنه الونشريسي في معياره الكثير من وفتاويه [4].

- الحسن بن مخلوف أبركان : أخد عنه التنسي خاصة تلك العلوم التي أتقنها، كالتصوف، والحديث والفقه [5] .

أما بالنسبة لتلامذته فقد أخد عن التنسي الكثير من طلبة ذلك العصر نظرا لما امتاز به من التضلع في العلوم والأدب خاصة علم الحديث ،والتاريخ ومن أشهر تلامذته نذكر :

- أحمد البرنسي الشهير برزوق (ت 889هـ / 1484م) أخذ عن الحافظ التنسي، خاصة في العلوم ذات الصلة بالتصوف والحديث. [6]

- أحمد بن داود الأندلسي [7]، فقيه وكاتب ، إرتحل مع أبيه علي القلصادي صاحب الرحلة من غرناطة إلى تلمسان بعد سنة(890هـ/1485م) ، فأخذ عن شيوخها منهم الحافظ التنسي، وبعد ذلك رحل إلى بلاد المشرق ، ولم تذكر كتب التاريخ والتراجم تاريخ وفاته .

- محمد بن صعد (ت 901هـ /1496م)، صاحب كتاب" النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب" " وروضة النسرين" السابقين الذكر. [8]

---

1 - القلصادي : الرحلة ، ص102- ابن مريم : المصدر السابق ، ص 42.
2 - القلصادي : المصدر السابق ، ص 108- التنبكتي : نبل الابتهاج ، ص 521.
3 - ابن مريم : المصدر السابق ، ص221.
4 - الونشريسي : المعيار ، ج2 ، ص 515- ج7 ، ص 69- ج9 ، ص 232-ج10 ، ص 327
5 - ابن مريم : المصدر السابق ، ص87
6 - مخلوف : شجرة النور ، ص 267 – ابن مريم : البستان ، ص 45-50
7 - انظر مصادر ترجمته : التنبكتي : نيل الابتهاج :، ص 511.
8 - ابن مريم : المصدر السابق، ص 251-252 – مخلوف : المرجع السابق ، ص 267.

- محمد بن العباس الصغير [1]الفقيه المتصوف الذي برع في العلوم معقولها ومنقولها ، الذي قال " لازمت مجلس الفقيه العالم ، الشهير سيدي التنسي عشرة أعوام وحضرت إقراءه تفسيرا ، وحديثا ، وفقها وعربية وغيرها "[2] .

أما مكانته العلمية بين معاصريه فكانت مرموقة بين علماء عصره ، وذلك بشهادة تلاميذه الذين أخذوا عنه ، فهذا ابن داود الاندلسي السالف الذكر قد وصف شيخه التنسي " بقية الحفاظ وقدوة الأدباء " وذكر التنبكتي ، ما قاله ابن داود الأندلسي كذلك في حق شيخه التنسي، قائلا:" لقد ذكر عن الشيخ أحمد بن داود الأندلسي ، أنه سئل حين خرج من تلمسان، عن علمائها ، فقال : " العلم مع التنسي ، والصلاح مع السنوسي ، والرئاسة مع ابن زكري. "[3]

كما وصفه أحمد بن يحي الونشريسي في وفياته"بالفقيه التاريخي الحافظ الأديب الشاعر .."."[4]

.."[4].

أما المقري صاحب نفح الطيب فقد أشار إليه بقوله " بشيخ شيوخنا " ،ونعته كذلك بحافظ عصره [5] .

كما ذكره الروداني صاحب كتاب "صلة الخلف بموصل السلف"، ضمن سلسلة، الرواة الذين أخذ عن أسانيدهم الحديث النبوي الشريف .

شارك التنسي كما أشرنا سابقا في مختلف علوم عصره سواء النقلية أو العقلية .

هذا وبعد حياة حافلة بالعلم توفي محمد التنسي في جمادى الأولى ، سنة(899هـ/1494م)، حسب ما ذكره الونشريسي في وفياته حيث قال : " وفيها (أي سنة 899هـ)، في جمادى الأولى منها توفي الفقيه التاريخي الحافظ الأديب ، الشاعر أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجليل المزالي شهر التنسي "[6]. وقد تبعه في هذا التاريخ إبن القاضي في كتابه لقط الفرائد. [7]

1 - عنه انظر : ابن مريم : المصدر السابق ، ص 263 – مخلوف : المرجع السابق ، ص 268 .
2 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 354.
3 - التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 354-356- ابن مريم : البستان ، ص 248-249.
4 - الونشريسي : الوفيات ، ص 153.
5 - السخاوي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 303.
6 - الونشريسي : الوفيات ، ص 153.
7 - ابن القاضي : لقط الفرائد ، ص 274.

المبحث الرابع: محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909 هـ/1503م). [1]

هو محمد بن عبد الكريم المغيلي [2] ، التلمساني [3] والمكنى بأبي عبد الله ، خاتمة الائمة المحققين ، العلماء العاملين ، مع البراعة والتفنن في العلوم ، والصلاح والدين المتين [4] ، ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي ، وقد أغفلت المصادر التي أرخت له تاريخ ولادته ، كما أنها لم تتطرق للحديث عن أسرته ولا إلى نشأته الأولى بتلمسان .

أما عن تكوينه العلمي فقد مر أبو عبد الله محمد المغيلي في تحصيله العلمي والمعرفي بشتى الطرق التي يمر بها أي عالم في ذلك العصر ، حيث طاف إنحاء المغرب الإسلامي طالبا العلم فأخد في أول أمره عن علماء تلمسان ، ثم علماء فاس ، وتونس، ومن أشهر العلماء الذين أخد عنهم نذكر :

- الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي : الشهير بالجلاب التلمساني [5] ، المتوفي سنة (875هـ /1470م) ، الذي عدّ أحد فقهاء المالكية بتلمسان تخرج على يده علماء وفقهاء ،

1- انظر ترجمته : التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 577- وكفاية المحتاج، ص455؛ ابن مريم : البستان ، ص 253- 257؛ الشفشاوني: دوحة الناشر، ص117؛ الحفناوي: تعريف الخلف، ج1 ، ص 170 – حاجي خليفة : كشف الظنون ، مج2 ، ص 845- البغدادي : هدية العارفين ، مج6 ص 284- وإيضاح المكنون ، مج3 ، ص 127 – الزركلي : الاعلام ج6 ، ص216 – عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 308 ، أحمد الحمدي : محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وآثاره ، رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي ، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 1999-2000م .

2- نسبة الى مغلية احدى فروع قبيلة زناتة العتيدة بالمغرب الاوسط ، عنها انظر : ابن خلدون : العبر ، ج7 ص 244

3- نسبة لمدينة تلمسان ، قاعدة المغرب الاوسط انظر : الحسن الوزن : وصف افريقيا ، ج2 ، ص 7-45.

4- مخلوف : شجرة النور ، ص 274.

5- عنه انظر : التنبكتي : المصدر السابق ، ص 552- الونشريسي : الوفيات ، ص 149

منهم أحمد بن يحي الونشريسي والإمام السنوسي ، وقد أخذ محمد بن عبد الكريم المغيلي عن هذا الشيخ الفقه والعقيدة والحديث .

- الشيخ عبد الرحمن الثعالبي : المتوفى سنة (875 هـ / 1470م)،الذي أخذ عنه المغيلي التفسير والتصوف حيث لقنه قواعد الطريقة القادرية [1] .

- الشيخ يحي بن يدير بن عتيق التدلسي،[2] التلمساني أبو زكرياء، [3] المتوفى عام (877هـ) ، احد كبار الفقهاء المالكية في وقته ، درس بتلمسان على يد الشيخ احمد بن زاغو ، ثم هاجر الى توات عام 845هـ/1441م ، فولي بها قضاء الجماعة وهناك اخذ عنه المغيلي الفقه والمنطق .

اما بالنسبة للتلاميذ الذي اخذوا عنه فيصعب تحديد عددهم وذلك يعود إلى كثرة رحلاته وأسفاره التي كان أثناءها ينشر العلم ويدرس ،ويفتي فأخذ عنه الكثير من الطلبة في توات،وبلاد السودان الغربي،و من أبرز تلامذته :

- محمد بن عبد الجبار الفجيجي،[4] المتوفى عام (950ه /1543م)،أخذعن المغيلي بمدينة فاس التي كان يتواجد بها حيث صحبه فيها طوال تواجده هناك،فاخذ عنه التصوف وكثير من علوم الحديث ،و الفقه والعقيدة،والمنطق.[5]

- الشيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التادختي،[6] المتوفى عام(936ه/1589)قال في شأنه التنبكتي :"شيخنا فقيها عالما،علامة محققا فهامة محدثا، متفننا رحالة شهيرا محصلا، نافذا جيد الخط، والفهم،حسن الإدراك كثير التراع[7]،أخذ عن المغيلي الفقه والمنطق والعقيدة[8].

1- احمد الحمدي : المرجع السابق ، ص 38.
2- نسبة الى مدينة دلس : وهي مدينة عتيقة بناها الافارقة على بعد خمسين ميلا من شاطيء البحر المتوسط عنها انظر : حسن الوزان : المصدر السابق ، ج2 ، ص 92
3- عنه انظر : التنبكتي : المصدر السابق ، ص 637 – الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ص 192 .
4- انظر:ابن مريم:البستان، ص 288.
5- احمد الحمدي:المرجع السابق، ص40.
6- التنبيكي:نيل الابتهاج،ص 553
7- نفسه،ص387.
8- أحمد الحمدي:المرجع السابق،ص42

- الشيخ العاقب بن عبد الله الأنصمي المسوفي[1]قال عنه التنبكتي:فقيه نبيه ذكي الفهم،حاد الذهن،وقاد الخاطر مشتغل بالعلم في لسانه حدة[2].اخذ عن الشيخ المغيلي جل العلوم الدينية الدينية خاصة علم التوحيد،والمنطق،وعلوم اللغة العربية[3].

أما عن مكانته العلمية بين معاصريه فقد كانت للمغيلي مكانة علمية راقية بين معاصريه،وذلك يعود إلى القضايا التي أثارها هناك في توات، وخاصة قضية يهود هذه المنطقة،الذين تمردوا على الأحكام الشرعية فقرر المغيلي العالم العارف بالشريعة التي تلزم أهل الذمة الحدود في دار الإسلام أن يهدم كنائسهم فاستشار علماء المغرب الإسلامي الذين صوب معظمهم عمله هذا لماله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4].

المغيلي وثورته على اليهود في توات:

بدأ المغيلي ثورته ضد اليهود عام 882ه/1477م باستنهاض الهمم وبث الروح القتالية في إتباعه،وقال التنبكتي في هذا الشان:"فنظم في تلك القضية قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود ومن ينصر اليهود"[5]،وبهذا نجح المغيلي من جمع قوات الى جانبه، خاصة قبيلة قبيلة أولاد يعقوب أكبر القبائل في منطقة توات في جهتها الشرقية،وكذلك الى قبيل البرامكة،[6]وغيرهما من القبائل الأخرى المجاورة لقصر بوعلي ومما يمكن الإشارة إليه أن مسألة بناء الكنائس ليست هي سبب الثورة الحقيقي وإنما هناك أسباب أخرى تخمرت و أدت في الأخير إلى إشعال نار الثورة ومن هذه الأسباب:

- النفود الكبير لليهود في بلاد المغرب الاسلامي خاصة في تلمسان ،و فاس، و الاندلس، وتيكورارين،هذا ما جعلهم يصلون إلى المناصب الحساسة في الحكم خاصة أثناء تدهور دولة بني مرين، فقد ثارت عامة الناس وخاصتهم على السلطان أبي محمد عبد

1- التنبكتي: المصدر السابق،ص353
2- نفسه،ص353.
3- أحمد الحميدي: المرجع السابق،ص41.
4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ،ص 42-44-عبد القادر زبايدية: التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي من بعض أثاره و أعماله في الجنوب الجزائري و بلاد السودان ،مجلة الأصالة العدد 26، السنة 1975،ص210-211
5- التنبكتي: نيل الابتهاج،ص557
6- فرج محمود:إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاد، ديوان المطبوعات الجامعية و المؤسسة الوطنية لكتاب،الجزائر،ط.1977،ص33

الحق بن أبي سعيد،[1]لما أقدم على تقريب اليهود إليه في مقابل إبعاد أهل الرأي والشورى من علماء الإسلام، وبهذا تمكنت الرعية من إسقاط الدولة عام (869هـ/1464م).[2]

- الضعف السياسي لدويلات المغرب الإسلامي بسبب التناحر بين أفراد الأسر الحاكمة فيها إضافة الى بداية التحرشات الصليبية عليها.

تراجع سلطة القبائل في توات،وعدم قدرتها في فرض تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية،وأخذها باالعرف وان خالف الشرع[3].

أما السبب المباشر لهذه الثورة فتمثل في:

– حادثة ذلك اليهودي الذي ادعى اعتناقه للإسلام وظل يؤم النّاس في الصلاة لمدة أربعين سنة و كان مخادعا منافقا في الدين ،فبلغ به حقده على الإسلام و المسلمين أن كان يقوم برش المسجد و المصلين بالبول في صلاة الفجر[4]، و لم يكتشف أمره إلا من قبل المغيلي الذي كشف كشف خبثه فهرب هذا اليهودي و لحق به إلى أن قتله، ثم عاد المغيلي إلى القوم وهو يتلوا الآية الكريمة:(**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**)[5].كما **صَاغِرُونَ**)[5].كما كان المغيلي يردد اشعارا يهجوا فيها اليهود في إقليم توات،و من ناصرهم من المسلمين،قال من البسيط:

برئت للرب الودود من قرب أنصار اليهود

قوما أهانوا دينهـــم وأكرموا دين اليهـــود

يكفي الفتى من شينهم وخبث أصل صنعهـــم

1- عبد الحق بن أبي سعيد هو: أبو محمد بن أبي سعيد احمد بن أبي سالم بن الحسن المريني آخر سلاطين دولة بني مرين قتل عام 869هـ/1446م من قبل الرعية في فاس، انظر: الونشريسي:الوفيات،ص148.

2- ابن القاضي،لقط الفرائد،ص261
3- احمد الحمدي: المرجع السابق،ص 114
4- نفسه، ص 114
5- سورة التوبة الاية 29

إن قطعوا من دينهـــم ورقعوا دين اليهـــود

إلى أن يقول:

صُبَّ البلاد من فوقهم و الحق بقايا رزقهـــم

والفتح لهم من محقهم بابا الى نار الوقـــود[1]

وبهذا تحرك إتباع المغيلي إلى بيّع اليهود فهدموها،وخربوا أمكنة عبادتهم في منطقة توات[2].وبهذا تمكن المغيلي من فرض تطبيق الشرع الإسلامي فيها بفضل أتباعه الذين تجندوا لهذه المهمة النبيلة و الشرعية.

و من أهم النتائج التي أفرزتها ثورة المغيلي الإصلاحية في توات هي:

- عودة تطبيق الشريعة الإسلامي في المنطقة و ذلك بإعادة المكانة للعلماء والفقهاء والقضاة، ومواجهة أدعياء العلم و الدين و قال المغيلي في هذا المضمار:"من بين علامات علماء السوء أنهم لا يصلحون ولا يتركون من يصلح ،فمثلهم كمثل الصخرة في باب النهر ،لا تشرب ولا تترك من يشرب"[3].

- وضع حد لنفوذ رؤساء القبائل خاصة أولائك الذين ناصروا اليهود لأن المغيلي أدرك بأن أي مشروع إصلاحي لا يخدم مصالحهم سوف يواجهونه[4].

- حوّل حاضرة منطقة توات من تمنطيط إلى بوعلي الواقعة غرب الإقليم بإعتبارها تحوي زاوية الشيخ المغيلي كما كانت مركز انطلاق ثورته الإصلاحية[5].

- إنشاء جهاز للشرطة من المخلصين لهذه الحركة الإصلاحية ذو العلم و الدين في اقليم توات، وتزعم هذا الجهاز ابنه عبد الجبار المغيلي الذي عرف بالدين و التقوى[6].

1- احمد الحمدي:المرجع السابق،ض115
2- يحي بو عزيز: أعلام الفكر و الثقافة،ج2،ص 150
3- المغيلي: أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي، ص 31.
4- احمد الحمدي:المرجع السابق،ص 116
5- نفسه،ص 116 – مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد الزيانيين، رسالة دكتوراه دولة، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2006/2005، ص154.
6- الونشريسي:المعيار،ج2،ص 216 احمد الحمدي:محمد عبد الكريم المغيلي ،ص 116.

- إجلاء اليهود عن أرض توات و طردهم إلى الجهات المختلفة، [1]. وبعد هذا غادر المغيلي توات متجه نحو بلاد السودان كمصلح وناصح لملوكه وأمرائه فسافر إلى بلاد التكرور بعد أن خلف على أمر توات ابنه عبد الجبار و إدارة شؤونها إلا أن المواجهات الداخلية والخارجية بدأت تلوح في الأفق و التي أفضت إلى مقتل عبد الجبار بتوات من قبل المعارضين أنصار اليهود[2]. وفي هذه الأثناء كان المغيلي بكاغو حيث شغل منصب مستشار لسلطانها.و بعد هذا يقوم برحلته إلى الحج ثم يعود إلى توات ليعد العدة للعمل على إجلاء بقايا اليهود الذين عادوا إلى توات بعد أن وجدوا من ناصرهم و من هذا تكون ثورة المغيلي الثانية على يهود توات التي أضفت إلى القضاء النهائي عليهم منذ ذلك العصر إلى وقتنا الحالي وأعاد للإسلام و مبادئه مجال التطبيق في مجتمع التواتي.

أما القضية الثانية التي أثارها المغيلي وأعلت من شأنه تتمثل في المناظرة التي جرت بينه و بين العلامة جلال الدين السيوطي حول استخدام علم المنطق كوسيلة للتفكر في خلق الله عز وجل[3].و قد خرج المغيلي منتصرا فيها بفضل إيراده للحجج الدامغة التي اقنع بها السيوطي.

و ما يمكن الإشارة إليه أن معظم كتب المغيلي مازالت مخطوطة بمراكز المخطوطات سواء في الجزائر،[4] أو بلاد السودان الغربي.

وبعد هذا العمر الحافل بخدمة العلم والدين توفي عبد الكريم المغيلي سنة (909هـ/1503م)[5] بتوات،كما اتفقت عليه جل كتب التراجم التي ترجمت له.

1- احمد الحمدي:المرجع نفسه،ص 116
2- التنبيكي:المصدر السابق،ص 577 – مبخوت بودواية: المرجع السابق، ص158.
3- عن هذه المناظرة انظر: الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الدراسة.
4- حول مراكز المخطوطات في الجزائر انظر: نسيبة عبد الحمن محمد الصوالحي: الظبط البيبلوجرفي للمخطوطات في الجزائر الجزائر دراسة و تخطيط:رسالة ماجستير في علم المكتبات،كلية الاداب،قسم المكتبات و الوثائق،القاهرة 1988،ص 12- 160- عبد الكريم عوفي:التعريف بمراكز المخطوطات في الجزائر،مجلة الحضارة الاسلامية،جامعة وهران،العدد 1،السنة الاولى 1993م،ص 86- 99.
5- التنبكتي: المصدر السابق، ص 577- مخلوف: السابق،ص 274

المبحث الخامس: أحمد بن يحي الونشريسي ت 914هـ/1508م[1].

هو أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي[2]أصلا، التلمساني مولدا ونشأة، الفاسي دار و وفاة، العالم العلامة حامل لواء المذهب المالكي على رأس المائة التاسعة[3] ولد سنة(834هـ/1430م) بتلمسان .

نشأ الونشريسي بتلمسان فأخذ عن علمائها مختلف العلوم التي كانت تدرس آنذاك فتكونت له شخصية امتازت بشدة الشكيمة في الدين ، و عدم الخشية من أحد هذا ما لم يجعل له إتصال مع أمراء وقته [4]بالرغم من إلحاحهم عليه و دعوتهم له، [5]فكان موقف الونشريسي هذا اتجاه حكام بني زيان أن أدى إلى مضايقته و حصول كائنة له مع السلطان أبي عبد الله محمد الرابع الثابتي في أول محرم عام 874هـ الذي انتهبت داره و قد بين الونشريسي هذه الحادثة و هي نهب داره في مقدمة كتابه " عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع و الفروق " ذكر انه أعاد تأليف هذا الكتاب للمرة الثانية لأن كتابه الأول انتهب في تلمسان قائلا : " ...ثم إن بعض الهمج ممن له جرأة و تسلط على الأموال و المهج ، انتهبه (أي كتابه السابق) مع جملة أسباب مني ، و غاب به عني ، فأدركني من ذلك غاية المشقة و الحرج فلجأت إلى الله تعالى في

1- عنه انظر : ابن مريم : البستان ، ص 53-54 – التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 135-136 ؛ وكفاية المحتاج، ص73؛ القرافي: المصدر السابق، ص65؛ الشفشاوني: المصدر السابق، ص48– ابن القاضي : درة الحجال ، ج 2، ص 91-92 –الكتاني : فهرس الفهارس ، ج2، ص 438-439 –الحفناوي : تعريف الخلف ، ج1، ص 62-63 – فؤاد سركيس : معجم المطبوعات ، ج1، ص 1923-1924 – البغدادي : هدية ،العارفين مج5 ، ص 138 – أحمد الناصري : الاستقصا في دول المغرب الأقصى ، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ج 4 ، ص 165 – مخلوف : شجرة النور الزكية ، ص 274 – الزركلي الإعلام ، ج 1 ص 256 – المنجور : فهرس المنجور ، ص 50-51 – ابن القاضي : جذوة الإقتباس ، ق1 ص 156 .

2- نسبة لجبال الونشريس و معنى هذا اللفظ " ما ليس أعلى منه " ، و هذه الجبال في سلسلة الأطلس التلي ، كانت موطنا لبني توجين الزناتيين الذين حاربوا سلاطين الدولة الزيانية ، انظر : حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ج2 ، ص 45 .

3- التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 135.

4- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص 45-46 .

5- نفسه ،ج1 ، ص 46

تجديده ، و قرعت باب الفرج ، ففتح الله عز وجل بابه الكريم لإعادته و تجديده ..."[1]. و بعد هذه الحادثة فرّ الونشريسي إلى مدينة فاس و سكنها ، وفيها ولد له ابنه عبد الواحد الونشريسي ، و قد انكب في هذه المدينة على تدريس المدونة في الفقه المالكي .

أخذ أبو العباس الونشريسي عن شيوخ تلمسان كغيره من طلبة ذلك العصر ، وسأذكر بعضهم معرفا بهم باختصار فمنهم :

– أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني، [2](ت 854هـ/1450م) أخد العلماء المحققين النقاد ، وصل درجة الإجتهاد وولي قضاء تلمسان ، أخذ عنه معظم علماء النصف القرن 9هـ/ 15م ، منهم ابنه أبو سالم، و ابن زكري، و ابن مرزوق الكفيف، و الونشريسي الذي وصفه بشيخنا و شيخ شيوخنا [3].

– القاضي محمد بن أحمد بن قاسم سعيد العقباني (ت 871هـ/1467م) وصفه الونشريسي بقوله : "شيخنا الإمام القاضي الفاضل". [4]

– أبو عبد الله محمد بن احمد بن عيسى عرف بالجلاب التلمساني أخذ عنه جماعة منهم السنوسي، وصفه الونشريسي بـ"شيخنا المحصل الحافظ"، توفي سنة (875هـ/ 1470م)[5] ونقل عنه الونشريسي في معياره كثيرا من فتاويه. [6]

– العالم و الخطيب ابن مرزوق الكفيف (ت 901هـ/1495م) وصفه الونشريسي في وفياته بـ " شيخنا الفقيه الحافظ الخطيب المصقع".[7]

– محمد بن قاسم الأنصاري التلمساني المعروف بالمري [8](ت 864هـ/1463م) وصفه تلميذه الونشريسي في وفياته : " شيخنا و مفيدنا المقدم ، توفي بتلمسان بعد عيد الأضحى".[9] الأضحى".[9]

1- الونشريسي : عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع و الفروق ، دراسة و تحقيق ، حمزة أبو فارس ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1990 ،ص 79

2- الونشريسي : الوفيات ، ص 144-ابن القاضي ، لقط الفرائد ، ص253؛ نبيلة حساني :المرجع السابق ، ص154-160.

3- التنبكتي : نيل الإبتهاج ، ص 135 – مخلوف : المصدر السابق ، ص 255 – ابن القاضي : جذوة الإقتباس ، ق2 ، ص 157.

4- الونشريسي : المصدر السابق ، ص150.

5- نفسه ، ص 149.

6- الونشريسي: المعيار ، ج2، ص86-97-325، ج5،ص379.

7- الونشريسي: الوفيات ، ص 154.

8- عنه انظر : التنبكتي : نيل الإبتهاج ، ص 537 –ابن القاضي :درة الحجال ، ج2 ، ص284- مخلوف : شجرة النور الزكية ، ص251 –ابن مريم : البستان ، ص 264.

9- الونشريسي: الوفيات ، ص 146.

– أبو عمرو عثمان الديمي المصري هذا الأخير أجازالونشريسي بعد أن طلب منه ذلك أبو العباس زروق. [1]

هؤلاء هم بعض الشيوخ الذين أخذ عنهم الونشريسي مختلف العلوم أما بالنسبة لتلامذته الذين أخذوا عنه فهم كثيرون خاصة علم الفقه المالكي نظرا لتضلعه فيه و من اشهرهم نورد :

ابنه عبد الواحد الذي ولد سنة (874هـ/1469م) بفاس بعد انتقال والده إليها ، إضافة إلى والده أخذ عبد الواحد عن علماء فاس كالشيخ ابن غازي ، والهبطي والحباك و ابن هارون والزقاق وغيرهم [2]، وصفه المنجور في فهرسته بـ " الشيخ الفقيه، النحوي الأديب المحقق الفصيح العبارة ، اللطيف الإشارة ، المفتي الخطيب ، الناظم الناثر" [3]، مات شهيدا بباب مسجد القرويين الذي كان له فيه كرسي يجلس عليه ليدرس صحيح البخاري ،[4] بسبب رفضه خلع بيعة أبي العباس الوطاسي لصالح السعديين الذين قتلوه يوم 27ذي الحجة 955هـ/27يناير 1549م [5].

– أبو عياد بن فليح اللمطي[6](ت 988هـ) بفاس لازم شيخه الونشريسي و قرأ عليه فرعي فرعي ابن الحاجب حتى فهمه و تفقه عليه ، قال عنه :" انه كان ليزيد في نقله عليه من التوضيح على ورقتين"[7] .

– الفقيه القاضي محمد بن محمد الغرديس التغلبي،[8] من بيت علم مشهور و عريق في فاس[9]توفي سنة(897هـ/ 1482م)في الطاعون ، و قد استعان الونشريسي بخزانة طالبه هذا الزاخرة والتي احتوت على أنفس تصانيف الفنون و العلوم ، في تأليف موسوعته الفقهية " المعيار " ، لاسيما في نوازل و فتاوى أهل فاس و الأندلس. [10]

1- ابن غازي : الفهرس ، ص 128.
2- عبد الرحمن الجيلالي : الشهيد عبد الواحد الونشريسي ، مجلة الأصالة ، العدد 84/83 ، السنة التاسعة ، جويلية –أوت 1980م ، ص 39-45.
3- المنجور : المصدر السابق ، ص 50.
4- إدريس عزوزي : الكراسي العلمية بجامعة القويين أيام ازدهارها و إشعاعها الفكري ، مجلة الحضارة الإسلامية ، يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي ، وهران ، العدد الأول ، السنة الأولى 1993، ص 108 .
5- التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 288- المنجور : المصدر السابق ، ص 50-51 – عبد الرحمن الجيلالي المقال السابق ، ص41- عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، ص 354.
6- عنه أنظر : التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 608- المنجور : المصدر السابق ، ص 50-51
7- المنجور : المصدر السابق ، ص 50-51 – ابن مريم : البستان ، ص 53.
8- انظر ترجمته : المنجور : المصدر السابق ، ص 50-51 – ابن القاضي : جذوة الإقتباس ، ق1 ، ص 157.
9- ابن الأحمر : بيوتات فاس
10- التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 135.

أما بالنسبة لمكانته العلمية فقد احتل الونشريسي مكانة علمية مرموقة بين معاصريه نظرا لما تركه من مصنفات كثيرة جلها كان في الفقه المالكي الذي برع فيه دون علماء عصره ، ووصفه ابن مريم" بالعالم العلامة حامل لواء المذهب المالكي على رأس المائة التاسعة"[1]، ويقول ويقول فيه المنجور : " الفقيه الكبير الحافظ المحصّل النوازلي " ،[2] و يواصل قوله : " وكان مشاركا في فنون العلم ...إلا أنه انكب على تدريس الفقه فقط ، فيقول من لا يعرفه أنه لا يعرف غيره ، وكان فصيح اللسان والقلم حتى كان بعضهم يقول لو حضر سبويه لأخذ النحو من فيه ، أو عبارة نحو هذا "[3]. ووصفه صاحب دوحة الناشر قائلا : " و منهم الشيخ الإمام العالم العلامة المصنف الأبرع ، الفقيه الأكمل الأرفع ، البحر الزاخر، و الكوكب الباهر ، حجة المغاربة على أهل الأقاليم ، و ذخرهم الذي لا يجحده جاهل و لا عالم ...إلى أن قال مر يوما بالشيخ ابن غازي بجامع القرويين ، فقال ابن غازي لمن كان حوله من الفقهاء : لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك و أصوله و فروعه ، كان بارا في يمينه ولا تطلق عليه زوجته ، لتبحر أبي العباس و كثرة اطلاعه و حفظه وإتقانه".[4]

هذا و أكد الفقيه الأندلسي الوادياشي[5] ، الذي حل بتلمسان بعد سقوط غرناطة في يد النصارى الإسبان ، مكانة الونشريسي بين معاصريه في القصيدة التي نظمها يرثيه فيها و مما ورد فيها:

رئيس ذوي الفتوى بغير منـــازع وعارف أحكام النوازل الأوحد
ويعرف من فقه النوازل غايـــــة يوقع منها ما به بان نبلـــــــه
و إن جئت للإنصاف لم يبق مثله و هذا الجليل ليس ينكر فضله [6]

وقال:

رايت نجوم الدين تبكي حزينـــة على فقد حبر كان أولي العليا
قلت و من هذا ؟ فقالت مجيبـــة عن الونشريسي ذوي الفتيـــا

1- ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 53.
2- المنجور : المصدر السابق ، ص 50.
3- المنجور : المصدر السابق ، ص 50.
4- الشفشاواني ، دوحة الناشر ، ص 47 .
5- هو علي بن أحمد بن داود أبو الحسن البلوي الوادياشي نزيل تلمسان ؛ انظر عنه السخاوي : الضوء اللامع ، ج5، ص167.
6- محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ص 224-225.

إلى أن يقول:

إليه انتهت في الفقه كل رياسة و معرفة زينت بحسن بيانه. [1]

ووصفه المقري كذلك في نفح الطيب بصفات تدل على مدى مكانته العلمية بين معاصريه قائلا : " و الشيخ علامة زمانه سيدي أحمد الونشريسي "[2] .

هذه المكانة جعلت طلبة المغرب يزدحمون عليه لينهلوا من علمه كلٌ حسب جهده ، فبرع منهم جماعة خدموا الفقه المالكي كذلك .

هذا بعد عمر مليء بالمسبغات والمصائب و بالعلم و التأليف توفي أحمد بن يحي الونشريسي يوم الثلاثاء العشرين من صفر عام أربعة عشر و تسعمائة (914هـ/ 1508م) بمدينة فاس،[3]و هي السنة التي استولى فيها الإسبان على مدينة وهران . إلا أن إسماعيل باشا أورد بأن الونشريسي توفي بتلمسان،[4] ومن هذا المنطلق افترض الدكتور عمار طالبي بأن الونشريسي يمكن أن يكون عاد إلى تلمسان و توفي بها عن عمر يناهز الثمانين عاما. [5]

لقد كان لهؤلاء العلماء بالمغرب الأوسط الدور البارز في مد حقل العلوم بالمؤلفات المبتدعة هذا ما أثرى الحركة العلمية خلال الفترة المدروسة رغم ما عاناه البعض منهم من الملاحقة والتشريد والهجرة إلى الأمصار الأخرى نتيجة للظروف السياسية هذا ما كان له أثر سلبي على الحركة العلمية بالمغرب الوسط الذي خسر علماء فطاحل غادروه نتيجة هذه الظروف، كما هو الشأن لحمد بن يحيى الونشريسي الذي غادر تلمسان إلى فاس وعبد الكريم المغيلي إلى توات وقبلهم العالم الجليل أبو عبد الله الآبلي وابن مرزوق الخطيب إلى بلاد المشرق.

ومما نستخلصه أن الحركة العلمية لم تعرف في بلاد الغرب الأوسط في الفترة اللاحقة للفترة المدروسة علماء بارزين كهؤلاء العلماء الفطاحلة.

1- نفسه ص 225.
2- المقري : نفح الطيب ، ج6 ، ص 173-280 – ج7 ، ص 374.
3- التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص 136 – ابن القاضي : درة الحجال ، ج1 ، ص 91-92 – جذوة الإقتباس ، ق 1 ، ص 157 – الناصري : الإستقصا ، ج 4 ، ص 165 .
4- البغدادي : هدية العارفين ، ج5 ، ص135.
5- عمار طالبي: الونشريسي ، مجلة الأصالة ، العدد ، 84/83 ، السنة التاسعة ، جويلية – أوت 1980، ص 47 .

إن حقل العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاســـع الهجـــري (**14-15**م)، عرف تطورا وازدهارا لا بأس بهما، على مدار هذه الفترة و في مختلف أنواعها من علوم دينية، ولغوية، و اجتماعية و عقلية، إلاّ أنه كان هناك تفاوت من حيث الإهتمام بالعلوم فقد أعطيت العناية الفائقة للعلوم الدينية فأصبحت هي الوحيدة المهيمنة في مجال التدريس والتأليف، مقارنة ببقية العلوم الأخرى و خاصة العقلية، و من أهم النتائج التي يمكننا استخلاصها بعـــد دراســـة موضوع هذا البحث هي:

أولا: رغم الاضطرابات السياسية و التناحر الإقليمي، و الخطر الخارجي الـــذي عاشـــته الدولة الزيانية خلال الفترة المدروسة، إلا أن الحياة العلمية و الفكرية خاصة في مجـــال العلـــوم كانت مزدهرة في ميدان الدراسة و التأليف. و كذا في عدد العلماء الذين برزوا خلال هـــذين القرنين في هذا المجال من جهة، و من جهة أخرى نرى بأن هذا الوضع السياســـي خاصـــة في علاقة الحكام مع بعض العلماء، فإنه كان سلبي، بحيث تسبب في هجرة الكـــثير مـــن هـــؤلاء العلماء الكبار مثل أحمد بن يحي الونشريسي ومحمد بن عبد الكريم المغيلي، من المغرب الأوسط إلى الأقطار المجاورة له، و هذا ما انعكس على سوق العلم بالخسارة. كما أن هنـــاك بعـــض العلماء من فضَّل العزلة، و عدم إقحام نفسه في أمور الحكم و الحكام، كما فعل "عبد الـــرحمن الثعالبي" و "محمد بن يوسف السنوسي".

ثانيا: إن النشاط الذي عرفته الحركة العلمية خلال هذه الفترة بالمغرب الأوسط لم تكـــن وليدة هذه الفترة و إنما ظهرت في زمن المرابطين و الموحدين، و استمرت خلال العهد الزياني، الذي أثمرت و أتت أكلها فيه، و بظهور الكثير من العلماء الكبار الذين خدموا العلوم فكـــان إنتاجها وفيرا مقارنة بالقرون السابقة و اللاحقة.

هذا وكان لاهتمام سلاطين بني زيان بالعلم وأهله وإعطائه المكانة السامية التي يستحقها، وحرصهم على جلب العلماء إلى بلادهم، و الاعتناء بشؤون حياتهم، و توفير ســـبل الراحـــة والأمن لهم، فكانوا يستشيرونهم و يسندون لهم المهام و المناصب الهامة كالقضـــاء، و الفتـــوى وكتابة الإنشاء وإرسالهم في المهمات الدبلوماسية التي كانت بينهم و بـــين ســـلاطين الـــدول

الأخرى. وذلك يعود إلى ما امتاز به علماء هذه الفترة من الصلاح و العلم و القدرة على القيام بالمهمات أحسن قيام.

أما العامل الثاني الذي ساهم في ازدهار الحياة العلمية فيكمن في الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب الأوسط، وبشكل كثيف خلال القرنين (8و9هـــ) فكان منهم رجال العلم خاصة الذين ساهموا في دفع الحركة العلمية للأمام ، فكانوا يُدَّرسون في أكبر مساجد و مـــدارس الغـــرب الأوسط كما عملوا على إدخال تعديلات على منهج التعليم في المراكز التعليمية.

هذا وكان لانتشار التصوف النظري، خلال العهد الزياني، الذي سلكه العلماء دور فعال في ازدهار العلوم خاصة الدينية أي علوم الآخرة فانكب جل العلماء هذا العصر على دراســـتها وتعليمها و التأليف فيها مهملين في ذلك بقية العلوم خاصة العقلية، لكن ما يُؤسف له أنه بعد منتصف القرن (9هـــ/15م) بدأ التصوف يعرف انحرافا خطيرا على منهجه الإيجـــابي ، نتيجـــة ظهور ما عرف بالتصوف العملي الذي اعتنقه العامة من الناس و المبني على بعض الســـلوكات مثل الإنشاد والسماع والرقص هذا ما أدى إلى انتكاس الحياة الفكرية فسادت بذلك الطرقية، و انتشار الشعوذة مما عمل على تبسيط المعارف و الاهتمام بالحد الأدنى منها.

كما أنه لابد من الإشارة أن الازدهار العلمي، الذي عرفه المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين، فقد ارتبط كذلك بالحركة التعليمية التي ازدهرت بفضل توفر مراكز التعليم المختلفة كالمساجد و المدارس و الزوايا و غيرها، و التي كرست تدريس العلوم لطـــالبي العلم و خاصة الدينية التي اتخذت منها مادتها الأولية للتدريس في أغلب الأحيان.

ثالثا: إن المتتبع لتطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة يدرك بـــأن هـــذا التطور لم يشمل كل أنواعها فنجد مثلا العلوم الدينية كانت هي المهيمنة من ناحية تدريسها في المراكز التعليمية أو التأليف فيها إلا أن هذه الأخيرة كان هناك تفاوت في الاهتمام بفروعها من علم لآخر فنجد مثلا أن علوم القرآن خاصة التفسير و القراءات قل التدوين فيهما وما ألـــف كان عبارة عن اجترار كتب السابقين في هذا العلم فانكب العلماء على شـــرح و اختصـــار و إيجاز ما سبق. أما الحديث و علومه فعرف هو الآخر الشح في التأليف بالرغم مـــن اشـــتهار

العديد من العلماء فيه كابن مرزوق الحفيد، وعبد الرحمن الثعالبي والحافظ التنسي رغم أن إنتاج هذا الأخير لم يصلنا.

أما علم الفقه و أصوله، فنتيجة لترسخ المذهب المالكي بشكل واسع بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، أصبح المذهب الوحيد من حيث تدريس المؤلفات فيه بمدارس و مساجد المغرب الأوسط، وكذا مذهب الفتوى ومما لاحظناه أن ما أُلف فيه كان عبارة عن دوران التأليف في نفس السياق السابق. إذ تراجعت المؤلفات الإبداعية بصورة مذهلة تاركة المجال مفتوحا للمؤلفات التي تعنى بالشروح والمختصرات، وأصبحت حركة التأليف عبارة عن عملية اجترار للكتب السابقة ونقلها مرات و مرات.

بينما نجد علم الأصول فقد تراجع خلال هذه الفترة التي درسناها مقارنة بالحقبة الموحدية، فوجدنا ما أنتج فيه كان عبارة عن شروح و تقييدات لكتب السابقين في هذا العلم.

كما أن ترسخ المذهب الأشعري في العقائد بالمغرب الأوسط، عُدَّ المذهب الوحيد من حيث التعليم و التأليف، و ما يمكن الإشارة إليه هو أن علماء تلمسان أبدعوا بالتأليف في هذا العلم ويأتي على رأسهم الإمام محمد بن يوسف السنوسي.

أما ما يخص العلوم اللغوية و الأدب فقد قَلَّ الإبداع فيهما و ما كان من إنتاج غلب عليه شرح و تلخيص ما ألفه السابقون من العلماء هذا إذا استثنينا تلك القصائد الشعرية التي فاضت بها قرائح أدباء المغرب الأوسط خلال مناسبات معينة.

بينما العلوم الاجتماعية من تاريخ و ما يتبعه من السيرة النبوية، و التراجم و المناقب والفهارس فقد عرف نموًا ضئيلا فإذا استثنينا ما ألفه يحي بن خلدون والتنسي أبو عبد الله لما عُدَّ هذا العصر شحيح من حيث الكتابة التاريخية و إذا انتقلنا إلى العلوم العقلية و نتيجة للاهتمام المكثف بالعلوم النقلية في شكل شروح و مختصرات قد ساهم بشكل رهيب في تغطية مكثفة على العلوم العقلية، التي تعتمد على الملاحظة والتجربة، وشد الطريق أمام نموها و ازدهارها، أما ما أنتج في هذا الصنف من العلوم رغم قلته فقد كانت التآليف القديمة وشروحها هي الأساس الذي بنيت عليه الدراسات فيها من حيث التعليم والتأليف، و لم يكن الإبداع والابتكار حاضرا فيها، فعلم المنطق خلال هذه الفترة كل ما ألف فيه كان شروحا خاصة لكتاب الخونجي، أما

الرياضيات وبقية العلوم العددية فالإبداع فيها كان غائبا كذلك إذا استثنينا ما قام به الحبـــاك والقلصادي في هذا المجال أما الطب فكل ما أنتج فيه كان شروحا لما سبق تأليفه من العلمـــاء الأطباء القدامى، بينما الفلك والميقات فنظرا لارتباطهما بأمور بعض العبادات كتحديد أوقات الصلاة و صوم شهر رمضان وميقات الحج فإنها عَنيت من قبل علماء المغرب الأوسط خـــلال هذه الفترة.

رابعا: هذا و قد ساهم هذا البحث أيضا في الكشف عن حياة بعض علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين (**14–15**م)، بالمغرب الأوسط الذين تركوا بصماتهم في مجال العلوم، بحيـــث كان لهم الدور الفعال في تعليمها في مختلف المراكز التعليمية آنذاك، بالإضافة إلى التأليف فيهـــا بشكل وفير رغم ما ميز هذا النوع من التآليف، ولهذا قمنا بإعطاء ترجمات لمجموعة بارزة مـــن هؤلاء العلماء، وسجلنا تسجيلا مختصرًا لسير حياتهم.

و كان هدفنا من وراء هذا التعريف بهم، هو كشف الستار عنـــهم للجيـــل الحاضـــر، والتيسير للباحثين في التراث التاريخي و العلمي الوطني للوقوف عندهم و التعرف عليهم.

و أخيرا نرجو أن يجد هذا البحث استحسان السادة الأساتذة الكرام، و أن يكون قـــد ساهم و لو بجزء يسير في الكشف عن تراثنا الثقافي و العلمي الزاخر، و إخراجه للنور لتستفيد منه الأجيال في الحاضر والمستقبل.

و الله المستعان و الموفق – آمين
و الحمد لله رب العالمين.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: الصور.

الملحق رقم 02: المخطوطات.

الملحق رقم 03: مخطط تقسيم العلوم عند ابن خلدون في المغرب الإسلامي.

الملحق رقم 04: قائمة مؤلفات علماء المغرب الأوسط في مختلف العلوم خلال العهد الزياني.

الملحق رقم 05: شجرة نسب الأسر العلمية – أسرة ابن المرزوق والعقباني بتلمسان.

الملحق رقم 06: مخطط مدينة تلمسان خلال العهد الزياني ومدرسة العباد.

الملحق رقم 07: الخرائط.

الملحق رقم 01

الصـــــــــــور

اللوحة رقم 01: الجامع الكبير بتلمسان.

اللوحة رقم 02: الجامع الكبير بتلمسان من الداخل.

اللوحة رقم 03: الجامع الكبير بمدينة الجزائر.

اللوحة رقم 04: الجامع الكبير بمدينة ندرومة.

اللوحة رقم 05: مسجد سيدي الحلوي.

اللوحة رقم 06: جامع سيدي أبي مدين بقرية العباد.

اللوحة رقم 07: مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد.

اللوحة رقم 08: مسجد سيدي أبي الحسن التنسي.

اللوحة رقم 09: مسجد أولاد الإمام بتلمسان.

اللوحة رقم 10: مسجد وزاوية سيدي محمد عبد الكريم المغيلي.

اللوحة رقم 11: ضريح الشيخ عبد الكريم المغيلي بتوات.

اللوحة رقم 12: ضريح الشيخ الإمام السنوسي بمقبرة تلمسان.

اللوحة رقم 13: ضريح شيخ الإسلام ابن مرزوق الحفيد.

اللوحة رقم 5: مسجد سيدي الحلوي – تلمسان

اللوحة رقم 6: مسجد سيدي بومدين – تلمسان

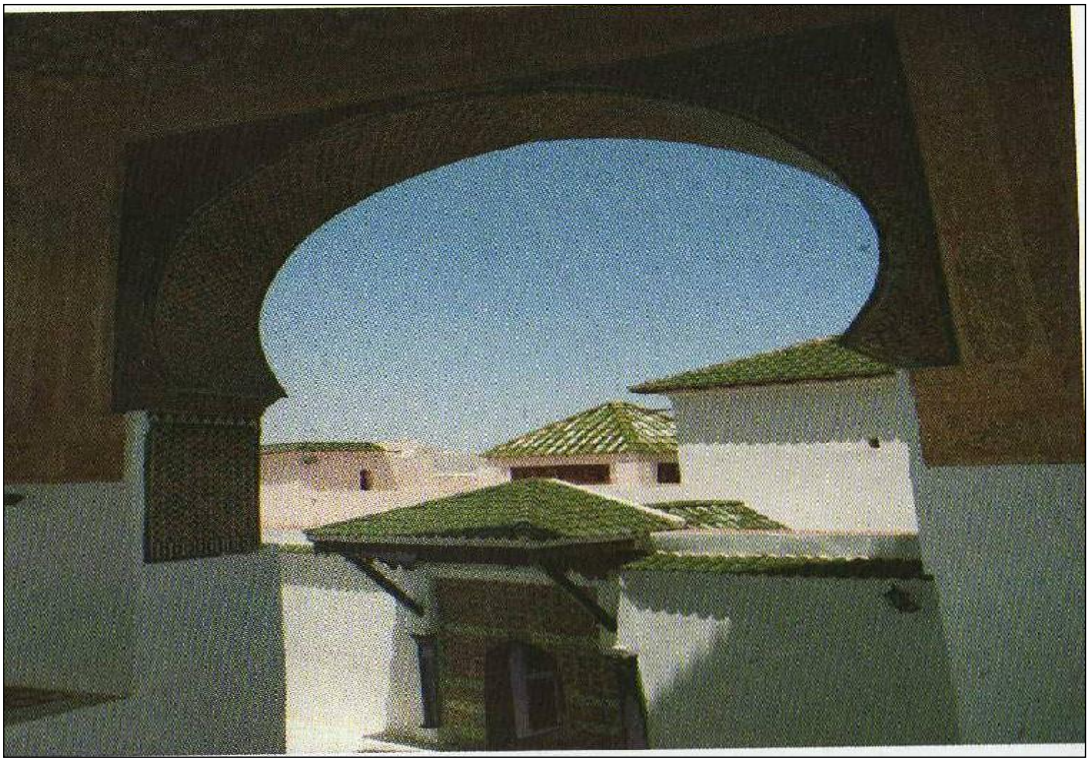

اللوحة رقم 7: مدرسة العباد بتلمسان

اللوحة رقم 8: مسجد أبي الحسن التنسي – تلمسان

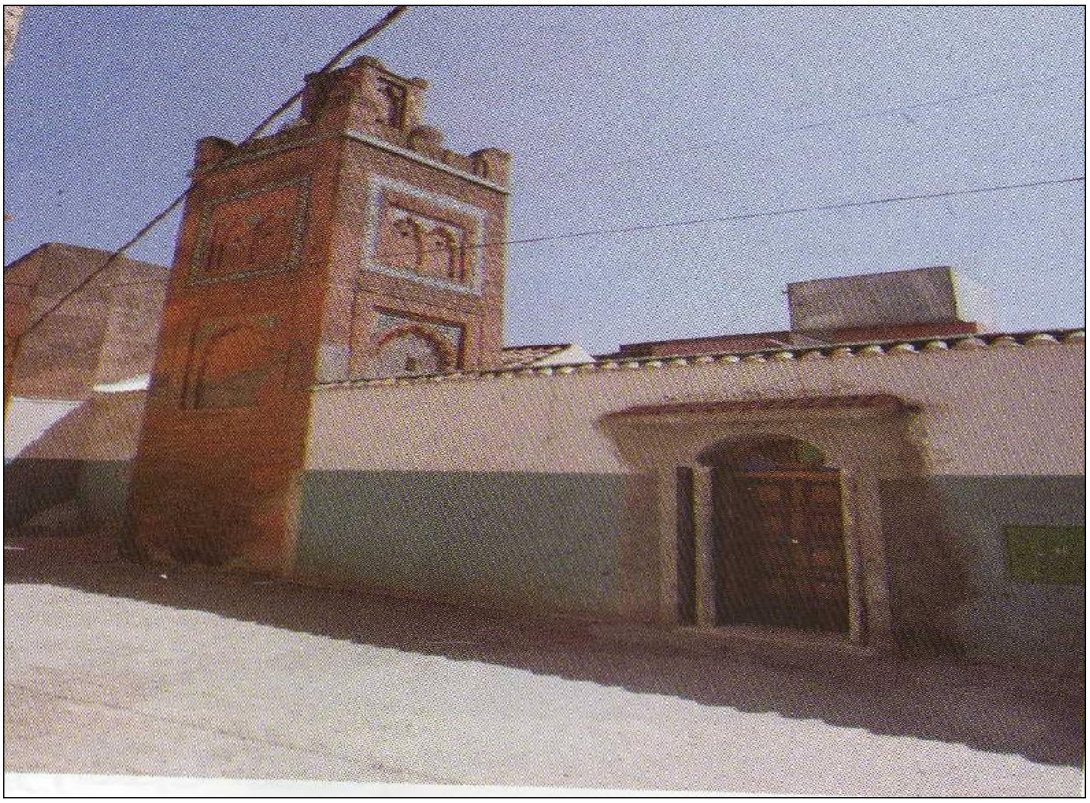

اللوحة رقم 9: مسجد أولاد الإمام

اللوحة رقم 10: مسجد وزاوية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي

اللوحة رقم 11: ضريح الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي

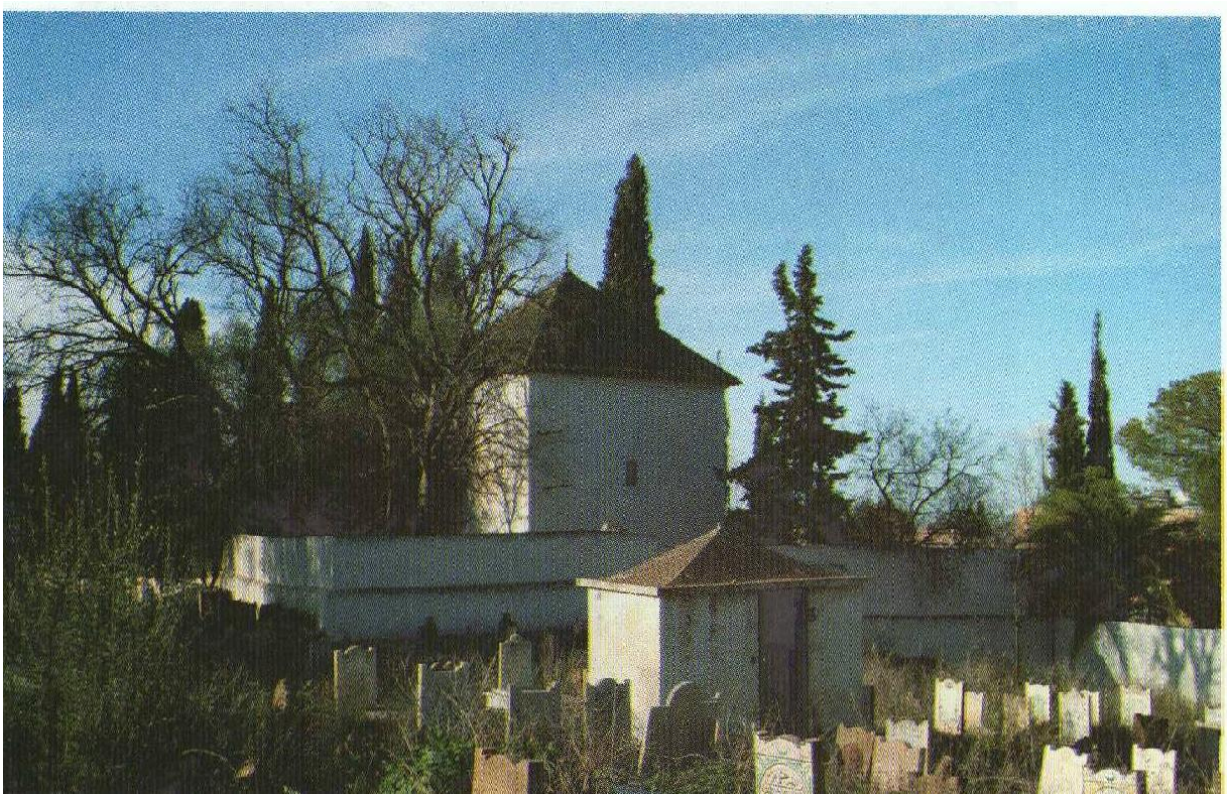

اللوحة رقم 12: ضريح سيدي السنوسي

اللوحة رقم 12: ضريح شيخ الإسلام ابن مرزوق الحفيد في الزاوية الغربية من الجامع الكبير

الملحق رقم 2

المخطوطـــــــــــــات

1- نسخة من مخطوط القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصا والأوسط

2- نسخة من مخطوط كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي المازوني – الجزء الثاني –

3- نسخة من مخطوط المقنع الشافي لابن مرزوق الحفيد.

4- نسخة من مخطوط "النوازل" لابن مرزوق الحفيد، يضم مناظرة سعيد العقباني والقباب حول درهم الإعانة

5- نسخة من مخطوط "شرح البردة" لسعيد العقباني.

6- نسخة من مخطوط النجم الثاقب لابن صعد التلمساني.

7- نسخة من مخطوط المواهب القدسية في المناقب السنوسية للملالي.

8- نسخة من مخطوط واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الثاني.

9- نسخة من مخطوط بغية الطلاب في علم الإسطرلاب لمحمد بن أحمد الحباك التلمساني.

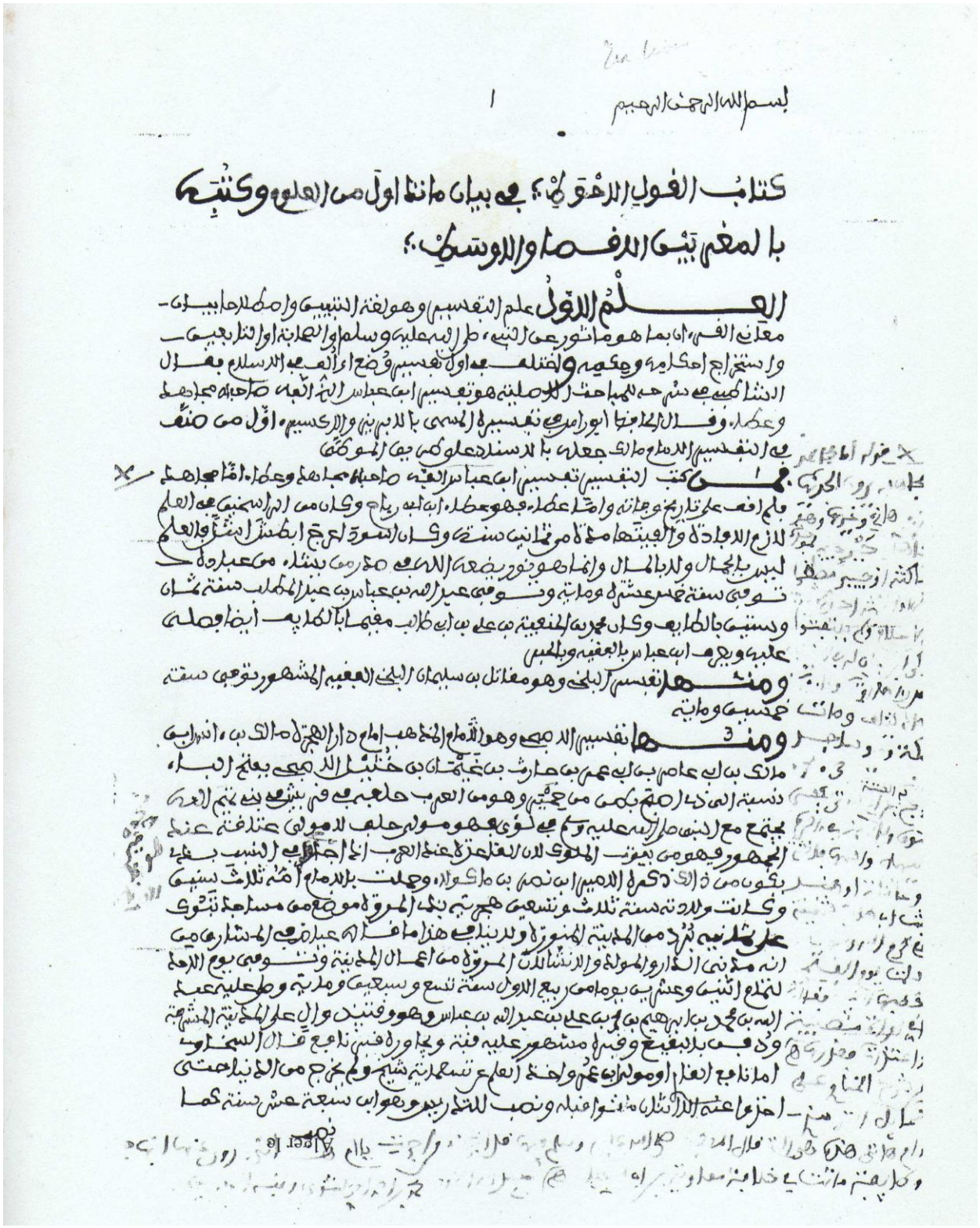

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصا والأوسط

العلم الأول علم التفسير وهو لغة التبيين واصطلاحا يبين معاني القرآن بما هو مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة أو التابعين واستخراج أحكامه وحكمه واختلف هل أول تفسير وضع إلى عهد الإسلام بقول الشافعي في شرح المباحث الأصلية هو تفسير ابن عباس ابن العم صاحبه مجاهد وعطاء وقال الداودي أبو زيد في تفسيره المسمى بالتبيين والتفسير أول من صنف في التفسير الإمام مالك جعله بالإسناد على ما في الموطأ

ومن كتب التفسير تفسير ابن عباس رضي الله عنه صاحبه مجاهد وعطاء أما مجاهد فلم أقف على تاريخ وفاته وأما عطاء فهو عطاء ابن أبي رباح وكان من أئمة التابعين في العلم لازم الإفادة والفتيا ما ة من ثمانين سنة وكان الصورة لم يخرج إلى مكة إلا للعلم ليس بالجمال ولا بالمال وإنما هو نور يضعه الله في صدر من يشاء من عباده توفي سنة خمس عشرة ومائة وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وستين بالحمايف وكان محرز الحنفية بعلي بن أبي طالب مقيما بالكوفة أيضا وصلى عليه ويقال ابن عباس بالبقيع وبالله

ومنها تفسير البلخي وهو مقاتل بن سليمان البلخي البغيه المشهور توفي سنة خمسين ومائة

ومنها تفسير الأصبحي وهو الإمام المذاهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن أبي عمر بن الحارث بن غيمان بن خثيل الأصبحي بفتح الباء نسبة إلى ذي أصبح بضم الحاء وهو من العرب حلفه في بني تيم الله ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في لؤي وهو مولى حلف لا مولى عتاقة عند الجمهور وهو من بيوت الملوك لأن العلماء عند العرب إنما أجلوا النسب بما يكون من ذلك ذكره الأمير ابن نمير بن مالك والد الإمام أقام ثلاث سنين وكانت ولادته سنة ثلاث وتسعين هجرية بذي المروة موضع من مساجد بني على ثلاثة أميال من المدينة المنورة والذي يذهب هذا ما قاله عبد الله في المشارق من أنه من ديار دوسة والأشبال من المروة من أعمال المدينة وتوفي يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة وصلى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن عباس وهو قتيد والي على المدينة المشرفة ودفن بالبقيع وقبره مشهور عليه قبة ويجاوره قبر نافع قال السخاوي أما نافع الغلام أو مولى ابن عمر ولحقه أيضا عن تسعمائة شيخ ولم يخرج من المدينة حتى أخرجه عنها الأشبال ماتوا قبله ونصب للتدريس وهو ابن سبعة عشر سنة كما

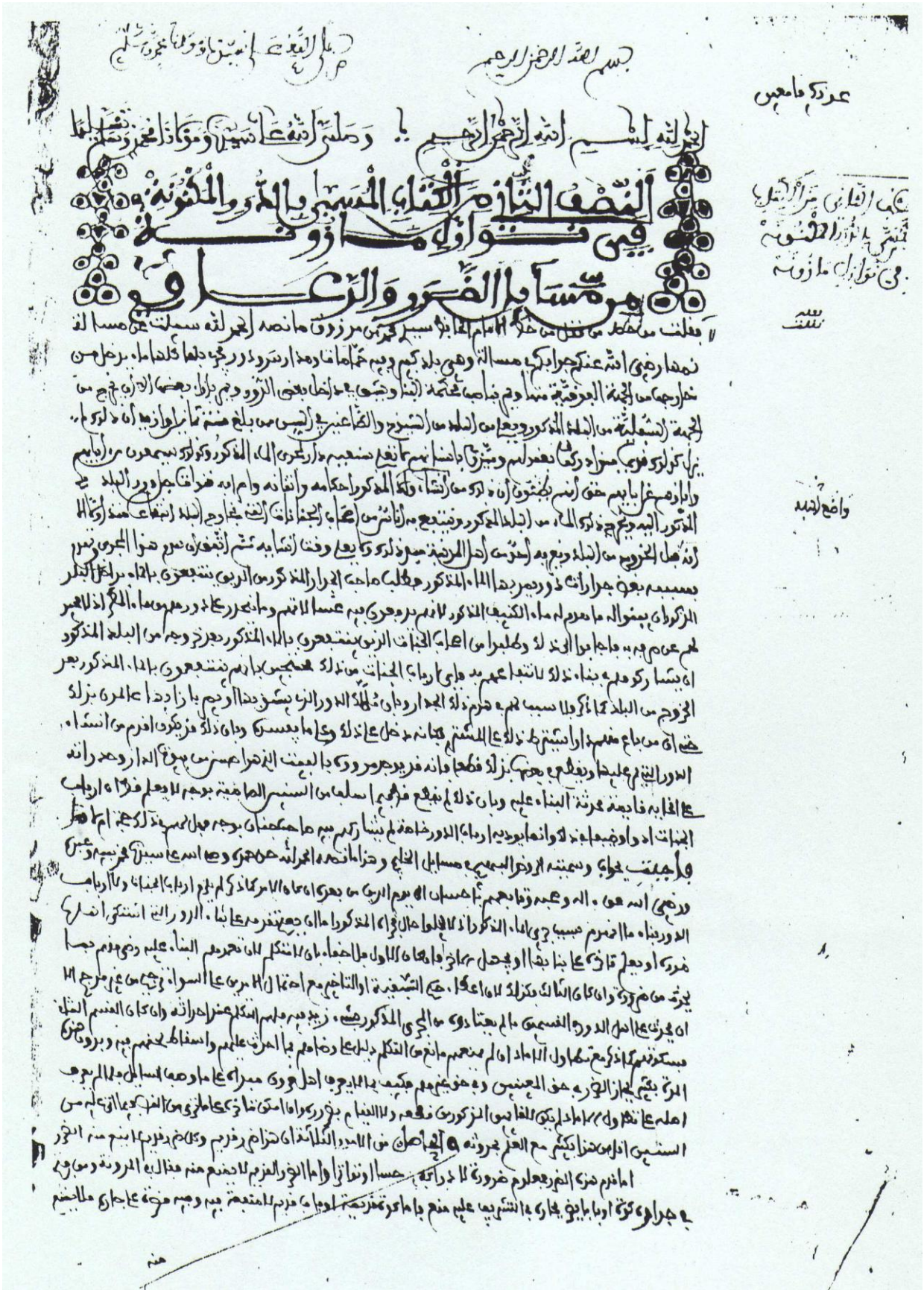

الورقة الثانية من مخطوط كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحيى المازوني – الجزء الثاني –

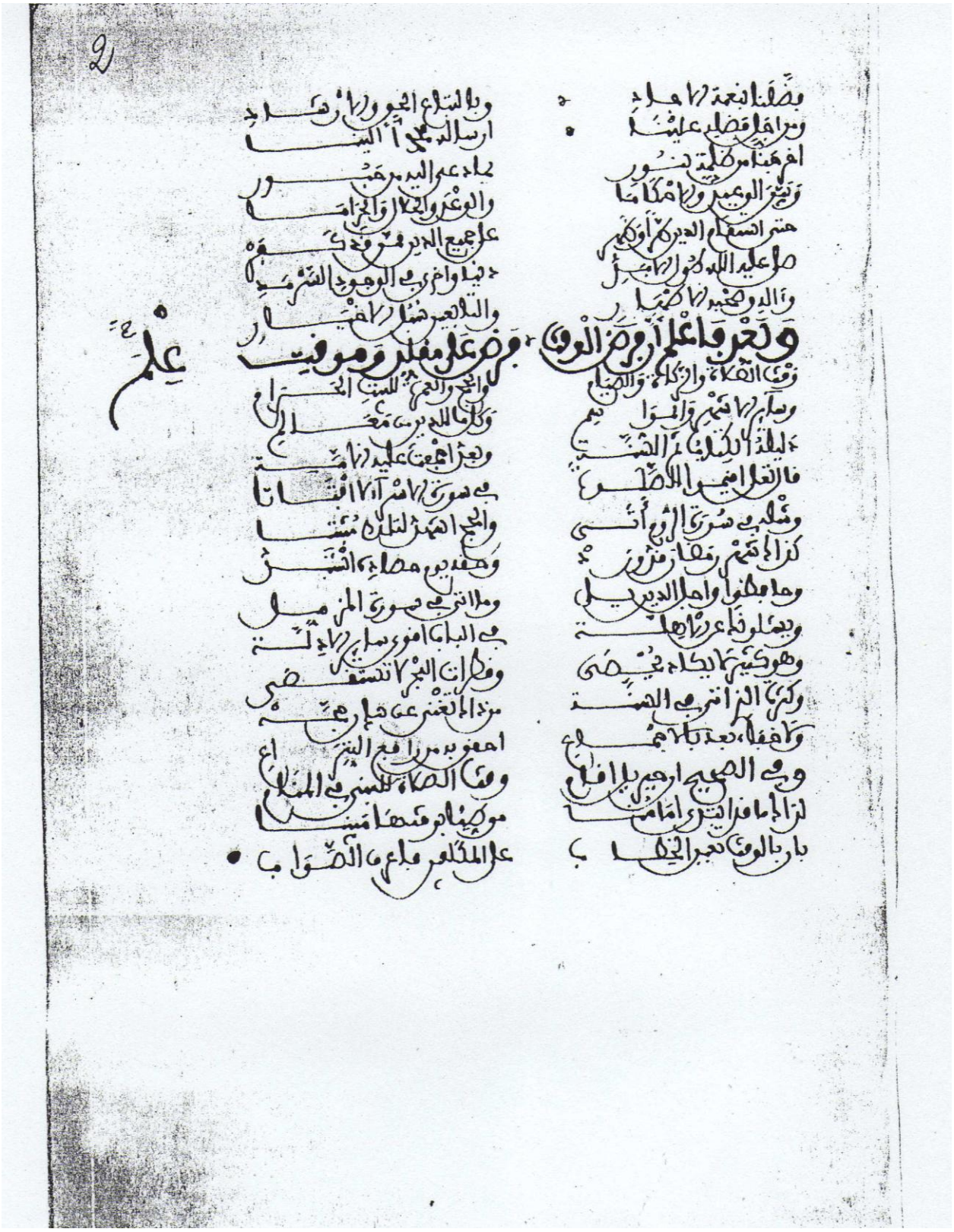

نسخة من مخطوط "المقنع الشافي" لابن مرزوق الحفيد الورقة الثانية

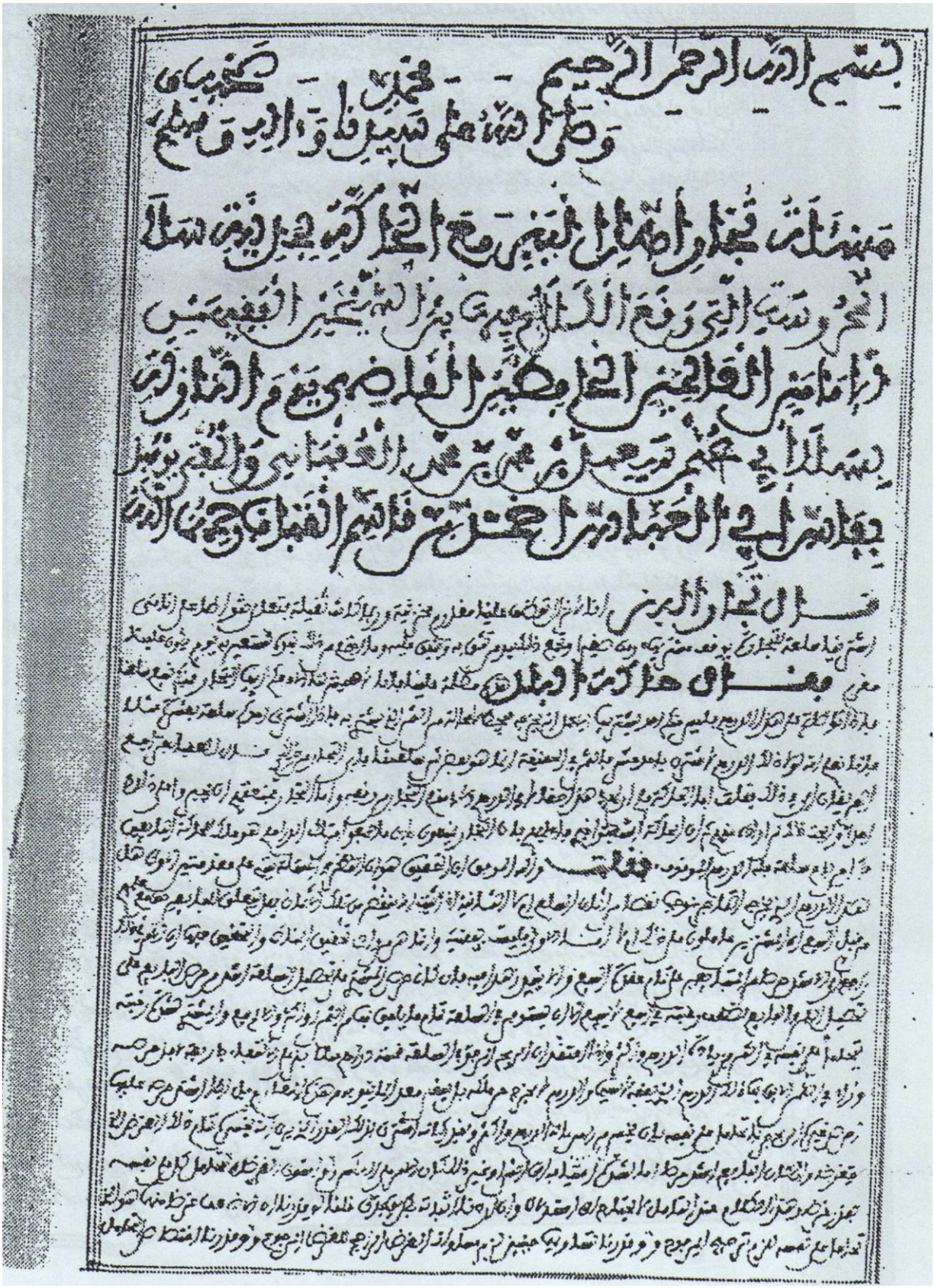

ورقة من مخطوط "النوازل" لابن مرزوق الحفيد يضم مناظرة سعيد العقباني والقباب حول درهم الإعانة

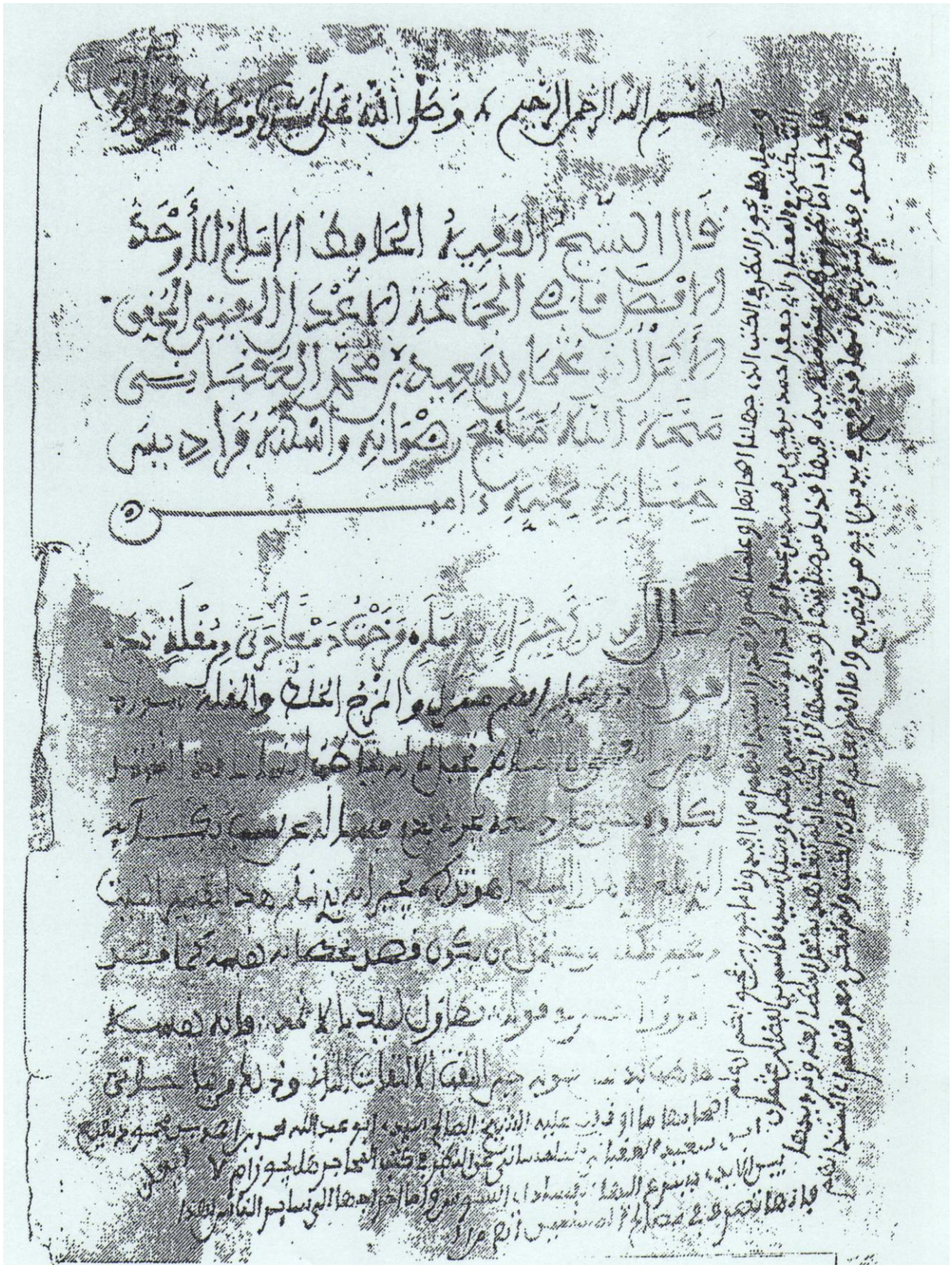

الورقة الأولى من مخطوط "شرح البردة"

لسعيد العقباني

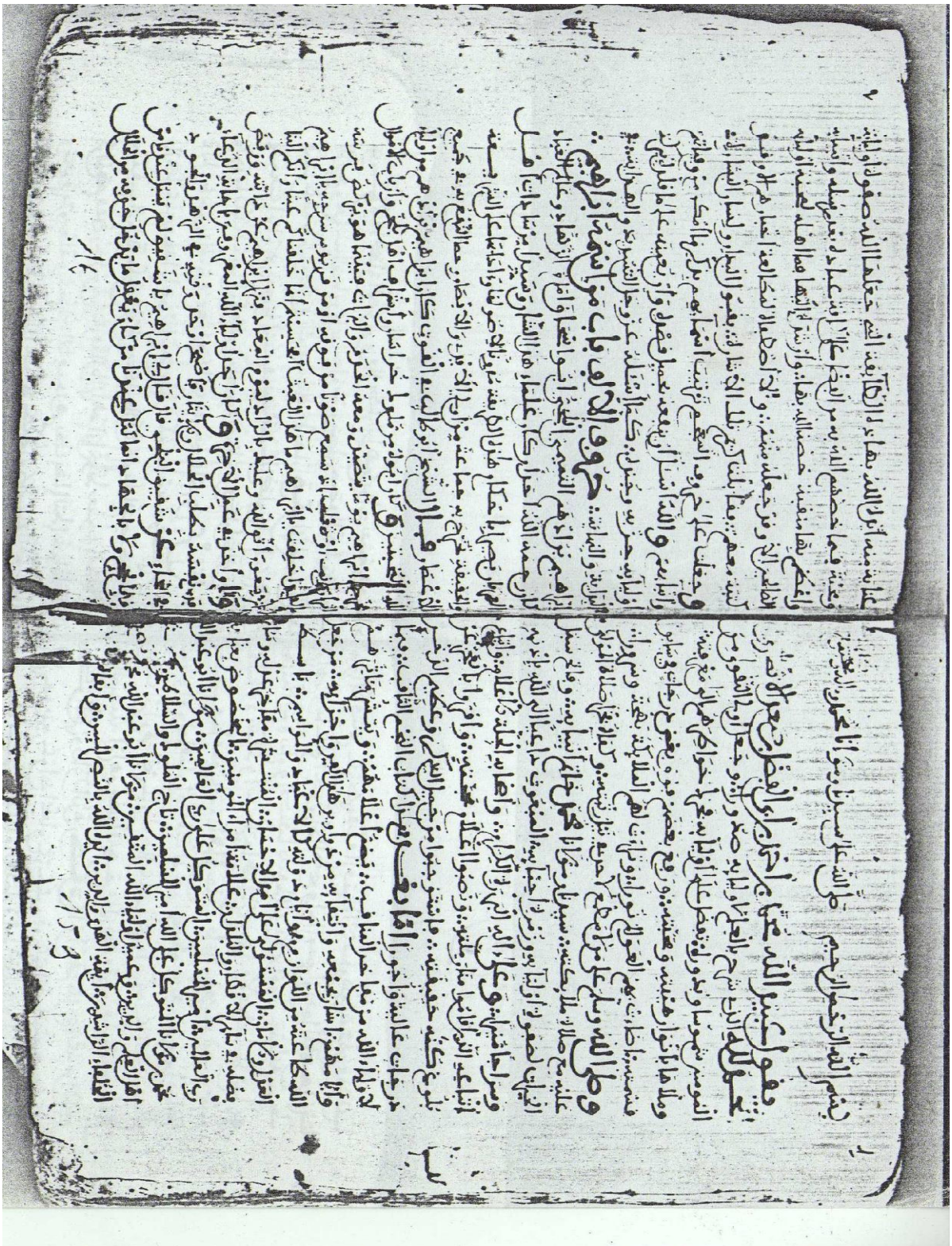

الورقة الأولى والثانية من مخطوط النجم الثاقب

لابن صعد التلمساني

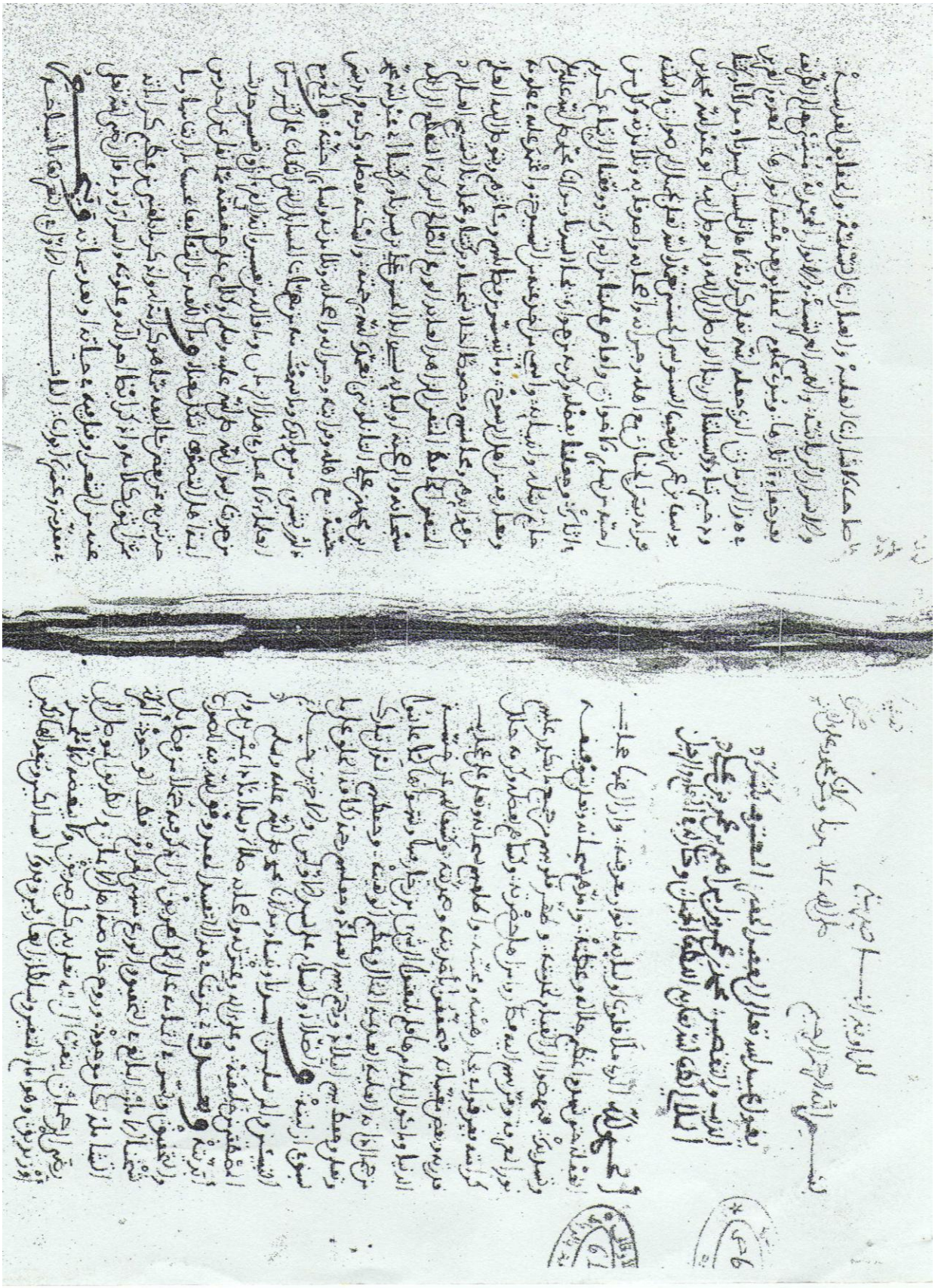

الورقة الأولى والثانية من مخطوط المواهب القدسية في المناقب السنوسية للملالي

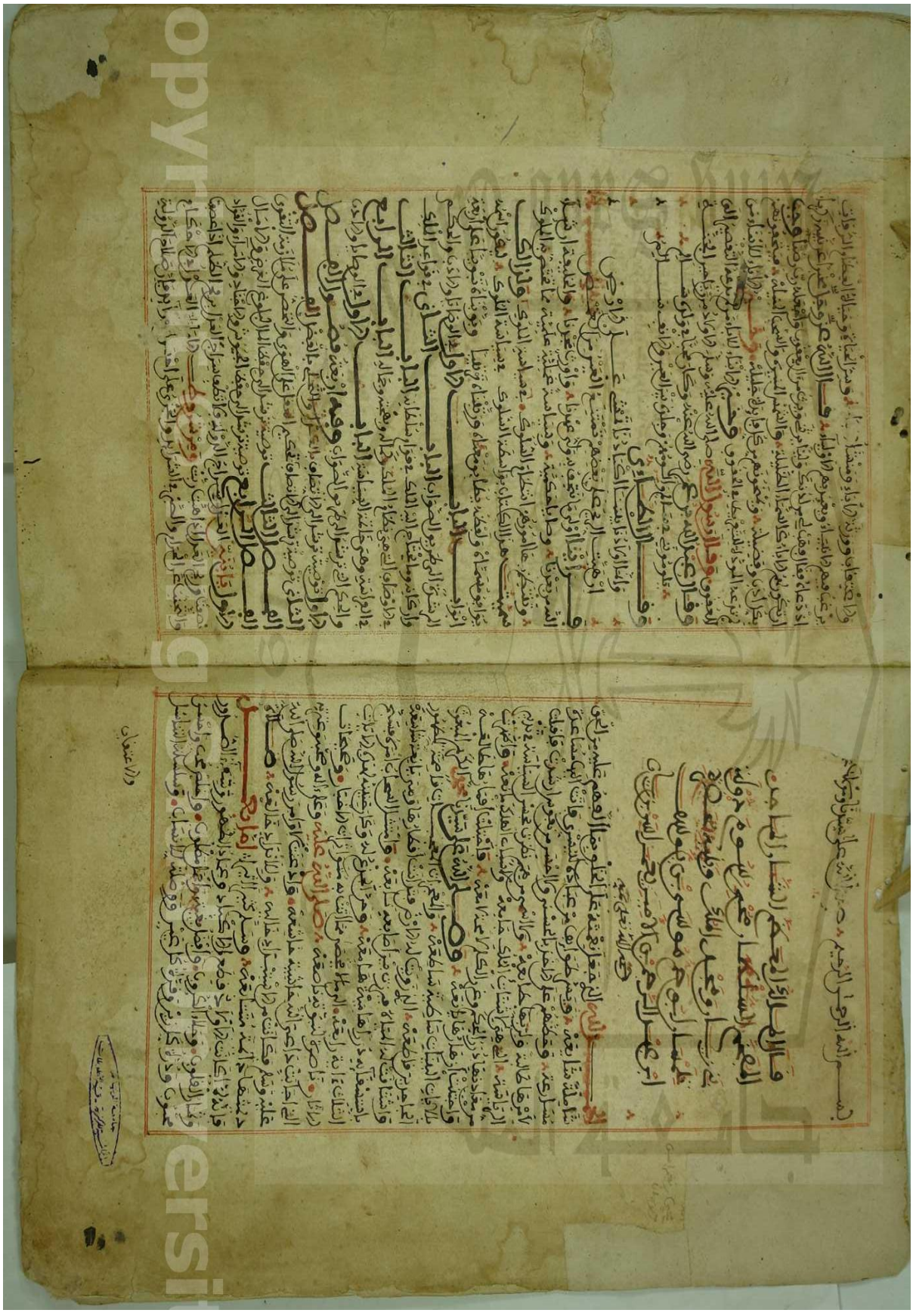

الصفحة الأولى والثانية من مخطوط واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الثاني

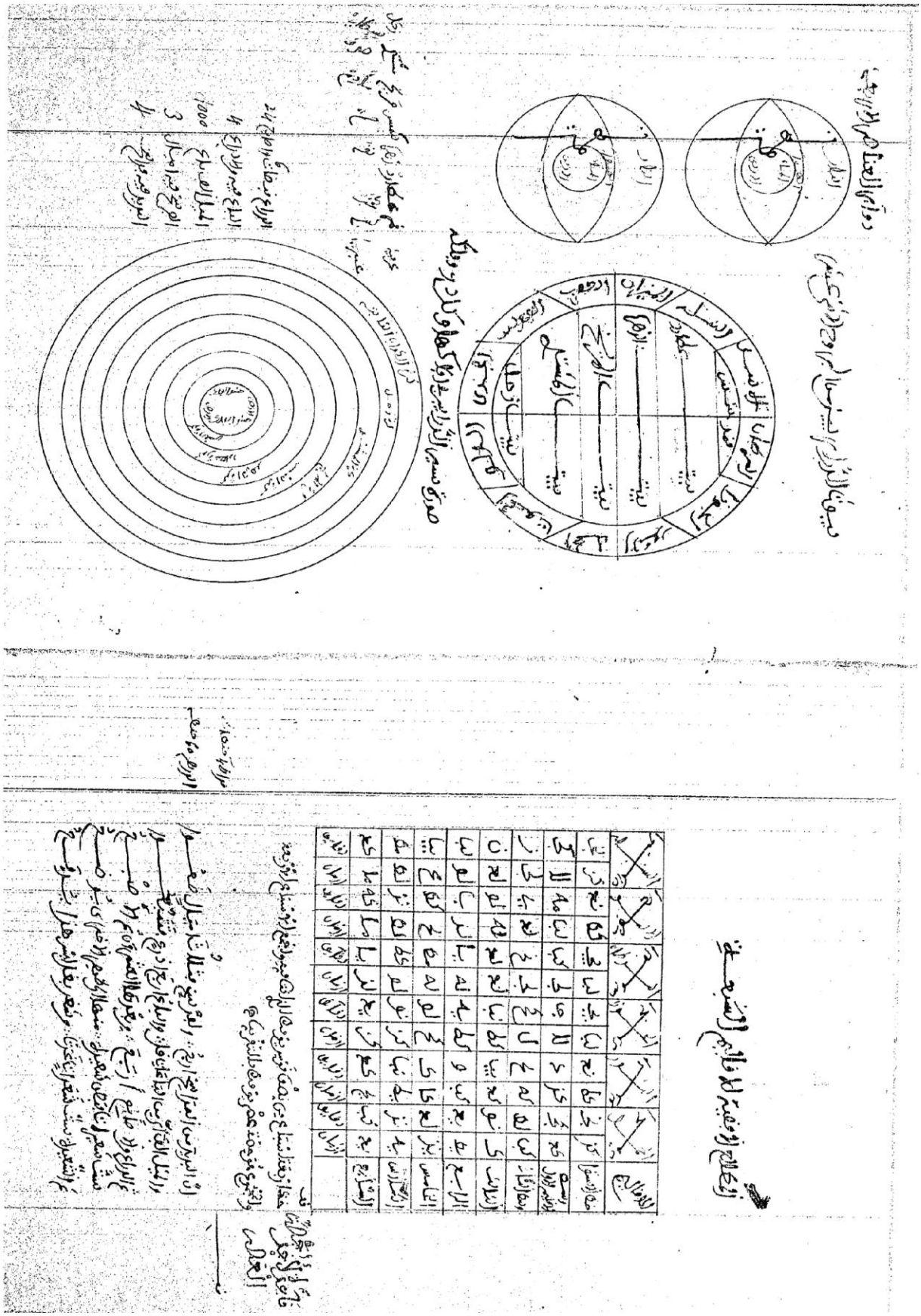

ورقة من مخطوط بغية الطلاب في علم الإسطرلاب لمحمد بن أحمد الحباك التلمساني

ملحق رقم 03: مخطط تقسيم العلوم عند ابن خلدون في المغرب الإسلامي

تصنيف العلوم عند ابن خلدون

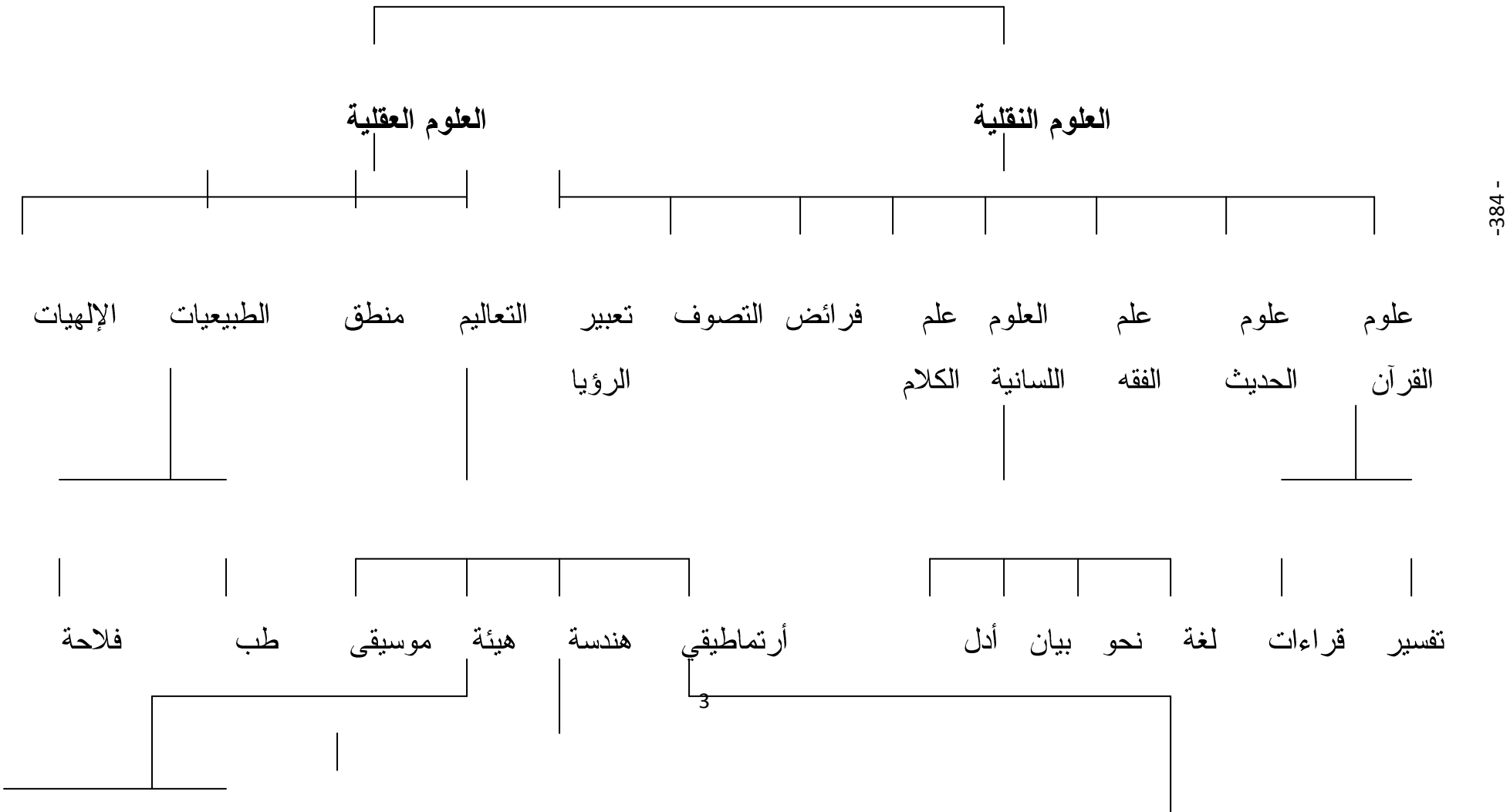

مساحة أشكال مخروطات جر الأثقال مناظر

كروية (البصريات)

أزياج نجوم

حساب جبر و مقابلة فرائض معاملات

العلوم النقلية الوضعية عند ابن خلدون

العلوم اللسانية	علوم القرآن	علوم الحديث	علم الفقه	علم الفرائض	علم أصول الفقه	علم الكلام	علم التصوف	تعبير الرؤيا
1. علم اللغة 2. علم النحو 3. علم البيان 4. علم الأدب نظمه ونثره	1. القراءات 2. رسم القرآن 3. التفسير 4. علم تصريف القوانين، أي تطبيق القواعد على الأحاديث 5. علم مصطلح الحديث.	1. علم الناسخ و المنسوخ 2. قوانين أمثلة الألفاظ 3. الألفاظ التي عسر النطق بها.				الخلافيات	الجدل	

العلوم العقلية الطبيعية عند ابن خلدون

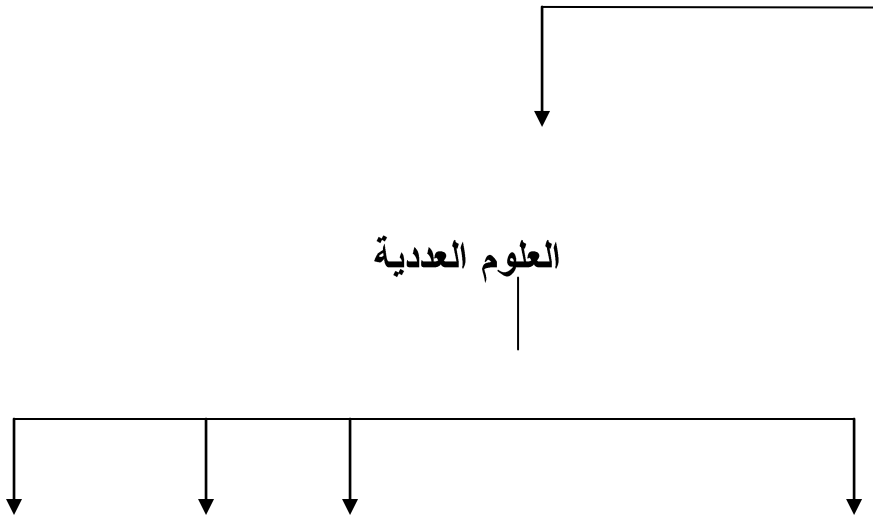

المنطق

1. المقولات
2. العبارة
3. المقياس

العلم الطبيعي

العلم الإلهي

العلوم العددية

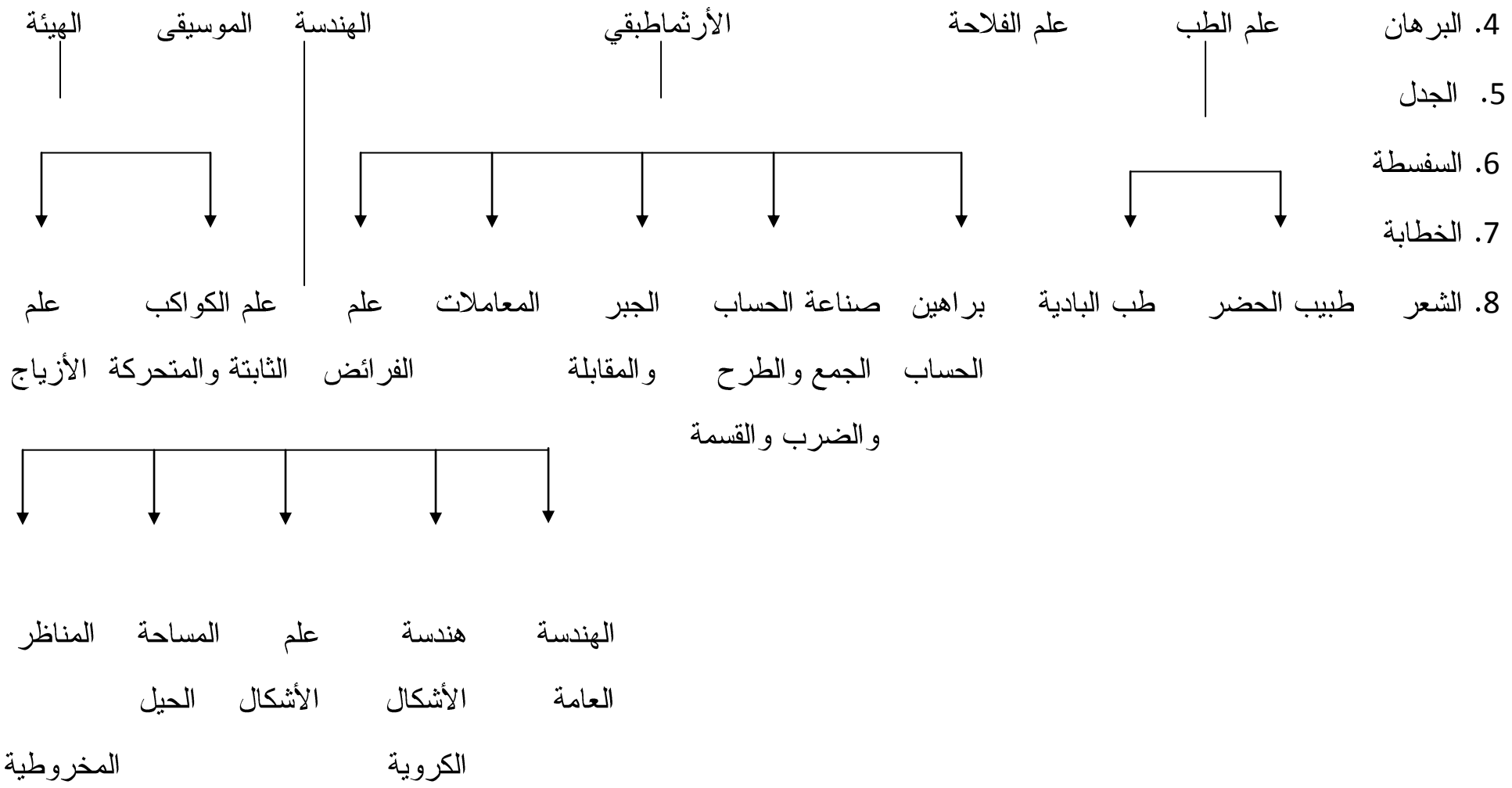
4. البرهان
5. الجدل
6. السفسطة
7. الخطابة
8. الشعر
علم الطب
علم الفلاحة
الأرثماطبقي
الهندسة
الموسيقى
الهيئة
طبيب الحضر
طب البادية
براهين الحساب
صناعة الحساب الجمع والطرح والضرب والقسمة
الجبر والمقابلة
المعاملات
علم الفرائض
علم الكواكب الثابتة والمتحركة
علم الأزياج
الهندسة العامة
هندسة الأشكال الكروية
علم الأشكال
المساحة الحيل
المناظر المخروطية

ملحق رقم04: قائمة مؤلفات علماء المغرب الأوسط في مختلف العلوم خلال العهد الزياني

عُنوان الكتاب	المُؤلّف
• أبحاث في التّفسير	• مُحمد بن إبراهيم التلمساني
• إتخاذ الركاب من خالص الفضة	• عُمران المشدالي
• أحكام أهل الذمّة	• مُحمد بن عبد الكريم المغيلي
• إختصار أحكام البر زلي	• أحمد الونشريسي
• إختصار الألفية لإبن مالك	• ابن مرزوق الحفيد
• إختصار الرعاية للمحاسبي	• مُحمد بن يُوسف السنوسي
• إختصار المحصل	• المقرّي الجد
• الأدب الغض	• ابن أبي حجلة
• الأربعين المُسندة في الخلافة و الخُلفاء	• ابن مرزوق الجد
• أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية	• ابن مرزوق الحفيد
• أرجوزة في التصوّف	• قاسم العُقباني
• أرجوزة في تّلخيص ابن البناء	• ابن مرزوق الحفيد
• أرجوزة في تلخيص المفتاح	• ابن مرزوق الحفيد
• أرجوزة في جمل الخونجي	• ابن مرزوق الحفيد
• أرجوزة في الفرائض	• إبراهيم بن أبي بكر التلمساني
• إرشاد السالك	• عبد الرحمن الثعالبي
• الإرشاد في مصالح العباد	• عبد الرحمن الثعالبي
• إزاحة الحاجب عن فروع ابن الحاجب	• ابن مرزوق الجد
• الاستدلالات الربانيّة	• ابن مرزوق الحفيد
• إسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأمّ	• ابن مرزوق الحفيد
• أحسن المقاصد في مدح المُجاهد	• ابن أبي حجلة
• أُصول الفقه	• مُحمد بن عبد الرحمن بن أبي العيش
• إضاءة الحلك في الردّ على من أفتى الراعي المشترك	• أحمد الونشريسي
• أطيب الطيب	• ابن أبي حجلة
• إظهار صِدق المودّة في شرح البردة	• ابن مرزوق الحفيد
• إعراب كلمة الشهادة	• مُحمّد بن قاسم الرصاع
• الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف	• ابن مرزُوق الحفيد
• اغتنام الفُرصة في مُحادثة عالم قفصة	• ابن مرزُوق الحفيد
• إقامة المريدين – في التصوّف	• المقرّي الجد
• الإقناع في كيفية الإسماع	• مُحمد بن عبد الحق التلمساني

• اِلتقاط الدرر • الإمامة • أم البراهين في العقائد • الامتناع و الانتفاع في مسألة سماع السماع • أنموذج القتال في نقل العوال • أنوار الدراري في مكررات البُخاري • الأنوار في آيات النّبي المُختار • الأنوار المُضيئة في الجمع بين الشّريعة و الحقيقة • أنيس الجليس في جلوا الحناديس عن سينية ابن باديس • الآيات الواضحات في وجه دلالة المُعجزات • إيضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الفوائد • إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك • إيضاح المسالك في شرح ألفية ابن مالك	• عبد الرحمن الثعالبي • ابن مرزوق الجد • مُحمّد بن يوسف السنوسي • مُحمّد بن أحمد التلمساني • ابن أبي حجلة التلمساني • ابن مرزوق الحفيد • عبد الرحمن الثعالبي • عبد الرحمن الثعالبي • أحمد بن مُحمّد التلمساني • ابن مرزوق الحفيد • ابن مرزوق الحفيد • أحمد بن يحي الونشريسي • ابن مرزوق الحفيد
• بدر المنير في عُلوم التفسير • برنامج الشوارد • بُغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب • بُغية الطُلاب في علم الإسطرلاب	• مُحمّد بن عبد الكريم المغيلي • ابن مرزوق الحفيد • أحمد بن محمد بن زكري • مُحمّد بن أحمد الحباك
• تاريخ تلمسان • تبصرة السائل • التبيان • التحف و الطرف • تحفة الإخوان في إعراب بعض آي من القرآن • تُحفة الطرف إلى الملك الأشرف • تُحفة الحسّاب في عدد السنين و الحِساب • تُحفة الأخيار في الشمائل النبويّة • التُحفة المكيّة • تُحفة الناظر و غنية الذاكر في حفظ الشعائر و تغيير المناكر • تحقيق المقال و تسهيل المنال (شرح لامية الأفعال) • تخريج الدلالات السمعيّة على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع و العمالات الشرعية • تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المُرسلين • ترتيب كتاب الكاشف عن رجال الكُتُب السّتّة • التسلي عن الرزية و التحلي برضى باري البرية • تسلية الحزين في موت البنين	• ابن هدية التلمساني • مُحمّد بن عُمر الهُوراي • مُحمّد بن عمر الهواري • المقرّي الجد • عبد الرحمن الثعالبي • ابن مرزوق الجد • مُحمّد بن أحمد الحباك • الرصاع • أحمد بن محمّد، شهاب الدين المقري • مُحمّد بن أحمد العُقباني • مُحمّد بن العباس التلمساني • الخزاعي التلمساني • الرصاع • يحي التلمساني • مُحمّد بن عبد الحق التلمساني

• التّسهيل • التّسهيل و التّقريب و التّصحيح لرواية الجامع الصحيح • التّعريف فيما يجب على المُلوك • تعليق على ابن الحاجب • تعليق على ابن الحاجب • تفسير سورة (ص) و ما بعدها من السور • تفسير سورة الإخلاص • تفسير سورة الفتح • تفسير سورتي الأنعام و الفتح • تفسير الفاتحة • تفسير القرآن الكريم • تكملة حاشية الوانوغي على المدونة • تلخيص التلخيص • تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين • تيسير المرارم في شرح عمدة الأحكام	• ابن أبي حجلة التلمساني • محمّد بن عُمر الهواري • محمّد بن قاسم الرصاع • مُحمّد بن عبد الكريم المغيلي • قاسم بن سعيد العُقباني • مُحمّد بن يوسف السنوسي • محمد بن يوسف السنوسي • ابن مرزوق الحفيد • عبد الرحمن بن محمد التلمساني • سعيد بن محمد العُقباني • أحمد بن محمد بن زاغو • إبراهيم بن فائد الزواوي • محمد بن أبي القاسم المشدالي • إبراهيم بن فائد الزواوي • محمد بن عبد الكريم المغيلي • ابن مرزوق الجد
• الثاقب في لغة ابن الحاجب • ثبت الندرومي	• مُحمّد بن الحسن أبركان • محمّد بن محمد الندرومي
• جامع الأمهات في أحكام العبادات • جامع جوامع الإختصاص والتبان فيما يعرض بين المُعلمين و آباء الصبيان • جامع الخيرات • جامع الهمم في أخبار الأمم • جليس كلّ ظريف • الجمع الغريب في ترتيب أي مغنى اللبيب • جني الجنتين في فضل الليلتين (القدر و المولد) • جوار الأخيار في دار القرار • الجواهر الحسان في تفسير القرآن • الجوهر المكنون في صدق الثلاثة فنون • الجيش الكمين في الكرّ على من يكفر عوام المُسلمين	• أحمد بن أبي جمعة الوهراني • أحمد بن أبي جمعة الوهراني • عبد الرحمن الثعالبي • عبد الرحمن الثعالبي • محمد بن محرز الوهراني • الرصاع • ابن مرزوق الجد • ابن أبي حجلة • عبد الرحمن الثعالبي • عبد الرحمن الأخضري • محمد شقرون بن محمد
• الحاكمة – حاشية على التفسير • الحدائق الندية في الدُروس التوحيديّة	• ابن أبي حجلة • أحمد بن محمد التلمساني

• الحسام في الرد على عالمي الشام • حسن الثني في العفو عمن حنى • حط النقاب عن وُجوه أعمال الحساب • حلية المُسافر و آدابه و شُروط المُسافر في ذهابه و إيابه	• أحمد التلمساني • المقري الجد • محمد بن يوسف السنوسي • موسى المازوني
• الدر الفائق • الدر النفيس في شعر ابن خميس (ديوان) • الدرة البيضاء • الدرر اللوامع في قراءة نافع • الدرر المكنونة في نوازل مازونة • دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة • الدليل الموفي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي • الدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم • ديباجة الإفتخار في مناقب أولياء الله الأخيار • ديوان خطب و قصائد • ديوان شعر • ديوان الشاب الظريف • ديوان الصبابة	• عبد الرحمن الثعالبي • ابن خميس التلمساني • عبد الرحمن الأخضري • عبد الرحمن الثعالبي • يحي المازوني • ابن أبي حجلة • ابن مرزوق الحفيد • ابن مرزوق الحفيد • موسى المازوني • ابن مرزوق الجد • عفيف الدين التلمساني • الشاب الظريف • ابن أبي حجلة
• الذهب الابريز في غريب القرآن العزيز	• عبد الرحمن الثعالبي
• راح الأرواح فيما قاله أبو حمو و قيل فيه من الأمداح • الرائق في تدريب الناشئ من القضاة و أهل الوثائق • رحلة المتبتل • رسالة في التحذير من البدع • رسالة الهدهد • الروض البهيج في مسألة الخليج • الروضة • روضة الأريب في شرح التهذيب • روضة الأنوار و نزهة الأخيار • روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين • رياض الأنس • رياض الصالحين	• محمد بن عبد الله التنسي • موسى المازوني • المقرّي الجد • عبد الرحمن الأخضري • ابن أبي حجلة • ابن مرزوق الحفيد • ابن مرزوق الحفيد • ابن مرزوق الحفيد • عبد الرحمن الثعالبي • ابن صعد التلمساني • عبد الرحمن الثعالبي • عبد الرحمن الثعالبي
• الزند الواري في ضبط رجال البخاري • زهر الكمام و سجع الحمام • الزهرة النيرة فيما جرى بالجزائر حين أغارت عليها الكفرة	• الحسن أبركان • ابن أبي حجلة • مُحمد بن محمد التلمساني

• زهر البستان في تاريخ بني زيان	• لمؤلف مجهول
• السجع الجليل فيما جرى بالنيل	• ابن أبي حجلة
• سكردان السُلطان	• ابن أبي حجلة
• السلم المرونق	• عبد الرحمن الأخضري
• سلوك السفن إلى وضف السكن	• ابن أبي حجلة
• السهو و التنبيه	• مُحمد بن عمر الهواري
• سيرة إبراهيم المصمودي	• ابن مرزوق الحفيد
• شرح أبيات الإمام الالبيري	• مُحمد بن يوسف السنوسي
• شرح أرجوزة ابن الياسمين	• سعيد بن محمد العُقباني
• شرح الأربعين حديثا	• ابن مرزوق الجد
• شرح أرجوزة الضرير في العقيدة	• المريض
• شرح أرجوزة الرقعي في الفقه	• مُحمد بن يحي الأغريسي
• شرح أسماء الله الحُسنى	• محمد بن يوسف السنوسي
• شرح أسماء الله الحُسنى	• ابن أبي العيش التلمساني
• شرح ايساغوجي في المنطق	• محمد بن يوسف السنوسي
• شرح البردة للبوصيري (كبير)	• علي بن ثابت التلمساني
• شرح البردة للبوصيري (وسط)	• علي بن ثابت التلمساني
• شرح البردة للبوصيري (صغير)	• علي بن ثابت التلمساني
• شرح البردة للبوصيري	• ابن مرزوق الجد
• شردة البردة	• سعيد بن محمد العقباني
• شرح بُغية الطُلاب في علم الاسطرلاب	• محمد بن أحمد الحباك
• شرح البسملة	• محمد بن يوسف السنوسي
• شرح بُيوع الآجال	• محمد بن عبد الكريم المغيلي
• شرح التسبيح دبر الصلوات	• محمد بن يوسف السنوسي
• شرح التسهيل لابن مالك	• ابن مرزوق الحفيد
• شرح التسهيل لابن مالك	• ابن مرزوق الجد
• شرح تلخيص ابن البناء	• محمد بن أحمد الحباك
• شرح تلخيص ابن البناء	• سعيد بن محمد العقباني
• شرح التلمسانية في الفرائض	• أحمد بن محمد بن زاغو
• شرح التلمسانية في الفرائض	• عبد الرحمن المغيلي
• شرح التلمسانية في الفرائض	• محمد بن أحمد الحباك
• شرح تنقيح الفصول	• علي بن ثابت التلمساني
• شرح جمل الخونجي (في المنطق)	• المقرّي الجد
• شرح جمل الخونجي "	• محمد بن عبد الكريم المغيلي
• شرح جمل الخونجي (في المنطق)	• محمد بن العباس التلمساني

• 161. شرح جمل الخونجي	• محمد بن أحمد الشريف التلمساني
• شرح جمل الخونجي "	• سعيد بن محمد العقباني
• شرح جمل الخونجي "	• محمد بن يوسف السنوسي
• شرح جواهر العُلوم في علم الكلام	• مُحمد بن يوسف السنونسي
• شرح الجوهر المكنون في صِدق الثلاثة فنون	• عبد الرحمن الأخضري
• شرح الحوفية	• سعيد بن محمد العُقباني
• شرح خطبة المُختصر	• مُحمد بن عبد الكريم المغيلي
• شرح الدرة البيضاء	• عبد الرحمن الأخضري
• شرح رجز ابن سينا في الطب	• مُحمد بن يوسف السنوسي
• شرح رسالة ابن خميس الحجري	• مُحمد بن منصور بن هدية
• شرح السراج	• عبد الرحمن الأخضري
• شرح السلم المرونق	• عبد الرحمن الأخضري
• شرح الشاطبة الكُبرى	• محمد بن يوسف السنوسي
• شرح الشفاء للقاضي عياض	• ابن مرزوق الجد
• شرح صحيح البُخاري	• محمد بن يوسف السنوسي
• شرح صحيح البُخاري	• ابن مرزوق الجد
• شرح صُغرى الصُغرى	• محمد بن يوسف السنوسي
• شرح العقيدة البرهانية	• سعيد بن محمد العُقباني
• شرح عقيدة الضرير	• علي بن ثابت التلمساني
• 178. شرح علي ابن الحاجب الفرعي	• عبد الرحمن بن محمد (ابن الإمام)
• 179. شرح علي ابن الحاجب الفرعي	• ابن مرزوق الحفيد
• شرح على ابن الحاجب الفرعي	• عبد الرحمن الثعالبي
• شرح على ابن الحاجب الفرعي	• عبد الواحد الونشريسي
• شرح علي ابن الحاجب الفرعي	• سعيد بن محمد العُقباني
• شرح الفصوص	• عفيف الدين التلمساني
• شرح قصيدة الحباك في الاسطرلاب	• محمد بن يوسف السنوسي
• شرح كتاب التلقين	• إبراهيم بن يخلف التنسي
• شرح كلمتي الشهادة	• محمد بن يوسف السنوسي
• شرح لُغة قصائد المغربي الخطيب	• المقرّي الجد
• شرح مُختصر ابن الحاجب	• ابن مرزوق الحفيد
• شرح مُختصر خليل	• عبد الرحمن الثعالبي
• شرح مُختصر ابن الحاجب	• مُحمد بن مُحمد التلمساني
• شرح مُختصر خليل	• عبد الرحمن الثعالبي
• شرح مُختصر ابن عرفة	• مُحمد بن يوسف السنوسي
• شرح مُختصر الأبي على صحيح مُسلم	• مُحمد بن يوسف السنوسي

• شرح مُختصر تلخيص المفتاح • شرح المرشدة و الدر المنظوم • شرح المسائل المشكلات في المورد الظمآن • شرح مُشكلات البُخاري • شرح المعالم للرازي، في أصول الفقه • شرح منازل السائرين • شرح منح الوهاب • شرح مقدمات الجبر و المقابلة • شرح المواقف • شرح الورقات في أصول الفقه لإمام الحرمين • شرح الوغليسية	• مُحمد بن عبد الكريم المغيلي • مُحمد بن يوسف السنوسي • محمد بن مُحمد التلمساني • مُحمد بن يوسف السنوسي • عبد الله بن مُحمد التلمساني • عفيف الدين التلمساني • مُحمد بن عبد الكريم المغيلي • مُحمد بن يوسف السنوسي • عفيف الدين التلمساني • أحمد بن محمد بن زكري • محمد بن يوسف السنوسي
• الطارئ على السكردان • الطب المسنون في دفع الطاعون • الطراز في رسم الخراز • الطرف و التُحف	• ابن أبي حجلة التلمساني • ابن أبي حجلة التلمساني • محمد بن عبد الله التنسي • المقرّي الجدّ
• عجلة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشائخ دون اجاز من أئمة المغرب و الشام و الحجاز • العروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فرية الالقا • العقد الفريد في حلّ مشكلات التوحيد • عقيدة أهل التوحيد (و تُسمى العقيدة الصُغرى) • عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد • العقيدة الوُسطى • العُلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة • عمل من طبّ لمن حبّ • عُنوان السعادة و دليل الموت في الشهادة	• ابن مرزوق الجدّ • مُحمد بن العباس التلمساني • محمد بن يوسف السنوسي • مُحمد بن يوسف السنوسي • ابن مرزوق الحفيد • محمد بن يوسف السنوسي • عبد الرحمن الثعالبي • المقرّي الجدّ • ابن أبي حجلة التلمساني
• غرائب العجائب و عجائب الغرائب • الغنية – شرح الشفا – • غنية المعاصر و التالي على وثائق الفشتالي	• ابن أبي حجلة التلمساني • مُحمد بن الحسن أبركان • أحمد بن يحي الونشريسي
• فتاوى ابن زاغو في أنواع العُلوم • فتاوى ابن زكري • فتاوى التلمساني	• أحمد بن محمد بن زاغو • أحمد بن محمد بن زكري • عبد الله بن محمد التلمساني

• فتاوى التلمساني • فتاوى التلمساني • فتاوى التُنسي • فتاوى ابن أبي العيش • الفتح المُبين • فتح المبهم في ضبط رجال مسلم • الفروق في مسائل الفقه • فهرست التنسي • فهرست الرصاع • فهرست المغيلي • فهرست الونشريسي	• الشريف التلمساني • مُحمد بن أحمد التلمساني • مُحمد بن عبد الله التنسي • ابن أبي العيش • مُحمد بن عبد الكريم المغيلي • الحسن أبركان • الونشريسي • مُحمد بن عبد الله التُنسي • مُحمد بن قاسم الرصاع • مُحمد بن عبد الكريم المغيلي • أحمد الونشريسي
• القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن الحاجب • قصيدة في مدح الملك الناصر محمد بن قلاوون • قصيرات الحجال • قطب العارفين • القواعد	• أحمد الونشريسي • ابن أبي حجلة • ابن أبي حجلة • عبد الرحمن الثعالبي • المقرّي الجد
• كتاب الإرشاد • كتاب في التنجيم • كتاب في الفقه المالكي • كتاب في الصلاة على النّبي (صلّى الله عليه و سلّم) • كتاب في سيرة المقرّي الجدّ • كتاب في العُروض • كتاب النصائح و جامع الفوائد • الكشف و البيان في علم معرفة الإنسان • كفاية العمل • الكيل المغني	• عبد الرحمن الثعالبي • ابن مرزوق الجدّ • محمّد بن قاسم الرصاع • ابن صعد التلمساني • أحمد بن يحي الونشريسي • عفيف الدّين التلمساني • عبد الرحمن الثعالبي • عفيف الدين التلمساني • أحمد بن أحمد الندرومي • محمد عبد الكريم المغيلي
• ما قيل في الصبر • المتجر الربيح والمسعى الرجيج في شرح الجامع الصحيح(البخاري) • مجتبي الأدباء • المحاضرات • محصل المقاصد ممّا به تعتبر العقائد • المُختار من الجوامع محاذاة الدرر اللوامع • المُختار في الجمع بين المنتقى و الاستذكار • مُختصر تلخيص المفتاح	• ابن مرزوق الجد • ابن مرزوق الحفيد • ابن أبي حجلة التلمساني • المقرّي الجدّ • أحمد بن محمد بن زكري • عبد الرحمن الثعالبي • مُحمد بن عبد الحقّ التلمساني

• مُختصر حاشية التفتزاني على الكشاف	• مُحمد بن عبد الكريم المغيلي
• مُختصر الحاوي في الفتاوي	• محمد بن يوسف السنوسي
• مُختصر الحديقة	• ابن مرزوق الحفيد
• مُختصر الروض الانف	• ابن مرزوق الحفيد
• مُختصر بُغية السالك في إشراف المسالك	• مُحمد بن يوسف السنوسي
• المُختصر في علم المنطق	• محمد بن يوسف السنوسي
• المُختصر في القراءات السبع	• محمد بن يوسف السنوسي
• المذكرات	• محمد بن يوسف السنوسي
• مسائل القضاء و الفتيا	• محمد بن عبد الكريم المغيلي
• المُسند الصحيح الحسن من أخبار السُلطان أبي الحسن	• ابن زكري
• المُشرع المُهيأ في ضبط مُشكل رجال المُوطأ	• ابن مرزوق الجد
• مِصباح الأرواح في أصول الفلاح	• الحسن أبركان
• المعيار المعرب عن فتاوى إفريقية و الأندلس و المغرب	• محمد بن عبد الكريم المغيلي
• مغنى النبيل شرح مُختصر خليل	• أحمد بن يحي الونشريسي
• المعراج في استمطار فوائد ابن سراج	• محمد بن عبد الكريم المغيلي
• مغناطيس الدر النفيس	• ابن مرزوق الحفيد
• المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطسية	• ابن أبي حجلة التلمساني
• المفاتيح المرزوقية لحلّ الأقفال و استخراج خبايا الخزرجية	• ابن مرزوق الحفيد
• مفتاح النظر في الحديث	• ابن مرزوق الحفيد
• مفتاح الوُصول في بناء الفروع على الأصول	• محمد بن عبد الكريم المغيلي
• مقامات العشاق	• الشريف التلمساني
• مقدمة في التفسير	• الشاب الظريف
• المُقدمات، في التوحيد	• أحمد بن محمّد بن زاغو
• المُقرب المُستوفي (شرح الحوفية)	• محمد بن يوسف السنوسي
• المقنع الشافي الميقات	• محمّد بن يوسف السنوسي
• مكمل أكمال الاكمال	• ابن مرزوق الحفيد
• مُقدمة في العربيّة	• مُحمد بن يوسف السنوسي
• مُنتهى التوضيح في عمل الفرائض	• مُحمد بن عبد الكريم المغيلي
• منح الوهاب في المنطق، و شُروحها	• أحمد بن محمد بن زاغو
• المنزع النبيل في شرح مُختصر خليل	• مُحمد بن عبد الكريم المغيلي
• منطق الطير	• ابن مرزوق الحفيد
• منظومة على وزن البردة	• ابن أبي حجلة
• المنهج الفائق و المنهل الرائق في أحكام الوثائق	• محمد بن عبد الكريم المغيلي
• المنهيات	• أحمد بن يحي الونشريسي
• المنهج السديد في شرح كفاية المريد	• محمّد بن عبد الكريم المغيلي

• مواصل المقاطع	• محمّد بن يوسف السنوسي • ابن أبي حجلة التلمساني
• النحر في عمدة البحر • النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب • نصرة الفقير في الرد على أبي حسن الصغير • النصح الخالص في الرد على المدّعي رتبة الكمال الناقص • النظائر • نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان • نظم رسالة الصغار • نظم في العقائد • نظم في الفرائض • النعمة الشاملة في العشرة الكاملة • نهاية الأمل في شرح الجمل – منطق – • نوازل المعيار • نور الأنوار و مصباح الظلام • النور البدري في التعريف بالفقيه المقري • نور اليقين في شرح أولياء الله المتقين	• ابن أبي حجلة • ابن صعد التلمساني • محمد بن يوسف السنوسي • ابن مرزوق الحفيد • المقري الجد • محمد بن عبد الله التنسي • محمد بن أحمد الحباك • مُحمد بن عبد الرحمن الحوطي • مُحمد بن يوسف السنوسي • ابن أبي حجلة • ابن مرزوق الحفيد • الونشريسي • عبد الرحمن الثعالبي • ابن مرزوق الحفيد • ابن مرزوق الحفيد
• الهداية الكافية شرح الحدود الفقهية لإبن عرفة • هرج الفرنج	• محمد بن قاسم الرصاع • ابن أبي حجلة
• واسطة السلوك في سياسة الملوك • الوفيات • الولايات في مناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية	• أبو حمو موسى الثاني • أحمد بن يحي الونشريسي • أحمد بن يحي الونشريسي

الملحق رقم 05: شجرة نسب بعض الأسر العلمية.

1- شجرة نسب المرازقة

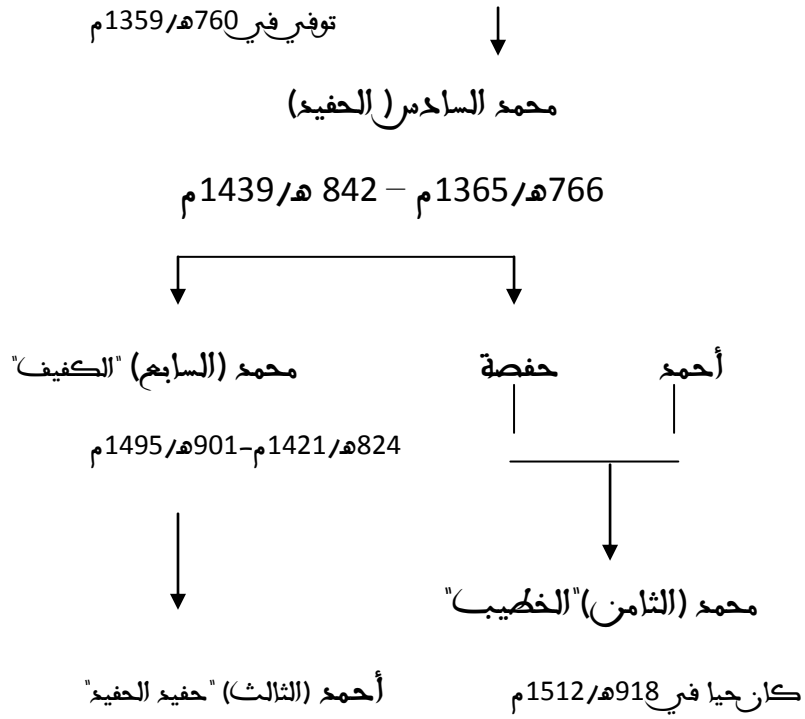

2- شجرة نسب أسرة العقبانيين العلمية بتلمسان

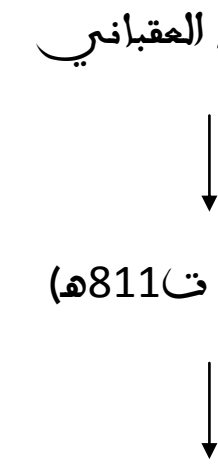

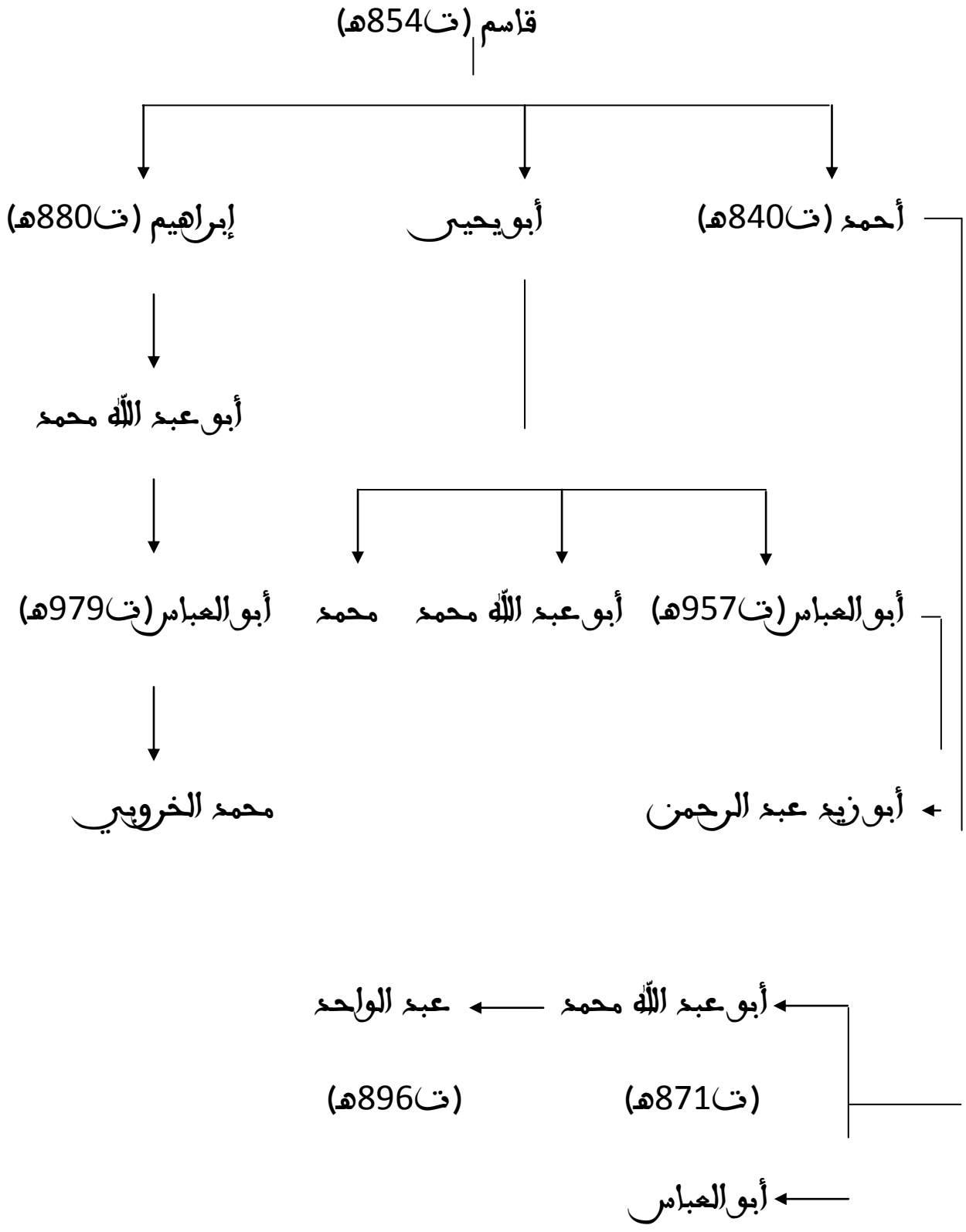
قاسم (ت854هـ)
أحمد (ت840هـ)
أبو يحيى
إبراهيم (ت880هـ)
أبو عبد الله محمد
أبو العباس (ت957هـ)
أبو عبد الله محمد
محمد
أبو العباس (ت979هـ)
أبو زيد عبد الرحمن
محمد الخروبي
أبو عبد الله محمد
(ت871هـ)
عبد الواحد
(ت896هـ)
أبو العباس

الملحق رقم 06: مخطط مدينة تلمسان خلال العهد الزياني ومدرسة العباد.

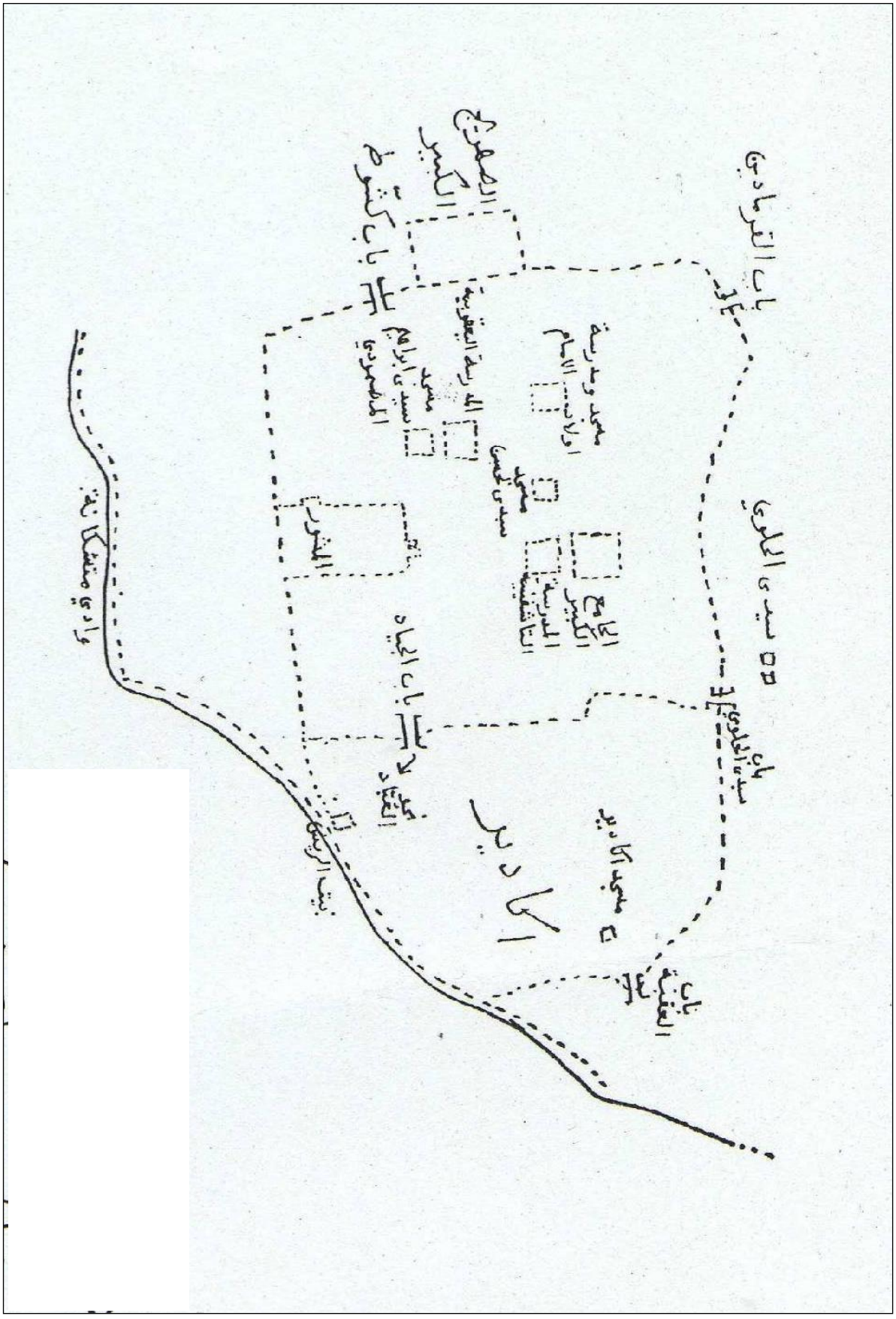
باب القرمادين
الجامع الكبير
باب كشوط
مسجد ومدرسة أولاد الامام
المدرسة البقعونية
مسجد سيدي ابراهيم المصمودي
مسجد سيدي قاسم
الجامع الكبير
المدرسة التاشفينية
سيدي الحلوي
باب الحلوي
المقبرة
مسجد اكادير
اكادير
باب الجياد
المقبرة
نبت الريش
وادي صنتكا نغ

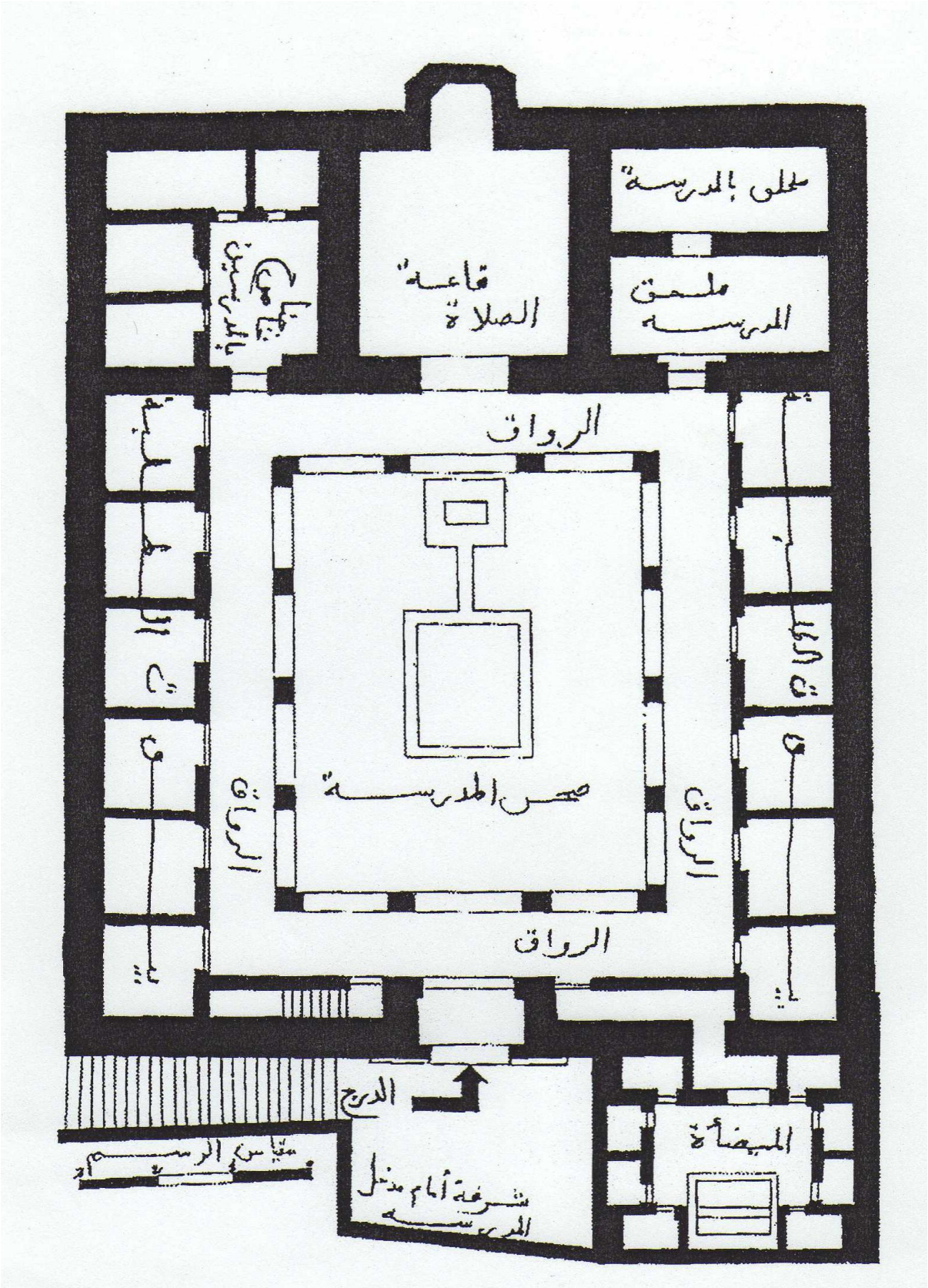

2- مخطط مدرسة العباد

الملحق رقم 07: الخرائط.

1- خريطة المغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)

2- خريطة تمثل المراكز الثقافية ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني

3- الرحلة في طلب العلم بين المغرب الأوسط والمراكز الثقافية الإسلامية

4- خريطة المغرب والأندلس في النصف الثاني من القرن (9هـ-15م) والنصف الأول من القرن (10 هـ/16م)

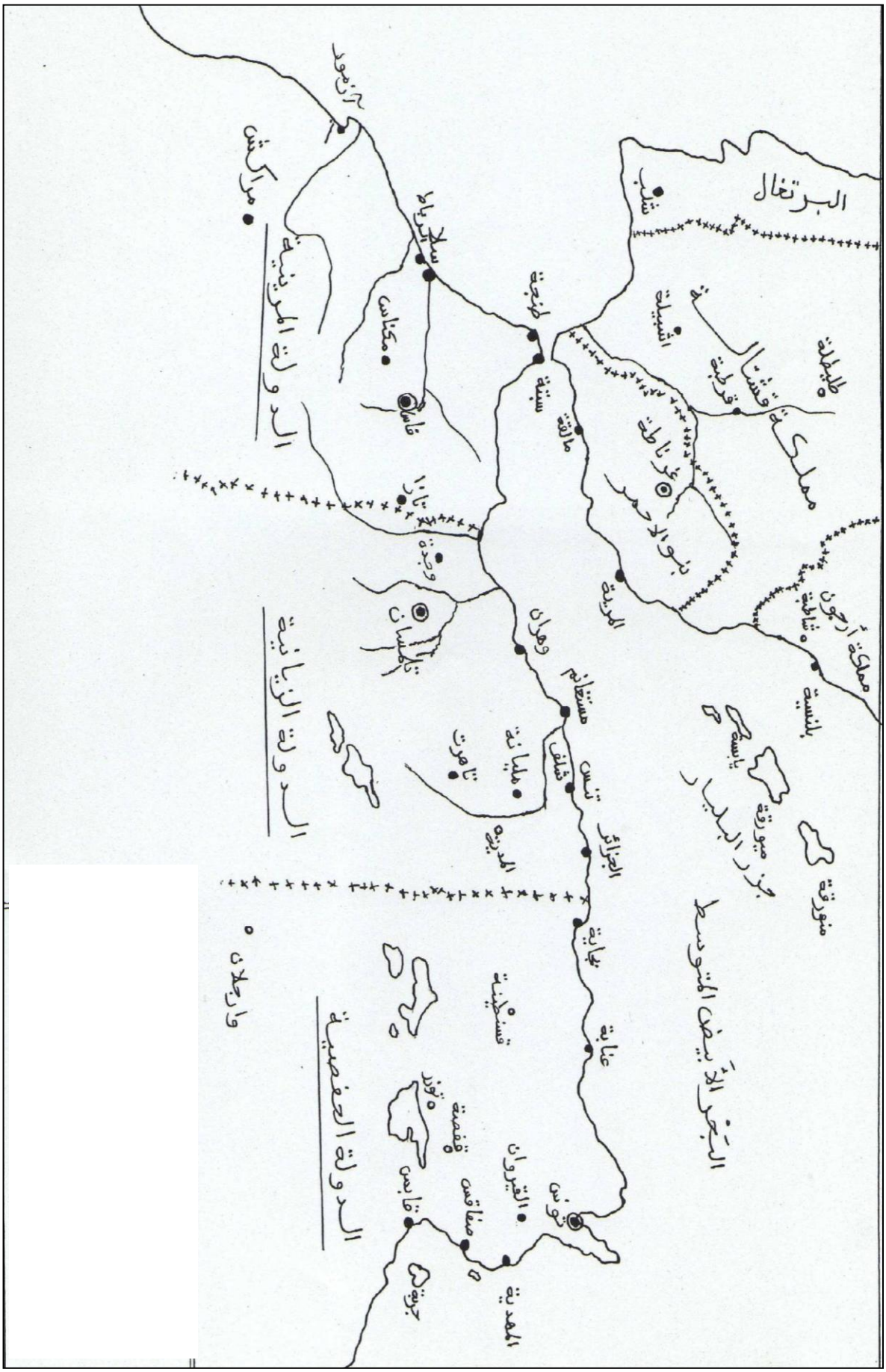
البرتغال
مملكة أرجون
مملكة قشتالة
مملكة نافارة
بلنسية
ميورقة
جزر البليار
البحر الأبيض المتوسط
الجزائر
تونس
طرابلس
الدولة المرينية
الدولة الزيانية
الدولة الحفصية
مراكش
سلا
تلمسان
تاهرت
بجاية
قسطينة
القيروان
المهدية
صفاقس
قفصة
توزر
قابس
جربة
وارجلان

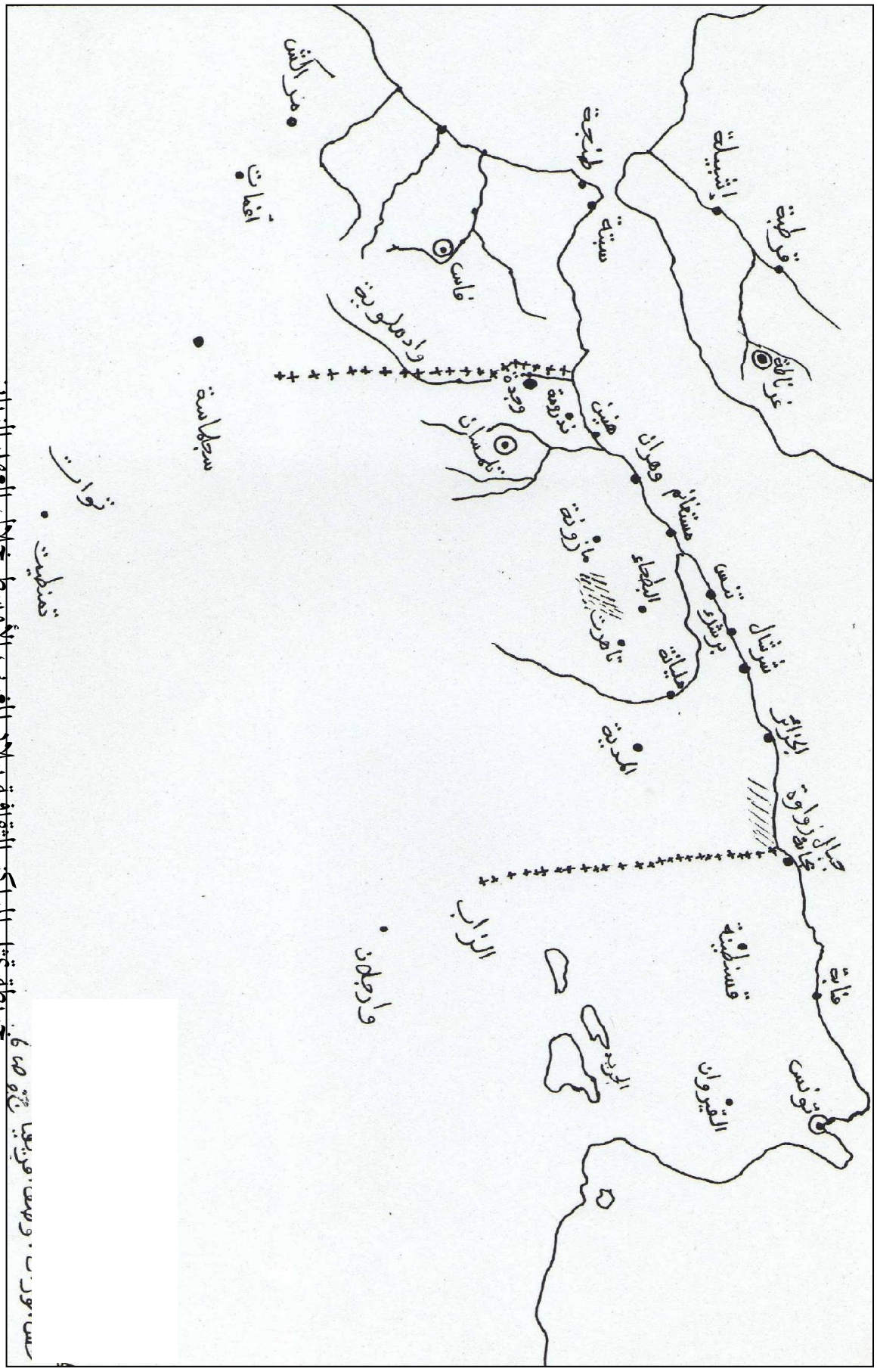

خريطة تمثل المراكز الثقافية ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني

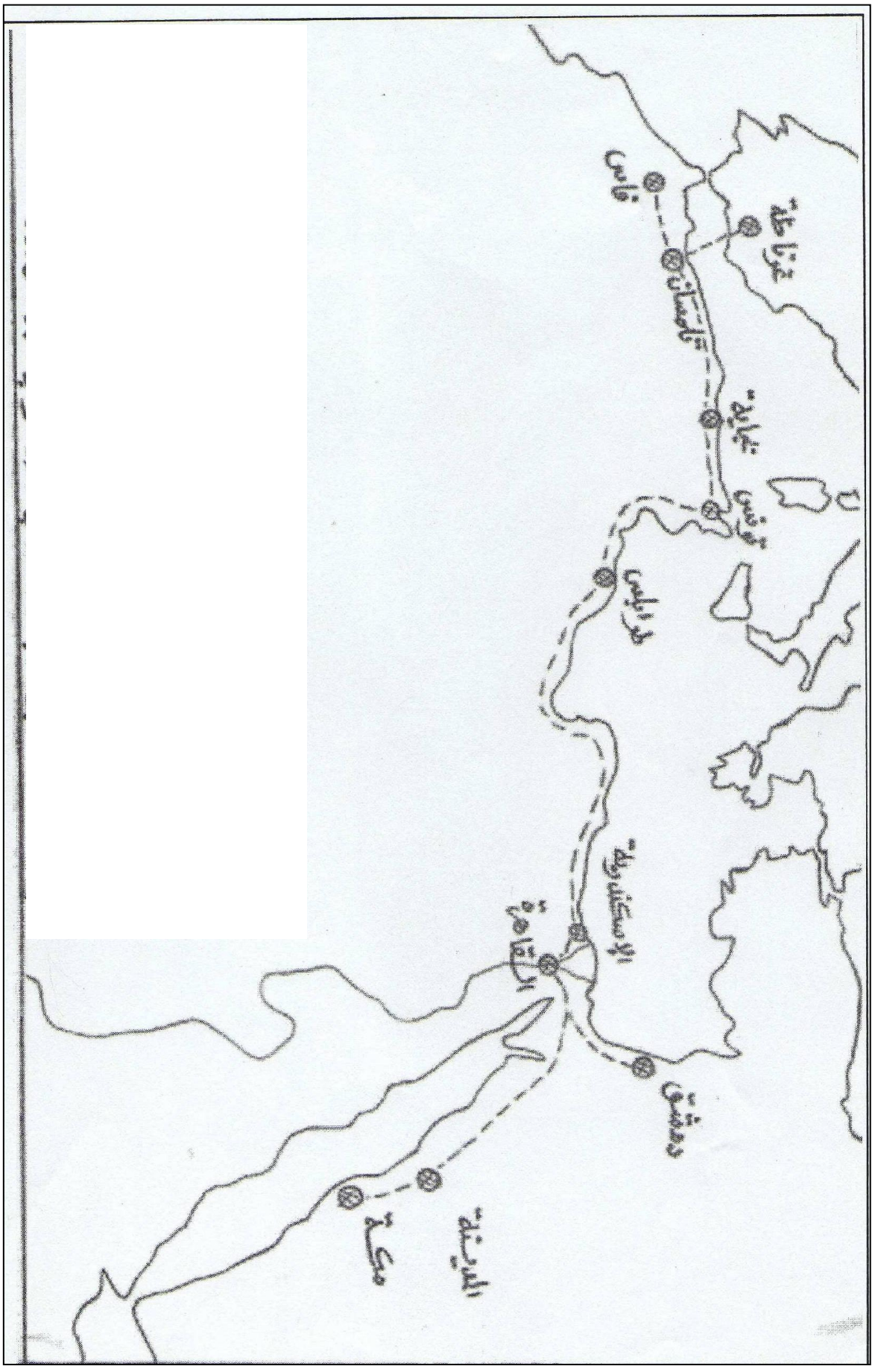

الرحلة في طلب العلم بين المغرب الأوسط والمراكز الثقافية الإسلامية

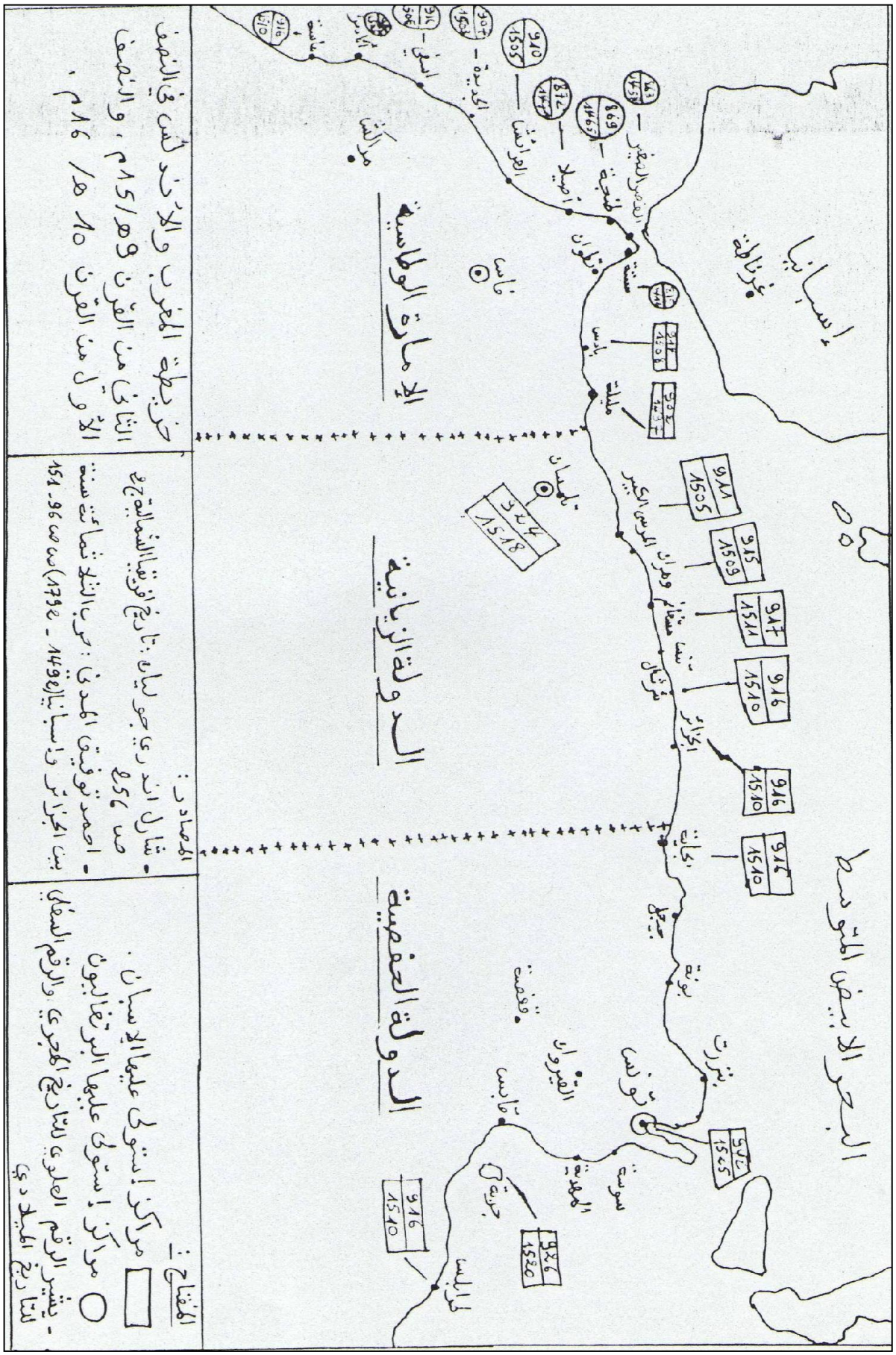
البحر الأبيض المتوسط
إسبانيا
غرناطة
مالقة
بلش
مليلة
سبتة
تطوان
أصيلا
العرائش
القنيطرة
الرباط
سلا
مكناس
فاس
الحدود الوطنية
الإمارة الوطاسية
تلمسان
مستغانم
وهران
المرسى الكبير
الجزائر
تنس
شرشال
بجاية
بونة
قسنطينة
بسكرة
تونس
بنزرت
سوسة
المهدية
القيروان
قابس
جربة
طرابلس
الدولة الزيانية
الدولة الحفصية
حدود بطيئة المغرب والأندلس في النصف الثاني من القرن 9هـ/15م، والنصف الأول من القرن 10هـ/16م.
المصادر:
- شارل اندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية ج2 ص 257.
- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 ص ص 96-154.
المفتاح:
مراكز استولى عليها الإسبان.
مراكز استولى عليها البرتغاليون.
- يشير الرقم العلوي للتاريخ الهجري والرقم السفلي للتاريخ الميلادي.

أولا: المصادر المخطوطة:

1- ابن صعد التلمساني:النجم الثاقب فيما لأولياء الله من نفاخر المناقب، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم: ك 1292.
2- (ـــــــــــــــ): روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية يحمل رقم 2596.
3- ابن مرزوق الحفيد: إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم، مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 2067.
4- (ـــــــــــــــ): اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم: ك 4295
5- (ـــــــــــــــ): الآيات الواضحة في وجه دلالة المعجزات، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقمه: 1335
6- (ـــــــــــــــ): المفاتيح المرزوقية في حل أقفال وخبايا الخزرجية، مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 2970.
7- (ـــــــــــــــ): المقنع الشافي، مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 2165.
8- (ـــــــــــــــ): المترع النبيل في شرح مختصر الخليل، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 1136
9- (ـــــــــــــــ): رجز تلخيص المفتاح، مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 2253.
10- (ـــــــــــــــ): شروح البردة، مخطوط بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية تحت رقم 1365.
11- (ـــــــــــــــ): صدق المودة في شرح البردة، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم: ك1365
12- (ـــــــــــــــ): كتاب النوازل، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية يحمل رقم 342.
13- ابن مرزوق الخطيب:المجموع: نسخة مصورة من مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 20.
14- (ـــــــــــــــ):تيسيير المرام في شرح عمدة الأحكام، من مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 28ق.
15- ابن مرزوق الخطيب:جنى الجنتين في فضل الليلتين ليلة القدر وليلة المولد النبوي، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم: ك 1228.
16- (ـــــــــــــــ):عجالة المستوفز المستجاز في ذكر استجازني من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز، مخطوط بالمكتبة الحسنية، ملحق القصر الملكي، الرباط، ضمن مجموع رقم: 7579.
17- الأنصاري وكنا: النظيم في روم التعلم والتعليم، بلا معلومات.
18- التنسي محمد بن عبد الله:الطراز في شرح الخراز، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 391.
19- الثعالبي عبد الرحمن: الأنوار المضيئة الجامع بين الحقيقة والشريعة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 876.

20- (ـــــــــــــــــ): المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في قراءة نافع، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 405.
21- الجزائري أحمد بن عبد الله الزواوي: المنظومة الجزائرية في علم التوحيد، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 68.
22- الحوضي أبو عبد الله: واسطة السلوك، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 899.
23- الرصاع أبو عبد الله محمد بن قاسم: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 1275.
24- الزرقاني علي محمد المالكي: الدر المنظوم في مبادئ مشاهير العلوم، مخطوط بالمكتبة الخاصة.
25- الزياني أبو حمو موسى: واسطة السلوك في سياسة الملوك، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 1374.
26- السنهوري عبد الرزاق أحمد: منح الحي القيوم في مبادئ مشاهير العلوم، مخطوط بالمكتبة الخاصة.
27- السنوسي محمد بن يوسف: المقدمات، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 411.
28- (ـــــــــــــــــ): المقرب المستوفي على جامع الحوفي، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 1450.
29- (ـــــــــــــــــ): تفسير سورة الفاتحة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 656.
30- (ـــــــــــــــــ): صغرى الصغرى، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 4-149، 4-623.
31- (ـــــــــــــــــ): عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم :630.
32- الصباغ أبو زيد عبد الرحمن: مختصر عمدة البيان في معرفة فرائض الأعيان، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 592.
33- العقباني سعيد:الشرح على الحوفي في الفرائض، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزئرية رقم 131.
34- (ـــــــــــــــــ): شرح البردة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزئرية رقم 26أ.
35- (ـــــــــــــــــ): شرح التلخيص لابن البنا المراكشي، مخطوط بمكتبة الأسكوريال مدريد (إسبانيا)، رقم: 935.
36- (ـــــــــــــــــ): شرح العقيدة البرهانية في أصول الدين، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، ضمن مجموع يحمل رقم 2761.
37- المازوني أبو زكريا يحيى: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، يحمل الجزء الأول رقم: 1335، والجزء الثاني رقم: 1336.
38- المحاصي أبو عبد الله: 38- منظومة في غريب القرآن، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم : 413.
39- مجهول: القول الأحوط فيما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصا والأوسط، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية يحمل رقم 3185.

40- المغربي خليل: مخدرات المفهوم فيما يتعلق بالتراجم والعلوم، مخطوط بالمكتبة الخاصة.
41- المقري أبو عبد الله: عمل من طب لمن حبّ، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم2687ك.

ثانيا: المصادر المطبوعة:

42- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1978
43- الماوردي أبو الحسن: الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1978.
44- ابن أبي دينار، أبو عبد الله الرعيني (ت1110هـ/1699م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تونس 1967
45- ابن أبي زرع علي الفاسي :الأنيس المطرب بروض القِرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة الوراقة ، الرباط 1972.
46- ابن الأثير عز الدين: الباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1980.
47- ابن الأحمر (الأمير إسماعيل بن يوسف بن محمد 807هـ ،نثير فَرائد الجُمان في نظم فحول الزّمان ، دراسة وتحقيق محمد رضوان الدّاية ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان
48- (ـــــــــــــــ):روضة النسرين في دولة بن مَرين ، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور ،الطبعة الثالثة ، المطبعة الملكية – الرباط 2003.
49- ابن الإكفاني محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (749 هـ/1348م) ، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم ، تحقيق وتعليق عبد المنعم محمد عمر،مراجعة: أحمد حلمي عبد الرحمن ، الطبع والنشر دار الفكر العربي – القاهرة – مصر، طبعة 1990.
50- ابن الحاج النَميريْ : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيده إلى قسنطينة والزاب ،دراسة وإعداد: محمد ابن شقرون ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان،طبعة الأولى 1990.
51- ابن الخطيب لسان الدين :اللمحة البدرية في الدولة النصرية ،تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي،منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت،الطبعة الثالثة، 1980
52- (ـــــــــــــــ): كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار،تحقيق ودراسة: محمد كمال شبانة،الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر،طبعة 2002م - 1423هـ
53- (ـــــــــــــــ):الإحاطة في أخبار غرناطة،شرحه وضبطه وقدم له:يوسف علي طويل،منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان،الطبعة 2003م.
54- ابن الخميس التلمساني : المنتخب في النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس ،جمعه عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الأولى،مطبعة ابن خلدون – تلمسان – 1965
55- ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي (ت 617هـ)،التشوف على رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق،مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء المغرب 1984.

56- ابن الشماع أبي عبد الله محمد بن أحمد :الأدلة البينة النُورانية في مفاخِر الدولة الحفصية،تحقيق وتقديم: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984.
57- ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت 1025ه) :أحمد بن محمد بن أحمد (1025ه/1616م)،لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، تحقيق: محمد حجي،مطبعة دار المغرب – للتأليف والترجمة والنشر، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات لمحمد حجي، الرباط، 1976م.
58- (ـــــــــــــــ): درة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق: د/محمد الأحمدي أبولنوار ،المكتبة العتيقة ، تونس دار التراث ، القاهرة،الطبعة الأولى 1391ه/1971م.
59- (ـــــــــــــــ): درة الحجال في غرة أسماء الرجال ، حققه وغلق عليه: مصطفى عبد القادر عَطَا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ،2002.
60- (ـــــــــــــــ): جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس (القسم الأوّل أ – ص)،دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، 1973
61- ابن النّديم محمد ابن إسحاق :الفهرست، حققه وقدّم له: مصطفى الشويمي،الدار التونسية للنشر ، تونس 1985، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر.
62- ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تح ، محمد عبد المنعم العريان ، مراجعة مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم ، بيروت ، 1996.
63- ابن تيمية تقي الدين :السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، قصر الكتاب ،البليدة ، الجزائر (د.ت(
64- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي :(ت 852ه/1448م) ،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
65- (ـــــــــــــــ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت 1993.
66- ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، 1962.
67- ابن حوقل: أبي القاسم ابن حوقل النصيبي:كتاب صُورة الأرض ،دار صادر ، بيروت،الطبعة الثانية ، طبع في مدينة ليدن بمطبعة ، أبريل، 1938.
68- ابن خلدون – أبو زكريا يحي بن محمد(ت 780ه/1378م) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،جزءان – نشره وترجمه إلى الفرنسية ألفريد بل، مطبعة فونطانة ، الجزائر 1903م-1910م.
69- (ـــــــــــــــ): تاريخ ابن خلدون المسمى،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ،الطبعة الثالثة – 2006م.
70- (ـــــــــــــــ):مقدمة ابن خلدون ،اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى، 2005م.
71- (ـــــــــــــــ):رحلة ابن خلدون،عارضها ،بأصولها وعلق حواشيها :محمد بن تاويت الطنجي،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى: 2004م - 1425ه

72- (ـــــــــــــــــــ): كتاب ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، الأستاذ: خليل شحادة، مراجعة: د/سهيل زكار – المقدمة: ج1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1996

73- ابن خلدون يحي:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تحقق وتعليق: عبد الحميد حاجيات ،المكتبة الوطنية ، الجزائر 1400هـ-1980م .

74- ابن الخطيب لسان الدين: ديوان الصيب و الجهام ماضي والكهام ، دراسة وتحقيق: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1973.

75- ابن رشيد السبتي: ملء العيبة، تحقيق ودراسة، محمد الحبيب بلخوجة، تونس، 1982 .

76- ابن سعيد المغربي:كتاب الجغرافيا،حققه ووضع مقدمة وعلق عليه : إسماعيل العربي،الطبعة الثانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1982

77- ابن صعد الأنصاري التلمساني :روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ، مراجعة وتعليق وتحقيق: يحي بوعزيز ،الطبعة الأولى 2004 – منشورات ANEP ، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية – الجزائر

78- ابن عماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (أربعة مجلدات — ثماني أجزاء) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ

79- ابن غازي – فهرس ابن غازي :التحلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المترل والناد ، تحقيق: محمد الزاهي،دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الدار البيضاء 1979.

80- ابن فرحون المالكي إبراهيم بن نور الدين (ت 799هـ)،الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان،دار الكتب العربية، بيروت ،الطبعة الأولى، 1996.

81- ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسين علي بن الخطيب القسنطيني(ت 810هـ-1408): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،تقديم الشاذلي النيفر: عبد المجيد التركي،الدار التونسية للنشر، 1968.

82- (ـــــــــــــــــــ):أنس الفقير وعِز الحقير،اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي ، أودلف فور،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ،مطبعة أكدال ، الرباط 1965.

83- (ـــــــــــــــــــ): كتاب الوفيات،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،بيروت ، لبنان 1982.

84- ابن كثير الدمشقي : البداية و النهاية ، ط6 ،مكتبة المعارف بيروت ، 1985.

85- ابن مرزوق الخطيب(ت 781هـ-1379م): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق: ماريا خيسوس بغيرا،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1981.

86- (ـــــــــــــــــــ): المناقب المرزوقية،دراسة وتحقيق : سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المملكة المغربية،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب،الطبعة الأولى ، 2008.

87- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حيًا سنة 1014هـ-1605م): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،نشره محمد بن أبي شنب، وقدم له عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986.

88- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري : لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ،الطبعة الأولى،2000.

89- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني،المتوفي في سنة 923 هـ ، السعي الحثيث إلى جمع فوائد علم الحديث ، تقديم وتعليق: بشير ضيف بن أبي بكر،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1991.

90- أبو حمو موسى بن يوسف بن زيان العبد الوادي،واسطة السلوك في سياسة الملوك،تقديم: عبد الرحمن عون و محمد الزاهي،دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع – تونس 1982

91- أبو رَاس الناصري : فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربّي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية"،حققه وضبطه وعلق عليه: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1990.

92- أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي :ذيل وفيات الأعيان ، درة الحجال في أسماء الرجال، الشهير بابن القاضي (960هـ-1025هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النوار، مدرس الحديث بكلية أصول الدين،الجزء الثاني،الناشر: المكتبة العتيقة (تونس)، دار التراث (القاهرة)،الطبعة الأولى 1391هـ - 1971م.

93- البادسي عبد الحق بن إسماعيل : المقصد الشريف والمترع اللّطيف في التعريف ، بصلحاء الرّيف، تحقيق: سعيد أعراب،الطبعة الثانية: المطبعة الملكية – الرباط 1993.

94- البغدادي إسماعيل باشا: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،1992

95- (ـــــــــــــــــــ):هدية العارفين أسما المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، طبع: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،1992،المجلد الخامس ، المجلد السادس.

96- البكري أبي عُبيد (ت 487هـ):المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى – بغداد

97- البلوي خالد بن عيسى : تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تح ، الحسن السائح ، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، د ت.

98- البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي:كتاب أخبار المهدي بن تومرت،تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، الطبعة الثانية،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986.

99- التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحي 617هـ ،التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ،تحقيق: أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، الطبعة الأولى، 1984.

100- التلمساني شرف الدين (ت 776هـ):شرح لمع الأدلة للجويني،تحقيق: السيد محمد سيد عبد الوهاب،دار الحديث ، القاهرة، 2009.

101- التنبكتي – أحمد بابا (ت 1036هـ/1627م): نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة ،وضع هوامشه وفهارسه: طلب من كلية الدّعوة لإسلامية ، منشورات: كلية الدّعوى الإسلاميّة – طرابلس ، الطبعة الأولى، 1989 ،الجماهيرية الليبية.

102- (ـــــــــــــــــــ):كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ،(في تراجم مالكية)،ضبط النص وعلق عليه أبو يحي عبد الله الكندري،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى، 2002م.

103- التنسي – محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ ،(ت 899هـ-1493م):نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،حققه وعلق عليه: محمود بوعياد،المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية 1985.

104- (ـــــــــــــــــــ):تاريخ دولة الأدارسة (من كتاب نظم الدر والعقيان)، تحقيق وتقديم: د/عبد الحميد حاجيات،المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1984.

105- الثعالبي عبد الرحمن (875هـ/14م)،الجواهر الحسان في تفسير القرآن،تحقيق: الدكتور عمار طالبي،المؤسسة الوطنية للكتاب – ENAL الجزائر 1985 - خمسة أجزاء

106- (ـــــــــــــــــــ):الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدعوات،تحقيق: د/خالد بوشمة،جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر،الطبعة الأولى 2009-1430هـ

107- الجرجاني : علي بن محمد ، كتاب التعريفات ، تح ، عبد المنعم الجفني ، دار الرشاد القاهرة، 1921.

108- الجزنائي علي:كان حيًا سنة 766هـ :جَنَى زهرة الآس في بناء مدينة فاس،تحقيق: عبد الوهاب بن منصور،الطبعة الثانية ،1991م.

109- جمال الدين محمد بن تومرت الأندلسي : ابن تومرت (ت 524 هـ) ، كتر العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة ،تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحري ، دار الآفاق العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة، 1999.

110- الحميري محمد بن عبد المنعم،كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار،حققه: إحسان عباس،مكتبة لبنان ، بيروت،طبع في دار القلم للطباعة ، بيروت، 1975.

111- الخزاعي أبي الحسن علي بن محمد التلمساني:مختصر تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ،إعداد: أحمد مبارك البغدادي،مكتبة السندس ،الكويت ،الطبعة الأولى،1990.

112- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون:الثغر الجُماني في ابتسام الثغر الوهراني،تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي،مطبع البعثُ قسنطينة ، الجزائر، 1973.

113- الرصاع – أبو عبد الله محمد الأنصاري،فهرست الرصاع،تحقيق: محمد العنابي،المكتبة العتيقة ، تونس،الطبعة الأولى سنة 1967.
114- الرّوداني – محمد بن سليمان (ت 1094هـ-1683م)،صلة الخلف بموصول السلف،تحقيق: د/ محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
115- الزركشي – أبو عبد الله محمد بن إبراهيم(كان حيًا سنة 894هـ - 1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،تحقيق وتعليق: محمد ماظور ،المكتبة العتيقة ، تونس ،الطبعة الثانية 1966.
116- الزياني أبو القاسم (ت 1833م):الترجمانة لكبرى في أخبار المعمور برًا وبحرًا،حققه وعلق عليه: عبد الكريم الفيلالي،دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط ،طبعة 1991م.
117- الزياني محمد بن يوسف:دليل الحيران وأنس السهران في أخبار مدينة وهران،تقديم وتعليق: المهدي لبوعبدلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،و المكتبة الوطنية الجزائرية 1979.
118- الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، تح : خيري سعيد ، الكتبة التوفيقية القاهرة ، د ت
119- السبتي أبي عبد الله محمد بن عمر:رحلة ابن رشيد السبتي ، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الكريمة إلى مكة وطيبة،دراسة وتحليل: أحمد حَدادّي، منشورات وزارة ، لأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، 2003.
120- السبتي محمد بن القاسم الأنصاري : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتةمن سَنِي الآثار ، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور،الطبعة الثانية – الرباط 1983.
121- السخاوي – شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(902هـ - 1497م):الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:(6 مجلدات – 12جزءًا)،منشورات دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان (د.ت)،تحقيق وطبع: أوفست كونروغرافير – بيروت
122- (ـــــــــــــــ):الإعلان بالتوبيخ لِمن ذمّ التاريخ ،دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخُشَتْ،مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع – القاهرة 1989.
123- السنوسي – أبو عبد الله السّنوسي:شَرْحُ أمِّ البَراهينِ في عِلْمِ الكلاَمِ،تحقيق وتعليق: مصطفى محمّد الغماري،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1989
124- السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمن(ت 911هـ-1515م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،الناشر: دار المعرفة بيروت ، لبنان
125- (ـــــــــــــــ): التعريف بأداب التأليف ، تح ، مرزوق علي إ[راهيم ، شركة الشهاب ، الجزائر، ومكتبة التراث الإسلامي ، لقاهرة ، د ت.
126- (ـــــــــــــــ):نظم العِقيان في أعيان الأعيان ، حرره: فليب حتّي ، مكتبة المثنى ، بغداد،المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك،لصاحبها لُّوم مكرزل وهو يتضمن تراجم مشاهير القرن 9هـ في مصر وسورية وسائر العالم الإسلامي
127- (ـــــــــــــــ): صون المنطق و الكلام عن فن المنطق و الكلام، تحقيق وتعليق، عل سامي النشار، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت.

128- شرف الدين التمساني : شرح لمع الادلة ، تح ، السيد عبد الوهاب ، دار الحديث ، القاهرة ، 2009.
129- الشريف التلمساني: كتاب مثارات الغلط في الأدلة،تحقيق: المصطفى الوضيفي ،الطبعة الأولى ،1991،مطبعة التيسير ، الدار البيضاء ،المغرب
130- (ـــــــــــــــــ): مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط1، 2000.
131- الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني:دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب،من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: د/محمد حجي،راجعه ورقم فهارسه: عبد المجيد خِيالي،منشورات مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء،المطبعة: مطبعة الكرامة ، الرباط،الطبعة الثالثة 2003.
132- شمس الدين أبي عبد الله محمد البعلي الحنبلي الدمشقي (ت 709ه)،صحيح الطب النبوي، راجعه وعلق عليه: أحمد عبد الغني الجمل،دار ابن حزم ،مكتبة ابن كثير،طبعة الأولى425 ه/2004م.
133- الصنهاجي أبي عبد الله محمد :أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم،تحقيق وتعليق: جلول أحمد البدوي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984.
134- الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس،تحقيق: إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري ، القاهرة ، بيروت، 1989
135- طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تح ، كامل بكري و عبد الوهاب أبو النوار ، دار الكتب الحديثة القاهرة ، 1968.
136- عبد الحق بن إسماعيل البادِسي :المقْصد الشريف والمترع اللطيف في التعريف بصُلحاء الرّيف ،تحقيق: سعيد أعراب،الطبعة الثانية،المطبعة الملكية ، الرباط ،1993.
137- عبد القادر المشرفي الجزائري :بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين، بوهران من الأعراب كبني عامر،تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم،منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ.
138- العبدري أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن منعم،(ت 1228م):فقه الحساب ،تقديم :إدريس لمرابط،مطبعة الكرامة، الرباط،الطبعة الأولى، 2005م
139- العبدري محمد البلنسي:الرحلة المغربية،تحقيق: أحمد بن جدو،مطبعة البعث ، قسنطينة،(د.ت)
140- عفيف الدين التلمساني (690 ه):شرح مواقف النفزي محمد بن عبد الجبار بن الحسن المتفى في 354ه،طبعه ووضع حواشيه وعلق عليه: عاصم إبراهيم الكيالي،دار الكتب العلمية ،ببيروت ، لبنان،الطبعة الأولى 2007.
141- العقباني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد التلمساني (ت 871ه) ، كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، نشر Bulletin d'études : Orientales, T. XIX, année 1965-1966 DAMAS 1967

142- العقباني أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد : (ت 720هـ-811)،كِتابُ الوسيلة بذات الله وصفاته ،تحقيق: نزار حمادي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى 2008.

143- علي ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط 1972.

144- الغبريني – أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله،(644هـ - 714م)،عنوان الدراية فيمن عُرِف من العُلماء في المائة السابعة ببجاية،حققه وعلق عليه: عادل نويهض،منشورات التأليف الترجمة والنشر – بيروت،الطبعة الأولى 1969.

145- الغزالي أبو محمد بن محمد بن محمد:التبر المسبوك في نصيحة الملوك،عربه عن الفارسية إلى العربية أحد تلامذته، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى 1988.

146- القَابسي أبي الحسن علي (ت 403هـ):الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين،دراسة وتحقيق وتعليق وفهارس وترجمة فرنسية:أحمد خالد،الشركة التونسية للتوزيع،الطبعة الأولى جانفي 1986.

147- القرافي بدر الدين: توشيح الديباج وحلية الإبتهاج تحقيق وتقديم: أحمد الشتيوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى 1983.

148- القلصادي – علي بن محمد القرشي الأندلسي:(ت 891هـ/1486م)،رحلة القلصادي المسماة:تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب،دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع،تونس 1978.

149- (ـــــــــــــــــــ): أعمال الحساب، تحقيق فارس بنطالب، دار الغرب الإسلامي بيروت1999.

150- القنوجي صدّيق بن حسن (ت 1889م):أبجد العلوم ، الجزء الأول،الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، إعداده للطبع ووضع فهارسه: عبد الجبار زكار،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق

151- 1978

152- الكتاني – الشيخ عبد الحي عبد الكبير:فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلاسلات، باعتناء: الدكتور: إحسان عباس،الجزء الأول، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية 1402 هـ، 1982م.

153- لطف الله بن حسين التوقاني الرومي: رسالة في العلوم الشرعية والعربية،تقديم وضبط وتعليق: رفيق العجم، دار الفكر اللبناني ، بيروت،الطبعة الأولى، 1994.

154- ليون الإفريقي – الحسن بن محمد الوزان الفاسي:وَصْف إفريقيا،ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الأخضر،منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،الطبعة الثانية 1983،دار الغرب الإسلامي – بيروت

155- مارمال كَرْبخال: إفريقيـــــــــا ،ترجمة عن الفرنسية: محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن حليون،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،دار لنشر المعرفة للنشر والتوزيع الرباط (د.ت).

156- المازغني إبراهيم بن أحمد: طالع البشرى على العقيدة السنوسية الصُغرى،الطبعة الثالثة، المطبعة التونسية 1938.
157- المازوني أبو زكريا يحي المغيلي: الدرر المكنونة في نوازل مازونة،تحقيق: حساني مختار،نشر مخبر المخطوطات ، قسم علم المكتبات،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر، 2004.
158- المجَاري أبي عبد الله محمد الأندلسي، برنامج المجَاري ، تحقيق: محمد أبو الأجفان،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى، 1982.
159- مجهول (من القرن 6هـ/12م) ، كِتَابُ الإستِبْصَار في عجائب الأمصَارِ،نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد،دار النشر المغربية – الدار البيضاء – 1985.
160- مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر،حققه وقدم له: د/محمد رضوان الداية، دار الفكر – دمشق – سوريا،دار الفكر المعاصر، يروت، لبنان،الطبعة الثانية، 2002.
161- المجيلدي – أحمد سعيد :كتاب التَيْسِيْر في أحْكام التَسْعِيْر،تقديم وتحقيق: موسى لقبال ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1971.
162- المحاسبي الحارث بن أسد (243هـ):الغزالي أبي حامد محمد بن محمد (505 هـ)،شرف العقل وماهيته،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، 1986.
163- محمد ابن غازي العثماني محمد:الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، مؤرخ المملكة،الطبعة الثانية 1408-1988.
164- محمد بن تومرت (مهدي الموحدين) : أعزُّ ما يُطْلب،تقديم وتحقيق: الدكتور عمار طالبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1985.
165- محمد بن زاكُور: نشر أزَاهر البُسْتان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان،المطبعة الملكية الرباط 1967-1387.
166- محمد بن سحنون : كتاب آداب المعلمين ، تقديم وتحقيق مقارن: محمود عبد المولى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،الطبعة الثانية 1981.
167- محمد بن محمد الراعي الأندلسي (ت 853هـ) ، انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب مالك ، تحقيق أبو الأجفان ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت
168- محمد بن ميمون الجزائري :التحفة المرضية في الدولة البكداشية ، في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: د/محمد بن عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972،الطبعة الأولى
169- المراكشي عباس بن ابراهيم : الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الجديدة فاس ، 1936.
170- المراكشي عبد الواحد بن علي (ت 669هـ):المعجب في تلخيص أخبارالمغرب، تحقيق محمد العريان ومحمد العلمي،ط 7 – دار الكتاب – المغرب 1978م.
171- المراكشي محمد بن عبد الملك : الذيل و التكلمة ولمتابي الموصول والصلة ، تح إحسان عباس، السفر الرابع دار الثقافة ، بيروت ، 1965.

172- المزاري – الآغا بن عودة:طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م،تحقيق ودراسة: د/يحي بوعزيز – ج1 ،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى 1990 ، بيروت ، لبنان

173- المغيلي – محمد بن عبد الكريم (ت 909هـ - 1503م): مصباح الأرواح في أصول الفلاح،تقديم وتحقيق: رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1968

174- (ـــــــــــــــــ): أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تقديم وتحقيق: الأستاذ عبد القادر زبايدية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1974.

175- المقري – الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني،(ت 1041 هـ/1631م):نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي،إشراف: مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر ، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998م.

176- المقري : أزهار الرياض في أخبار عياض ، ضبطه و حققه و علق عليه: مصطفى السقا ، و إبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف و النشر ، القاهرة ، 1939.

177- المقري أبو العباس أحمد:رحلة المقري إلى المغرب والمشرق،تحقيق محمد بن معمر،منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2004.

178- (ـــــــــــــــــ): نفح الطيب من غُصن الأندلس الرطيب،تحقيق:إحسان عَبّاس،دار صادر ، بيروت،الطبعة الأولى، 1968م،الطبعة الجديدة 2004م.

179- (ـــــــــــــــــ): روضة ألآس العاطرةُ الأنفاس،في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس،المطبعة الملكية ، الرباط،الطبعة الثانية، 1983

180- (ـــــــــــــــــ): أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تح : سعيد أحمد أعراب و محمد تاويت، الجزء5 .

181- المقريزي أبو العباس: الخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1978.

182-

183- المقري أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد (ت758هـ): الحقائق والرائق، حققه ونشره، عبد القادر زمامة ، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المغرب، العدد الثامن، السنة التاسعة، 1965.

184- (ـــــــــــــــــ): القواعـــــــد ،تحقيق ودراسة: أحمد بن عبد الله بن حميد،المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي،مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة

185- المنجور أحمد : فهرس المنجور،تحقيق: محمد حجي،دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر،الرباط 1396هـ - 1976م

186- مالك الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المتوفى 179هـ : الموطأ، رواية: محمد بن الحسن الشيباني ،تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (بدون تاريخ).

187- النُبَاهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي :تاريخ قضاة الأندلس،تحقيق: لجنة إحياء التراث: العربي في دار، الآفاق الجديدة

188- وسماه كتاب المرقبة العُليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ،منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الخامسة، 1983.

189- الورتيلاني – سيدي الحسين بن محمد ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، المشهورة بالرحلة ،لورتيلانية ،مطبعة فونتانا الشرقية في الجزائر، 1908م.

190- الوزير السراج محمد بن محمد الأندلسي: الحُلل السندسية في الأخبار التونسية،تقديم وتحقيق:محمد الحبيب الهيلة ،دار الكتب الشرقية ، تونس 1973.

191- الونشريسي – أبو العباس أحمد بن يحي: (ت 914هـ/1511م) ،وفيات الونشريسي، تحقيق: محمد حجي ،مطبعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ،1976م،ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات

192- (ـــــــــــــــــــ): المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب خرجه جماعة من الفقهاء، بإشراف: د/محمد حَجِي – 13 جزءا،إعداد الأساتذة: محمد حجي، محمد العرايش، أحمد الشرقاوي إقبال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية – الرباط.

193- (ـــــــــــــــــــ): التعريف بالمقري،عرض وتقديم: بنعلي محمد بوزيان، مجلة دعوة الحق – العدد 332 ، السنة 38 – نوفمبر – دجنبر 1997م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الرباط ، المملكة المغربية.

194- (ـــــــــــــــــــ): الولايات ، تحقيق: يحي حمزة عبد القادر الوزنة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر، (ب.ت)

195- (ـــــــــــــــــــ):عدّة البُروق في جمع ما في المذهب، من الجمُوع والفرُوق، دراسة وتحقيق: حمزة أبو فارس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1990.

196- (ـــــــــــــــــــ): كتاب الولايات ومنصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، نشر وتعليق: محمد الأمين بلغيث ، طبع بمطبعة لافوميك، 1985.

197- ياقوت الحموي أبو عبد الله بن عبد الله: كتاب معجم البلدان ، مكتبة خياط ، أربعة مجلدات ، بيروت ، بدون تاريخ

ثالثا: المراجع الحديثة:

198- إبراهيم التهامي:الأشعرية في المغرب، (دخولها، رجالها، تطورها ،وموقف الناس منها)،دار قرطبة (د.ت)

199- إبراهيم حركات : مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 15/9م، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، المغرب ، الطبعة الأولى، 2000.

200- ابن قرنة صالح : المئذنة المغربية والأندلسية في العصور الوسطى ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986

201- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : السلاوي كتاب الإستصقا لأخبار دول المغرب الأقصى،(القسم الثاني) ،الجزء الرّابع ، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف صاجي السعادة: جعفر الناصري – والأستاذ محمد الناصري ،دار الكتاب – الدار البيضاء – المغرب 1955.

202- أبو القاسم سعد الله : الجزائر وأوروبا ، تأليف: جون بابتست وولف ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986.

203- (ـــــــــــــــــ):تاريخ الجزائر الثقافي ،من القرن 10 إلى 14ه (16-20م)، الجزء الثاني الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985-1405ه

204- (ـــــــــــــــــ):تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16-20م) ،ج1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1981.

205- (ـــــــــــــــــ):شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان،الطبعة الأولى 1986.

206- أبو بكر إسماعيل ميقَا : الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان العربي من 400ه إلى 1100ه) مكتبة التوبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى 1997.

207- أبو سليمان عبد الكريم قبول:الإختصار والمختصرات في المذهب المالكي،دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2006

208- أحمد الطاهري: أصول علم الكلام أو الحلقات المبتورة من تاريخ الفكر بالمغرب والأندلس، ضمن كتاب: الاتجاهات الكلامية في الغرب الإسلامي، منشورات: كلية الآداب بالرباط ، بالمغرب، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2005.

209- أحمد بدر، محمد فتحي عبد الهادي: التصنيف وتاريخه، نظريته ونظمه وتطبيقاته العلمية، الناشر وكالة المطبوعات بشار فهد السالم ، الكويت، يونيو 1983.

210- أحمد بوحسن :تاريخ الأدب ، من كتاب: كتابة التواريخ ، الناشر: منشورات كلية الآداب بالرباط،الطبع: مطبعة النجاح الجديدة ، لدار البيضاء،الطبعة الأولى، 1999.

211- أحمد توفيق المدني:حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر،طبعة ثانية منقحة، 1976.

212- أحمد جَبَار، محمد أبلاغ: حياة ومُؤلفات ابن البناء المراكشي،منشورات كلية الآداب ، الرباط،مطبعة النجاح الجديدة،الطبعة الأولى 2001.

213- أحمد شلبي : تاريخ التربية الإسلامية،الطبعة الخامسة 1976 ،الناشر مكتبة النهضة المصرية ،دار الإتحاد العربي للطباعة ، مصر.
214- أحمد عبد الحليم عَطيَة:دراسات في تاريخ العلوم عند العرب،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة ، مصر 1991
215- أحمد عبد الرزاق أحمد:الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،الطبع والنشر: دار الفكر العربي – القاهرة – مصر،الطبعة الأولى 1991.
216- أحمد علي الملاّ: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية،دار الفكر ، دمشق،الطبعة الثانية 1981.
217- إسحاق بن عقيل عزوز المكي : الفرق الإسلامية ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1416هـ-1995
218- ألفرد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتّى اليوم،ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة، 1987.
219- بسام محمد بارود :الفهرس المختصر للمخطوطات العربية والإسلامية، ج3 ،دار الكتب الوطنية ، المجمع الثقافي أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، السنة 2000.
220- بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري: فَهْرَسَتُ مَعلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة: عثمان بدري،منشورات شالة – الأبيار – الجزائر 2007
221- بناصر البعزاتي: مشاكل العلم بالغرب الإسلامي في القرن الرابع عشر، ضمن كتاب: الفكر العلمي في المغرب: العصر الوسيط المتأخر ،منشورات كلية الآداب بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة – البيضاء،الطبعة الأولى 2003.
222- (ـــــــــــــــ):التاريخ علمًا: تنسيق: محمد مفتاح وأحمد بوحسن،ضمن كتاب: كتابة التواريخ،- الناشر: منشورات كلية الآداب بالرباط، الطبع: مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1999.
223- (ـــــــــــــــ):تاريخ العلوم: من إعادة بناء إلى أخرى ، كيف يؤرخ العلم ، منشورات كلية الآداب بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى: 1996.
224- بوداود عبيد: ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق 13 – 15م)،دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران 2003.
225- بورويبة رشيد: ابن تومرت، ترجمة عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982.
226- بوزيان دراجي : نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1993
227- يوسف إلياس سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس ، مصر، 1346هـ/1928م.
228- بونار رابح: المغرب العربي – تاريخه وثقافته،الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر،1968.

229- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ،ج2، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،طبعة ثانية، -1983م.

230- تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ،الطبعة الثانية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981.

231- جمال الدين بوقلي حسن:الإمام ابن يوسف السنوسي وعلم التوحيد،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985.

232- كورين شوفالييه:الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541 ،ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،(د.ت)

233- جمال بن حمادة :فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس،تقديم وإشراف جمعية شيخة ، تونس، 1994 .

234- جوليان شارل اندري: تاريخ إفريقيا الشماليّة – الجزء الثاني، تعريب محمد مزالي وبشير سلامة، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1969.

235- حسان الباهي :التآليف المنطقية في المغرب حتّى الثلاثينات من القرن العشرين ، ضمن كتاب: الفكر العلمي في المغرب: العصر الوسيط المتأخر ، تنسيق: بناصر البعزاتي، منشورات: كلية الآداب بالرباط ، بالمغرب ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 2003.

236- كورين شوفالييه : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1541/1510، ترجمة : جمال حمادنة،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1991.

237- حسن عاصي : التصوف الإسلامي (مفهومه، تطوره ومكانته من الدّين والحياة)، مؤسّسة عز الدّين للطباعة والنشر ، بيروت،الطبعة الأولى 1994.

238- (ـــــــــــــــــــ):المنهج في تاريخ العلوم عند العرب،دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى 1991.

239- الحفناوي أبو القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول، تعريف الخلف برجال السلف ،تح محمد أبو الأجفان و عثمان بطيح ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت و المكتبة العتيقة تونس ، 1982.

240- حَمَدَ بن إبراهيم العُثَمان:النُبذ في آداب طلبِ العلم،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى 2004.

241- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي،المكتبة البوليسية ، بيروت ، لبنان،الطبعة العاشرة 1980.

242- خالدي زهري – مصطفى طوبي : فهارس الخزانة الحسينية ، فهرس مخطوطات اللغة، إشراف ومراجعة وتقديم، أحمد شوقي بنين (مدير الخزانة الحسنية) ،ط1 ، 2003.

243- الخطابي محمد الغربي: فهارس الخزانة الحسنية – المجلد 3 ، الفهرس الوصفي لمخطوطات الرياضيات ، الفلك وأحكام النجوم والجغرافيا الرباط 1403/1983.

244- رابح نونار:المغرب العربي تاريخه وثقافته،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1968

245- رشيد بورويبة :الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ترجمة : إبراهيم شبّوح ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979

246- (ـــــــــــــــــــ): ابن تومرت، ترجمة: عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1982.

247- روبار برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15، نقله إلى العربية : حمادي الساحلي دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986.

248- الزحيلي وهبة : الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر للطباعة الإسلامية – دال المعرفة، دمشق 1992 – 6 أجزاء

249- الزركلي خير الدين:الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشريقين، الطبعة الثالثة – دار العلم للملايين - 1389ه/1969م ، الطبعة الثالثة، بيروت 1389ه/1969م.

250- زكي محمد حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،1981 .

251- سالم يفوت : مكانة العلم في الثقافة العربية ، العلوم في المجتمعات الإسلامية مقاربات تاريخه وآفاق مستقبلية أشغال الندوة المنعقدة من طرف مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإسلامية ، الرباط 16-17 أفريل 2004 ، تحت إشراف محمد أبطوي ، طبع 2007.

252- (ـــــــــــــــــــ):كيف أرخ العرب لماضيهم العلمي: حصيلة وتقويم ، منشورات كلية الآداب بالرباط ، الطبع: مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1996.

253- السّنيُور كورُنلّينو:علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى،مكتبة الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر،والتوزيع ،القاهرة ، مصر

254- السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت 1981.

255- شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية ، ج2، تعريب : محمد مزالي والبشير بن سلامة ،الدار التونسية للنشر ، الطبعة الثانية ، فيفري 1983.

256- شاوش محمد رمضان : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان، المطبوعات الجامعية 1995.

257- صالح بن قربة:المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى،المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1986

258- محمد بن الهادي أبو الأجفان: الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني،الدار العربية للكتاب بن عروس – تونس 1988

259- الطاهر المعمُوري:الغزالي وعلماء المغرب،الدار التونسية للنشر – 1990.

260- طاهر توات:ابن خميس شعره ونثره،ديوان المطبوعات الجامعية 1983.

261- عادل نويهض : معجم المفسرين من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر ،تقديم حسن خالد ، الطبعة الثالثة 1409هـ/1988

262- (ـــــــــــــــــــ):مُعْجَمْ أعْلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت ، لبنان، الطبعة الثالثة: 1403هـ - 1983م.

263- الشيخ سَعدي ياسين : الإيضاح في تاريخ الحَديث وعلم الإصطلاح، المكتب الإسلامي: 1401هـ - 1981م،بيروت ، دمشق

264- عبد الأحد السبتي ، حليمة فرحات:المدينة في العصر الوسيط ، قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب،الطبعة الأولى 1994.

265- عبد الأمير شمس الدين: الفكري التربوي عنه ابن خلدون وابن الأزرق،الشركة العالمية للكتاب ش. م. ل،الطبعة الأولى 1991.

266- عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي:الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها،مكتبة الدار العربية للكتاب – القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى – 1996.

267- عبد الحميد حاجيات : أبُو حمو موسى الزيّاني حياته وآثاره ، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1983.

268- عبد الحميد حاجيات وآخرون : الجزائر في التاريخ (ج3) : العهد الإسلامي – من الفتح إلى بداية العهد العثماني ، وزارة الثقافة والسياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،طبع المؤسسة الوطنية ، للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية 1984

269- عبد الرزاق قسوم : عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (بدون تاريخ)

270- عبد السلام بن مَيْسَ ، التأريخ للمنطق في الفكر المغابي ، تنسيق: محمد مفتاح ، أحمد بوحسن ، ضمن كتاب: كتابه التواريخ ، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1999.

271- (ـــــــــــــــــــ): مناهضة بعض الفقهاء للمنطق، ضمن كتاب: العلم والفكر العلمي بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط،، تنسيق: بناصر البعزاتي، منشورات كلية الآداب بالرباط، الطبع: مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء،الطبعة الأولى 2001.

272- عبد العزيز بن عبد الله: مظاهر الحضارة المغربية، دار السلم للتأليف والنشر والطباعة والتوزيع، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى 1957.

273- عبد العزيز فيلالي :تلمسان في العهد الزياني،(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)،موضع للنشر والتوزيع ، الجزائر 2002.

274- عبد الفتاح القاضي:تاريخ القراء العشرة ورواتِهم وتواتر قراءاتهم،ومنهج كلّ في القراءة،مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني القاهرة 1970.

275- عبد القادر جغلول : مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط ، أزمة القرن 14م-8هـ ترجمة: فضيلة الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية، 1988

276- عبد القادر زبادية:الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا،الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1989.

277- عبد اللطيف الشقوري:نحو تاريخية لعلم الفلك في الغرب الإسلامي من من كتاب: كتابة كيف يُؤرخ للعلم،الناشر: منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة بالبيضاء، الطبعة الأولى: 1996 .

278- عبد اللطيف عبادة:التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمن الثعالبي،مؤسسة عالم الأفكار – الجزائر 2003.

279- عبد الله شريط: تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،الطبعة الثالثة 1983.

280- عبد المجيد الصغير: تقويم ابن خلدون للحالة العهية في الغرب الإسلامي،العلم والفكر العلمي بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط،بناصر البعزاتي ،منشورات كلية الآداب بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء،الطبعة الأولى 2001.

281- عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي (ت 529-1129) ، حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الأولى، 1983.

282- (ـــــــــــــــــ):فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب،دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان،الطبعة الأولى 1992.

283- عبد المجيد بدوي: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن 5هـ إلى سقوط بغداد ، دار الوفاء ، المنصورة ، 1988

284- عبد المجيد بن أبي زيان بن آشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، بدون تاريخ

285- عبد الهادي نجا الأبياري : سعود المطالع فيما تضمنه في ّإسم حضرة والي مصر من العلوم، صححه محمد الصباغ القاهرة 1283 هـــ .

286- عبدلي لخضر: التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران 2007.

287- عدنان الدرويش: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الشعبية كِريريل وميتُودي في صوفيا – بلغاريا، ج1 منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي – دمشق 1969.

288- عزاوي أحمد : المغرب والأندلس في القرن السابع/13م ،دراسة وتحقيق لديوانيات كتاب فصل الخطاب ، في ترسيل أبي بكر ابن خطاب، جمعية الحسن الوزان للمعرفة التاريخية القنيطرة –المغرب 2008.

289- عزيز العظمة: بن خلدون وتاريخه،ترجمة : عبد الكريم ناصيف، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت 1981

290- علوش ي.س. : عبد الله الرَجراجي، منشورات الخزانة العامّة للكتب والوثائق ، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط ، القسم الثاني (1921 – 1953)، الطبعة الثانية 2001.

291- علي محمد الصّلابي: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل والباطني و الغزو الصليبي ،دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة – مصر،الطبعة الأولى 2006.

292- عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين 9هـ/20م (14/3هـ)،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995.

293- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى 1414 – 1993م

294- فؤاد سركيس : تاريخ التراث العربي ،المجلد الأوّل،نقله إلى العربيّة: د/فهي أبو الفضل، راجعه: د/محمود فهمي حجازي ،الهيئة المصرية العامّة للتأليف والنشر القاهرة 1971

295- فانيان (بالفرنسية): فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بالجزائر،مطبعة المكتبة الوطنية الجزائر 1985، من 1 إلى 1987.

296- الفهرس المكمل لفهرس بيوض بالمكتبة ،الوطنية بالجزائر ،غير مطبوع.

297- فهرس مخطوطات وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، غير مطبوع

298- القاسمي محمد فؤاد ، فهرس مخطوطات ،المكتبة القاسمية ، الجزائر،إعداد القاسي، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 1427 - 2006

299- قدري حَافِظ طوقان:تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،دار الشروق (د.ت)

300- الكتاني عبد الحي : التراتيب الإدارية أو كتاب نظام الحكومة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،د ت آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،تر : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، و مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1967.

301- ليفي بروفنسال : فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط ، مج1، راجعها صالح التادلي، سعيد المرابطي،منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق،ط2 1997، 1998.

302- مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تقديم وتصحيح: محمد الميلي،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان (د.ت(

303- مبروك مقدم : الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 8 و 9 و10هـ ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الطبعة 2002.

304- محمد إبراهيم أحمد علي ،اصطلاح المذهب عند المالكية ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، الإمارات العربية المتّحدة ، دبي،الطبعة الأولى 2000م.

305- محمد أبلاغ : طبيعة الفكر الرياضي الّذي طوره الرياضون المغاربة في القرن 14م،ضمن كتاب: العلوم في المجتمعات الإسلامية

306- محمد الأمين بلغيث : النظرية السياسية عند المُرادي وأثرها في المغرب والأندلس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1989.

307- (ـــــــــــــــــــ): مدرسة مازنة لفقهية خلال القرن 9هـ/15 م و آثارها ضمن كتاب دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2006.

308- محمد بن خوجة : تاريخ معالم التوحيد في القديم و الجديد ، تحقيق و تقديم ، الجيلالي بن الحاج يحي و حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي بيروت،1985.

309- محمد الصغير جنجار: فهرس مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية، الدار البيضاء ، المغرب ، 1996

310- محمد الطمار : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

311- (ـــــــــــــــــــ):تاريخ الأدب الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1981.

312- (ـــــــــــــــــــ):تلمسان عبر العصور ، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1984.

313- ناهد محمد سالم: نظم تصنيف المعرفة عند المُسلمين دراسة تحليلية،تقديم شعبان عبد العزيز خليفة – ماهر عبد القادر محمد، دار الثقافة العلمية 2000،الإسكندرية – مصر

314- محمد العروسي المطوي:السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي،دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان 1986.

315- محمد القبلي :جذور وامتدادات الهوية واللغة والإصلاح بالمغرب الوسيط ،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى، 2006.

316- محمد المختار السوسي:سُوس العَالِمة،مطبعة فضالة ،المحمدية ، المملكة المغربية 1960

317- محمد المختار: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ، مراجعة : محمد توفيق أبو علي و نعيم علوية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ،بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 2001.

318- محمد المنوني:المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح إلى نهاية العصر الحديث ، مراكش 1983.

319- محمد بن الخوخة : تاريخ مَعَالم التوحيد في القديم وفي الجديد، تحقيق وتقديم: الجيلاني بن الحاج يحي حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط2، 1985.

320- محمد بن زين العابدين رستُم ، بيوتات العلم والحديث في الأندلس،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، الطبعة الأولى 2009.

321- محمد جابر الأنصاري : التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الأولى، 1992.

322- محمد حسين محاسنة ،أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الكتاب الجامعي – العين – 2001.

323- محمد حمام : التواصل الحضاري في حوض البحر الأبيض المتوسط في العصر الوسيط،تقديم: إبراهيم حركات،جذور النشر ، الرباط ، المملكة المغربية،الطبعة الأولى 2007.

324- محمد رزوق : دراسات في تاريخ المغرب إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب،الطبعة الأولى 1991.

325- محمد عادل عبد العزيز:التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية،الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987.

326- محمد عبد الرحمن مرحبا، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الثانية 1988.

327- محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب: حياته وتراثه الفكري،مكتبة الخانجي ،القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة،الطبعة الأولى ، 1968.

328- محمد علي الصابوني: التبيان في علوم القرآن ، نشر وتوزيع مكتبة رَحَابْ ، الجزائر،الطبعة الثالثة 1986م – 1407هـ ، طبع بمطابع دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر

329- محمد محفوظ : تراجم المؤلفين التونسيين ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى: 1982.

330- محمد محمود عبد الله بن بيّه : الأثر السياسي للعُلماء في عصر المُرابطين ، دار الأندلس الخضراء ، دار ابن حزم للطباعة ، للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى 1421هـ – 2000م .

331- محمد مرتاض:من أعلام تلمسان مقاربة تاريخية ، فنية دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ، الجزائر 2004

332- محمد منير سعد الدّين:العلماء عند المسلمين مكانتهم.... ودورهم في المجتمع،دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1992.

333- محمد منير مرسي:التربية الإسلامية : أصولها وتطورها في البلاد العربية، نشر عالم الكتب ،القاهرة، 1983.

334- محمد نسيب : زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر ،الجزائر ، بدون تاريخ

335- محمُود بُوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط قي القرن 9هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1982.

336- مخطوطات جزائرية في مكتبات إسطنبول، جمعها ورتبها: الدكتور محمد بن عبد الكريم ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان 1972،طبع دار مكتبة الحيات – بيروت – لبنان

337- مخلوف محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،الناشر دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ،طبعة جديدة بالاوفست عن الطبعة الأولى سنة 1349هـ، المطبعة السلفية ومكتبها.

338- (ـــــــــــــــــــ): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (ت 1360هـ) ، خرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي ،محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى 2003م.

339- المنوني محمد : ورقات عن حضارة المرينيين ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20 ، الطبع: مطبعة النجاح ، الجديدة، الدار البيضاء ، الطبعة الثالثة: 1420-2000.

340- الناصري – الشيخ أبي العباس أحمد بن خالد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق و تعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، المجلد الأوّل، دار الكتاب – الدار البيضاء – 1418هـ – 1997

341- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد :كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية (القسم الثاني)، الجزء الرابع ، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف صاحبي السعادة،دار الكتاب – الدار البيضاء – المغرب 1955.

342- النجار عبد المجيد : المهدي بن تومرت ، حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعي وأثره في المغرب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1983.

343- هشام نشابه:فهرس مخطوطات مكتبة المعهد العالي، للدراسات الإسلامية،جمعية المقاصد الخيرية،بيروت 1992 - 1413هـ.

344- هنري بيريس : المنتخب من "المقدمة" و "كتاب العبر" لإبن خلدون (732-808هـ/1332-1406م)، المطبعة الرسمية، الجزائر، 1961.

345- يحي بوعزيز:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،الجزء الثاني،دار الإسلامي ، بيروت ،الطبعة الأولى، 1995.

346- يحي هويدي : تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية الجزء الأول في الشمال الإفريقي ، ملتزمة الطبع والنشر ، مكتبة النهضة المصرية 1965 ، دار الاتحاد العربي للطباعة

347- يسرى عبد الغني عبد الله:معجم المؤرخين المُسلمين حتّى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان،الطبعة الأولى – 1991.

348- يوسف الكتاني : مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان.

349- يوسف إلياس سركين الدمشقي: معجم المطبوعات العربية والمعربة ، دار صادر ، بيروت ، مطبعة سركيس ، مصر، 1928.

رابعا: المقالات والمحاضرات:

350- إبراهيم التازي : للتبادل الثقافي بين المغربين القرن 15/9،مجلة الثقافة ،ربيع الثاني – جمادى الأولى 1406 هـ، يناير – فبراير 1986م،السنة 16 – العدد – 91.

351- إبراهيم حركات:الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب،مجلة الأصالة – العدد 26،السنة الرابعة،جويلية – أوت 1975.

352- أبو العيد دودو:من أعلام المغرب ابن مرزوق الخطيب،مجلة المعرفة للدراسات الإسلامية و الثقافة العامة، السنة الثانية – العدد 17،مارس 1965،تصدرها وزارة الأوقاف.

353- أحمد الحمدي:محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال بعض آثاره المخطوطة،المجلة الجزائرية للمخطوطات، مجلة علمية محكمة يصدرها مخبر مخطوطات الحضارة،الإسلامية في شمال إفريقيا – جامعة وهران – الجزائر،العدد الأوّل – جوان 2003،منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر 2003/2002.

354- إدريس عزوري:الكراسي العلمية بجامعة القرويين أيام إزدهارها وإشعاعها الفكري،مجلة الحضارة الإسلامية – عدد خاص بالملتقى الدولي حول المراكز الثقافية،في المغرب الإسلامي يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية – وهران،العدد الأول – السنة الأولى 1993.

355- بوداود عبيد: قراءة في مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن صعد التلمساني – ت 901،المجلة الجزائرية للمخطوطات،جامعة وهران – الجزائر – العدد الأوّل،السنة جوان 2003.

356-

357- جيلالي صاري:أضواء على حياة وتراث أبي العباس أحمد بن محمد زكري التلمساني،مجلة الثقافة،السنة الخامسة عشرة،العدد 90 - نوفمبر – ديسمبر 1985.

358- حاجيات عبد الحميد:الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان،الأصالة – الجزائر – العدد 26، جويلية – أوت 1975 ص – 139 – 152.

359- (ـــــــــــــــــــ):سيدي محمد الهواري،شخصيته وتصوفه،مجلة الثقافة – العدد الثامن و ثمانون 1985،ص – ص 77 – 88.

360- (ـــــــــــــــــــ):الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان،مجلة الأصالة – السنة الرابعة،العدد 26،جويلية – أوت 1975.

361- (ـــــــــــــــــــ):تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط،مجلة الحضارة الإسلامية – عدد خاص بالمُلتقى الدولي حول المراكز،الثقافية في المغرب الإسلامي يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي،للحضارة الإسلامية – وهران ،العدد الأوّل،السّنة الأولى 1993.

362- (ـــــــــــــــــــ): مُساهمة المغرب العربي في ازدهار الحضارة العربيّة الإسلاميّة،مجلة الثقافة – العدد 81 – السنة 14،مايو – يونيو 1984.

363- حسن عزوزي: التأليف في القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب والأندلس في القرن 8 هـ.، كلية اللغة العربية – مراكش- المغرب،مجلة الحضارة الإسلامية،العدد الأول – السنة الأولى 1414 هـ - 1993.

364- (ـــــــــــــــــــ):التأليف في القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب والأندلس في القرن 8هـ،مجلة الحضارة الإسلامية – عدد خاص بالمُلتقى الدولي حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية – وهران،العدد الأوّل - السّنة الأولى 1993.

365- رابح بونار:أبو بكر محمد بن داوود،السنة الأولى،العدد الثالث أوت 1971.

366- (ـــــــــــــــــــ):القاضي سعيد العُقباني،الأصالة – الجزائر – العدد 6،السنة الأولى 1972 ص – ص 65-71.

367- رشيد بورويبة،جولة عبر مساجد تلمسان،مجلة الأصالة – السنة الرابعة،العدد6،جويلية – أوت 1975.

368- زبادية عبد القادر:محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني،الأصالة – الجزائر - عدد 26 – جويلية – أوت 1975.

369- سعيد معول:خصائص تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن الثعالبي،مجلة الفكر (الجزائر) – العدد 08،السنة ديسمبر 2003.

370- صالح بوسليم:لمحة عن مراكز المكتبات والخزائن الشعبية،للمخطوطات في توات جنوب غرب الجزائر خلال القرنين 12-13 للهجرة،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ،جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس - العدد الثاني – جوان 2010.

371- (ـــــــــــــــــــ):الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان،مجلة الأصالة – السنة الرابعة،العدد 26،جويلية – أوت 1975.

372- (ـــــــــــــــــــ):تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط،مجلة الحضارة الإسلامية – عدد خاص بالمُلتقى الدولي حول المراكز،الثقافية في المغرب الإسلامي يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي،للحضارة الإسلامية – وهران ،العدد الأوّل،السّنة الأولى 1993.

373- (ـــــــــــــــــــ):سيدي محمد الهواري، شخصيته وتصوفه،مجلة الثقافة،السنة الخامسة عشر،العدد 88،يوليو – أغسطس 1985.

374- (ـــــــــــــــــــ): مُساهمة المغرب العربي في ازدهار الحضارة العربيّة الإسلاميّة،مجلة الثقافة – العدد 81 – السنة 14،مايو – يونيو 1984.

375- عبد الرحمن الجيلالي،الشهيد عبد الواحد الونشريسي 955هـ/1549م،مجلة الأصالة – العدد 84/83، السنة التاسعة -جويلية – أوت 1980.

376- عبد الرحمن حماد والكُتبي:نبذة عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي الإمام المفسر، مجلة الفكر – فكرية ثقافية – إسلامية،العدد 08 – السنة ديسمبر 2003،تصدرها المؤسسة الوطنية للمنشورات الإسلامية العصر تحت وصاية ،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

377- عبد الكريم عوفي: التعريف بمراكز المخطوطات في الجزائر،معهد اللّغة العربية وآدابها،جامعة قسنطينة – الجزائر ،مجلة الحضارة الإسلاميّة،العدد الأوّل – السّنة الأولى 1414 هـ/1993.

378- عبد القادر الخلادي: أبو مدين الغوث دفين تلمسان 520 - 594 هـ/1126-1197،مجلة الأصالة – السنة الرابعة ،العدد 26 - جويلية – أوت 1975.

379- عبد القادر زبادية: التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي،بعض آثاره وأعماله في الجنوب الجزائري وبلاد السودان،مجلة الأصالة – السنة الرابعة،العدد 26 - جويلية – أوت 1975.

380- عبد الله الشريف : المخطوطات العربية في المملكة المغربية،مجلة كلية الدّعوة الإسلاميّة،العدد الرابع 1987، الجماهيرية العربية الليبية.

381- عبد المجيد مزيان: الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الإستعمار،مجلة الثقافة ،السنة الخامسة عشر – العدد 90، صفر/ربيع الأوّل 1406هـ - نوفمبر/ديسمبر 1985،مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة – الجزائر 1985.

382- (ـــــــــــــــــ): المؤسسة الثقافية في الجزائر قبل الإستعمار،المركز الوطني للدراسات التاريخية،عدد خاص بالمُحاضرات التي ألقيت في قصر الثقافة،النصف الثاني من سنة 1986 – العدد 22 الجزائر.

383- عبيد بوداود :المخطوطات الجزائرية في المغرب الأقصى،مجلة عصور – مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي معاد و تراجم ،السنة 02 – العدد 03 – جوان 2003،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.

384- عزوزي حسن: التأليف في القراءات القرآنية وخصائصه ،بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري،مجلة الحضارة الإسلامية ، وهران ، العدد الأول ،السّنة الأولى 1414 هـ/1993م

385- عمار طالبي:الونشريسي،مجلة الأصالة،السنة التاسعة – العدد 84/83،جويلية – أوت 1980.

386- عمار هلال:العُلماء الجزائريون في الأندلس فيما بين القرنين 14/10م،مجلة الدراسات التاريخية،العدد8 – السنة 94/93،جامعة الجزائر،معهد التاريخ

387- فؤاد سيزكين:أثر علم الفلك العربي في أوروبا،مجلة الثقافة،السنة 17 – العدد 98،مارس – أبريل 1987.

388- (ـــــــــــــــــ): مكانة المُسلمين والعرب في تاريخ الرياضيات،مجلة الثقافة - السّنة السادسة عشرة – العدد 96، نوفمبر – ديسمبر 1986.

389- (ـــــــــــــــــ): مكانة الفلكيين المسلمين والعرب في تاريخ علم الفلك،مجلة الثقافة - السنة السابعة عشرة – العدد 97،يناير – فبراير 1987.

390- القاضي وداد: النظرية السياسية للسُلطان أبي حمو الزياني،الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصر لها، الأصالة – الجزائر ،عدد 27 سبتمبر/ أكتوبر 1975

391- محمد الأميزا البزاز:حول المجاعات والأوبئة بالمغرب خلال العصر الوسيط،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة محمد الخامس – الرباط،الطبعة الأولى 1994،العدد 18،مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.

392- محمد الطالبي :الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين،مجلة الأصالة – الجزائر – عدد 26،جويلية – أوت 1975 – ص – ص 46 – 83.

393- محمد المنوني:الشيخ إبراهيم التازي نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربيين (ق 15/9م)،مجلة الثقافة،السنة السادسة عشرة – العدد 91،يناير – فبراير 1986.

394- محمد صاحبي:من مصادر الثقافة والعلم: فهارس الشيوخ أو برامج العلماء،مجلة عصور – مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث ،التاريخي مصادر وتراجم،السنة الثانية – عدد 03 – جوان 2003،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر

395- محمد طول:المنهج النقدي عند ابن مرزوق الحفيد،مجلة كلية الآداب،العدد الأوّل – المجلد الأوّل سبتمبر 2000، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

396- محمد مكيوي ، دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية ، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية و الفكرية ، مخبر الدراسات الحضارية و الفكرية جامعة تلمسان ، العدد ديسمبر 2008 ،

397- محمود بوعياد :رحالة مصري يزور الجزائر في القرن 9هـ،مجلة الأصالة،السنة الرابعة – العدد 24،مارس – أبريل 1975.

398- (ـــــــــــــــــــ): الحافظ التنسي مؤرخ المغرب الأوسط، مجلة التبيين مجلة ثقافية محكمة ،تصدر عن الجاحظية،العدد 19 سنة 2002م.

399- (ـــــــــــــــــــ):زهر البُستان في دولة بني زيان، مجلة الثقافة السّنة الثالثة – العدد 13،فيفري – مارس 1973.

400- (ـــــــــــــــــــ):محمد التنسي مؤرخ بني زيان،مجلة الثقافة، السنة الثانية – العدد 44،أبريل – مايو 1978.

401- (ـــــــــــــــــــ):نظم الدر والعقبان في شرف بني زيان ،مجلة الأصالة – السنة الخامسة – ماي 1975.

402- مفدي زكريا:النشاط العقلي والتقدم الحضاري للجزائر في عهد الزيانيين،مجلة الأصالة – السنة الرابعة،العدد 26،جويلية – أوت 1975.

403- المهدي البوعبدلي: الجوانب المجهولة من ترجمة حياة الإمام أحمد بن يحي الونشريسي، مجلة الأصالة – العدد 84/83،– السنة التّاسعة،جويلية – أوت 1980.

404- (ـــــــــــــــــــ):أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ ونبذ مجهولة من تاريخ حياة بعض أعلامها، مجلة الأصالة – السنة الرابعة،العدد 26،جويلية – أوت 1975.

405- موسى سويس:لمحة عن تاريخ العلوم عند العرب،مجلة الأصالة ،السنة الرابعة – العدد 24،مارس – أبريل 1975.

406- مولاي بلحميسي:المؤرخون الجزائريون ... التنسي،مجلة تاريخ وحضارة المغرب،كلية الآداب – الجزائر،العدد الخامس – السنة جويلية 1968م.

407- (ـــــــــــــــــــ):في تاريخ جامع مستغانم العتيق ،مجلة الأصالة،السنة الثالثة – العدد 12،جانفي – فيفري 1973.

408- مولود قاسم نايت بلقاسم:المسجد جامع وجامعة،مجلة الأصالة – العدد 47/46،السنة الخامسة – 1397-1977.

409- وداد القاضي:النظرية السياسيّة للسُلطان أبي حمو الزياني الثاني و مكانها بين النظريات السياسيّة المعاصرة لها، مجلة الأصالة – السنة الرابعة:العدد 27 – سبتمبر – أكتوبر 1975.

410- يحي بوعزيز:المراحل والأدوار التاريخيّة لدولة بني عبد الواد الزيانية،مجلة الأصالة – العدد 26،السنة 1975.

خامسا– الأطروحات والمذكرات الجامعية :

411- أحسن بن محمد زقور: تحقيق كتاب التقييد المفيد على المقدمة القرطبية على مذهب السادة المالكية للفقه يحيى بن سعدون القرطبي، لأحمد زروق، رسالة ماجستير ، المعهد الوطني العالي لأصول الدين ، الجزائر 1993 .

412- أحمد الحمدي : محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره واثاره (870 هـ – 1465 م / 909 هـ 1503 م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 2000 .

413- أسعد عليوان: محمد بن يوسف السنوسي وشرحه لمختصره في المنطق ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة ، الفلسفة جامعة الجزائر 1987 .

414- حساني مختار: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية (633 هـ _ 962 هـ / 1235 م – 1554 م) رسالو دكتوراه الحلقة الثالثة ، المعهد الوطني للدراسات التاريخية بيجامعة الجزائر 1986 .

415- حساني نبيلة: القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية (633 هـ –962 هـ / 1235 م – 1554 م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير معهد التاريخ جامعة الجزائر 1996 .

416- حماموش وسيلة: تحقيق كتاب " المترع النبيل في شرح مختصر خليل " لابن مرزوق الحفيد ، رسالة ماجستير في العلوم الاسلامية ، المعهد العالي لاصول الدين جامعة الجزائر 1996 .

417- حنفي هلالي: الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و17 م ، مدكرة لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 2000 .

418- رشيد عمري:الإمام المازري فقيهًا أصوليًا من خلال كتابه المعلم بفوائد مسلم،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه والأصول ، جامعة وهران – كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية – قسم الشريعة الإسلامية،السنة الجامعية: 1421هـ -2001/2000م

419- عاشور بوشامة: علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس ق (626 هـ – 981 هـ / 1228 م – 1573 م) رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، كلية الآداب جامعة القاهرة 1991.

420- عبد الجليل قريان : السياسة التعليمية للدولة الزيانية (633-962هـ/1236-1554م) مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط قسم التاريخ جامعة منتوري، قسنطينة ، 2003-2004

421- عبد الرحمن بلعرج: العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، السن الجامعية 2008/2007

422- عبدلي لخضر: لحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد بني زيان، رسالة دكتوراه دولة، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005/2004.

423- مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد الزيانيين، رسالة دكتوراه دولة، قسم التاريخ، جامعة تلمسان 2006/2005.

424- مطروح أم الخير: تطور المحرا ب في عمارة المغرب الاوسط خلال العصر الإسلامي، رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية تحت إشراف د. صالح بن قرنة ، معهد الآثار الإسلامية جامعة الجزائر 1994 .

425- محمد بوشقيف: العلوم الدينية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 9هـ/15م، مذكرة لنيل درة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2004/2003.

426- نسيبة عبد الرحمن محمد الصزولحي: الضبط البيبلوجرافي للمخطوطات في الجزائر ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في علوم المكتبات ، كلية الآداب قسم المكتبات والوثائق ، جامعة القاهرة 1988.

427- نصر الدين بن داود: بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان2010/2009.

سادسا – المراجع باللغات الاجنبية:

428- BARGES (J.J.L) complément de l'histoire des Béni-Zeyan rois de Tlemcen, Ernest Leroux, paris.

429- BELHAMISSI (M) : l'histoire de Mazouna (des origines à nos jours) SNED Alger

430- BOURUIBA (R) : l'art religieux musulmans en Algérie, SNED Alger 1973.

431- BOURUIBA (R) : Ibn Tumar 2° édition SNED Alger 1982

432- Brosslard (Ch) :les inscription arabes de Tlemcen, revue africaine 3 année N° 14 décembre 1861.

433- CHARBONNEAU (A) : les écrivains de l'Algérie au moyen age , document historique sur .es-senouci ,son caractère et ses écrits revue africaine XIV année 1897-1898

434- DHINA (A) : les états de l'occident musulman aux XIII et XV siècle, institution gouvernementales et administratives ,OPU/ENAL Alger 1984.

435- DHINA (A) : le royaume adbel ouadide a l'époque D'ABOU Hammou Moussa 1er et D'ABOU TACHFIN 1er .OPU .Alger.
436- HADJIAT (ABDELHAMID) : rôle du sufisme dans l'évolution des peuples du Magrib,actes du deuxième congres international d'étude des cultures de la méditerranée occidentale , société national d'édition 1979.
437- HENNERI LEON FEY : histoire d'Oran avant pendant et apres la domination espagnol, édition dar algharb , 2002.
438- MARÇAIS (G) :l'architecture musulmane d'occident, tunisie, Algérie,Maroc, Espagne et Sicile , paris VI1955.
439- MARÇAIS (G) : l'art musulmans , paris 1962.
440- MARÇAIS (G) ET WILLIAM : les monuments arabes de tlemcen fontemoing paris 1903.
441- MEZIANE (A) : Ibn Khamis poète Tlemcenien du XII siècle , deuxieme de la fédération des sociétés savantes de l'afrique du nord Tlemcen tome 11.
442- SENOUSSI (M) : petit traité de théologie musulmane (senoussia).texte traduction français avec préface et notes de .D.Luci

سابعا: الوثائق الالكترونية:

1-مواقع الأنترنت:

443- www.flsher.ac.ma
444- www.diwanalarabe.com/spip.php
445- www.fondation.org.ma
446- www.ksu.edu.sa
447- www.makhtota.ksu.edu.sa

2-الأقراص المضغوطة:

448- الرسائل الجامعية المغربية Thèses universitaire marocaines -
مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء المغرب – 2009.

– أ –

إبراهيم التازي..... 34 – 35 – 36 – 37 – 69 – 131 – 140 – 161 – 215 – 227.

إبراهيم المصمودي..... 34 – 49 – 130 – 226

إبراهيم بن أبي بكر التلمساني..... 189 – 213

إبراهيم بن أبي بكر..... 115

إبراهيم بن فائد..... 127

أبركان ..... 34 – 38 – 47 – 61 – 62 – 153 – 153 – 154 – 160 – 226 – 227.

الآبلي..... 25 – 31 – 34 – 55 – 99 – 100 – 208 – 229 – 264 – 267 – 280 – 288 – 290 – 291 – 292 – 293 – 303 318

ابن أبي العيش..... 126

ابن أبي حجلة التلمساني.... 186 – 197 – 199 – 221 – 224 – 244 – 253 – 261

ابن آجروم..... 185

ابن إسحاق.....113 – 212

ابن الأبار..... 136

ابن الأصفر..... 224

ابن الإمام أبو زيد... 25 – 48 – 55 – 86 – 144 – 267 – 280 – 286 – 290 – 296 – 302

ابن الإمام أبو موسى..... 25 – 48 – 55 – 78 – 86 – 93 – 94 – 267 – 280 – 280 – 286 – 290 – 296 – 302.

ابن الإمام أبي الفضل..... 127.

ابن الإمام.... 25 – 48 – 55 – 72 – 78 – 86 – 87 – 94 – 96 – 208 – 229 -230 – 264 – 267 – 286 – 287 – 288 – 289 – 293 – 302.

ابن الإمام..... 79.

ابن البناء المراكشي... 116 – 126 – 264 – 265 – 267 – 268 – 269 – 291.

ابن الحاجب..... 79 – 114 – 156 – 161 – 174 – 183 – 307.

ابن الحمراء.....10.

ابن الخطيب الإمام..... 78.

ابن الخطيب لسان الدين..... 20 – 182 – 219 – 286 – 289 – 297 – 298 – 305 – 315 – 316.

ابن الربيع الأندلسي..... 231.

ابن الرفعة..... .. 291 – 293.

ابن السراج..... 178.

ابن الصباغ..... 155 – 180.

ابن الصلاح..... 113.

ابن العباس ..... 134.

ابن العطار الجزائري..... 202 – 221.

ابن الغرديس..... 151 – 356.

ابن الفحام..... 199.

ابن القاضي.....141 – 151 – 166.

ابن القصار..... 308.

ابن الكلبي..... 212.

ابن الملاح..... 31.

ابن النجّار.... 26 – 127 – 229 – 269 – 302.

ابن النديم..... 231.

ابن النفيس..... 116.

ابن النقاش..... 287.

ابن الهيثم..... 117.

ابن الياسمين..... 116 – 264 – 265 – 267 – 268 – 269.

ابن بُرَّال..... 307.

ابن بري..... 111 – 128.

ابن بطوطة..... 87.

ابن تومرت المهدي..... 115 – 143 – 159 – 162 – 172 – 242 – 252 .

ابن تومرت محمد بن قاسم..... 67.

ابن تيمية..... 86 – 87 – 89 – 237 – 287 – 288.

ابن جني..... 177.

ابن جيدة المديوني..... 242.

ابن خاتمة..... 194.

ابن خلدون عبد الرحمن. 31 – 32 – 42 – 43 – 58 – 70 – 73 – 75 – 78 – 82 – 86 – 97 – 99 – 100 – 102 – 103 – 104 – 107 – 108 – 112 – 161 – 188 – 191 – 194 – 203 – 206 – 212 – 219 – 237 – 250 – 274 – 288 – 293 – 304 – 305 - 307

ابن خلدون يحي.... 20 – 31 – 34 – 55 – 57 – 58 – 192 – 193 – 194 – 199 – 201 – 205 – 207 – 208 – 218 – 221 – 248 – 275 – 276 – 280 – 285 – 288 – 305 – 307 – 308 – 309.

ابن خميس. 24 – 177 – 182 – 194 – 195 – 196 – 280 – 281 – 282 – 283 – 284 – 285 – 286.

ابن خير الإشبيلي..... 231.

ابن رحمون..... 84.

ابن رشد .....154 – 156 – 302.

ابن رشيد السبتي..... 82.

ابن رشيق..... 113.

ابن رضوان.....237.

ابن زكري أحمد بن محمد.... 37 – 55 – 82 – 83 – 84 – 140 – 150 – 160 – 174 - 180 – 215 – 247 – 277 – 280 – 326 – 327 – 343 – 344 – 347 – 355.

ابن زمرك..... 297.

ابن زيتون..... 78 – 287.

ابن سحنون..... 114.

ابن سينا..... .115 – 116 – 261 – 302.

ابن صعد..... 140 – 226 – 227 – 228.

ابن عباد..... 115.

ابن عبد البر..... 307.

ابن عبد البر..... 113.

ابن عبد الجبار..... 234.

ابن عبد السلام..... 79 – 148.

ابن عبد النور..... 288.

ابن عذاري..... 212.

ابن عربي..... 43.

ابن عرفة. .....92 – 154 – 252 – 254.

ابن عطية..... 109 – 123 – 125.

ابن عقاب..... 82 – 125 – 233.

ابن عقيبة..... 146.

ابن عيشون..... 225.

ابن غازي..... 229 – 265.

ابن غالب..... 30.

ابن فرحون..... 100.

ابن فشوش..... 22 – 260 – 261.

ابن قنفذ القسنطيني..... 314 – 315.

ابن لب..... 80.

ابن ليون.....135.

ابن مالك..... 98 – 113 – 178 – 179 – 180.

ابن مدورة..... 154 – 156.

ابن مرزوق الحفيد.. 23 – 55 – 58 – 66 – 76 – 82 – 85 – 92 – 97 – 113 – 125 – 129 – 134 – 135 – 136 – 145 – 146 – 147 – 164 – 179 – 183 – 187 – 188 – 216 – 226 – 233 – 245 – 253 – 267 – 272 – 280 – 325 – 327 – 341 – 347.

ابن مرزوق الخطيب.... 20 – 49 – 50 – 52 – 58 – 61 – 66 – 69 – 96 – 97 – 101 – 133 – 144 – 186 – 208 – 213 – 219 – 220 – 225 – 226 – 232 – 238 – 242 – 244 – 258 – 260 – 261 – 272 – 275 – 280 – 289 – 293 – 298 – 309 – 311 – 312 – 313.

ابن مرزوق الكفيف..... 141.

ابن مرزوق محمد بن أحمد..... 232.

ابن مرزوق محمد بن محمد بن أبو عبد الله.... 24.

ابن مريم. 50 – 59 – 82 – 124 – 126 – 165 – 232 – 291 – 292.

ابن هارون..... 154 – 355.

ابن هشام..... 113 – 126.

الأبهري..... 115.

ابهلول علي بن محمد ..... 56 – 69.

أبو إسحاق الأليسي..... 314.

أبو البركات الشريف..... 282 – 283.

أبو البيان واضح..... 38.

أبو الحجاج يوسف..... 6 – 7.

أبو الحسن الخطاب..... 315.

أبو الحسن الصغير..... 172 – 246.

أبو الحسن المريني..... 5 – 21 – 25 – 26 – 49 – 51 – 57 – 60 – 62 – 65 - 213 – 219 – 225 – 289.

أبو الحسن الواني..... 315.

أبو الحسن بن المفضل..... ..138.

أبو الحسن علي بن عبد الله.....67.

أبو الربيع سليمان بن الحسن..... 334.

أبو الطيب الفاسي..... 36.

أبو العباس أحمد العاقل..... 10 – 12 – 28 – 38 – 59 – 61.

أبو العباس الوطاسي..... 356.

أبو العباس محمد بن إبراهيم العقباني..... 317.

أبو العربي ..... 315.

أبو المعالي بن حجر العسقلاني..... 326.

أبو المعالي..... 174.

أبو بكر محمد بن الخطاب.....24.

أبو بكر محمد بن مرزوق ..... 310.

أبو تاشفين الأوّل..... 5 – 25 – 51 – 56 – 65 – 182 – 208 – 218 – 260 – 284.

أبو تاشفين الثالث..... 13.

أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الثاني..... 6 – 238.

أبو تمام..... 308.

أبو ثابت عم أبي حمو موسى.....57.

أبو حمو موسى الأوّل .....24 – 25 – 31 – 48 – 55 – 223.

أبو حمو موسى الثاني. 5 – 6 – 20 – 26 – 31 – 49 – 57 – 58 – 62 – 65 – 68 – 121 – 193 – 199 – 201 – 202 – 206 – 208 – 209 – 216 – 219 – 220 – 237 – 238 – 239 – 248 – 259 – 260 – 304 – 309.

أبو حنيفة الإمام.....96.

أبو حيان..... 125.

أبو داود..... 112 – 113 – 132.

أبو دينار أبي محمد عبد الواحد.....314.

أبو زكريا الحفصي..... 53.

أبو زكريا الزواوي..... 315.

أبو زكريا الصفوني..... 314.

أبو زكريا يحي بن مسعود.....13.

أبو زيان بن أبي حمو..... 6 – 7 – 68.

أبو زيان محمد الزياني..... 11 – 27 – 112 – 203 – 245.

أبو زيد القيرواني..... 114 – 143 – 246.

أبو سعيد عثمان..... 24.

أبو سعيد عم أبي حمو موسى.....57 – 218.

أبو طالب..... 229.

أبو عبد الله الأكبر..... 310.

أبو عبد الله البساطي..... 235.

أبو عبد الله الزبيدي..... 307.

أبو عبد الله العربي الحصاضري.....308.

أبو عبد الله الفاسي.....315.

أبو عبد الله القصر..... 314.

أبو عبد الله القطان.....289.

أبو عبد الله المرسي..... 315.

أبو عبد الله المصمودي..... 314.

أبو عبد الله بن العباس..... 141.

أبو عبد الله بن الغماد..... 315.

أبو عبد الله بن جعفر.....67.

أبو عبد الله بن حريث العبدري.....314.

أبو عبد الله بن محمد بن علاق..... 315.

أبو عبد الله بن ميدمان..... 314.

أبو عبد الله محمد المنتصر.....11.

أبو عبد الله محمد..... 227.

أبو عبد الله.... المسفر..... 314.

أبو عبيد..... 183.

أبو عثمان الجزائري..... 140.

أبو عزيز بن فرقان..... 314.

أبو علي بن قداح..... 315.

أبو علي حسين ..... 315.

أبو عمرو عثمان..... 11 – 12.

أبو عمرو عثمان..... 355.

أبو عنان فارس.. 5 – 21 – 50 – 58 – 61 – 62 – 207 – 214 – 218 – 275 – 299.

أبو عياد بن فيج اللمطي..... 356.

أبو غالب المغيلي..... 284.

أبو فارس الحفصي..... 9 - 10.

أبو فارس المريني..... 7 – 26.

أبو فارس عبد العزيز..... 9 – 20.
أبو مالك عبد الواحد..... 8 – 9 – 27.
أبو محمد عبد الحق..... 350.
أبو محمد عبد الله بن أبي حمو ..... 7 – 8.
أبو مدين شعيب.....33 – 49 – 50 – 242.
أبو موسى بن فرقان..... 315.
أبو يحي بن الشريف التلمساني..... 79.
أبو يحي بن قاسم بن سعيد العقباني..... 318.
أبو يزيد يعقوب..... 301.
أبو يعقوب بن عمر... .....341.
أبو يعقوب يوسف المريني..... 5 – 53 – 260.
أبو يعقوب يوسف..... 57.
الأبّي..... 82 – 138 – 233 – 235.
أحمد الحاج العامري..... 63.
أحمد العبادي..... 80.
أحمد المعز (الوزير)..... 6.
أحمد النقاوسي..... 334.
أحمد بن أبي مدين التلمساني..... 174.
أحمد بن إدريس..... 234.
أحمد بن إدريس..... 35.
أحمد بن الحاج اليبدري..... 342.
أحمد بن داود الأندلسي..... 346 – 347.
أحمد بن زاغو... 47 – 73 – 124 – 150 – 160 – 188 – 245 – 280 – 320 – 329 – 330 – 337- 343 – 344 – 345.
أحمد بن عُثمان..... 130.
أحمد بن عيسى الورنيدي..... 342.
أحمد بن محمد التلمساني..... .....178 – 188.
أحمد بن يوسف المليانى..... 174.
أحمد جبار..... 264.
أحمد شهاب الدين الندرومي.....131.
أحمد عروس..... 226.
أحمد منصور الذهبي..... 168
إدريس الأوّل..... 45 – 217.
إدريس الثاني..... 45.
ارسطو طاليس..... 237 – 251 – 302.
الإسكندر..... 237.
إسماعيل القاضي..... 96.
إسماعيل باشا..... 333 – 358.
الأشعري..... 71 – 114 – 164 – 167.
أشهب..... 314.
الأصبحي التلمساني..... 140.
الأغريسي محمد بن يحي.....156.
اقليدس..... 117 – 264 – 266.
الألبيري الإمام..... 246.
إمام الحرمين.....114.
الإمام المقري.....127.
الأموري..... 251.
انفونش..... 306.
الأوسي.....136.
أوقليدس..... 319.

أولاد الإمام..... 56.

ايزابيلا..... 14.

– ب –

باديس بن محمد..... 2.

البخاري. 112 – 113 – 124 – 132 – 133 – 134 – 135 – 136 – 138 – 139 – 203 – 236.

بدر الدين بهادر..... 138.

البراذعي..... 35 – 114 – 143 – 145.

البرزلي..... 151 – 233 – 235 – 318 – 334.

برقوق ..... 203.

بطليموس..... 116 – 274.

البغدادي..... 129 – 171.

البقاعي..... 254.

البكري..... 120.

البلالي..... 235 – 245.

البلوي خالد بن عيسى.....67.

البوصيري..... 184.

البيضاوي..... 114.

– ت–

التارختي محمد بن أحمد..... 349.

التبريزي..... 291 – 293.

الترمذي..... 112 – 113 – 132 – 258.

التفتازاني..... 188.

التميمي.....144.

التنبكتي.... 34 – 100 – 123 – 125 – 129 – 134 – 145 – 146 – 150 – 154 – 289 – 304 – 320.

التنسي إبراهيم بن يخلف أبو إسحاق.... 63 – 47 – 48 – 66.

التنسي المطماطي.....225.

التنسي عبد الجليل.. 27 – 28 – 55 – 56 – 57 – 58 – 59 – 65 – 100 – 101 – 112 – 129 – 130 – 137 – 156 – 177 – 192 – 203 – 204 – 220 – 221 – 222 – 223 – 229 – 233 – 248 – 280 – 326 – 329 – 340.

– ث –

الثعالبي عبد الرحمن... 22 – 23 – 37 – 67 – 77 – 82 – 109 – 122 – 123 – 124 – 128 – 129 – 136 – 137 – 138 – 154 – 165 – 179 – 183 – 215 – 221 – 233 – 234 – 235 – 245 – 246 – 248 – 325 – 326 – 327 – 333 – 334 – 336 – 341.

الثعلبي..... 110.

– ج –

جاء الخير..... 10.

جابر بن يوسف الزياني..... 217.

الجرجاني ..... 93.

الجزائري أحمد بن عبد الله .....63.

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.....333.

الجلاب التلمساني..... 348.

جمال الدين بوقلي حسن..... 172 – 247.

الجمايلي..... 133.

الجوهري..... 113 – 181.

الجويني..... 71 – 164 – 252.

– ح –

حاجي خليفة..... 134.

حاجيات عبد الحميد..... 221.

الحافظ العراقي..... 36.

الحاكم الفاطمي..... 221.

الحبّاك ..... 116 – 157 – 267 – 272 – 274.

الحريري..... 177.

الحسن بن علي رضي الله عنه..... 222.

الحسين بن علي رضي الله عنه..... 222.

الحضرمي..... 194.

الحلوي أبو عبد الله الشوذي..... 50 – 58 – 62.

الحوضي..... 172 – 173 – 204 – 248.

الحوفي..... 115 – 153 – 269.

– خ –

الخراز..... 129 – 130.

الخزاعي التلمساني..... 209 – 213 – 214.

الخزرجي أبو العيش..... 159 – 161 – 174.

الخطيب المغربي..... 183.

خلوف المغيلي اليهودي..... 291.

خليل..... 71 – 100 – 114 – 145 – 148 – 154 – 157.

الخوارزمي..... 264.

الخونجي..... 28 – 115 – 251 – 252 – 253 – 254.

– د –

الداني..... 110 – 111 – 128.

دهينة عطاء الله..... 48.

– ذ –

الذهبي..... 140.

– ر –

الرازي..... 116.

الراشدي احمد بن سحنون..... 63.

الراعي الأندلسي ..... 146 – 179.

الرصاع.... 126 – 139 – 154 – 180 – 211 – 215 – 233.

الروداني..... 136.

– ز –

الزجاجي..... 113.

زدال..... 2.

الزركشي..... 138.

الزروق..... 34 – 37 – 140 – 247.

الزغبي يعقوب..... 235.

الزمخشري..... 110 – 125 – 126 – 178 – 188.

الزهراوي..... 116.

الزواوي أبو محمد..... 36.

الزواوي أحمد بن علي..... 231.

زيان بن ثابت..... 2.

الزياني أبو القاسم..... 221.

– س –

السخاوي.. .....134 – 139 – 146 – 165.

سعد الدين الحزاري..... 315.

سعيد اعليوان..... 255.

السعيد بن أبي حمو الثاني..... 8.

سعيد بن علي.....140.

السكاكي..... 113.

السكندري ابن عطاء الله..... 115 – 245.

السلمي..... 247.

السنوسي عبد الرحمن الرقعي.... 156 – 165.

السنوسي محمد بن يوسف.... 37 – 47 – 65 – 67 – 73 – 116 -125 – 129 – 138 – 139 – 153 – 160 – 161 – 163 – 165 – 166 – 167 – 168 – 169 – 170 – 171 – 172 – 173 – 185 – 204 – 228 – 230 – 246 – 247 – 254 – 340 – 342.

السهمي.....137.

سيبويه..... 113 – 177.

سيدي داود.....315.

السيفي..... 153.

السيوطي جلال الدين..... 89 – 90 – 178 – 252.

– ش –

الشاذلي.....33 – 242.

الشاطبي ..... 111 – 321.

الشافعي الإمام..... 96.

شرف الدين التلمساني..... 164.

الشريف التلمساني... 19 – 32 – 47 – 57 – 58 – 79 – 93 – 94 – 97 – 133 – 144 – 159 – 207 – 208 – 213 – 253 – 269 – 280 – 281 – 288 – 293 – 301 – 302 – 303 – 304 – 306.

الشقراطيسي..... 183.

الشمني..... 88.

الشنتريني..... 224.

الشنوفي..... 155.

شيخ المالكية..... 148 – 235.

الشيخ نصر الزواوي..... 341.

– ص –

الصغار..... 273.

صفى الدين الهندي..... 293.

الصنوني. .....157.

– ض –

الضرير.. .....164 – 174.

– ط –

الطبري..... 110 – 212.

– ظ –

الظاهر المملوكي..... 203.

– ع –

العاقب بن عبد الله.....349.

عبد الرحمن الثالث.....8.

عبد الرحمن الجيلالي..... .214.

عبد الرحمن بن علي الصنهاجي.....314.

عبد السلام بن مشيش..... 33 – 242 – 247.

عبد الكريم الفكون..... 39 – 248.

عبد الله بن الشريف..... 47.

عبد الله محمد بن العباس..... 23.

عبد المؤمن بن علي.....3 – 143.

عبد النور التونسي..... 147.

عبد الواحد الزياني.....9.

عبد الواحد بن قاسم العقباني..... 317.

عبد ىالرحمن الحسني.....127.

العبدري..... 296.

العبدوسي..... 34.

العبدوسي..... 35 – 36.

عثمان أبو سعيد..... 49.

عثمان بن عفان رضي الله عنه..... 112.

العسقلاني..... 76 – 139 – 140.

عفيف الدين الكومي..... 189.

العقباني إبراهيم بن قاسم..... 155.

العقباني أبو سالم إبراهيم.....23 – 317 – 355.

العقباني سعيد. 32 – 34 – 47 – 55 – 79 – 88 – 97 – 124 – 144 – 145 – 160 – 164 – 184 – 230 – 253 – 257 – 264 – 265 – 266 – 280 – 293 – 289 – 316 – 321 – 324 – 329 – 331.

العقباني قاسم بن سعيد.... 32 – 79 – 85 – 97 – 155 – 156 – 158 – 164 – 179 – 233 – 245 – 280 – 317 – 332 – 355.

العقباني محمد بن أحمد ..... 317.

العقباني محمد بن قاسم.....23 – 32 – 317.

عقبة بن نافع..... 224.

علي بن يوسف المرابطي.... 46 – 51 – 162.

علي التالوتي.....343.

علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه.....222.

علي بن ثابت التلمساني..... 160 – 164.

علي بن عيسى..... 35.

العماد الكندي..... 315.

عمار طالبي..... 358.

العماني..... 128.

العنابي محمد .....233.

عياض القاضي..... 68 – 113 – 183 – 213 – 215.

– غ –

الغارابي..... 237 – 251.

الغبريني. .....233 – 253.

الغرياني..... 138.

الغزالي أبو حامد.. 20 – 114 – 115 – 235 – 242 – 252.

الغماري.....34 – 227.

– ف –

الفاكهاني..... 123.

فتوح بن عيسى الصنهاجي.....189.

الفجيجي محمد عبد الجبار..... 349.

فخر الدين بن الخطيب..... 114.

الفخر الرازي..... 110.

الفراهدي..... 181.

فرفوريوس..... 254.

الفشتالي..... 152.

– ق –

قالون..... 129.

القالي..... 177.

القباب..... 35 – 145 – 230.

قدورة سعيد ..... 233.

القرافي..... 114 – 160 – 161 – 232 – 233.

القرشي الأموي التلمساني.. .....16 - 174.

القرطبي..... 110.

القزويني جلال الدين..... 113 – 187 – 288 – 290.

القشيري..... 115.

القطلاني هلال..... 31.

القلشاني..... 82 – 235.

القلصادي... 22 – 73 – 76 – 101 – 125 – 127 – 160 – 267 – 268 – 275 – 318 – 325 – 326 – 329 – 330 – 338 – 346.

القوري الحافظ..... 134.

– ك –

الكتاني.... 139 – 150 – 154 – 215 – 233 – 234.

كرلونلينو..... 271.

الكمباشي..... 341.

– ل –

لحسن سيدي.....64.

اللخمي..... 100 – 114.

ليفي بروفنسال..... 220.

ليون الإفريقي..... 54 – 59 – 60.

– م –

مادغيس الابتر.....2.

ماريا خيسوس بيغرا..... 220.

المازري.....113.

المازوني ..... 145 – 147 – 148 – 149 – 151 – 280 – 317 – 325 – 327 – 329 – 337 – 338.

مالك الإمام.. 25 – 56 – 96 – 111 – 114 – 142 – 145 – 151 – 158 – 162.

المأمون الموحدي..... 217 – 218.

المبرد..... 177.

المتنبي..... 308.

المتوكل على الله...... 13.

المجاري ..... 266.

المجاصي المليتي.....131.

المجاصي محمد بن عبد الله.....131.

مجهول..... 220.

المحاسبي ..... 115 – 246.

محمد الثالث النصري..... 195.

محمد الرابع الثابتي..... 28.

محمد الشريف قاهر.....215.

محمد الشواش الزروالي..... 308.

محمد الطمار..... 190.

محمد المنوني..... 36.

محمد بن أبي العباس..... 235.

محمد بن أبي جمعة التلالسي. 177 – 205 – 260.
محمد بن أبي يحي العقباني..... 318.
محمد بن أبي يحي.....141.
محمد بن أحمد الشريف..... 164.
محمد بن أحمد بن علوان..... 315.
محمد بن الإمام..... 141.
محمد بن العباس الصغير..... 346.
محمد بن العباس..... 139.
محمد بن بحر..... 308.
محمد بن تورميت.....291.
محمد بن توزينت..... 130.
محمد بن دقيق العيد..... 133.
محمد بن عبد الرحمن الكفيف..... 63.
محمد بن عبد الكريم المغيلي.. 85 – 89 – 90 – 126 – 138 – 147 – 148 – 153 – 156 – 161 – 185 – 190 – 204 – 234 – 239 – 240 – 241 – 248 – 255 – 257 – 280 – 335 – 348 – 352 – 358.
محمد بن عبد الله التلمساني.....134.
محمد بن عبد النور الندرومي..... 26.
محمد بن علي التلمساني..... 215.
محمد بن علي بن قطوال..... 314.
محمد بن علي..... .141.
محمد بن عمر بن فتوح.....157.
محمد بن عيسى..... 38.
محمد بن غلبون..... 290 – 293.
محمد بن محمد بن العباس..... 342.
محمد بن منصور بن هدية..... 182 – 183 – 208 – 223 – 282 – 283 – 284 – 301.
محمد بن يحي أبو الفضل..... 182.
محمد بن يعقوب ..... 240.
محمد بن يوسف القيسي.....31.
محمد حجي..... 151.
محمود بوعياد..... 220 – 223.
المراكشي عبد الواحد..... 158.
المريض..... 174.
المسعودي..... 212.
مسلم..... 112 – 113 – 124 – 132 – 135 – 138 – 139.
المشدالي عمران.... 25 – 56 – 72 – 79 – 138 – 302 – 315.
المشدالي منصور بن أحمد.....96.
مصاب..... 2.
المطغري..... 304.
المعز بن باديس..... 142.
المغرواوي محمد بن منصور.....134.
المقري (الجد).... 19 – 55 – 77 – 94 – 95 – 96 – 97 – 99 – 100 – 128 – 133 – 144 – 159 – 178 – 183 – 208 – 226 – 229 – 232 – 238 – 242 – 243 – 244 – 253 – 280 – 288 – 293 – 294 – 295 – 296 – 297 – 299 – 318.
المقري الحفيد..... 56 – 69 – 79 – 136 – 140 – 144 – 145 – 193 – 202 – 233 – 290.
المقري سعيد..... 233.
المكلاتي..... 235.

الملالي..... 73 – 185 – 211 – 228 – 229.

المناوي..... 82.

المنجور أحمد... .....152 – 234.

منديل بن محمد الكناني..... 289.

منصور بن علي..... 96.

المنكلاني.... .....267.

المهدي البوعبدلي..... 149.

موشي بن منويل..... 22 – 260 .

ميمون سعيد السرغيني..... 314.

– ن –

الناصر السلطان المملوكي..... 198.

نافع. 111 – 130.

النباهي..... 298.

النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم... 83 – 84 – 88 – 102 – 108 – 122 – 127 –128 – 130 – 131 – 132 – 134 – 136 – 137 – 139 – 159 – 183 – 184 – 202 – 205 – 213 – 214 – 215 – 228 – 230 – 238 – 241 – 247 – 255 – 333.

النبي يوسف عليه السلام..... 108.

الندرومي محمد بن محمد..... 231.

النسائي..... 113 – 138.

نظام الملك..... 53 – 292.

النووي..... 112 – 138.

– هـ –

الهبطي..... 355.

الهروي..... 115.

الهسكوري..... 208.

الهواري محمد بن عمر..... 34 – 35 – 36 – 149 – 227.

– و –

الوادآشي.....136.

الوازغني..... 36.

الواقدي..... 212.

ورش..... 129.

الوشقي..... 115.

الوظيفي مصطفى..... 253.

الوغليسي..... 35 – 234 – 248.

الولي العراقي..... 233 – 235.

الونشريسي أحمد بن يحي... 80 – 95 – 96 – 100 – 141 – 144 – 145 – 147 – 150 – 151 – 152 – 153 – 155 – 156 – 190 – 224 – 229 – 230 – 234 – 241 – 242 – 280 – 290 – 298 – 317 – 332 – 340 – 346 – 347 – 348 – 354 – 355 – 356 – 357 – 358.

الونشريسي الحسن..... 230.

الونشريسي عبد الرحمن.....141 – 151 – 152 - 269

الوهراني..... 131.

– ي –

ياقوت بن عبد الله الحبشي..... 315.

يحي بن يدير..... 349.

يغمراسن بن زيان.... 4 – 13 – 23 – 24 – 38 – 45 – 46 – 48 – 50 – 112 – 290.

اليهودي..... 88.

يوحنا بختيشوع..... 116.

-أ-

أجادير (تلمسان)..... 38

أدرار..... 138 – 185

أرزيو.....149

أزمور.....186

إسبانيا..... 14 – 146 – 220 – 264

استانبول..... 253

آسفي.....186.

الإسكندرية..... 224 – 312 – 313 – 315.

الأسكوريال..... 220 – 225 – 264.

إشبيلية..... 29 – 305 – 306.

أغادير..... 3.

أغمات.....186.

إفريقيا الغربيّة..... 15.

إفريقية... 2 – 23 – 30 – 31 – 32 – 47 – 72 – 78 – 151 – 289 – 293 – 294 – 306 – 308.

إقليم توات..... 351.

أم المدارس..... 53.

الأماكن المقدّسة..... 287.

الأندلس... 9 – 12 – 14 – 20 – 24 – 28 – 29 – 30 – 32 – 33 – 43 – 46 – 48 – 72 – 77 – 109 – 111 – 128 – 151 – 152 – 191 – 212 – 224 – 239 – 259 – 260 – 289 – 305 – 306 – 313 – 316.

أوروبا..... 15 – 16 – 257.

- ب -

باب الجياد.....338.

باب الفخارين..... 286

باب إيلان..... 57

باب كشوط..... 55

بجاية.... 2 – 35 – 47 – 67 – 69 – 75 – 77 – 148 – 234 – 248 – 314 – 315 – 321 – 324 – 333 – 334.

برشك..... 25 – 55 – 286.

بريطانيا..... 220.

البصرة ..... 53.

بطيوة..... 149.

بغداد.....35 – 53 – 75.

البقاع المقدّسة..... 36 – 77 – 234.

بلاد الشام... 53 – 87 – 132 – 232 – 288 – 291 – 314.

بلاد المشرق... 20 – 21 – 30 – 35 – 36 – 48 – 55 – 67 – 77 – 78 – 79 – 86 - 87 – 104 – 108 – 132 – 137 – 161 – 162 – 197 – 212 – 226 – 242 – 259 – 286 – 291 – 292 – 312 – 314 – 324 – 325 – 328 – 329 – 331 – 333 – 358.

بلاد المغرب الإسلامي.... 4 – 13 – 14 – 15 – 20 – 21 – 22 – 23 – 27 – 29 – 30 – 31 – 32 – 38 – 41 – 42 – 43 – 53 – 72 – 75 – 77 – 78 – 85 – 95 - 104 – 108 – 111 – 115 – 140 – 142 – 143 – 149 – 151 – 152 – 157 - 163 – 173 – 206 – 219 – 225 – 231 – 258.

بلاد المغرب.. 3 – 55 – 56 – 61 – 77 – 78 – 79 – 85 – 132 – 142 – 146 – 232 – 242 – 263 – 266 – 267 – 272 – 275 – 288 – 289 – 293 – 308 – 312 – 314 – 316 – 318 – 321 – 328 – 348 – 350.

بلخ.....53.

بلنسية..... 29.

بيت الله الحرام..... 310.

بيت المقدّس.....36 – 232.

بيروت..... 151 – 233.

– ت –

تازة..... 6 – 36.

تاسلة..... 63.

تاقرارات..... 3 – 46.

تاوريرت.....2.

تركيا.... 134 – 137 – 139 – 171 – 235 – 254 – 262.

التكرور..... 239 – 295 – 352.

التل.....217.

تلمسان.... 2 – 3 – 5 – 6 – 7 – 8 – 9 – 10 – 11 – 12 – 13 – 20 – 21 – 22 – 23 – 24 – 25 – 27 – 32 – 34 – 35 – 44 – 45 – 46 – 47 – 48 – 49 – 50 – 52 – 54 – 55 – 56 – 58 – 59 – 62 – 67 – 69 – 72 – 73 – 76 – 79 – 85 – 115 – 127 – 129 – 139 – 148 – 155 – 160 – 164 – 166 – 172 – 182 – 186 – 191 – 193 – 194 – 196 – 199 – 207 – 212 – 217 – 219 – 221 – 224 – 226 – 232 – 242 – 247 – 254 – 258 – 260 – 261 – 267 – 275 – 276 – 280 – 283 – 284 – 286 – 288 – 289 – 290 – 291 – 299 – 301 – 302 – 304 – 309 – 310 – 311 – 312 – 313 – 314 – 316 – 317 – 318 – 319 – 321 – 323 – 324 – 325 – 326 – 329 – 331 – 332 – 337 – 338 – 339 – 344 – 345 – 346 – 347 – 348 – 354 – 355 – 357 – 358.

تنس..... 11 – 15 – 24 – 29 – 48.

توات..... 85 – 156 – 239 – 349 – 351 – 352 – 353.

تونس... 10 – 11 – 12 – 24 – 26 – 32 – 46 – 55 – 67 – 69 – 75 – 77 – 78 – 79 – 137 – 148 – 169 – 171 – 178 – 180 – 233 – 226 – 235 – 269 – 270 – 286 – 287 – 289 – 291 – 302 – 305 – 308 – 312 – 313 – 315 – 324 – 332 – 333 – 334 – 335 – 348.

تيكورارين.....350.

– ج –

جامع الأزهر..... 32 – 72 – 292.

جامع الإسكندريّة..... 312.

الجامع الأعظم (غرناطة)..... 313.

الجامع الأعظم (قرطبة)..... 46.

جامع الزيتونة (تونس)... 32 – 46 – 72 – 215.

الجامع العتيق بمُستغانم.....51.

الجامع العتيق بندرومة..... 44 – 51.

جامع القرويين (فاس)..... 32 – 46 – 72 – 224 – 356.

الجامع الكبير (الأعظم) بتلمسان... 24 – 32 – 34 – 44 – 46 – 47 – 51 – 5 -6- 68– 71 – 328 – 330 – 333.

الجامع الكبير بمدينة الجزائر..... 44 – 50.

جامع المُوحدين..... 313.

جامع غرناطة..... 46 – 72 – 315.

جبال الونشريس..... 11.

جبال بني زناسن..... 10.

جبانة آل زيان..... 34.

جبانة الطلبة..... 336.

جبانة القرافة..... 314.

جبل شفشاون..... 242.

جبل مصاب..... 2.

الجزائر..... 146 – 165 – 232 – 353.

جيان..... 29.

– ح –

الحجاز .... 69 -77 – 313 – 324 – 332 – 235 – 270.

الحرمين الشريفين..... 36 – 132.

حضر موت..... 305 – 306.

حمام الصباغين..... 49.

– خ –

الخزانة الحسنية بالرباط... 228 – 232 – 261 – 162 – 272 – 274.

الخزانة الفاسيّة..... 227.

خزانة علال الفاسي..... 254.

خزانة كتب السلطان أبو ريان..... 67.

خزانة يوسف بمراكش..... 190.

الخلافة الأمويّة..... 29.

– د –

دار الغرب الإسلامي (بيروت)..... 151 – 233.

دار الكتب المصرية ..... 168 – 255.

دار الكتب الناصرية بتمطروت..... 187 – 247.

دار الكُتُب الوطنيّة بتونس.....146 – 254.

دمشق.. 35 – 36 – 75 – 232 – 262 – 270 – 287 – 288 – 312 – 324.

دول ملوك الطوائف..... 29.

الدولة الحفصيّة..... 21 – 23 – 30.

الدولة الزيانية.... 4 – 5 – 6 – 7 – 12 – 13 – 14 – 19 – 23 – 28 – 30 – 31 – 32 – 33 – 63 – 80 – 82 – 85 – 96 – 132 – 143 – 202 – 212 – 213 –220 – 223 – 238 – 277 – 282 – 321.

الدولة العبد الوادية..... 216 – 289.

الدولة المرابطيّة... 49 – 143 – 158 – 162 – 310.

الدولة المُرابطيّة..... 19.

الدولة المرينية..... 4 – 13 – 23 – 219.

الدولة الموحدية... 4 – 19 – 21 – 33 – 49 – 78 – 143 – 163 – 252 – 277.

الديار المصريّة..... 327 – 328 – 335.

– ر –

رباط الفتح..... 36.

الرباط..... 151 – 190 – 254 – 274.

– ز –

الزاب..... 2 – 294.

الزاويا..... 39 – 41 – 42 – 44 – 61 – 64 – 70.

زاوية ابن البناء..... 62.

زاوية أبي يعقوب العشاشي..... 64.

زاوية أحمد بن عبد الله الجزائري.....63.

زاوية الإمام السنوسي..... 62.

زاوية الأمير أبي يعقوب.....62.

زاوية الحسن بن مخلوف..... 59 – 62.

زاوية العباد.....61.

زاوية سيدي إبراهيم التازي..... 63.
زاوية سيدي أبي الحسن.....62.
زاوية سيدي أبي مدين..... 62.
زاوية سيدي الحلوي.....61 – 62.
زاوية سيدي الهواري.....63.
زاوية سيدي سناء..... 63.
زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي..... 62.
الزاوية... 58 – 59 – 61 – 64.

– س –

سجلماسة.....2.
سرقسطة..... 29.
سلا.....45 – 186 – 313 – 321.
سهل البطحاء..... 63.
سهل الشلف..... 64.
السودان الغربي..... 239 – 241 – 353.
سوريا..... 169.
سويقة إسماعيل..... 311.

– ش –

الشمال الإفريقي..... 15.

– ص –

الصحراء ..... 2 – 217
صحراء خليص..... 314.
الصين.....183.

– ض –

ضريح سيدي أبي مدين..... 58.

– ط –

طرابلس الغرب..... 15 – 312.
طليطلة..... 29.
طنجة.....186.

– ع –

العالم الجديد..... 15.
العُبّاد... 32 – 49 – 57 – 58 – 186 – 219 – 242 – 291 – 310 – 311.
العقاب..... 4.
عقبان.....316.
عين الحوت..... 201.
عين وسارة..... 246 – 247 – 261.

– غ –

غرناطة... 14 – 24 – 30 – 72 – 253 – 297 – 308 – 313 – 346 – 357.
غليزان..... 35.

– ف –

فاس... 6 – 7 – 8 – 24 – 29 – 34 – 35 – 47 – 72 – 75 – 77 – 80 – 151 – 154 – 157 – 182 – 186 – 196 – 224 – 226 – 269 – 275 – 276 – 277 – 283 – 284 – 286 – 294 – 299 – 313 – 321 – 324 – 348 – 355 – 358.
الفسطاط..... 3.
فلسطيـن..... 69.

– ق –

القارّة الأمريكيّة..... 15.
القاهرة..... 32 – 35 – 69 – 72 – 75 – 178 – 224 – 287 – 312 – 315.

القدس..... 35 – 270 – 312 – 324.
قرطبة..... 29 – 31.
قسنطينة..... 10 – 67 – 299 – 324.
قشتالة..... 14.
قصبة العباد..... 49.
قصر بوعلي.....350.
قصر شقراطيس..... 183.
قصر يسلي..... 63.
قفصة..... 125 – 146.
قلعة بني راشد..... 12 – 37.
قلعة هوارة..... 12 – 35 – 37.
القلعة..... 87.
قونية..... 288.
القيروان..... 32 – 72 – 309 – 323.
القيساريّة..... 310.

– ك –

كَاغُو..... 352.
كَانُو..... 240.
الكتاتيـب..... 41 – 45 – 70.
كلميتو..... 35.
كنائس اليهود..... 350.

– ل –

لبنان..... 233.

– م –

المارستانات..... 258.
مازونة... 42 – 59 – 148 – 329 – 337 – 338.
مانشستر..... 220.
المتحف البلدي (تلمسان)..... 49 – 56.
متحف كولوني (باريس)..... 56.
المُحيط الأطلسي..... 15.
المدارس النظاميّة..... 53.
مدارس وهران.....60.
المدارس... 42 – 43 – 44 – 59 – 60 – 64.
مدرسة ابن السُلطان.....60.
مدرسة أبي عنان..... 157.
المدرسة البوعنانية..... 276.
المدرسة البيهقية..... 53.
المدرسة التاشفينية..... 25 – 56 – 320.
مدرسة الحسن بن مخلوف..... 59.
المدرسة الدوليّة..... 67.
المدرسة الشماعية..... 53.
مدرسة الصغارين..... 53.
مدرسة العباد..... 26 – 58.
مدرسة العطارين..... 157.
المدرسة العنانية.....60.
المدرسة المتوكلية..... 276.
المدرسة النظاميّة..... 53.
المدرسة النورية..... 287.
المدرسة اليعقوبيّة 26–32–62 – 269 – 330.
مدرسة أولاد الإمام (القديمة).. 55 – 56 – 69.
مدرسة سيدي الحلوي.... 26.

مدرسة مازونة.....60.

مدرسة مدينة الجزائر.....60.

مدرسة منشار الجلد..... 59.

المدرسة... 48 – 53 – 56 – 58 – 60 – 64.

مدريد..... 225.

المدية..... 50 – 59.

مدينة الجزائر..... 6 – 11 – 22 – 23 – 29 – 37 – 42 – 50 – 57 – 59 – 62 – 63 – 123 – 137 – 165 – 169 – 233 – 234 – 313 – 314 – 336.

المدينة المنوّرة..... 35 – 75 – 302 – 312.

مراكش... 72– 75 – 78– 80 – 186 – 253 – 314.

مرسى الطلبة..... 310 – 311.

المرسى الكبير..... 15.

مرسية..... 29.

المساجد ..... 41 – 42 – 43 – 44 – 45 – 46 – 48 – 51 – 52 – 64 – 70.

مُستغانم.....12 – 29 – 50.

مسجد ابن البناء..... 59.

مسجد ابن النعمة..... 313.

مسجد الطلبة..... 313.

مسجد أولاد الإمام..... 48 – 56.

مسجد تينملل..... 49.

مسجد سويقة إسماعيل..... 313.

مسجد سيد أبي الحسن..... 48.

مسجد سيد أبي مدين..... 49 – 50.

مسجد سيدي أبي الحسن..... 59.

مسجد سيدي الحلوي..... 50 – 62.

المسجد..48– 50– 53– 58 – 60– 61– 64.

المشور (بتلمسان)..... 65 – 199 – 206.

المكتبات..... 67.

مصر... 3 – 53 – 76 – 79 – 87 – 132 – 169 – 203 – 221 – 224 – 232 – 235 – 247 – 270 – 291 – 324.

مضيق جبل طارق..... 15.

المطمر..... 35.

المعهد الفرنسي بدمشق..... 155.

المغرب الأوسط... 2 – 3 – 4 – 5 – 6 – 7 – 8 – 10 – 12 – 15 – 16 – 19 – 20 21 – 22 – 23 – 25 – 26 – 27 – 28 – 29 – 30 – 31 – 32 – 33 – 34 – 37 38 41 – 44 – 45 – 48 – 49 – 50 – 51 – 52 – 53 – 54 – 55 – 56 – 58 62 – 63 – 64 – 69 – 70 – 72 – 73 – 75 – 77 – 84 – 86 – 90 – 91 – 93 95 – 96 – 97 – 28 – 100 – 101 – 108 – 109 – 112 – 114 – 115 – 116 – 117 – 120 – 122 – 123 – 128 – 131 – 132 – 133 141 142 – 144 – 148 – 149 – 150 – 157 – 158 – 159 – 161 – 163 – 164

المغرب الأدنى..... 4 – 29 – 53 – 70 – 212 – 325.

المغرب الأقصى.... 4 – 9 – 21 – 29 – 49 – 53 – 145 – 212 – 217 – 219 – 221 – 227 – 246 – 247 – 325.

مقابر الصوفية..... 288.

مقبرة العباد السُفلى.....342.

مقبرة القاضي.....344.

مقبرة باب الواد..... 336.

مقبرة باب الواد..... 165.

مكّة المكرّمة... 35 – 36 – 232 – 287 – 311 – 312 – 314.

مكتبة غوطة..... 213.

مكتبة أبي حمو موسى الثاني..... 67.

المكتبة الأحمدية بتونس..... 180.

مكتبة الأسد الوطنية دمشق..... 262.

مكتبة الزاوية القاسمية بعين وسارة.... 246 – 247 – 261.

مكتبة السليمانية (بتركيا)... 134 – 137 – 139 – 166 – 168 – 199 – 244 – 262.

المكتبة العامّة بالرباط.....115–149 – 228.

المكتبة العامّة بتطوان..... 215.

المكتبة العتيقة..... 233.

مكتبة المطارفة بالقرارة..... 190 – 234.

المكتبة الوطنيّة التونسيّة..... 226.

المكتبة الوطنية الجزائرية..... 128 – 130 – 146 – 149 – 154 – 155 – 157 – 168 – 170 – 180 – 184 – 189 – 190 – 204 – 215 – 220 – 223 – 227 – 228 – 245 – 247 – 254 – 255 – 274.

مكتبة تازة..... 246.

مكتبة تمنطيط.....185 – 240.

مكتبة ثانوية الدكتور بن زرجب.... 67 – 255.

مكتبة دمياط ..... 224.

مكتبة راغب باشا بإستمبول..... 254.

مكتبة زاوية سيدي إبراهيم التازي..... 69.

مكتبة زاوية كنته..... 138.

مكتبة مؤسّسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلاميّة.....157.

مكتبة مركز الملك فيصل بالسعوديّة..... 135.

مكتبة وزارة الشؤون الدينيّة بالجزائر.... 135.

مكناس..... 34 – 230 – 320.

مليانة..... 11 – 12 – 59 – 289.

الممالك الإسلاميّة..... 239.

ممسجد الخراطين.....338.

منجانة تلمسان.....277.

منجانة فاس..... 277.

المنصورة..... 13 – 14 – 50 – 186.

المهدية..... 32.

الموصل..... 53.

مقرة..... 294.

– ن –

ندرومة..... 34 – 42 – 50 – 59 – 231.

نيسابور..... 53.

– هـ –

هرات..... 53.

هنين..... 29.

– و –

واد يسر.....333.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة (المغرب)..... 151.

وهران... 12 – 15 – 22 – 29 – 35 – 36 – 37 – 42 – 57 – 59 – 63 – 69 – 131 – 148– 149 – 329 – 332 – 337 – 338 – 358.

– ي –

اليونان..... 252 – 257.

مقدمة..... أ– ص

مدخل: الوضع السياسي ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني..... 01

1– بنو عبد الواد..... 02

2– المجال الجغرافي للدّولة الزيانيّة..... 02

3– تلمسان..... 03

4– أوضاع الدّولة الزيانيّة خلال القرنين (8 هـ–9 هـ)..... 04

5– الصّراع المريني الزياني..... 05

6– الصّراع الزياني الحفصي..... 09

7– سقوط الأندلس و أثره على المغرب الإسلامي..... 14

الباب الأول: الحياة الفكرية والعلمية في الدولة الزيانية خلال القرنين 8هـ–9هـ..... 17

الفصل الأوّل:عوامل نمو الحركة العلميّة بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8هـ–9هـ/ 14م – 15م)..... 18

المبحث الأول: الحالة العلميّة بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 – 9هـ..... 19

المبحث الثاني: عناية سلاطين بني زيان بالعلم و العُلماء..... 23

المبحث الثالث: الهِجرة الأندلسيّة لبلاد المغرب الأوسط و أثرها في الازدهار الثقافي..... 29

المبحث الرابع : انتشار تيار التصوّف و أثره على الحياة العلميّة..... 33

الفصل الثاني: التعليم وأثره في اِزدهار الحياة العلميّة..... 40

المبحث الأول: المراكز التعليميّة..... 41

1 – الكتاتيـــــــب..... 41

2 – المساجـــــد..... 44

3 – المدرســـــــة..... 53

4- الزوايـــــا..... 61
5- مجالس السلاطين و الأُمراء..... 65
6- دُورُ العلماء..... 66
7- المكتبـــــات..... 68
المبحث الثاني: نظام التّعليم بالمغرب الأوسط..... 70
1 – مراحل التّعليم..... 70
2 – طرق التدريس..... 72
الفصل الثالث: الرحلة العلميّة ودورها في الازدهار العلمي بالمغرب الأوسط..... 74
المبحث الأول: الرحلة في طلب العلم بالمغرب الاوسط..... 75
المبحث الثاني: البحث عن سند التّعليم و الحديث (أهدافها)..... 78
المبحث الثالث: الإجازة العلميّة..... 80
المبحث الرابع: المناظرات العلميّة..... 85
الفصل الرابع: مظاهر حركة التأليف بالمغرب الأوسط..... 91
المبحث الأول: الاجتهاد والتقليد في العلوم بالمغرب الأوسط..... 93
المبحث الثاني: طبيعة التأليف في العلوم خلال العهد الزياني..... 99
المبحث الثالث:تصنيف العلوم في المغرب الإسلامي..... 102
المبحث الرابع:كتب العلوم المتداولة في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ/9هـ..... 109
الباب الثاني:تطوّر العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنيّ (8 – 9ه م /14 – 15م)..... 118
الفصل الأوّل: العلوم الدينيّة..... 119
المبحث الأول : علوم القرآن الكريم..... 121
1. التفسير..... 122
* إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم التفسير..... 122

2. علم القراءات و الرّسم..... 127
* إنتاج علماء المغرب الأوسط في علمي القراءات و رسم القرآن..... 128
المبحث الثاني: علوم الحديث..... 131
* إنتاج علماء المغرب في علم الحديث..... 132
المبحث الثالث: علم الفقه..... 142
* إنتاج علماء المغرب الأوسط في الفقه..... 143
المبحث الرابع : علم أصول الفقه..... 158
* آثار علماء المغرب في أصول الفقه..... 159
المبحث الخامس: علم أصول الدّين (علم الكلام)..... 161
* إنتاج علماء المغرب الأوسط في علم الكلام..... 163
الفصل الثاني: علوم اللغة العربية..... 175
المبحث الأول: علم النحو 176
المبحث الثاني: علم اللغة..... 180
المبحث الثالث: علم البيان والعروض والقوافي..... 184
المبحث الرابع : علم الأدب..... 189
1- الشعر..... 191
2- النثر..... 205
الفصل الثالث: العلوم الاجتماعية..... 209
المبحث الأول: علم التاريخ..... 210
1. السيرة النبوية و ما يتعلّق بها..... 212
2. التاريخ السياسي..... 215
3. تاريخ المدن..... 222
4. الطبقات و المناقب و التراجم و الوفيات..... 223

5. البرامج و الفهارس..... 229
المبحث الثاني: علم السياسة..... 235
المبحث الثالث: علم التصوف و الأخلاق..... 241
الفصل الرّابـــــع العلوم العقلية..... 249
المبحث الأول: علم المنطـــــق..... 251
المبحث الثاني: علم الطـــــب..... 257
المبحث الثالث: العلوم العددية (الرياضيات)..... 263
المبحث الرابع: علم الفلك والميقات..... 270
الباب الثالث: أقطاب الفكر العلمي بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ/9هـ (14-15م)..... 278
الفصل الأول: نماذج من علماء النصف الأول من القرن 8هـ/14م..... 279
المبحث الأول: ابن خميس التلمساني (ت 708هـ/1308م)..... 281
المبحث الثاني: ابنا الإمام (أبو زيد عبد الرحمان (ت 743هـ) و أبو عيسى موسى (ت750هـ))..... 286
المبحث الثالث: أبو عبد الله الآبلي (ت 757هـ/1356م)..... 290
المبحث الرابع: أبو عبد الله المقري الجد (ت 759هـ1357م)..... 294
الفصل الثاني: نماذج من علماء النصف الثاني من القرن 8هـ/14م..... 300
المبحث الأول:أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني (771 هـ / 1370 م)..... 301
المبحث الثاني: أبو زكريا يحي بن خلدون (ت 780هـ)..... 305
المبحث الثالث: أبو عبد الله ابن مرزوق الخطيب (ت780هـ/1378م)..... 309
المبحث الرابع: سعيد بن محمد العقباني (ت 811هـ/1408م)..... 316
الفصل الثالث: نماذج من علماء النصف الأول من القرن 9 هـ /15م..... 322
المبحث الأول: ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ)..... 323
المبحث الثاني: أحمد بن زاغو(ت849هـ)..... 329

المبحث الثالث: محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت860هـ)..... 331
المبحث الرابع: عبد الرحمن الثعالبي (ت875 هـ)..... 333
المبحث الخامس: يحي بن موسى المغيلي المازوني (ت883 هـ)..... 337
الفصل الرابع: نماذج من علماء النصف الثاني من القرن 9 هـ /15م..... 339
المبحث الأول: محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)..... 340
المبحث الثاني: احمد بن محمد بن زكري المانوي (ت 899هـ)..... 343
المبحث الثالث:الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت899هـ)..... 345
المبحث الرابع: محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909 هـ)..... 348
المبحث الخامس: أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ)..... 354
الخاتمة..... 359
ملاحق 364
قائمة المصادر والمراجع..... 406
فهرس الأعلام..... 437
فهرس الأماكن..... 450
فهرس الموضوعات..... 458

ملخـــــص

تهتم هذه الدراسة بموضوع تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14/15م) هذه الفترة التي شهدت فيها الحركة العلمية ازدهارا ملحوظا كانتشار المراكز التعليمة وبروز الكثير من العلماء الذين ساهموا في تطوير العلوم دراسة وتدريسا وتأليفا، فبفضلهم ازدهرت كل أصناف هذه العلوم من الدينية كالتفسير والحديث والفقه والعقيدة والعلوم اللغوية والأدبية وكذا الاجتماعية والعقلية، ويظهر ذلك جليا من المصنفات الكثيرة من هذه العلوم والتي كان لها تأثير إيجابي على ازدهار الحركة التأليفية بالمغرب الوسط خلال العهد الزياني.

الكلمات المفتاحية: تلمسان – المغرب الأوسط – العلوم – المدارس – العلماء – علم الفلك – الطب – المنطق – الرياضيات – التاريخ – الأدب.

RESUME:

Cette recherche s'intéresse fortement au sujet de développement des sciences au niveau du Maghreb du centre durant les deux siècles huitième et neuvième hidjra (14/15), cette période a connue un grand mouvement scientifique à travers les centres d'enseignement et le nombre considérable des savants qui ont contribué au développement des sciences soit en les étudiant ou bien en les enseignant, ou même les mettant en œuvre. Grace à eux la plupart des sciences ont été élargis comme celles de la religion tels Etefsir, Elhadith et Elfikh, et d'autres comme celles de la longue et la littérature ou encore celle de la sociologie, ces œuvres sont visiblement distingués à travers ces classifications diverses et qui ont influées le mouvement d'ouvrage au Maghreb du centre durant l'ère des Zianides.

Mots clefs :

Tlemcen- le Maghreb du centre – les sciences – les écoles – les savants – l'astrologie – la médecine – la logique - les mathématiques – l'histoire – la littérature.

SUMMARY:

This research has a great deal with the subject of development of sciences at the level of the Maghreb of centre during the 8th and the 9th centuries of the hidjra(14/15). This period has witnessed a great scientific movement through the schooling centers as well as the considerable number of scientists who contributed in the development of sciences either studding them, teaching them and or producing them in master pieces, thank to them many sciences were enriched as the ones of religion such as : Tefsir – Elhadith –Elfikh or Elakida. Others like: Language and literature or even sociology, and these sciences were clearly noticed through there diverted classifications that had influenced the movement of production in the Maghreb of the center during the Zianide era.

Key words:

Tlemcen – the Maghreb of the center – sciences – schooling center – scientists – astrology – medicine – logic – mathematics – history – literature.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

الملخص العام لأطروحة الدكتوراه الموسومة بـــ:

تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط

خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (15/14م)

إعداد الطالب:

محمد بوشقيف

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبدلي خضر

السنة الجامعية 1431هـ - 1432 هـ / 2010م – 2011م

الـــملخـــص العام:

تتناول هذه الدراسة بالبحث تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (15/14م). هذا وتعد دراسة تاريخ العلوم، جزء من التاريخ، وتهميشها لحساب التاريخ السياسي وحده هو إسقاط لدور أفراد المجتمع خاصة طبقة العلماء والأنظمة السياسية الحاكمة نفسها في إقامة إحدى الدعامات الهامة في بناء الحضارة والازدهار الشامل، وفي الإسلام خاصة، تعتبر العلوم أقوى وأهم ركائز الحضارة و التنمية فكان أول ما دعى إليه الإسلام هو تحصيل العلم، فقد نزلت أولى آيات القرآن الكريم مشيرة إلى العلم و فضله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾[1] كما وضح هذا المعنى في العديد من السور والآسات التي تشير بدورها إلى فضل العلم و إلى مكانة العلماء مثل قوله عز و جل: ﴿أَمَّنۡ هُوَ

[1] سورة العلق، الآيات 1-5.

قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾[1] هذا و توجد العديد من آيات القرآن العزيز التي تشيد بالعلم و العلماء، كما نجد أن السنة الشريفة بينت بدورها مدى اهتمام الدين الإسلامي بالعلم و العلماء إلى أقصى الحدود الممكنة.

وفي الحقيقة ما زالت دراسة تاريخ العلوم بالمغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية تحتاج لنفض الغبار عن إنتاجها، و التعرف على واقعها، و التعريف بعلمائها الذين نبضوا فيها، لأن هؤلاء العلماء لم تنصفهم الدراسات و لا الأبحاث التاريخية ولهذا يمكن اعتبار موضوع بحثنا هذا محاولة جديدة في هذا المضمار.

يعتبر موضوع تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (**14-15**م)، محاولة أخرى في دراسة التاريخ الثقافي و العلمي لهذه المنطقة الذي يعرف شيئا من الفراغ خاصة خلال هذه الفترة.

---

[1] سورة الزمر 9.

والدارس يلاحظ نقصا كبيرا في دراسة جانب تاريخ العلوم لبلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (**8**هـ-**9**هـ/**14**م-**15**م)، و لذا جاءت فكرة اختيارنا لهذا الموضوع.

إن المتوفر من الأبحاث و الدراسات حول موضوع تاريخ العلوم يتميز بالاختصار والشمولية، كما يفتقر إلى التعمق و التحليل فباستثناء بعض الدراسات العامة التي اهتمت بدراسة العلوم بالمغرب الأوسط إطار التاريخ الثقافي و عرفت ببعض علمائه الذين برزوا فيها واهتموا بها، مثل كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (**16**-**20**م) للدكتور أبي القاسم سعد الذي استهله بفضل تحدث فيه عن الأوضاع السياسية والاقتصادية و الثقافية، التي ميزت الجزائر خلال القرن التاسع الهجري (**15**م) و في خضم هذا تكلم عن أشهر علماء هذا القرن في مجال مختلف العلوم.

وأشهر العلماء الذين نبضوا فيها خاصة العلوم الدينية، و كذلك ينطبق نفس الشيء على كتاب "تاريخ الأدب الجزائري" لـــ"محمد الطمار" الذي تناول فيه تاريخ الجزائر الثقافي والأدبي، و عرف ببعض رجال هذا الجانب عبر الحقب التاريخية للجزائر حتى العصر الحالي، بما فيها الفترة التي سوف ندرسها.

هذا و كانت للمرحوم محمود بوعياد مساهمات في كتابة التاريخ الثقافي لبلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، خاصة في القرن التاسع الهجري في كتابه "جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (**15**م)"، و فيه عرج على العلوم بالمغرب الأوسط، فأورد أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الفكرية فيه، كما تحدث عن الكتب التي كانت متداولة خلال هذه الفترة في مختلف العلوم، و ذكر أهم العلماء الذين برزوا خلال الفترة الزيانية و لو بشكل مقتضب.

هذا و نجد دراسة الدكتور عبد العزيز فيلالي "تلمسان في العهد الزياني" الجزء الثاني الذي نشره سنة **2002**م، فقد أشار إلى أهم العلوم التي كانت مزدهرة في الدولة الزيانية و أهم ما ألف فيها خلال العهد الزياني برمته، كما أشار بترجماته مقتضبة إلى العلماء الذين نبغوا فيها بفصة شاملة.

هذا و نجد الدراسة التي قام بها الدكتور إبراهيم حركات بعنوان "مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن **9**هـ/**15**م "قد حوت إلى جانب نمو العلوم بالمغربين الأقصى والأندلس تطرق إلى المغرب الأوسط و ما عاشه في تطور العلوم من الفتح إلى القرن **9**هـ/**15**م ، لكن هذا جاء في خضم حديثه عن بلاد المغرب بصفة عامة.

ومما نلاحظه عن هذه الدراسات ، أنها لم تفرد لموضوع تطور العلوم دراسة خاصة و إنما جاءت ضمن دراسات عامة، تتناول الموضوع خلال فترات زمنية طويلة، هذا و ظل الاهتمام بموضوع دراسة تاريخ تطور العلوم لمنطقة المغرب الأوسط خلال العهد الزياني يراوح مكانه، هذا الوضع هو الذي شجعنا على اختيار الموضوع، و البحث فيه على الرغم من أن فترة الدراسة التي اخترناها تبدو قصيرة(نتناول القرنين **8**هـ و **9** هـ) ، إلا أننا فضلنا الإبقاء عليها حتى تكون هذه الدراسة أكثر دقة و تركيز، رغم ما تحمله من مجازفة علمية، وما تتطلبه من جهد كبير في الإلمام بالمادة، لأنه في اعتقادنا يعتبر القرنين الثامن والتاسع الهجريين (**14**م-**15**م) أهم مرحل من مراحل التاريخ السياسي والثقافي لبلاد المغرب الأوسط في العهد الزياني، لأن هذه الفترة سوف تكون في المجال الفكري خاصة خاتمة لإنتاج العلماء بشكل وفير في مجال العلوم، لأن بانقضائها سوف تدخل منطقة المغرب الأوسط في وضع ثقافي جديد شبه عقيم في الإنتاج العلمي.

تتناول هذه الدراسة الفترة الزيانية خاصة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين الموافق للقرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، والنطاق الجغرافي هو المغرب الأوسط الممتد من واد ملويا غربا إلى تخوم بجاية شرقا حسب تحكم الظروف في امتداد و تقلص هذا الإطار الجغرافي خلال هذه الفترة.

هذا وعرف المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ازدهارا علميا في مختلف العلوم و كذا ظهور علماء كانت لهم المشاركة الفعالة في الإسهام الحضاري ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التي يطرحها الموضوع حول ضرورة إبراز الصورة التي كانت عليها العلوم بمختلف أنواعها بالمغرب الأوسط خلال القرن(**8-9**هـ) ، والتعرف على مدى تطورها وفرة إنتاجها خلال هذه الفترة ، التي كانت فيها الحياة العلمية في معظم أقطار العالم الإسلامي تسير نحو الأفول.

و للإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة على عدة تساؤلات فرعية من أهمها:

بماذا تميز الوضع السياسي لبلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين؟

ما هي العوامل التي ساعدت على بقاء الحركة العلمية و الثقافية تسير بوتيرتها النشيطة منذ قيام دولة بني زيان؟

كيف تميزت الحركة التأليفية في مختلف العلوم بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة؟

ما هي العلوم التي كانت أكثر اهتماما من قبل علماء المغرب الأوسط مقارنة ببقية العلوم الأخرى؟

ما هي أنواع العلوم التي عرفت انتشارا كبيرا بالمغرب الأوسط و أين حصر إنتاجها؟

من هم أشهر العلماء الذين خدموا حقل العلوم و ساهموا في تورها خلال العهد الزياني؟

لإنجاز هذا البحث اتبعنا المنهج التاريخي، الذي يعتمد على استخدام النصوص الأصلية الأساسية المتفرقة في مختلف أنواع المصادر التاريخية.

كما اعتمدنا على المنهج الكمي على الرغم من صعوبة تحقيقه، لأن الإحصائيات خلال هذه الفترة المدروسة كانت غائبة و مع ذلك قمنا بجمع أكبر كم من إنتاج علماء المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين في مختلف العلوم، و ذلك بمطالعتنا لمختلف كتب التراجم والنوازل و التاريخ العام...

وللإجابة على تساؤلات هذا البحث رسمت له خطة تضمنت مقدمة و مدخلا و ثلاثة أبواب وقسمت كل باب إلى أربعة فصول ثم خاتمة و ملاحق.

تناولت في **المقدمة** أهمية الموضوع و إشكاليته، و المنهج الذي اتبعته، واستعرضت فيها لأهم المصادر التي اعتمدتها في هذا البحث.

أما **المدخل** فقد تطرقت فيه إلى دراسة الوضع السياسي الذي ميز المغرب الأوسط خلال القرنين (**8**هـ-**9**هـ)، و ذلك نظرا للدور الهام لهذا الجانب في

حياة الدول، فتناولنا فيه كمية قيام الدولة الزيانية، و استمرار التدخلات المرينية في شؤون الدولة الزيانية خلال هذه الفترة، إضافة إلى استمرار التدخلات الحفصية التي ميزت الحياة السياسية لدولة بني زيان، أما النقطة الثالثة فعالنا فيها عنصر سقوط الأندلس و أثره على بلاد المغرب الإسلامي خلال هذا العهد.

الباب الأول: خصصته لدراسة مميزات الحياة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرنين (**8-9**هـ/**14-15**م) و قسمته إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: و يتناول عوامل نمو و ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرنين (**8**هـ/**9**هـ)، فأشرت فيه إلى ميزات الحركة العلمية، و عناية سلاطين بني زيان بالعلم و العلماء، و الهجرة الأندلسية لبلاد المغرب و أثرها في هذا الجانب ، إضافة إلى تيار التصوف و أثره في الحياة العلمية.

الفصل الثاني: عالجت فيه مراكز و نظام التعليم بالمغرب الأوسط.

الفصل الثالث: تطرقت فيه لأهمية الرحلة العلمية في تطور التعليم بالمغرب الأوسط معرجين على الرحلة و أهدافها التعليمية كالبحث عن سند التعليم والحديث، و كذا المناظرات العلماء، و الإجازة العلمية.

الفصل الرابع: تناول ملامح الحركة التأليفية بالمغرب الأوسط متطرق إلى الاجتهاد في العلوم، و ظاهرة المختصرات و موقف العلماء منها، تصنيف العلوم بالمغرب الأوسط و أخيرا العلوم المدرسة بالمغرب الأوسط.

الباب الثاني: عالج تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين **8-9**هـ:

الفصل الأول: خصصته للعلوم الدينية من علوم القرآن (علوم القراءات و التفسير) وعلوم الحديث، و علوم لفقه و أصوله، و علم العقيدة و الكلام، محصين إنتاج علماء الغرب الأوسط في هذه العلوم.

الفصل الثاني: تطرقت فيه للعوم اللغوية و اللسانية و الأدب (كعلم النحو و اللغة والبلاغة و القوافي و العروض، و كذا الأدب شعره و نثره مبينين إنتاج العلماء في هذه العلوم.

الفصل الثالث: تناولت فيه العلوم الاجتماعية كعلم التاريخ و ما يلحق من كتب السيرة و التراجم و السير و الفهارس، ثم علم السياسة، و علم التصوف و الأخلاق و مشاركة علماء المغرب الأوسط بالتأليف فيها.

الفصل الرابع: عالجت فيه تطور العلوم العقلية، مستهلينه بالتطرق لعلم المنطق و إنتاج العلماء فيه ثم علم الطب، و علم العدد من رياضيات بفرعيها الجبر و الهندسة ثم ختمنا بعلمي الفلك و الميقات فأحصينا إنتاج العلماء فيه.

الباب الثالث: تعرضت فيه لأقطاب الفكر العلمي بالمغرب الأوسط خلال القرنين (**8-9هـ/14-15م**).

و قسمناه بدوره إلى أربعة فصول هي:

الفصل الأول: تطرقت فيه إلى نماذج من علماء النصف الأول من القرن **8هـ/14م**، واخترت أربعة علماء لتسليط الضوء على حياتهم و هم ابن خميس التلمساني، و أبو عبد الآبلي، و أبني الإمام البرشكي، و أبو عبد الله المقري الجد.

الفصل الثاني خصص لنماذج من علماء النصف الثاني من القرن **8هـ/14م** مسلطين الضوء على حياة أربعة منهم و هم: ابن مرزوق الخطيب، و أبو عبد الشريف التلمساني وأبوزكرياء يحي بن خلدون ، و سعيد العقباني.

الفصل الثالث تناول نماذج علماء النصف الأول من القرن التاسع الهجري وهم ابن مرزوق الحفيد، و قاسم العقباني، و أحمد بن زاغو، يحي المازوني، مبين ما تميزت به حياتهم من حيث النشأة و التعلم و المهام الموكلة لهم.

الفصل الرابع فقد تطرقت فيه لعلماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (**15م**) وهم كل من أحمد بن زكري، و عبد الله محمد التنسي، و أحمد بن يحي الونشريسي وكذا عبد الكريم مغيلي مبرزين دورهم في العلوم و مختلف جوانب الحياة في المدن و المناطق التي حلوا بها.

أما **الخاتمة** فقد حوصلت فيها النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث واتبعتها بملاحق لها علاقة بموضوع البحث و أردفتها بصور و خرائط و قائمة للمصادر والمراجع.

هذا ولا يخفى على أحد أن الباحث في هذا المجال يتعرض لصعوبات عديدة منها خاصة عملية إحصاء إنتاج القرنين الثامن و التاسع الهجريين (**14-15**م) في إطار العلوم و نظرا لتفرق هذا الإنتاج في مختلف المكتبات خارج الوطن خاصة في المغرب، و تونس، و تركيا كما أن المكتبات الخاصة في بعض مناطق الوطن تحتفظ بمخطوطات هامة تعود إلى هذه الفترة، لكن يصعب الحصول عليها بسهولة من قبل المشرفين عليها.

هذا إضافة إلى أن معظم إنتاج هذه الفترة ما زال مخطوطا و غير مطبوع و لا محقق، كما أن العديد من المؤلفات في العلوم خلال هذه الفترة ما تزال في حكم المفقود، خاصة أن بعضها يعتبر الأثر الوحيد لبعض علماء هذه الفترة .

كما نجد أن المصادر و المراجع التي اهتمت بدراسة الحياة العلمية لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة لم تذكر بعض إنتاج العلماء في ببعض العلوم، إلا عناوين الكتب فقط دون إعطاء و لو لمحة عن موضوعات هذه المؤلفات خاصة تتشابه في مادتها، الأمر الذي دفعنا للبحث عن هذه المؤلفات خاصة المخطوطة منها

والمتوفرة، و مطالعتها بهدف تحديد موضوعاتها، فقمنا بزيارة إلى المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة و الإقامة فيها أيامنا متعددة وذلك بهدف مطالعة ما يتيسر من المخطوطات التي تعود للفترة المدروسة في العلوم، هذا و قمنا بزيارة إلى المغرب الأقصى و زرنا المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط و التي اطلعنا على مختلف مخطوطات علماء المغرب الأوسط و لو بشكل مختصر، إضافة إلى مخطوطات مركز الملك آل سعود بالدار البيضاء الذين زودنا بصورة لمخطوطات علماء المغرب الأوسط خاصة في العلوم العقلية.

هذا و حرصنا كذلك للحصول على فهارس المكتبات ، و ذلك بهدف تحديد ما تحويه من مخطوطات حول هذا الموضوع كما أن بعض الأصدقاء جزاهم الله خيرا ساعدونا في الحصول على فهارس مخطوطات المكتبات سواء خارج الوطن، أو تلك التي لم تطبع فهارسها.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث:

أن حقل العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجري (**14-15**م)، عرف تطورا و ازدهارا لا بأس بهما، على مدار هذه الفترة و في مختلف أنواعها من علوم دينية ، و لغوية، و اجتماعية و عقلية.

إلا أنه كان هناك تفاوت من حيث الاهتمام بالعلوم فقد أعطيت العناية الفائقة للعلوم الدينية فأصبحت هي الوحيدة المهيمنة في مجال التدريس و التأليف، مقارنة ببقية العلوم الأخرى و خاصة العقلية، و من أهم النتائج التي يمكننا استخلاصها بعد دراسة موضوع هذا البحث هي:

أولا: رغم الاضطرابات السياسية و التناحر الإقليمي، و الخطر الخارجي الذي عاشته الدولة الزيانية خلال الفترة المدروسة، إلا أن الحياة العلمية و الفكرية خاصة في مجال العلوم كانت مزدهرة في ميدان الدراسة و التأليف. و كذا في عدد العلماء الذين برزوا خلال هذين القرنين في هذا المجال من جهة، و من جهة أخرى نرى بأن هذا الوضع السياسي خاصة في علاقة الحكام مع بعض العلماء، فإنه كان سلبي، بحيث تسبب في هجرة الكثير من هؤلاء العلماء الكبار مثل:"أحمد بن يحي الونشريسي"، و "عبد الكريم المغيلي"، من المغرب الأوسط إلى الأقطار المجاورة له، وهذا ما عاد على سوق العلم بالخسارة. و هناك بعض العلماء من فضل العزلة، وعدم إقحام نفسه في أمور الحكم و الحكام، كما فعل "عبد الرحمن الثعالبي" و"محمد بن يوسف السنوسي".

ثانيا: إن النشاط الذي عرفته الحركة العلمية خلال هذه الفترة بالمغرب الأوسط لم تكن وليدة هذه الفترة و إنما ظهرت في زمن المرابطين و الموحدين، واستمرت خلال العهد الزياني، الذي أثمرت و أتت أكلها فيه، و بظهور الكثير من

العلماء الكبار الذين خدموا العلوم فكان إنتاجها وفيرا مقارنة بـــالقرون الســـابقة واللاحقة لها.

هذا و كان لاهتمام سلاطين الدولة الزيانية بالعلم و أهله و إعطائه المكانـــة السامية التي يستحقها، و حرصهم على جلب العلماء إلى بلادهم، والاعتناء بشؤون حياتهم، و توفير سبل الراحة و الأمن لهم، فكانوا يستشيرونهم و يسندون لهم المهام و المناصب الهامة كالقضاء، و الفتوى و كتابة الإنشاء و إرســـالهم في المهمـــات الدبلوماسية التي كانت بينهم و بين سلاطين الدول الأخرى. و ذلك يعود إلى مـــا امتاز به علماء هذه الفترة من الصلاح و العلم و القدرة على القيام بالمهمات أحسن قيام.

أما العام الثاني الذي ساهم في ازدهار الحياة العلميـــة فـــيكمن في الهجـــرة الأندلسية نحو بلاد المغرب الأوسط، و بشكل كثيف خلال القرنين (**8**و**9**هـــــ) فكان منهم رجال العلم خاصة الذين ساهموا في دفع الحركة العلمية للأمام ، فكانوا يدرسون في أكبر مساجد و مدارس الغرب الأوسط كما عملـــوا علـــى إدخـــال تعديلات على نمط التعليم في المراكز التعليمية.

وكان لانتشار التصوف النظري، خلال العهد الزياني، الذي سلكه العلمـــاء دور فعال في ازدهار العلوم خاصة الدينية أي علوم الآخرة فانكب جل العلماء هذا

العصر على دراستها وتعليمها و التأليف فيها مهملين في ذلك بقية العلوم خاصة العقلية، لكن للأسف بعد منتصف القرن (**9**هـ/**15**م) بدأ التصوف يعرف انحرافا خطيرا على منهجه الإيجابي ، نتيجة ظهور ما عرف بالتصوف العملي الذي اعتنقه العامة من الناس و المبني على بعض السلوكات مثل الإنشاد والسماع و الرقص ما أدى إلى انتكاس الحياة الفكرية فسادت بذلك الطرقية، و انتشار الشعوذة مما عمل على تبسيط المعارف و الاهتمام بالحد الأدنى منها.

كما أنه لابد إلى الإشارة أن الازدهار العلمي، الذي عرفه المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين، فقد ارتبط كذلك بالحركة التعليمية التي ازدهرت بفضل توفر مراكز التعليم المختلفة كالمساجد و المدارس و الزوايا و غيرها، و التي كرست تدريس العلوم لطالبي العلم و خاصة الدينية التي اتخذت منها مادتها الأولية للتدريس في غالب الأحيان.

ثالثا: إن المتتبع لتطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع (**14-15**م) يدرك بأن هذا التطور لم يشمل كل أنواعها فنجد مثلا العلوم الدينية كانت هي المهيمنة من ناحية تدريسها في المراكز التعليمية أو التأليف فيها إلا أن هذه الأخيرة كان هناك تفاوت في الاهتمام بفروعها من علم لآخر فنجد مثلا أن علوم القرآن خاصة التفسير و القراءات قل التدوين فيهما وما ألف كان عبارة عن اجترار كتب السابقين في هذا العلم فانكب العلماء على شرح و اختصار و إيجاز ما

سبق. أما الحديث و علومه فعرف هو الآخر الشح في التأليف بالرغم من اشـــتهار العديد من العلماء فيه كابن مرزوق الحفيد، و عبد الرحمن الثعالبي و الحافظ التنسي رغم إنتاج هذا الأخير لم يصلنا.

أما علم الفقه و أصوله، فنتيجة لترسخ المذهب المالكي بشكل واسع بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، فأصبح المذهب الوحيد من حيث تدريس المؤلفـــات فيه بمدارس و مساجد المغرب الأوسط ، و كذا مذهب الفتوى و مما لاحظناه أن ما ألف فيه كان عبارة عن دوران التأليف في نفس الســـياق الســـابق. إذ تراجعـــت المؤلفات الإبداعية بصورة مذهلة تاركة المجال مفتوحا للمؤلفات التي تعنى بالشروح و المختصرات، و أصبحت حركة التأليف عبارة عن عملية اجترار للكتب السابقة ونقلها مرات و مرات.

بينما نجد علم الأصول فقد تراجع خلال الفترة التي درسناها مقارنة بالحقبـــة الموحدية، فوجدنا ما أنتج فيه كان عبارة عن شروح و تقييدات لكتب السابقين في هذا العلم.

كما أن ترسخ المذهب الأشعري في العقائد بالمغرب الأوسط، عد المـــذهب الوحيد من حيث التعليم و التأليف، و ما يمكن الإشارة إليه هو أن علماء تلمسان أبدعوا بالتأليف في هذا العلم ويأتي على رأسهم الإمام محمد بن يوسف السنوسي.

أما ما يخص العلوم اللغوية و الأدب فقل الإبداع فيهما و ما كان من إنتاج غلب عليه شرح و تلخيص ما ألفه السابقون من العلماء هذا إذا استثنينا تلك القصائد الشعرية التي فاضت بها قرائح أدباء المغرب الأوسط خلال مناسبات معينة.

بينما العلوم الاجتماعية من تاريخ و ما يتبعه من السيرة النبوية، و التراجم والمناقب والفهارس فقد عرف نموا ضئيلا فإذا استثنينا ما ألف يحي بن خلدون والتنسي أبو عبد الله لما عد هذا العصر شحيح من حيث الكتابة التاريخية و إذا انتقلنا إلى العلوم العقلية و نتيجة للاهتمام المكثف بالعلوم النقلية في شكل شروح ومختصرات قد ساهم بشكل رهيب في تغطية الطريق أمام نموها وازدهارها، أما ما أنتج في هذا الصنف من العلوم رغم قلته فقد كانت التآليف القديمة وشروحها هي الأساس الذي بنيت عليه الدراسات يفيها من حيث التعليم والتأليف، و لم يكن الإبداع و الابتكار حاضرا فيها، فعلم المنطق خلال هذه الفترة كل ما ألف فيه كان شروحا خاصة لكتاب الخونجي، أما الرياضيات و بقية العلوم العددية فالإبداع فيها كان غائبا كذلك إذا استثنينا ما قام به الحباك و القلصادي في هذا المجال أما الطب فكل ما أنتج فيه كان شروحا لما سبق تأليفه من العلماء الأطباء القدامى، بينما الفلك و الميقات فنظرا لارتباطهما بأمور بعض العبادات كتحديد أوقات الصلاة وصوم شهر رمضان و ميقات الحج فإنها عنيت من قبل علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة.

رابعا: هذا و قد ساهم هذا البحث أيضا في الكشف عن حياة بعض علمـــاء القرنين الثامن والتاسع الهجريين (**14-15**م) بالمغرب الأوســـط الـــذين تركـــوا بصماتهم في مجال العلوم، بحيث كان لهم الدور الفعال في تعليمها في مختلف المراكز التعليمية آنذاك، بالإضافة إلى التأليف فيها بشكل وفير رغم ما ميز هذا النوع مـــن التآليف، و لهذا قمنا بإعطاء ترجمات لمجموعة بارزة من هؤلاء العلماء، و ســـجلنا تسجيلا مختصرا لسير حياتهم.

و كان هدفنا من وراء هذا التعريف بهم، هو كشف الستار عنـــهم للجيـــل الحاضر، و التيسير للباحثين في التراث التاريخي و العلمي الوطني للوقوف عنـــدهم والتعرف عليهم.

و أخيرا نرجو أن يجد هذا البحث استحسان السادة الأساتذة الكرام، و أن يكون قد ساهم و لو بجزء يسير في الكشف عن تراثنا الثقافي و العلمـــي الزاخـــر، وإخراجه للنور لتستفيد منه الأجيال في الحاضر و المستقبل.

مخبر الدراسات الحضارية والفكرية
كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان

دورية علمية محكمة تعنى
بالبحوث في الحضارة والفكر بالمغرب العربي

العدد التجريبي

ديسمبر 2008

ISSN 1112-993 X

إصدار وإشراف
مخبر الدراسات الحضارية والفكرية

مدير المجلة: أ . د. عبد الحميد حاجيات (مدير المخبر)

رئيس التحرير: أ. د . بالحاج معروف جامعة تلمسان

هيئة التحرير :

د. بلحاج طرشاوي	جامعة تلمسان
د. لخضر عبدلي	جامعة تلمسان
د. بودواية مبخوت	جامعة تلمسان
أ. نصر الدين بن داوود	جامعة تلمسان

الهيئة الاستشارية :

أ.د محمد زمري	جامعة تلمسان
أ.د. عبد اللطيف شريفي	جامعة تلمسان
أ.د. محمد البشير شنيتي	جامعة الجزائر
أ.د. بوبة مجاني	جامعة قسنطينة
أ.د. عبد العزيز لعرج	جامعة الجزائر
أ.د دحو فغرور	جامعة وهران
أ.د محمد بن معمر	جامعة وهران
د. ابراهيم بحاز	جامعة قسنطينة
د. بوغفاله ودان	جامعة معسكر

قواعد النشر

1 – لا تتجاوز صفحات المقال 30 صفحة من الحجم 16,5 x 23,5

2 – أن يكون المقال متخصصا ومسايرا لاهتمامات المجلة ولم يسبق نشره من قبل

3 – أن يرفق المقال في بدايته بملخص عربي في حالة ماإذا كان المقال مدونا بلغة أجنبية .

4 – تكون لغة النشر إما باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية .

5 – أن يكون:

* خط العنوان الرئيسي للمقال بـــ Simplified Arabic gras 14
* خط العناوين الفرعية بـــSimplified Arabic gras 13
* خط المتن بـــ Simplified Arabic 13,5 العادي
* خط الهوامش بـــ Simplified Arabic 10

6 – يجب وضع الهوامش في نهاية المقال، متسلسلة.

7 – احترام تقنية المنهجية العلمية المتعارف عليها في التهميش.

8 – هيئة التحرير غير ملزمة برد الأعمال التي تصلها سواء نشرت، أم لم تنشر

9 – الآراء والأفكار الواردة في الأعمال المنشورة لا تعبر بالضرورة عن آراء المجلة ولا تعني إلا أصحابها .

10 – كل عمل مرشح للنشر على صاحبه إرساله في نسخة مطبوعة ونسخة في قرص مضغوط .

11 – بعد صدور كل عدد ترسل نسخة مجانية إلى كل من كانت لديه مساهمة منشورة في ذلك العدد .

محتويات العدد التجريبي

كلمة الافتتاحية.....6
هيئة التحرير
1.دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية.....7
أ. د. عبد الحميد حاجيـــات (جامعة تلمسان)
2. مسجد أزلاد مالك – دراسة أثرية معمارية – 13
أ. د. بلحاج معروف (جامعة تلمسان)
3. قراءة في أوقاف مدارس وزوايا تلمسان على العهد الزياني.....21
د. عبيد بوداود (جامعة معسكر)
4. التأليف في فقه العمران.....33
د. بلحاج طرشاوي (جامعة تلمسان)
5.أصداء الحركات الخارجية في المغرب ودور تلمسان فيها.....41
د. عبدلي لخضر (جامعة تلمسان)
6.الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني.....53
د. مبخوت بودواية (جامعة تلمسان)
7.الاتجاه النقدي عند أبي العبّاس أحمد المقرّي التّلمسانيّ 67
أ.عبد القادر بن عزة (جامعة مستغانم)
8.فخر المغرب على المشرق *ابن مرزوق الخطيب*.....73
أ. نصر الدين بن داود (جامعة تلمسان)
9.رصد أسماء والقاب النساء من خلال الكتابات الاثرية شواهد قبور – نموذجا –
د. نبيلة حساني (جامعة الجزائر).....85
10.المؤسسات التعليمية في تلمسان خلال العهد الزياني.....105
أ. بوشقيف محمد (جامعة تلمسان)

11.الحركة الفكرية على عهد بني زيان (633هـ-957هـ).....117
أ. دالي يوسف عثمان (جامعة سيدي بلعباس)

12.دور بنو عامر وحميان السياسي والعسكري في إحياء الدولة الزيانية.....131
(عهد أبي حمو موسى الثاني) مابين 760هـ-1359م-774هـ-1373م
أ. قوراري (جامعة معسكر)

13.حركة التأليف بتلمسان في العهد الزياني633-962هـ/1235-1554م.....149
أ. قريان عبد الخليل (جامعة قالمة)

14.جورج مارسي .تلمسان - المدينة التجارية و الحرفية -.....175
أ. مباركي عبد المجيد (جامعة سعيدة)

15.التأثيرات الثقافية والاجتماعية للسكان الوافدون على بلاد المغرب القديم.....181
أ. مسعودي أحمد (جامعة سعيدة)

16.أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري دراسة تاريخية
ومعمارية من خلال بعض النماذج.....189
أ. مهتاري فائزة (جامعة تلمسان)

17.دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية.....207
أ. مكيوي محمد (جامعة تلمسان)

18 .أثر الشيخ الآبلي في تطور العلوم العقلية بتلمسان الزيانية.....217
أ. قدور وهـــراني (جامعة تلمسان)

19. مظاهر من المقاومة السياسية لحزب الشعب
الجزائري بتلمسان: 1939-1945.....227
أ. أوعامري مصطفى (جامعة تلمسان)

20.نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية في عمالة.....239
وهران خلال الحرب العالمية الثانية
أ. جيلالي بلوفة عبد القادر (جامعة تلمسان)

المؤسسات التعليمية في تلمسان خلال العهد الزياني

أ. محمد بوشقيف

جامعة تلمسان

يعد العهد الزياني في منطقة تلمسان من أزهى العصور العلمية، حيث ازدهرت فيه الثقافة والتعليم. وبلغت الحاضرة تلمسان أوج مجدها الحضاري والفكري، وذلك يعود إلى المراكز التعليمية الّتي ساهمت في بروز جيل من العلماء، الّذين قادوا على عاتقهم المسيرة العلميّة خلال هذا العهد إلى الأمام.

ومن هنا فقد كان التعليم بفضل هذه المؤسسات منتشرًا في تلمسان ونواحيها[1] بكلّ مستوياته، بحيث أدّت كلّ من المساجد، الكتاتيب، المدارس والزوايا دورها فيه، باعتبار أنّ إحدى هذه الأماكن كانت بمثابة المنبع، الّذي يرتوي منه طالب العلم خلال هذه الفترة[2].

ولا عروة في أن نتطرق بنوع من التحليل للكشف عمّا كان يكتنف الحركة التعليميّة في تلمسان، مسلطين الضوء على أهم مؤسساتها الّتي كان يتم فيها التعليم وطرق الأخذ من العلماء والشيوخ.

لقد إرتبط تاريخ التعليم في الحضارة الإسلاميّة ارتباطًا وثيقًا بالمسجد قبل المدارس الكتاتيب والمدارس و الزوايا، بحيث قامت حلقات الدَرْس فيه منذ أن وجد لأوّل مرّة، واستمرّت كذلك على مرّ القرون، وفي مختلف الأمصار الإسلاميّة دون انقطاع[3].

هذا إضافة إلى ما كان يقوم به المسجد من وظائف أخرى، كاِجتماع النّاس للعبادة وعقد حلقات البحث والمناظرات والاستماع لدروس الوعظ والإرشاد والإفتاء[4].كما كان له دور فعال في الحياة السياسيّة، الاِجتماعيّة والدينيّة للدولة الإسلاميّة فكانت تذاع فيه الأخبار الهامّة الّتي تتعلق بمصالح العباد وقراءة البلاغات الرّسميّة للدولة، إضافة إلى الدور الذي لعبه في الجانب الإداري لأنّه اتخذ مكانا لعقد عقود الزواج و الصفقات التجارية[5].

أمّا السّبب الّذي جعل المسجد يلعب دورًا تربويًّا هامًا، هو أن الدراسات الأولى كانت تهتم بتعلم الإسلام بالدرجة الأولى كانًا لدراسة القرآن الكريم و الفقه و الأدب[6]. والمغرب الأوسط كغيره من الأمصار الإسلاميّة الأخرى قد انتشرت فيه المساجد و الجوامع منذ أن فتحه المسلمون، وقد استمرت العناية بإنشائها إلى العهد الزياني الّذي عرف نموا كبيرا في المعماريّة بشكل كبير خاصّة في بناء بيوت الله، لاسيما حاضرته تلمسان الّتي تزخر بأروع ما أبدعه وأنتجه الفنّ المعماري الإسلاميّ المغربي خلال الفترة (8هـ/9هـ) (14م/15م).

والجدير بالذكر أن مدينة تلمسان خلال هذا العصر احتوت على المساجد والجوامع، الّتي أصبحت مراكز إشعاع ثقافي و علمي،والّتي كانت أشبه بالمعاهد العليا تدرس فيها أنواع العلوم غير أن الدراسة فيها كانت عفوية لا يضبطها نظام[7]، ومن أهم الجوامع الكبيرة المتواجدة بمنطقة تلمسان الجامع الأعظم بالحاضرة تلمسان و الجامع الكبير بمدينة ندرومة.

أمّا أرياف منطقة تلمسان خلال الفترة فقد شُيّدت فيها مساجد صغيرة من أجل العبادة وجُعلت الكتاتيب إلى جانبها لتعليم الصبيان القراءة و الكتابة وحفظ القرآن الكريم، و من أبرز هذه المساجد، مساجد منطقة بني سنوس، ومساجد نواحي ندرومة.

وفي وقتنا هذا لا تتوفر لدينا إلا معلومات دقيقة حول عدد المساجد الّتي عرفتها هذه المنطقة في مصادر الكتابة إلاّ أنّ هناك إشارات تشير إلى أنّ عددها كان كبيرًا مقارنة مع غيرها من المراكز التعليم الأخرى، وقد كشفت لنا بعض الدّراسات أن عددها قد بلغ حوالي مائتين مسجدًا[8].

هذا ويُعد الجامع الأعظم[9] بتلمسان من أهم مراكز إشعاع الحركة التعليميّة فيها وفي ضواحيها خلال الفترة الزيانية، وقد شيد هذا الجامع في العهد المرابطي إلاّ أنّه مزال قائما إلى يومنا هذا يتحدى الزّمن ومحتفظا بشكله الأصلي، وكان تشيده قد تم بأمر من الأمير المرابطي "علي بن يوسف بن تشفين" سنة (530 هـ/1136م). وانفرد الجامع بتلك المسحة المعماريّة الأندلسيّة لأنّ الّذين أشرفوا على بنائه هم علي بن يوسف من

الأندلس[10]. و في العهد الزياني أضاف إليه السلطان "يغمرا سن بن زيان" الجزء الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصحن والمئذنة[11].

ولقد كان هذا المسجد بمثابة جامعة على النمط القديم كجامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس وجامع غرناطة بالأندلس، بحيث أصبح قبلة العلماء وطلاب العلم الّذين توافدوا عليه من كلّ مكان للأخذ من علمائه. كما ظلّ دوره الديني والتعليمي و إشعاعه الفكري والثقافي قائمًا طيلة الحقبة الزيانية، هذا ولا نغفل كذلك ما كان لجامع مدينة ندرومة من إشعاع ثقافي كذلك.

هذا ونجد انه في النصف الاول من القرن الثامن الهجري، دخلت بلاد المغرب الأوسط مؤسسة جديدة ألا وهي المدرسة التي كانت أكبر و أهم مركز تعليمي يعرفه العهد الزياني، حيث تطورت وأخذت أشكالاً متقدّمة شابهت كثيرًا نظام الجامعات في عصرنا الحالي[12]، بحيث أصبحت مؤسّسة مستقلّة ماليًا و إداريًا.

هذا وقد عرف المشرق ظهور المدرسة النظاميّة كمركز تعليمي راقٍ مع مطلع القرن (5 هـ/11م)[13]، إمّا في بلاد المغرب فلم ينتقل إليها هذا النّوع من المراكز التعليميّة إلاّ في منتصف القرن (7هـ/13م)، بحث سجلت المصادر أنّ السلطان الحفصي "أبا زكريا" (ت647 هـ/1249م)[14] ، قد أنشأ أوّل مدرسة بالمغرب الأدنى، و هي مدرسة **الشماعين**، أو المدرسة الشماعية[15]، والّتي تسمى كذلك بأم المدارس و يعود تاريخ بنائها إلى الفترة ما بين (633 هـ/647 هـ) (1235/1249)، ثم انتقل نشاط بناء المدارس إلى الدولة المرينية، حيث ثمّ بناء مدرسة **الصفا رين** في عهد الأمير "يعقوب ابن عبد الحق المريني" سنة 675 هـ[16].

هذا وكان المغرب الأوسط آخر من يعرف المدرسة، بعد الحفصيين والمرينين، حيث اعتنى سلاطين بنو زيان ببناء المدارس ووقف الأوقاف عليها[17].

وقد ساهمت المدارس الزيانية بشكل فعال في دفع ونمو الحركة التعليميّة في تلمسان خلال الحقبة عبد الوادية، و من أهمّ المدارس الّتي عرفتها تلمسان الزيانية نذكر :

أول دورية إلكترونية - محكمة - ربع سنوية
متخصصة في البحوث والدراسات التاريخية

كان التاريخية

تأسست غرة جمادى الأول 1429 هجرية

السنة الرابعة - العدد الحادي عشر | مارس (آذار) 2011م/ ربيع أول 1432هـ

الترقيم الدولي المعياري للدورية ISSN: 2090 - 0449

www.historicalkan.co.nr

مناحة للقراءة والتحميل عبر
وار ناشري
الأرشيف العالمي
ويكيبيديا الموسوعة
الراصد الرسمي

يعكس ماضيها، ويترجم حاضرها، وتستلهم من خلاله مستقبلها، لذا كان من الأهمية بمكان الاهتمام به، والحفاظ عليه، ونقله إلى الأجيال نقلاً صحيحًا، بحيث يكون نبراسًا وهاديًا لهم في حاضرهم ومستقبلهم.

الواقع أن الشعوب التي لا تاريخ لها لا وجود لها، إذ به قوام الأمم، تحيى بوجوده وتموت بانعدامه. ولهذا كانت فكرة تأسيس دورية علمية إلكترونية تاريخية عربية أكاديمية موجهة لأساتذة وطلبة الجامعات العرب و الباحثين و أصحاب الدراسات العليا في فرع التاريخ وهواة القراءات التاريخية في كل أنحاء العالم.

بهاء الدين ماجد

المشرف العام على دورية كان التاريخية

مدير إدارة الخرائط بدار الكتب المصرية

علاقات تعاون

مركز المقريزي للدراسات التاريخية

شبكة ومنتديات حكماء للآثار والتراث

الجامعة العربية المفتوحة لشمال أمريكا

معهد سيراكون

المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم

مدرسة محمد بن عبد الوهاب المستقلة (قطر)

رابطة الآثاريين بالإسكندرية

معهد المناهج

جمعية المحافظة على التراث المصري

جمعية الأثريين المصريين

الجامعة الاسكندينافية (النرويج)

جامعة القادسية

Historical Kan Periodical
تأسست غرة جمادى الأولى ١٤٢٩ هجرية

العدد الحادي عشر

الهشرف العام
بهاء الدين ماجد

المستشارون
أ د عبد العزيز غوردو
أ د عائشة محمود عبد العال
د خليف مصطفى غرايبة
د نهلة أنيس مصطفى
د خالد بلعربي
د فتحي عبد العزيز محمد
د بشار محمد خليف
د محمد عبد الرحمن يونس
أ ريهام عبد الله المنادي
أ أنور محمود زناتي
أ نواف نهار طبيشات
د آية المنسي
د وليد سامي
أ أمل محمد أمين
أ هشام سمير شامين

رئيس التحرير
أشرف صالح

أمين التحرير
محمد محمد زكي

هيئة التحرير
إسراء عبد ربه
عماد البحراني
مروة محمود مهدي
حسن علي سالم
إسلام طه
إيمان محي الدين
عبد الله أيت ايشو

الاشراف اللغوي
محمد عبد ربه
هند سمير فرح
دينا عشري

الاشراف الفني
أسماء صلاح

دورية كان التاريخية

تدعو كل المهتمين بالمحافظة على تاريخ الوطن العربي إلى إثراء هذه الدورية بالموضوعات التاريخية.

ترحب هيئة التحرير بإسهامات الأساتذة ، والطلاب ، والباحثين ، والكتاب ، والمتخصصين ، من مقالات ودراسات وبحوث تاريخية.

حقوق الملكية الفكرية

لا تتحمّل دورية كان التاريخية أيّة مسؤوليّة عن الموضوعات الّتي يتم نشرها في الدورية. ويتحمل الكُتاب بالتالي كامل المسؤولية عن كتاباتهم التي تخالف القوانين أو تنتهك حقوق الملكيّة أو حقوق الآخرين أو أي طرف آخر.

موضوعات الدورية

الدورية متخصصة في المواضيع العلمية و الأكاديمية البحتة التي تخص أساتذة وطلاب الجامعات العرب وأصحاب الدراسات العليا والباحثين في الدراسات التاريخية والمهتمين بالقراءات التاريخية.

الموضوعات المنشورة بالدورية تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن جهة نظر دورية كان التاريخية ، أو هيئة التحرير.

المراسلات

توجه المراسلات والاقتراحات والموضوعات المطلوبة للنشر باسم رئيس تحرير دورية كان التاريخية على البريد الإلكتروني:

mr.ashraf.salih@gmail.com

موقع الدورية على شبكة الإنترنت

www.historicalkan.co.nr
ISSN: 2090 - 0449 Online

جميع حقوق الطبع والنشر الورقي والإلكتروني محفوظة © دورية كان التاريخية ٢٠٠٨ - ٢٠١٠

دورية كان التاريخية
متاحة للقراءة والتحميل عبر
دار ناشري للنشر الإلكتروني
www.nashiri.net

الراعي الرسمي
سلسلة المؤرخ الصغير
سلسلة كتب علمية تاريخية ، تهدف
إلى توفير المعلومة العلمية التاريخية

٥٨ – ٦٢ المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط

٦٣ – ٦٦ فهارس علماء المغرب والأندلس: دراسة تحليلية

٦٧ – ٧٢ العوامل المؤثرة في تشكيل عمارة القوارة: البيئية الدينية

٧٣ – ٨٣ مملكة ماري العمورية ١٩٢٠ – ١٧٦٠ ق.م

٨٤ – ٨٥ الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية

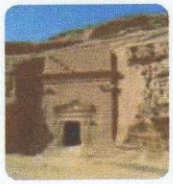

٨٦ – ٨٩ تقارير.. الندوة العالمية لعلاقات الجزيرة العربية بالعالمين اليوناني والبيزنطي

٩٠ – ٩٢ تقارير .. المجموعات المتحفية الخاصة في الوطن العربي

٩٣ – ١٠٤ ملف العدد.. رؤى النهضة في الفكر العربي: مراجعة نقدية لإشكالياتها

٨ - ١٦ الليبرالية الجديدة والعولمة والثقافة: تحليل الخطاب التاريخي للأنا على الآخر

١٧ – ٢١ نظرية العصبية: قراءة معاصرة في مقدمة ابن خلدون

٢٢ – ٢٦ رؤية السلطة والمجتمع إلى الصناع والحرفيين في بلاد الأندلس: عصري الإمارة والخلافة

٢٧ – ٣٠ بياسة: أرض الزعفران الأندلسي

٣١ – ٣٨ حدود إسهام الدراسات الإفريقية في كتابة تاريخ المغرب الحديث

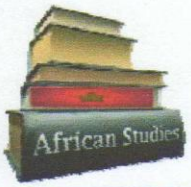

٣٩ – ٤٣ مدى رسوخ مهدوية بن تومرت في مختلف طبقات المجتمع الموحدي

٤٤ – ٥٣ توظيف التراث في تشكيل البنية الروائية العربية لغة وسرداً

٥٤ – ٥٧ دور القصيدة الأندلسية في الدفاع عن الدين

المدرسة و نظام التعليم بالمغرب الأوسط
خلال القرنين 8هـ/14م - 9هـ/15م

محمد بوشقيف
أستاذ مساعد بقسم التاريخ وعلم الآثار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
bouchekifm@yahoo.fr

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
محمد بوشقيف ،المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين ٨هـ/ ٩هـ - ١٤م/ ١٥م.- دورية كان التاريخية.- العدد الحادي عشر ؛ مارس ٢٠١١. ص ٥٨ – ٦٢. (www.historicalkan.co.nr)

تقديم

عرف المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتّاسع الهجريين عهدًا حافلاً بالأمجاد في مُختلف المجالات الحضاريّة، خاصّة في المجال العلمي، وهذا بعد قيام الدّولة الزيانيّة حيث ازدهرت الحركة العلميّة بتشجيع سلاطين بني زيان للعلم والعُلماء؛ فبرزت مدينة تلمسان كحاضرة ومركزًا للإشعاع العلمي إلى جانب مُدُن أخرى مثل: وهران ومازونة والجزائر وبجاية، وأيضًا إنشاؤهم للمراكز التعليميّة ومن بينها المدارس الّتي قاموا بإستدعاء أبرز العُلماء للتّدريس فيها، هؤلاء الّذين سوف يُوجهون نمط التّعليم بالمغرب الأوسط الّذي سنتطرّق إليه فيما بعد.

إنّ تاريخ التّعليم في العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط، إرتبط إرتباطًا وثيقًا بالمسجد[١] قبل تأسيس المدرسة حيث قامت فيه حلقات الدّرس منذ أن نشا لأوّل مرّة، وإستمرّت لقرون، وفي شتّى أنحاء العالم الإسلامي دون توقّف[٢]، والسّبب الّذي جعل المسجد يلعب هذا الدّور التربوي هو أنّ الدراسات الأولى كانت تهتم بتعليم وتوضيح تعاليم الإسلام، وكذا إتخاذه مكانًا لدراسة وحفظ القرآن والفقه والإشتغال بالآداب[٣]. ثمّ أسّس إلى جانب المسجد مركزًا تعليميًا آخر خصص لتعليم الصبيان عرّف بالكُتّاب[٤].

والمغرب الأوسط كغيره من أمصار المغرب الإسلامي، لم يخرج عن هذا الوضع التعليمي العام إلى أن ظهرت المدرسة، الّتي يعود السّبب الرئيسي في ظهورها إلى كثرة العلوم المُتداولة في المسجد وتشعّب مهامه من اجتماعية وسياسيّة فتم إنشاؤها لتقوم بالمهام التعليميّة.

وقد عرف هذا النّوع من المرافق التعليميّة لأوّل مرّة في مدينة نيسابور، وذلك بتشييد المدرسة البيهقية في أوائل القرن ٥هـ/١١م. لكن مع هذا كلّه أجمعت الدّراسات التاريخيّة على أنّ الإنشاء الحقيقي للمدارس وإهتمام الدّولة بها، لم يكن إلاّ على يد الوزير السلجوقي نظام الملك (٤٥٦-٤٨٥هـ/١٠٦٤-١٠٩٢م)[٥] الّذي بنى المدرسة النظاميّة ببغداد[٦]، كما بنى عدّة مدارس في كلّ من البصرة والموصل وبلخ وهرات... وعُرفت جميعها بالنظامية لأنّها أوّل مدرسة قُرّرَ فيها للفُقهاء رواتب وأُجور معلومة[٧]. وبعد هذا انتشرت المدارس في كلّ من بلاد الشام ومصر ثمّ انتقلت إلى بلاد المغرب بداية من القرن ٧هـ/١٣م، حيث سجلت كتب التاريخ بأن السلطان الحفصي أبو زكرياء (٦٤٧هـ-١٢٤٩م)[٧] قد أنشأ أوّل مدرسة بالمغرب الأدنى عرفت بالمدرسة الشّماعية والّتي سميت فيما بعد بأم المدارس، وكان ذلك فيما بين سنتي (٦٦٣-٦٧٤هـ/١٢٣٥-١٢٤٩م)[٨]. ثمّ إنتشرت حركة تأسيس المدارس إلى المغرب الأقصى، فتمّ بناء مدرسة الصفارين في عهد السّلطان يعقوب بن عبد الحق المريني سنة ٦٧٥هـ[٩].

أمّا في المغرب الأوسط (الجزائر) فقد تأخّر ظُهور المدرسة إلى غاية القرن ٨هـ/١٤م، حين قلد بنو زيان سلاطين بني مرين في تشييد المدارس والاعتناء بها، والإشراف الشّخصي عليها كتعيين المدرسين فيها[١٠]. كما سعى بنو زيان من وراء بناء المدارس في مختلف مدن المغرب الأوسط إلى نشر التّعليم والثقافة من جهة، وتوجيه الرعية من أجل وحدة السياسة المذهبية التي كانوا يسيرون عليها والمتمثلة في نصرة المذهب المالكي من جهة أخرى، لدى كانت المدارس إحدى الوسائل لتحقيق هذه الغاية[١١]. و نتيجة لهذا تأسّست عدّة مدارس في

المغرب الأوسط[١٢]، حملت على عاتقها لواء نشر التّعليم في أرجائه و من أهمها:

مدرسة ابني الإمام: هي أوّل مدرسة أسّسها السّلطان الزياني أبو حمو موسى الأوّل بالمغرب الأوسط في مدينة تلمسان، وعيّن للتّدريس فيها ابني الإمام أبي زيد عبد الرّحمن (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) وأبي موسى عيسى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) فصارت تُعرفُ بإسمها. كما عُرفت أيضًا بإسم المدرسة القديمة. وكان موقعها بالقُربِ من باب كشوطة غرب مدينة تلمسان[١٣].

المدرسة التاشفينيّة: هي أهم مدرسة بالمغرب الأوسط، أسّسها السّلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل لفائدة العالم الكبير أبي موسى عمران المشّدالي الزواوي (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٥م) أعْرَفَ أهل عصره بمذهب الإمام مالك[١٤]، وجهّز أبو تاشفين لبنائها أمهر البنائين، وكان يوم إفتتاحها يومًا مشهودًا حضره السّلطان وأعيان ومشايخ تلمسان وأدبائها. وظلّت هذه المدرسة تؤدّي وظيفتها التعليميّة طيلة العهد الزياني[١٥]. إلى أن هُدّمت عام ١٨٧٥م، من قِبل سلطات الإحتلال الفرنسي.

المدرسة اليعقوبيّة: شيّد هذه المدرسة السّلطان أبو حمو موسى الثاني، و سمّاها اليعقوبيّة تخليدًا لذكرى والده أبي يعقوب يوسف، الّذي كان حاكمًا بمدينة الجزائر والمتوفّى سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٢م، ودام بناؤها حوالي سنة و نصف، وعُيّن للتدريس فيها العالم الجليل أبو عبد الله الشريف (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م). كما أسّس إلى جانبها زاوية ومقبرة مخصّصة لآل زيان[١٦].

مدرسة سيدي أبي مدين شعيب: أنشأ هذه المدرسة السّلطان المريني أبو الحسن عام ٧٣٧هـ/١٣٣٧م بعد إخضاعه لتلمسان وبناها بقرية العُبّاد بالقُربِ من جامع أبي مدين شعيب. وعُرِفت هذه المدرسة بفنّها المعماري ذي الطّابع العربي الإسلامي، وما زالت قائمة إلى يومنا هذا تتحدّى الزمن وتشهد على مدى الإزدهار المعماري المريني بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط[١٧].

مدرسة منشار الجلد: إنّ تاريخ و مكان إنشاء هذه المدرسة مجهول، و لكن يرجح بأنّها كانت بالقُرب من مسجد إبن البناء بتلمسان[١٨].

مدرسة الحسن بن مخلوف الراشدي أبركان: أمر ببنائها السّلطان أبو العبّاس أحمد العاقل فيما بين عامي ٨٣٤-٨٦٥هـ/١٤٣١-١٤٦٢م. وموقعها قُرب مسجد سيدي أبي الحسن بن مخلوف[١٩].

مدرسة مدينة الجزائر: أسّسها السّلطان المريني أبو الحسن و هي عِبارة عن مكان لإيواء الطّلبة حيث يقيمون فيه مدّة دِراستهم، و يؤخذون مُختلف العُلوم عن أساتذتها[٢٠]. كما كان بمدينة الجزائر مدارس أُخرى خلال العهد الزياني كالمدرسة العنانية و مدرسة ابن السّلطان[٢١].

مدارس وهران: إنفرد بذكرها حسن الوزّان دون التطرّق إليها بالتفصيل[٢٢].

مدرسة مازونة: وكانت نموذجًا مصغّرًا عن مدارس تلمسان[٢٣].

هذا إضافة إلى مدارس أُخرى كانت مُنتشرة في مُدن المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، ونظرًا لعدم شُهرتها كمدارس الحاضرة لم تتطرّق إليها كُتُب التّاريخ[٢٤].

ومن أجل أن تؤدّي المدرسة دورها التعليمي على أحسن وجه خلال هذا العهد وُفرت لها الإمكانيات فإشتملت على قاعات لمجالس المُحاضرات وأماكن لإقامة الطّلبة وعيّن فيها المُدرسون والمُشرفون على المكتبات المُلحقة بها[٢٥]. كما وُقّفت عليها عدّة مصادر ماليّة من قِبل السلاطين وميسوري الحال من أهل تلمسان وذلك بهدف ضمان استمراريّة جراياتها المُوجّهة للطّلبة والمعلمين، وحبست الكُتُب والمصاحف في مكتباتها خدمة لروادها[٢٦]. لكن الملفت للإنتباه أنّ حركة إنشاء المدارس بالمغرب الأوسط واجهها بعض العُلماء بالإنتقاد وعلى رأسهم شيخ العُلماء أبي عبد الله الآبلي[٢٧]، الّذي رأى في المدرسة مُجرّد إغراءات تُقدّمُها الدّولة للطّلبة ورِجال العلم حتّى يتسنّى تبعيتهم لها[٢٨].

إلى جانب هذا لم يهتم بنو زيان بإنشاء المراكز التعليميّة فقط، بل أعطوا عناية بالغة للتّعليم و رِجاله، لأنّه يعدّ من العوامل الأساسيّة المُساهمة في الحركة العلمية في أي مصر من الأمصار. كما يعتبر مرآة عاكسة للإزدهار الثقافي والعلمي. وسوف نُسلّط الضوء على نظام التّعليم الّذي كان متّبعًا في المدرسة الزيانيّة من خلال إبراز سنده ومراحله و طُرق تدريسه وما يلحقها من الرحلة العلميّة من أجل التحصيل والإجازة.

سند التّعليم بالمغرب الأوسط

لقد عرفت أوضاع التعليم في الغرب الإسلامي تباينًا واضحًا، فإنقسمت إلى من حافظ على سند تعليمه كتونس و تلمسان ومن إنقطع سند تعليمه كالأندلس وفاس هذا ما أثّر على الحركة التعليميّة[٢٩]. أمّا بالنّسبة لحاضرتي العلم والعُلماء بالمغرب الأوسط بجاية وتلمسان، فقد حافظتا على سند التّعليم فيهما، فمن بجاية إرتحل أبو علي ناصر الدين المشدّالي إلى المشرق[٣٠] في المائة السّابعة، فأدرك هناك عُلماء أجلاء وأخذ عنهم، فحذق في العلوم العقليّة والنقلية ثمّ رجع إلى المغرب وهو يحمل علمًا وافرًا وتعليمًا رصينًا ونزل بجاية فإتّصل سند العِلم لدى طلبتها[٣١].

كما حافظت تلمسان على سند تعليمها، عن طريق عالمها أبو عيسى موسى بن الإمام الّذي تتلمذ على مشايخ تونس الّتي كان سند التعليم فيها متّصلا بالمشرق[٣٢]. هذا وكان لنزول عمران المشدالي بتلمسان وإقامته فيها دورًا بالغًا في بث طريقته في التّعليم[٣٣]. كما رحل فيما بعد عالم تلمسان أبو عبد الله الشريف إلى تونس، فلقي أبا عبد الله بن عبد السلام حيث حضر مجلسه وإستفاد منه حتّى كملت طريقة التّعليم وملكة التلقي لأبي عبد الله الشريف وسعيد العُقباني[٣٤]، وبانقضاء القرن التّاسع الهجري، فَقَدَ التّعليم في المغرب الأوسط سنده نتيجة توقّف الرحلة العلميّة بسبب الأخطار الّتي بدأت تخيط بهذا القطر خاصّة الضّعف السياسي الّذي إنتابه وكذا التحرّش الإسباني على سواحله.

مراحل التّعليم بالمغرب الأوسط

مرحلة التّعليم الابتدائي: كان الهدف المتوخّى من التّعليم في هذه المرحلة هو تحفيظ القرآن الكريم وبعض مبادئ اللّغة وإكساب الخط[٣٥]. وقد تمّ مزاولة هذا التّعليم في الكتاتيب حيث أنّ الصبيان يدخلون الكتّاب في سنّ معيّنة تتراوح ما بين الخامسة والسّابعة، والمؤدب يكون حريصًا كلّ الحِرص على تحفيظ هؤلاء القرآن و التلاوة الحسنة، ثمّ يتفقد حفظهم في أيام معيّنة كيوم الأربعاء مساءًا والخميس[٣٦]. هذا إضافة إلى تعليمهم أمور العبادة مثل كيفية الوُضوء والصلاة، والتشديد عليهم من أجل إستيعابها[٣٧].

وقد إستحسن عبد الرحمن ابن خلدون هذه الطريقة في التّعليم الابتدائي وأثنى عليها حيث رأى أنّ تعلم القرآن وحفظه هو أصل

التّعليم ، وهو أوّل ما يجب تعلّمه للصبيان لأنّ به يبنى ما يحصل بعد ذلك من الملكات حسب تعبيره[٣٨]. وبيّن أنّه نتيجة لاقتصار أهل المغرب على تعليم أولادهم القرآن وقراءاته المختلفة والكتابة أحيانًا جعلهم يكونون أقوى على حفظه وإدراك رسمه ، من سواهم عن بقية الأمصار[٣٩] وفي هذا الباب حذّر العُلماء والمعلمين من مُعاملة الصبيان بالعنف وأخذهم بالشدّة ، لكي لا يعود ذلك سلبًا على تحصيلهم المعرفي[٤٠] وتنفيرهم من الكُتّاب فيُضيّعون بذلك فرصة حفظ القرآن في هذه الفترة ، الّتي يكونون فيها أكثر تقبّلاً لإستقبال المعارف وحفظها وترسيخها في أذهانهم[٤١] ولما يدرك الصبي سن البُلوغ يُزاول تعليمه في مُستوى أرقى عرف بالتّعليم الإحترافي.

التعليم الاحترافي: كانت دُروس هذه المرحلة تتم في المساجد الجامعة كالجامع الأعظم بتلمسان ، وندرومة ، والجزائر[٤٢] والمدارس المشهورة ، فبعد تمكّن الطلاّب من حفظ القرآن الكريم والإلمام بمبادئ المواد الأساسيّة الأُخرى ، كالخط والكتابة واللّغة وعلم القراءات في المرحلة السّابقة نجدهم في هذه المرحلة ينكبّون على دراسة مختلف التخصّصات العلميّة ، وكذا أصناف العُلوم المعروفة آنذاك فيطرقون باب العلوم الدينيّة[٤٣] ، خاصّة الإحاطة بعلم تفسير القرآن والإطلاع على علومه ، من قراءات ورسم وضبط ؛ إضافة إلى معرفة علوم الحديث والفقه خاصّة المالكي إنطلاقًا من المُختصرات مثل الرسالة ومختصر خليل ، إلى المدونة لإبن سحنون[٤٤] ، وعلم التوحيد كمؤلفات الأشعري والجويني[٤٥] ، وعلم الفرائض مقرونا بعلم الحساب[٤٦] ثمّ علوم اللّغة العربيّة وآدابها وغيرها من العلوم بمزيد من التعمّق والتحليل[٤٧].

وكان يقوم بتدريس الطّلبة في هذه المرحلة أستاذة مُتخصّصون ومشهود لهم بالتفوّق في مختلف المواد العلميّة ، سواءً ، النقليّة أو العقلية ، وقد أوردت كتب التاريخ أن سلاطين بني زيان كانوا يشرفون بأنفسهم على تعيين الأساتذة في مدارس دولتهم ، ويتحمّلون عبء دفع أجورهم ، وحضور مجالس دروسهم[٤٨].

طرق إلقاء الدرس

عرفت طرق إلقاء الدّرس في المدرسة الزيانية تباينًا من مرحلة إلى أُخرى ومن عالم إلى آخر ، ويمكن أن نُلخِص هذه الطّرق السائدة خلال الفترة الّتي نحن بصدد تسليط الضوء عليها إلى ثلاث طرق هي:

طريقة الإلقاء والإملاء

سادت هذه الطريقة في الكُتاب حيث أنّ معلم الصبيان يجلس في وسط حلقتهم ويملي عليهم شيئًا من القرآن الكريم ، وهم يكتبون على لوح خشبي مصقول بواسطة الدواة والقلم ، ثمّ يقوم بتحفيظهم سوَرًا من القرآن ، وعند إكمال حفظ السورة يُمْتَحَنُ الصبي فيما هو معروف لحدّ الآن بالختمة ، وبعدها يُخيّر الصبي إمّا بمُواصلة طلب العلم أو الإنقطاع عنه[٤٩].

طريقة إختيار كتاب معين من العلوم و شرحه

كانت هذه الطريقة تسُود في مرحلة التعليم الإحترافي ، وبالأخص في المدرسة حيث يقوم طالب من الطلاب بقراءة نص من الكتب المشهورة ، وبعد ذلك يقوم الأستاذ بتولي عملية الشّرح و تبسيط ما ورد من المفردات الصّعبة[٥٠].

طريقة المحاورة

عُرفت هذه الطريقة ببلاد المغرب الأوسط بعد إنتقالها من تونس من قبل العالمين الكبيرين ابني الإمام ، وكذا عمران المشدالي وترتكز هذه الطريقة على التحليل والتعليل والمُحاورة وإبتعادها عن أساليب الحفظ والاستظهار ،[٥١] وبفضلها كانت مشيخة تلمسان تعتمد على البحث وإعمال الفكر في القضايا العلميّة ، خاصّة في العلوم العقليّة كالحساب والهندسة والمنطق. وقد شكّل الطّالب في هذه الطّريقة النواة المحورية الّتي يعوّل عليها في الوُصول إلى حلّ هذه القضايا في حين يكتفي الشيخ بتوجيه المناظرة وإدارتها[٥٢].

الرحلة العلمية

شدّ طلاب المغرب الأوسط خلال القرنين (٨/٩ هـ) كفيرهم من طلاب الأمصار الأخرى الرّحال لطلب العلم إلى الحواضر الإسلامية العلميّة الكُبرى آنذاك سواءً منها المغربيّة كفرناطة ، وفاس ، وتونس أو المشرقيّة كالقاهرة ، وبغداد ، والمدينة المُنوّرة ، بهدف توسيع معارفهم وتنقيحها وكذا لقاء العلماء المشهورين بهذه الحواضر ، هذا وعدّت الرحلة في طلب العلم ولقاء المشايخ إثراء وكمال في التعليم[٥٣].

وقد عقد ابن خلدون فصلاً كاملاً في مُقدمته المشهورة يبيّن فيه أهميّة الرحلة العلمية في تكوين طالب العلم ، حيث قال: "... إنّ البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علمًا وتعليمًا وإلقاءً وتارة محاكاة وتلقينًا بالمُباشرة ، إلاّ أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشدُ إستحكامًا وأقوى رسوخًا. فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... فالرحلة لابدّ منها في طلب العلم ، لإكتساب الفوائد والكمال للقاء المشايخ ومُباشرة الرجال..."[٥٤].

وتضافرت مجموعة من العوامل خلال القرنين (٨- ٩هـ) في نشاط الرحلة العلميّة ، وتمثّلت هذه العوامل في حريّة التنقّل بين مُختلف أقطار المغرب والأندلس والمشرق ، بالرّغم من الإنقسام السياسي الّذي ميّز هذه الفترة في العالم الإسلامي. وكذا حفاوة الإستقبال الّذي كان يُلاقيه طُلاّب العلم حيثما حلّوا[٥٥] وذلك بتوفير أماكن الإقامة والتكفّل بحاجياتهم تطبيقًا لما حث عليه ديننا الحنيف من الإهتمام بطالب العلم[٥٦]. إضافة إلى ترحيب العلماء بالطلاّب الوافدين عليهم ، مثلما فعل إبن مرزوق الحفيد عُمدة علم الحديث مع القلصادي أثناء رحلته العلمية إلى تلمسان[٥٧]. كما أنّ سبب الرحلة خلال هذه الفترة يُعزّى إلى عاملين أساسيين ، شدّد العلماء على كلّ طالب علم أن يلمّ بهما وهما: ضمان سلامة المنهج النقلي وذلك بتصحيح المتون المروية ووصل أسانيدها بمؤلفيها حتّى تكون واضحة وصالحة للبحث والدّرس وأخذ الأحكام منها[٥٨] ، أما العامل الثاني قام على تصحيح منهج التّفكير وبنائه على قواعد ثابتة[٥٩].

هذا إضافة إلى ما ساهمت فيه الرحلة العلميّة في توطيد الروابط الثقافيّة لبلاد المغرب الأوسط مع دول المغرب والأندلس وبلاد المشرق[٦٠] ، ويظهر ذلك من خلال العُلماء وطلاب العلم ، الّذين زاروا المغرب الأوسط وعُلمائه وطُلابه الّذين رحلوا للاستزادة في طلب العلم من مُدن هذه الأمصار. إلاّ أنّ الرحلة العلميّة إنتابها الفُتور ، خاصّة بعد النصف الثاني من القرن ٩هـ/١٥م ببلاد المغرب الأوسط ، ومردُّ ذلك دعوة العُلماء إلى الجهاد وإيثاره على الحج وردّ غارات النصارى الإسبان على سواحل بلاد المغرب الإسلامي.

الإجازة العلميّة

إنّ الهدف الأسمى الّذي كان يسعى من ورائه طُلاّب العلم من خلال الرحلة إضافة لما سبق ذكره هو الحصول على الإجازات في مختلف العلوم ، ومن أشهر العُلماء المشهود لهم بالتفوق فيها لذا كان عليهم زيارة المراكز العلمية المشهورة آنذاك[٦٢] ، يهدف الإتصال بكبار العُلماء والأخذ عنهم والحصول على الإجازة والرواية منهم ، وذلك حرصًا على السند العلمي الّذي بفضله يصل الطّالب بمؤلفي كُتُب العلوم خاصّة علم الحديث[٦٣] الّذي إرتبطت به الإجازة العلميّة إرتباطًا وثيقًا لأهميته في حفظ رواياته الّتي بفضلها يتم هذا العلم ويكتمل وبدونها يكون ناقصًا لا محالة[٦٤] . ولهذا شدّد عُلماء الحديث في منح الإجازة إلاّ للطالب النجيب ، والّذي ألمّ بأسانيد كُتب هذا العلم وحفظ رواياته[٦٥] ، ومن أجل هذه المهمّة النبيلة رحل الكثير من عُلماء وطُلاّب المغرب الأوسط خلال القرنين ٨ - ٩ هـ إلى الحواضر العلميّة الإسلاميّة آنذاك للحُصول على الإجازة في مُختلف العُلوم الدينيّة وخاصّة علم الحديث من قِبل علمائه ، فهذا ابن مرزوق ينزل القاهرة ويلتقي بالعالم المحدّث ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) الّذي عُدَّ عُمدة علم الحديث في مصر خلال القرن التّاسع هجري والّذي أجازه[٦٦] ، كما كان لعالم مدينة الجزائر ووليها عبد الرحمن الثعالبي (ت٨٧٥) الّذي برع في علم الحديث أيضًا قد زار مُدُن المشرق من أجل طلب الإجازة في هذا العلم وعند مُروره بتونس أجاز هو الآخر بعض طُلاّبها[٦٧] ، لكن ما يُؤسف له أنّ الإجازة العلميّة فقدت الكثير من أهميتها خاصّة في أواخر القرن ٩هـ/١٥م بالمغرب الأوسط و الفترة الّتي تلتها وذلك بسبب إنقطاع الرحلة العلميّة وإكتفاء الطالب بطلب الإجازة عن طريق المكاتبة لا بزيارة الشيوخ و العُلماء ومُلازمتهم والاستماع إليهم ، كما كان الحال في السّابق[٦٨] ، وبالتّالي أدّى هذا الأمر إلى إنقطاع السند العلمي في مختلف العلوم ، وأصبحت الإجازة تمنح نتيجة إطراء و مدح المجاز لمجيزه[٦٩] .

هذا وما يمكن أن نخلص إليه هو أن المغرب الأوسط خلال القرن ٨ - ٩هـ أُشْتُهِرَ بجيلٌ من العُلماء ساهموا في دفع الحركة العلميّة إلى الأمام ، نذكر منهم: أبو موسى عيسى (ت ٧٤٩هـ) ، و أبو موسى بن يوسف المشدالي(٧٤٥) ، وأبو عبد الله الشريف التلمساني (٧١٠ - ٧٧١هـ) الّذي عدّ واحدًا من أشهر مدرسي تلمسان[٧٠] ، أمّا من عُرِفَ في القرن التّاسع فنذكر منهم ابن مرزوق الحفيد (ت ٨٧٥ هـ) ، وأبو عبد الله التنسي (ت ٨٩٩هـ) وكذا أحمد بن يحي الونشريسي (٩٠٥هـ) ، وعبد الكريم المغيلي(ت ٩٠٩هـ) وكلّهم ساهموا مُساهمة فعّالة في إثراء حقل العُلوم بالمغرب الأوسط وكتب التاريخ والتراجم شاهدة على ذلك.

الهوامش:

١- أحمد شلبي: تاريخ التربيّة الإسلاميّة ، مكتبة النهضة المصرية ، دار الإتحاد العربي للطباعة ، مصر ، الطّبعة الخامسة ١٩٧٦ ، ص ١٠٢.

٢- نفسه ، ص ١٠٢.

٣- محمّد منير موسى: التربيّة الإسلاميّة أصولها و تطوّرها في البلاد العربيّة ، نشر عالم الكتب ، القاهرة ، طبعة ١٩٨٣ ، ص ٢٢١.

٤- هو أبو الحسن بن علي بن إسحاق الملقّب بنظام الملك و المتوفّى سنة ٤٨٥هـ/١١٩٢م ، كان محبًا للعلماء ورجال التصوّف ، وبنى المدارس والمساجد ببغداد ، عنه انظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، المطبعة الميمنية ، مصر ، ١٣١٠هـ، ج١ ، ص ٤٣ M ١٤٤.

٥- تقي الدين بن زيد الخزاعي: تحفة الراكع و الساجد في أحكام المساجد ، تحقيق: طه الولي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٩٦ M ١٩٧.

٦- المقريزي: كتاب الخطط ، مكتبة الثقافة الدينيّة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ج٢ ، ص ١٦٣.

٧- عنه انظر: الزركشي: تاريخ الدولتين ، تحقيق و تعليق: محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط٢ ، ١٩٦٦ ، ص ٣٣ M ٣٢.

٨- عنها انظر: الزركشي: المصدر نفسه ، ص ٣٣ - الرصاع: فهرسة الرصاع ، المطبعة العتيقة تونس١٩٦٩ ، ص ١٤٢ - رحلة القلصادي ، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٧٨ ، ص ١١٥ - الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٣ ج٨ ، ص ١٦٢ - ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، تحقيق محمد شمام المكتبة العتيقة ، تونس ١٩٦٧ ، ص ١٣٤.

٩- عبد الحق بن إسماعيل البادسي: المقصد الشريف والمنزع اللّطيف في التعريف بصلحاء الريف ، تحقيق سعيد أعراب ، ط٢ ، المطبعة الملكية ، الرباط ١٩٩٣ ، ص ١١١ ؛ محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع و الثقافة بالمغرب الوسيط دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٨٧ ، ص ٧٢-٧٣.

١٠- عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني ، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعية ، الجزائر ٢٠٠٢ ، ج٢ ، ص ٣٢٥.

١١- المرجع نفسه: ج٢ ، ص ٣٢٥ M ٣٢٦.

١٢- حسن الوزان: وصف إفريقيا ، ترجمة ، محمّد حجي و محمد الأخضر ، طبع الشركة المغربيّة للناشرين المتحدين و دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٣ ، ج٢ ، ص ٩ M ٣٠.

١٣- عن هذه المدرسة انظر: يحي بن خلدون: بغية الرواد ، تح و تعليق عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ، ١٩٨١ ، ج١ ، ص ١٣٠ - التنسي: تاريخ بني زيان ، تحقيق: محمد بوعياد ، المكتبة الوطنية ١٩٨٥ ، ص ١٣٩ ؛

—ا::ا א ·ת ë·ג-·ד & ا٦ا': les monuments Arabes de Tlemcen, librairie Thorin, Paris 1903, p 185

١٤- التنسي: المصدر السّابق ، ص ١٤١ - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني وحياته وآثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٩٨٣ ، ص ١٦١ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٤٢.

١٥- التنسي: المصدر السابق ، ص ١٤١.

١٦- عنها انظر: يحي بن خلدون: المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠٣ - التنسي: المصدر السابق ، ص ٢٧٦ ، القلصادي: المصدر السابق ، ص ١٠٤- الونشريسي: المعيار ، ج٣ ، ص ١٧٥ ، عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٤٤ ؛

&-'·ת&ا٦ا'א ·ת(ا٦ا'דג·ד)3-

١٧- ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن ، تح: مأريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٩٨١ ، ص ٤٠٦ - عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص ٦٤-٦٩ ؛ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٤٣ ؛

/.,,T)ط_ا·ת::)ת_ا·ת(ב·א·ת(ا٦ا'&ת·א

١٨- ابن مريم: البستان تح ، محمد بن أبي شنب ، عبد الرحمن طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٨٦ ، ص ٢٣٠ — ٢٧٥.
١٩- التنسي: المصدر السابق ، ص ٢٤٧ ، ابن مريم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ — ٢٤٠.
٢٠- مفدي زكريا: النشاط العقلي والتقدّم الحضاري للجزائر ، مجلّة الأصالة ، العدد ٢٦ ، السنة ١٩٧٥ ، ص ١٦٦.
٢١- كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر ١٥١٠ — ١٥٤١ ، ترجمة جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٩١ ، ص ٨.
٢٢- حسن الوزان: المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٠.
٢٣- حمد بوشقيف: العلوم الدينية ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن ٩ هـ/١٥م ، مذكرة ماجستير جامعة وهران ، قسم التاريخ ٢٠٠٤ ، ص ٥٣.
٢٤- التنسي: المصدر السابق ، ص ٢٤٨.
٢٥- عاشور بوشامة: علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب و الأندلس ، رسالة دكتوراه الحلقة
٢٦- الثالثة ، المعهد الوطني للدراسات التاريخية ، بجامعة الجزائر ١٩٨٦ ، ص ٤١٤.
٢٧- ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق ، ص ٥٥.
٢٨- ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق ، ص ٥٥ ؛ أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، تح: علي عمر مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٤ ، مج ، ح ، ص ٦٦.
٢٩- أحمد بابا التنبكتي: المصدر نفسه ، ص ٦٦.
٣٠- ابن خلدون: المقدمة ، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، المطبعة الأولى ٢٠٠٥ ، ص ٤٥٠-٤٥١.
٣١- نفسه ، ص ٤٥٠.
٣٢- نفسه ، ص ٤٥٠.
٣٣- ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق ، ص ٢٦٥ — ٢٦٦.
٣٤- ابن خلدون: المصدر السابق ، ص ٤٥٠.
٣٥- المقري: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، ضبط و تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، طبع صندوق إحياء التراث الإسلامي ، المغرب ، الإمارات ، ١٩٨٠ ، ج٣ ، ص ٢٥.
٣٦- ابن خلدون: المصدر السابق ، ص ٦٠٢ — ٦٠٣.
٣٧- نفسه: ص ٦٠٢ ، عبد الرحمن بالأعرج: العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و المماليك ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ٢٠٠٨ ، ص ٤١.
٣٨- ابن عباد الرندي: الرسائل الصغرى ، تح: الأب بولس يوحنا اليسوعي ، دار المشرق ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ١١٦ ، ابن سحنون ، آداب المعلمين ص ٤٥. القابسي الرسالة المفضلة ، دراسة وتحقيق ، أحمد خالد ، الشركة التونسية ، ط١ ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠ — ٤٠.
٣٩- ابن خلدون: المصدر السابق ، ص ٦٠٣.
٤٠- ابن خلدون: المصدر نفسه ، ص ٦٠٣.
٤١- ابن خلدون: المصدر نفسه ، ص ٦٠٤ — ٦٠٥ ، ابن سحنون محمد: كتاب آداب المعلمين ، تقديم وتحقيق محمود عبد المولى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط٢ ، الجزائر ، ١٩٨١ ، ص ٨٨ — ٩٣ ، ابن مريم: المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ، القابسي أبو الحسن: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، تحقيق أحمد خالد ، الشركة التونسية للتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٦ ، ص ٣٣.
٤٢- ابن خلدون: المصدر السابق ، ٦٠٤ — ٦٠٥ ، القابسي: المصدر السابق ، ص ٣٣ ؛ محمد بوشقيف: المرجع نفسه ، ص ٦٣.
٤٣- عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية في عهد بني زيان ، مجلة الأصالة العدد ٢٦ ، السنة ١٩٧٥ ، ص ١٣٨.
٤٤- محمد بوشقيف: المرجع السابق ، ص ٦٣.
٤٥- عبد المجيد مزيان: الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار ، مجلة الثقافة ، عدد ٩٠ ، السنة الخامسة عشر ، ١٩٨٨ ، ص ٤٢.
٤٦- عبد المجيد مزيان: المقال السابق ، ص ٤٢.
٤٧- عبد الحميد حاجيات: المقال السابق ، ص ١٣٩ ؛ محمد بوشقيف: المرجع السابق ، ص ٧٣-١٠٠.
٤٨- عبد الحميد حاجيات: المقال السابق ، ص ١٣٨.
٤٩- التنسي: المصدر السابق ، ص ١٣٨.
٥٠- لخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد بني زيان ، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ جامعة تلمسان ٢٠٠٥ ، ص ٩٧ ، عبد الرحمن بالأعرج ، المرجع السابق ،ص ٤٢.
٥١- اسكان حسن:جوانب من التعليم في المغرب الوسيط من ق٧هـ/١٣م إلى ق٩هـ/١٥م ،رسالة لنيل ديبلوم الدراسات العليا في التاريخ ، جامعة محمد الخامي ، كلية الأداب والعلوم الانسانية ، الرباط ١٩٨٧-١٩٨٨ ، ص ١١٤.
٥٢- ابن خلدون: المقدمة ، ص ٤٥٠.
٥٣- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٣٥٣.
٥٤- ابن خلدون: المقدمة ، ص ٦٠٥.
٥٥- ابن خلدون: المقدمة ، ص ٦٠٥.
٥٦- عاشور بوشامة: المرجع السابق ، ص ٤٦٦.
٥٧- عاشور بوشامة: المرجع السابق ، ص ٤٦٦.
٥٨- القلصادي: المصدر السابق ، ص ٩٦ — ٩٧.
٥٩- القلصادي: المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص ٦٢.
٦٠- القاضي عياض: ترتيب المدارك ، مقدمة المحقق ، ص ٢٧.
٦١- عبد الرحمن بالأعرج: المرجع السابق ، ص ١٥٨ — ١٦٠.
٦٢- القلصادي: المصدر السابق ، ص ٦٦.
٦٣- القلصادي: المصدر السابق ، ص ٦٦.
٦٤- القلصادي: المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص ٥٩.
٦٥- يوسف الكتاني: مدرسة الإمام البخاري في المغرب ، دار لسان العرب ، بيروت ، ج١ ، ص ١٣٠.
٦٦- القسطلاني: السعي الحثيث إلى جمع فوائد علم الحديث ، تقديم و تحقيق: بشير ضيف ، ديوان المطبوعات الجزائر ، ١٩٩١ ، ص ٣٧.
٦٧- السخاوي شمس الدين: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات مكتبة الحياة ، (د.ت) ، ج٧ ، ص ٥٠.
٦٨- عبد الرزاق قيسوم: عبد الرحمن الثعالبي و التصوف ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر بدون تاريخ ، ص ٢٩ — ٣٨.
٦٩- الروداني أحمد بن سليمان: صلة الخلف بموصل السلف ، تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٣٠.
٧٠- عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في حال من ادعى العلم و الولاية ، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ٢٩-٩٣ ؛ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ج٢ ، ص ٤٢.
٧١- ابن خلدون: المقدمة ، ص ٦٠٢.

الأستاذ محمد بوشقيف في سطور:

بكالوريا: آداب و عُلوم إنسانيّة دورة جوان ١٩٩٤. ليسانس : تاريخ — معهد التاريخ — جامعة السانية — وهران دورة جوان ١٩٩٨ بتقدير حسن وبِتفوق على مُستوى الدُفعة. ماجستير : تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ٢٠٠٤ معهد التاريخ - جامعة السانية — وهران. دكتوراه: تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط الموسومة "بتطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التّاسع (١٤-١٥م) (طور الإنجاز). له عدد من المقالات العلمية المنشورة ، شارك بمداخلات في عدة ملتقيات وندوات علمية وثقافية.

كان التاريخية

The first Arabic Referred Journal Published in Electronic Format, Specialized in Historical Studies and Research.

تأسست غرة جمادى الأول 1429 هجرية

ISSN: 2090 – 0449 الترقيم الدولي المعياري للدورية

Fourth Year - Issue (11) March 2011 | Raby Awal 1432

www.historicalkan.com

The Journal Issued Quarterly By : Junior Historian Series